

تأويل مشكل القرآن

لابن قتيبة

٢١٣ - ٢٧٦

شرحہ و تفسیر

السید احمد صفدر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

الحمد لله الذي نهج لنا سُبُل الرِّشَاد ، وهدانا بنور الكتاب ، ﴿ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾^(١) بل نزلَه قِيمًا مَفْصَلًا بَيْنَنَا ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ، نَزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾^(٢) وشرَّفه وكرَّمه ، ورفعَه وعظَّمه ، وسماه رُوحًا^(٣) ورحمة^(٤) ، وشفاء^(٥) وهدى ونورا^(٦) .

وقطع منه بمعجز التَّأليف أطباع الكائدين ، وأبانه بعجيب النَّظم عن حيل المتكلفين ، وجعله متلوًّا لا يُمَلَّ على طول التَّلاوة ، ومسموعًا لا تمجُّه الآذان ، وغضًّا لا يخلق على كثرة الرد ، وعجيبًا لا تنقضى عجائبه ، ومفيدًا لا تنقطع فوائده .

ونسَخَ به سالف الكتب ، وجمع الكثير من معانيه في القليل من لفظه ، وذلك معنى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أُوتيتُ جوامع الكلم »^(٧) .
فإن شئت أن تعرف ذلك فتدبر قوله سبحانه ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾^(٨) كيف جمع له بهذا الكلام كل خلق عظيم ؛ لأن في أخذ العفو صلة القاطعين ، والصفح عن الظالمين ، وإعطاء المانعين .

(١) سورة السكهت ١ .

(٢) سورة فصلت ٤٢ .

(٣) في سورة الشورى ٥٢ . وفي الإتقان ١ / ٨٦ « اعلم أن الله سمى القرآن بخمسة وخمسين اسما . . . »

(٤) في سورة الجاثية ٢٠ .

(٥) في سورة فصلت ٤٤ .

(٦) في سورة الشورى ٥٢ .

(٧) في اللسان ٩ / ٤٠٤ « يعنى القرآن وما جمع الله عز وجل بلفظه من المعانى الجملة فى الألفاظ القليلة

كقوله عز وجل : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین) وفى صفته صلى الله عليه وسلم أنه كان يتكلم بجوامع الكلم ، أى أنه كان كثير المعانى ، قليل الألفاظ « وقال الجاحظ فى معرض حديثه عن بلاغة الرسول : « والذى يدل على أن الله عز وجل خصه بالإيجاز وقلة عدد اللفظ مع كثرة المعانى قوله صلى الله عليه وسلم : نصرت بالصبا وأعطيت جوامع الكلم » راجع البيان والتبيين ٢ / ٢٨ .

(٨) سورة الأعراف ١٩٩ .

وفي الأمر بالعرف: تقوى الله ، وصلة الأرحام ، وصون اللسان عن الكذب ، وغض الطرف عن الحرمات .

وإنما سُمِّيَ هذا وما أشبهه عُرْفًا ومعروفًا ؛ لأن كل نفس تعرفه ، وكل قلب يطمئن إليه .
وفي الإعراض عن الجاهلين: الصبر والحلم ، وتنزيه النفس عن مُماراة السفيه ، ومنازعة اللجاج
وقوله تعالى إذ ذَكَرَ الْأَرْضَ فقال : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ (١) كيف دَلَّ ٥
[٢] بشيئين على جميع ما أخرج من الأرض قوتًا ومتاعًا للأنام ، من / العشب والشجر ، والحب
والتمر والحطب ، والعصف (٢) واللباس والنار والملح ؛ لأن النار من العيدان ، والملح من الماء .
وينبتك أنه أراد ذلك قوله تعالى : ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنعَامِكُمْ ﴾ .

وفكَّرَ في قوله تعالى حين ذكر جنات الأرض فقال : ﴿ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ ، وَنُفِضَ ١٠
بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكُلِ ﴾ (٣) كيف دَلَّ على نفسه ولطفه ووحدانيته ، وهَدَى لِلحُجَّةِ
على من ضلَّ عنه ؛ لأنه لو كان ظهور الثمرة بالماء والتربة لوجب في القياس ألا تختلف
الطعوم ، ولا يقع التفاضل في الجنس الواحد إذا نبت في مَعْرَسٍ واحد ، وسُقِيَ بماء واحد ،
ولكنه صنع اللطيف الخبير .

ونحو قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ السِّنِينَ ﴾ ١٥
وَالْوَانِكُمْ (٤) يريد اختلاف اللغات ، والمناظر ، والهيئات .
وفي قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾ (٥)
يريد أنها تُجمع وتُسَيَّرُ ، فهي لكثرتها كأنها جامدة واقفة في رَأْيِ العَيْنِ ، وهي تسير
سير السحاب .

وكل جيش غصَّ الفضاء به لكثرتِه وبعُد ما بين أطرافه فقصرَ عنه البصر - فكأنه

(١) سورة المازعات ٣١ .

(٢) في اللسان ١٥٢/١٦ «العصف : ورق الزرع وما لا يؤكل منه »

(٣) سورة الرعد ٤ .

(٤) سورة الروم ٢٢ .

(٥) سورة النمل ٨٨ .

في حسابان الناظر واقف وهو يسير . وإلى هذا المعنى ذهب الجعديّ في وصف جيش فقال :

بَارِعَنَّ مِثْلَ الطُّودِ تَحْسَبُ أَنَّهُمْ وَقُوفٌ إِحْجَاجٍ وَالرُّكَّابُ مَهْمَلِجٌ (١)

وفي قوله جلّ ذكره : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ (٢) يريد أن

سَأْفِكَ الدَّمِ إِذَا أُقِيدَ مِنْهُ ارْتَدَعَ عَنْ قَتْلِ مَنْ كَانَ يَهْمُهُ لَهُ بِالْقَتْلِ ، فَكَأَنَّ / فِي الْقِصَاصِ حَيَاةً [٣] وهو قتل .

وأخذه الشاعر فقال :

أَبْلَغُ أَبَا مَالِكٍ عَنِّي مُعْغَلَّةٌ وَفِي الْعِتَابِ حَيَاةٌ بَيْنَ أَقْوَامٍ (٣)

يريد أنهم إذا تعاتبوا أصلح ما بينهم العتاب فكفوا عن القتل ، وكان في ذلك حياة .

وأخذه المتمثلون فقالوا : بعض القتل إحياء للجميع (٤) . وقالوا : القتل أقل (٥) للقتل .

وتبين قوله في وصف نحر أهل الجنة ﴿ لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْزِفُونَ ﴾ (٦) كيف نفى ١٠

عنها بهذين اللفظين جميع عيوب النحر ، وجمع بقوله « وَلَا يُنْزِفُونَ » عدم العقل ، وذهاب المال ، ونفاد الشراب .

وقوله : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ ،

وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَهْدِي الْعُمْىَ وَلَوْ كَانُوا لَا يَبْصُرُونَ ﴾ (٧) كيف دلّ

(١) البيت للناطقة الجعدي في اللسان ٤ / ٢٣٥ ، وقد نسب له ابن قتيبة في كتاب المعاني ٢ / ٨٩١

وقال : أرعن : جيش كثير مثل رعن الجبل ، والرعن : أنف يتقدم من الجبل فيفسل في الأرض . والطود : الجبل : أي من كثرتهم تحسب أنهم وقوف وركابهم تسير . . . » وانظره في تفسير الطبري ٢٠ / ١٥ .

(٢) سورة البقرة ١٧٩ .

(٣) البيت غير منسوب في اللسان ١٤ / ١٨ وهو في أمالي الزبيدي من أبيات بعض المتقدمين ،

وفي عيون الأخبار ١ / ٩١ لأبي القمقام الأسدي . وفي العقد الفريد ١ / ٨٠ لهشام الرقاشي ، وفي البيان والتبيين لهشام الرقاشي ٢ / ٣١٦ ، ٣ / ٢٠٢ ، ٤ / ٨٥ . وفيه وفي العقد وأمالي الزبيدي : « أبلغ أبا مسمع »

والمعغلة .. بفتح العين .. الرسالة المحمولة من بلد إلى بلد ، كما في اللسان ١٤ / ١٨ .

(٤) في البيان والتبيين ٢ / ٣١٦ : « وقال بعض الحكماء : قتل البعض لإحياء للجميع » .

(٥) في الصناعتين ص ١٣١ ، والنسكت في إعجاز القرآن ص ٢ « القتل أنفي للقتل »

(٦) سورة الواقعة ١٩ .

(٧) سورة يونس ٤٣ .

على فضل السَّمْع على البصر، حين جعل مع الصمم فقدان العقل، ولم يجعل مع العمى إلا فقدان النظر .

وقوله : ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ ، وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ، إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ ﴾ (١) فدلَّ على أن المنافقين شرٌّ من كفر به ، وأولاهم بمقتته ، وأبعدهم من الإجابة إليه ؛ لأنه شرط عليهم في التوبة الإصلاح والاعتصام ، ولم يشترط ذلك على غيرهم ، ثم شرط الإخلاص ؛ لأن النفاق ذنب القلب ، والإخلاص توبة القلب .

ثم قال : ﴿ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ولم يقل : فأولئك هم المؤمنون .
ثم قال : ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ ولم يقل : وسوف يؤتيهم الله [٤] بُغْضًا لَهُمْ ، وإِعْرَاضًا عَنْهُمْ ، وَحَيْدًا بِالسَّكَّامِ عَنْ ذِكْرِهِمْ .
وقوله في المنافقين : ﴿ يُحْسِبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ ، هُمْ الْعَدُوُّ ﴾ (٢) فدلَّ على جُبْنِهِمْ ، وَاسْتِشْرَافِهِمْ لِكُلِّ نَاعِرٍ ، وَمُرْهَجٍ (٣) عَلَى الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ .
وأخذه الشاعر - وأنى له هذا الاختصار - فقال :
ولو أنها عصفورةٌ لحسبتُها مُسَوِّمَةٌ تَدْعُو عُبَيْدًا وَأَزْمًا (٤)
يقول : لو طارت عصفورة لحسبتها من جُبْنِكَ خيلاً تدعو هاتين القبيلتين .
وقال الآخر :

(١) سورة النساء ١٤٦ .

(٢) سورة المنافقون ٤ .

(٣) في اللسان ١٠٩/٣ « الرهج : الغبار ، والشغب » وفيه ٧٨/٧ « الناعر : الصائح » .

(٤) قال ابن قتيبة في كتاب المعاني ٢ / ٩٢٧ « وقال العوام بن شوذب في بسطام بن قيس يصفه بالجن وفر يوم المعالي : ولو أنها عصفورة ... وأزتما ، أى لو أن عصفورة طارت لحسبتها من جُبْنِكَ خيلاً معاملة ، تدعو عبيداً وأزتما ، أى شعارهم : يال عبيد يال أزتم » والبيت من قصيدة للعوام في النقائض ص ٥٨٥ وله في اللسان ١٥ / ١٦٩ والمقد ٥ / ١٩٥ ومعجم الشعراء ص ٣٠٠ ، ولعميرة بن طارق في نقائض جرير والأخطل ، ولعميرة بن طارق في أمالي الزبدي ص ٦٦ وجرير في شرح شواهد المعنى ص ٢٢٧ وللبيهقي أو جرير في حاسة البحرى ص ٢٦١ وغير منسوب في الحيوان ٥ / ٢٤٠ ، وديوان المعاني ١ / ١٩٥ وبقايس ١ / ١١٨ وعيون الأخبار ١ / ١٦٦ .

ما زلت تحسب كل شيء بعدم خيلاً تكثرُ عليكم ورجالا^(١)
وهذا في القرآن أكثر من أن نستقصيه .

وقد قال قوم بقصور العلم وسوء النظر في قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ
تَزَاوَرُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ ﴾^(٢) : ما في هذا
الكلام من الفائدة ؟

وما في الشمس إذا مالت بالعداة والعشي عن الكهف من الخبر ؟
ونحن نقول : وأي شيء أولى بأن يكون فائدة من هذا الخبر ؟ وأي معنى أطف مما
أودع الله هذا الكلام ؟

وإنما أراد عز وجل أن يُعرفنا لطفه للفتية ، وحفظه إياهم في المهجع ، واختياره لهم
أصلح المواضع للرقود ، فأعلمنا أنه بؤأهم كهفاً في ممتناة^(٣) الجبل ، مستقبلاً بنات نعش^(٤) ،
فالشمس تزور عنه وتستدبره طالعة وجارية وغاربة ، ولا تدخل عليهم فتؤذيهم بحرثها
وتلفحهم بسمومها ، وتغير ألوانهم ، وتبلى ثيابهم . وأنهم كانوا في فجوة من الكهف
أى مُتَّسِعٍ منه ينالهم / فيه نسيم الريح وبردها ، وينقى عنهم غمة الغار وكربه .

[٥]

وليس جهابهم بما في هذه الآية من لطيف المعنى بأعجب من جهابهم بمعنى قوله : ﴿ وَبِئْرٍ
مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ ﴾^(٥) حتى أبدوا في التعجب منه وأعادوا ، حتى ضربه بعض المجان ١٥
لبارد شعره مثلاً .

(١) البيت لجرير يهجو به الأخطل ، كما في نقائض جريير والأخطل ص ١٨٩ ودبوانه ص ٤٥١
والحيوان ٥ / ٢٤٠ والمختار من شعر بشار ص ٩ وشرح شواهد الشافية ص ١٢٥ وشرح شواهد المعنى
للسيوطي ص ٢٢٧ وغير منسوب في الصناعتين ص ١٦٦ وحامسة البجترى ٢٦١ .

(٢) سورة الكهف ١٧ وفي اللسان ٥ / ٤٢٣ « قال الفراء : وأزوارها في هذا الموضع أنها كانت
تطلع على كهفهم ذات اليمين فلا تصيبهم ، وتغرب على كهفهم ذات الشمال فلا تصيبهم . وقال الأخفش : تزاور
عن كهفهم أي تميل . . . »

(٣) في اللسان ١ / ١٣٠ « الممتناة : الموضع الذي لا تصيبه الشمس » .

(٤) في اللسان ٨ / ٢٤٨ « وبنات نعش : سبعة كواكب أربعة منها نعش لأنها أربعة ، وثلاثة بنات »

(٥) سورة الحج ٤٥ وانظر تفسير الطبري ١٧ / ١١٥ - ١١٧ .

وهل شيء أبلغ في العبرة والعظة من هذه الآية؟ لأنه أراد: أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها ، أو آذان يسمعون بها فينظروا إلى آثار قوم هلكهم الله بالعنوت ، وأبادهم بالمعصية ، فيروا من تلك الآثار بيوتاً خاوية قد سقطت على عروشها ، وبئرا كانت تشرب أهلها قد عطّل رشاًؤها وغار ميعينها ، وقصراً بناه ملكه بالشيد^(١) قد خلا من السكّن ، وتداعى بالخراب فيتعظوا بذلك ، ويخافوا من عقوبة الله وبأسه ، مثل الذي نزل بهم .

ونحوه قوله : ﴿ فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ ﴾^(٢) .

ولم يزل الصالحون يعتبرون بمثل هذا ، ويذكرونه في خطبهم ومقاماتهم ، فكان سليمان

صلى الله عليه وسلم إذا مرّ بخراب قال : يا خرب الخربين أين أهلك الأولون ؟

وقال أبو بكر رضى الله عنه في بعض خطبه : أين بانو المدائن ومحصنوها بالحوائط ؟

أين مشيدو القصور وعامروها ؟ أين جاعلو العجيب فيها لمن بعدهم ؟ تلك منازلهم خالية ،

وهذه منازلهم في القبور خاوية ، هل تحس منهم من أحدٍ أو تسمع لهم ركزاً^(٣) ؟ .

وهذا الأسود بن يعفر^(٤) يقول :

ماذا أوّمل بعد آل محرقٍ تركوا منازلهم وبعد إياد^(٥)

أهل الحورنق والسدير وبارق^(٦) والقصر ذى الشرفات من سندان^(٦) [٦]

(١) في اللسان ٤ / ١٢٠ « الشيد - بالسكسر - كل ما طلى به الحائط من جص وبلاط » .

(٢) سورة الأحقاف ٢٥ .

(٣) في اللسان ٧ / ٢٢٢ « الركز : الحس والصوت الخفي » .

(٤) جعله ابن سلام في الطبقة الخامسة من شعراء الجاهلية ص ١٢٢-١٢٤ وترجم له أبو الفرج في

الأغاني ١١ / ١٣٤-١٣٩ وابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ / ٢١٠-٢١١ وأبياته من قصيدة في

المفضليات ص ٢١٧ ، وهي في العقد ٣ / ٢٨٩ ومعجم البلدان ٥ / ١٥ .

(٥) محرق : لقب للملك عمرو بن هند ملك الحيرة ، وسمى محرقاً لأنه حرق بني تميم ، وقيل : بل

حرق نخل اليمامة . وهو لقب الحارث الأكبر الغساني ، انظر العمدة ٢ / ٢١٧ - ٢١٩ ، وإياد : قبيلة

مشهورة ، وانظر لمهسكها : الشعر والشعراء ١ / ١٥١-١٥٢ والأغاني ٢٠ / ٢٣ - ٢٥ .

(٦) م « أرض الحورنق » والحورنق : قصر بالحيرة . والسدير : نهر أو قصر بالحيرة . بارق : ماء

بالعراق . سندان : نهر كان بين الحيرة إلى الأبله .

نزلوا بأنقرة يسيل عليهم ماء الفرات يجيئ من أطواد^(١)
أرض تخيرها لطيب مقيظها كعب بن مامة وابن أم دؤاد^(٢)
جرت الرياح على محل ديارهم فكأنهم كانوا على ميعاد
فأرى النعيم وكل ما يلهى به يوماً يصير إلى بللى ونفاد^(٣)

وهذه الشعراء تبكى الديار ، وتصف الآثار ، وإنما تسمعونهم يذكرون دمنًا وأوتادًا ،
وأثافي ورمادًا ، فكيف لم يعجبوا من تذكريهم أهل الديار بمثل هذه الآثار ، وعجبوا من
ذكر الله سبحانه أحسن ما يُذكر منها وأولاه بالصفة ، وأبلغه في الموعظة ؟

(١) أنقرة التي يعينها الشاعر : بلد بالحيرة بالقرب من الشام . والأطواد : جمع طود ، وهو الجبل .
(٢) كعب بن مامة الإيادي الذي ضرب به المثل فقيل : أجود من كعب بن مامة ، راجع بجمع الأمثال
١ / ١٩١-١٩٢ . وأمثال الضي ٦١-٦٢ . وابن أم دؤاد : هو أبو دؤاد الإيادي الشاعر المعاصر
لكعب بن مامة ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ١ / ١٨٩-١٩٢ والأغاني ١٥ / ٩٥-٩٩ .
(٣) في الفضليات « فإذا النعيم » .

باب ذكر العرب وما خصهم الله به من العارضة والبيان واتساع المجاز

وإنما يعرف فضل القرآن من كثرة نظره ، واتساع علمه ، وفهم مذاهب العرب وافتنائها في الأساليب ، وما خص الله به لغتها دون جميع اللغات ؛ فإنه ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة^(١) ، والبيان ، واتساع المجال ، ما أوتيتهُ العرب خصيصاً من الله لما أرهصه^(٢) في الرسول ، وأراده من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب ، فجعله عامه ، كما جعل علم كل نبي من المرسلين من أشبه الأمور بما في زمانه المبعوث فيه .

٥ فكان لموسى فلق البحر ، واليد ، والعصا ، وتفجر الحجر في التيه بالماء الرواء^(٣) ، إلى سائر أعلامه زمن السحر .

وكان لعيسى إحياء الموتى ، وخلق الطير من الطين ، وإبراء الأكمه^(٤) والأبرص ، إلى سائر أعلامه زمن الطب .

١٠ وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم الكتاب الذي لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله لم يأتوا به ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، إلى سائر أعلامه زمن البيان . / [٧]

فالخطيب من العرب إذا ارتجل كلاماً في نكاح أو سحالة^(٥) ، أو تحضيض أو صلح أو ما أشبه ذلك ، لم يأت به من وادٍ واحد بل يفتن فيختصر تارة إرادة التخفيف ، ويطلب تارة إرادة الإفهام ، ويكرر تارة إرادة التوكيد ، ويخفي بعض معانيه حتى يغمض على أكثر السامعين ، ويكشف بعضها حتى يفهمه بعض الأعجميين ، ويشير إلى الشيء ويكنى عن الشيء .

١٥

(١) في اللسان ٩ / ٤٣ « العارضة : قوة السلام وتنقيحه ، والرأى الجيد » .

(٢) في اللسان ٨ / ٢١٠ « وقد أرهص الله فلانا للخير أى جملة معدنا للخير ومأثر . والإرهاص :

الإنبات » .

(٣) في اللسان ١٩ / ٦٤ « ماء رواء - ممدود مفتوح الراء - أى عذب » .

(٤) في اللسان ١٧ / ٤٣٣ « السكمه في التفسير : العمى الذى يولد به الإنسان » .

(٥) في اللسان ١٣ / ١٩١ « السحالة - بالفتح : ما يحتمله الإنسان عن غيره من دية أو غرامة ، مثل

أن يقع حرب بين فريقين تسفك فيها الدماء ، فيدخل بينهم رجل يتحمل ديات القتلى ليصالح ذات البين » .

وتكون عنايته بالكلام على حسب الحال ، وقدّر الحفل ، وكثرة الحشد ، وجلالة المقام .

ثمّ لا يأتي بالكلام كلّهُ ، مُهذَّباً كلّ التّهذيب ؛ ومُصَفّى كلّ التّصفية ، بل تجدّه يَمْزُجُ وَيَشُوبُ^(١)؛ لِيَدُلَّ بِالنَّاقِصِ عَلَى الْوَافِرِ ، وَبِالغَثِّ عَلَى السَّمِينِ . وَلَوْ جَعَلَهُ كَلِمَةً نَجْرًا^(٢) واحداً لَبَخَسَهُ بِهَا ، وَسَلَبَهُ مَاءَهُ .

ومثل ذلك الشّهابُ مِنَ الْقَبَسِ تَبْرُزُهُ لِلشَّمَاعِ وَالسُّكُوبَانِ يَقْتَرِنَانِ فَيَنْقُصُ الثُّورَانَ ، وَالسُّخَابُ^(٣) يُنْظَمُ بِالْيَاقُوتِ وَالْمَرْجَانِ وَالْعَمِيقِ وَالْعَفْيَانِ وَلَا يَجْمَعُ كَلِمَةً جِنْسًا وَاحِدًا مِنَ الرِّفِيعِ الثَّمِينِ وَلَا النِّفِيسِ الْمِصُونِ .

وألفاظ العرب مبنية على ثمانية وعشرين حرفاً ، وهي أقصى طوق اللسان .

وألفاظُ جميع الأمم قاصرةٌ عن ثمانية وعشرين ، ولست واحداً في شيءٍ من كلامهم ١٠ حرفاً ليس في حرفنا إلا معدّولاً عن مخرجه شيئاً ، مثل الحرف المتوسط مخرجي القاف والكاف ، والحرف المتوسط مخرجي الفاء والباء . فهذه حال العرب في مباني ألفاظها .

ولها الإعراب الذي جعله الله وشياً لكلامها ، وحليةً لنظامها ، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين ، والمعنيين المختلفين / كالفاعل والمفعول لا يُفرقُ بينهما إذا تساوت [٨] حالهما في إمكان الفعل أن يكون لكل واحدٍ منهما إلا بالإعراب ، ولو أن قائلًا قال : هذا قاتلٌ أخى بالتنوين ، وقال آخر : هذا قاتلٌ أخى بالإضافة ، لدلّ التنوين على أنه لم يقتله ، ودلّ حذف التنوين على أنه قد قتله .

(١) في اللسان ١ / ٤٩٢ « شاب الشيء شوبا : خلطه » .

(٢) النجر : اللون ، كما في هامش م واللسان ٧ / ٤٥ .

(٣) في اللسان ١ / ٤٤٤ « السخاب عند العرب : كل قلادة كانت ذات جواهر أو لم تكن » .

ولو أن قارئاً قرأ ﴿ فلا يحزنك قولهم ﴾ ، إنا نعلم ما يسرون وما يعلنون^(١) وترك طريق الابتداء بإننا وأعمل القول فيها بالنصب على مذهب من ينصب أن بالقول كما ينصبها بالظن - لتقلب المعنى عن جهته وأزاله عن طريقته ، وجعل النبي عليه السلام محزوناً لقولهم إن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ، وهذا كفر ممن تعمده^(٢) ، وضرب من اللحن لا تجوز الصلاة به ، ولا يجوز للمؤمنين أن يتجاوزوا فيه .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يقتل قرشي صبراً^(٣) بعد اليوم » . فمن رواه جزءاً أوجب ظاهر الكلام للقرشي أن لا يقتل إن ارتد ، ولا يقتص منه إن قتل .
ومن رواه رفعاً انصرف التأويل إلى الخبر عن قريش أنه لا يرتد منها أحداً عن الإسلام فيستحق القتل .

١٠ أَمَا تَرَى الْإِعْرَابَ كَيْفَ فَرَّقَ بَيْنَ هَذَيْنِ الْمَعْنَيْنِ .

وقد يفرقون بحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين^(٤) فيقولون : رجلٌ لعنةٌ ، إذا كان يلعنه الناس ، فإن كان هو الذى يلعن الناس ، قالوا : رجلٌ لعنةٌ ، فحركوا العين بالفتح ، ورجلٌ سببةٌ إذا كان يسبه الناس ، فإن كان هو يسب الناس قالوا : رجلٌ سببةٌ ، وكذلك هزأةٌ وهزأةٌ ، وسخررةٌ وسخررةٌ ، وضحكةٌ وضحكةٌ ، وخدعةٌ وخدعةٌ .

[٩] وقد يفرقون بين المعنيين المتقاربين / بتغيير حرف في الكلمة حتى يكون تقارب ما بين اللفظين كتقارب ما بين المعنيين ، كقولهم للماء المالح الذى لا يشرب إلا عند الضرورة : شروبٌ ، ولما كان دونه مما قد يتجاوز به : شريبٌ .

وكقولهم لما ارفض على الثوب من البول إذا كان مثل رءوس الإبر : نضح^(٥) ،

(١) سورة يس ٧٦ .

(٢) راجع البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي ١ / ١٨٢ وتفسير السكشاف ٣ / ٢٩٣ .

(٣) فى اللسان ٦ / ١٠٧ « أصل الصبر : الحبس . والصبر : نصب الإنسان للقتل » .

(٤) فارن الصاحبى ص ١٩٢ .

(٥) فى اللسان ٣ / ٤٥٧ « حكى الأزهرى عن الليث : النضح كالنضح ربما اتفقا وربما اختلفا » .

ورش الماء عليه يُجْزَى من الغسل ، فإن زاد على ذلك قليلا قيل له : نَضَحٌ ولم يُجْزَى فيه إلا الغسل .

وكتولهم للقبض بأطراف الأصابع : قَبَضٌ ، وبالكف : قَبَضٌ .

وللاكل بأطراف الأسنان : قَضَمٌ ، وبالضم : حَضَمٌ .

ولما ارتفع من الأرض : حَزَنٌ ، فإن زاد قليلا قيل : حَزَمٌ .

وللذى يجد البرد : حَصِرٌ^(١) ، فإن كان مع ذلك جوعاً قيل : حَرِصٌ .

وللنار إذا طِفَّتْ : هَامِدَةٌ ، فإن سكن اللهبُ وبقى من جرها شيءٌ قيل : خَامِدَةٌ .

وللقائم من الخليل : صَائِمٌ^(٢) ، فإن كان ذلك من حَفَى أو وَجَى قيل : صَائِنٌ .

وللعطاء : شُكْدٌ ، فإن كان مُكَافَأَةً قيل : شُكْمٌ^(٣) .

ولللخطأ من غير التعمد : غَلَطٌ ، فإن كان في الحساب قيل : غَلَتٌ .

وللضيق في العين : حَوَصٌ ، فإن كان ذلك في مؤخرها قيل : حَوَصٌ .

وقد يكتنف الشيء معان فيشتق لكل معنى منها اسم من اسم ذلك الشيء ، كاشتقاقهم

من البطن لِلخَمِيصِ : مُبِطَّنٌ ، وللعظيم البطن إذا كان خِلْقَةً : بَطِينٌ ، فإذا كان من كثرة

الأكل قيل : مَبِطَانٌ ، وللمنهوم : بَطِينٌ ، وللعليل البطن : مَبِطُونٌ .

ويقولون : وَجَدْتُ الضَّالَّةَ^(٤) وَوَجَدْتُ فِي الغُضْبِ ، وَوَجَدْتُ فِي الحِزْنِ ، وَوَجَدْتُ فِي

الاستغناء ، ثم / يعملون الاسم في الضالة وَجُودًا وَوَجِدَانًا ، وفي الحزن وَجِدًا ، وفي الغضب [١٠]

مَوْجِدَةً ، وفي الاستغناء وَجِدًا .

في أشياء كثيرة ليس لاستقصاء ذكرها في كتابنا هذا وجه .

(١) اللسان ٥ / ٣٢٦ .

(٢) اللسان ١٥ / ٢٤٤ .

(٣) في اللسان ١٥ / ٢١٦ « قال الجوهري : الشكم - بالضم - الجزء ، فإذا كان العطاء ابتداء فهو الشكد - بالدال - تقول منه شكمته : أي جزيته » .

(٤) أدب الكاتب ٢٤٤ .

وللعرب الشعرُ الذي أقامه الله تعالى لها مقام الكتاب غيرها، وجعله لعلومها مُستودعا، ولآدابها حافظا، ولأنسابها مقيدا، ولأخبارها ديوانا لا يرثُ على الدهر، ولا يبیدُ على مرِّ الزمان، وحرَّسه بالوزن والقوافي وحُسن النظم وجودة التَّجْبِير من التَّدْلِيس والتَّغْيِير، فمن أراد أن يُحدث فيه شيئا عُسِر ذلك عليه، ولم يخف له كما يخفى في الكلام المنشور.

٥ وقد تَجِد الشاعر منهم ربما زال عن سننهم شيئا فيقولون له: سَأَدتْ، وأقويت، وأكفأت، وأوطأت^(١). وإنما خالف في السُّنَاد بين رَدْفين، أو حرفين قبل رَدْفين كقول عمرو بن كلثوم:

أَلَا هُبِّي بِصَحْنِكَ فَاصْبِحِينَا وَلَا تُبْقِي نُخُورَ الْأَنْدَرِينَا^(٢)

وقال في بيت آخر:

كَانَ مُتَوَهِّبًا مُتُونًا غُدْرًا تُصَفِّقُهَا الرِّيحُ إِذَا جَرَيْنَا

١٠ فلحاء من فأصبحينا رَدْفٌ وهي مكسورة، والراء من جرينا رَدْفٌ وهي مفتوحة.

وخالف في الإقواء بحرف تقصه من شطر البيت الأول كقول الآخر^(٣):

حَنَّتْ نَوَارٌ وَلَاتَ هَنَّا حَنَّتْ وَبَدَا الَّذِي كَانَتْ نَوَارٌ أَجَنَّتْ

لَمَّا رَأَتْ مَاءَ السَّلَا^(٤) مَشْرُوبًا وَالْفَرْتُ يُعْصَرُ فِي الْإِنَاءِ أَرَنْتِ

(١) انظر معنى السناد والإقواء والإكفاء والإيطاء في الشعر والشعراء ١ / ٤٢ - ٤٤ - والموشح

١٤ - ٢٦ وقد الشعر ٧٠ - ٨١ - والعمدة ١ / ١٤١ - ١٤٧ .

(٢) مطلع معلقته ، شرح الزوزني ص ١١٩ .

(٣) انظر المؤلف والمختلف ص ٨٤ والشعر والشعراء ١ / ٤٢ واللسان ١٩ / ١٢٠ ، ٢٠ / ٣٧٥

وشواهد المعنى ٣١١ وخزانة الأدب ٢ / ١٥٧ - ١٥٨ .

(٤) في الخزانة : « السلا - بفتح السين المهملة والقصر - وهي الجلدة الرقيقة التي يكون الولد فيها

من الموائى ، وهي المشيمة له . والفرت - بالفتح - السرجين مادام في الكرش . وأرنت من الرنة ، وهي الصوت . وإنما صاحت نوار وبكت لأنها تيقنت في تلك المفازة الهلاك حيث لاماء إلا ما يعصر من فرت الإبل وما خرج من المشيمة من بطونها .

وهذان البيتان اختلف في قائلهما ، فقيل : شبيب بن جعيل التغلبي ، وهو جاهلي ، وإليه ذهب الأمدى

في المؤلف والمختلف قال : وشبيب هذا كان بنوفاة الباهليون أسروه في حرب كانت بينهم وبين بني تغلب ،

فقال شبيب هذين البيتين لما رأى أمه نوار أرنت ، وهي بنت عمرو بن كلثوم . وقيل : هو حجيل بن نضلة ،

وهو جاهلي أيضا ، وهو قول أبي عبيد ، وتبعه ابن قتيبة في كتاب الشعراء ، وأبو علي في المسائل البصرية ،

قالوا : قالهما في نوار بنت عمرو بن كلثوم لما أسرها يوم طلح ، فركبها الفلاة خوفا من أن يلحق .

وكقول حُميد بن ثور :

إِنِّي كَسِرْتُ وَإِنَّ كُلَّ كَبِيرٍ مِمَّا يُظَنُّ بِهِ يَمَلُّ وَيَقْتُرُ (١)

وخالف في الإكفاء بأن رفع قافية وخفض أخرى .

وخالف في الإيطاء بأن أعاد قافيةً مرتين .

وقال ابن الرِّقَاع يذكر تنقيحه شعره :

وقصيدة قد بَتَّ أجمعُ بينها حتى أقومَ مِيلها وسِنادها (٢)

نظر المُتَقِّف في كُعبِ قناته حتى يُقيمَ تِقافُهُ مُنادها

وقال ذو الرِّمَّة :

وشِعْرٍ قد أَرِقْتُ له غريبٍ أَجانبُهُ المُسَانِدُ والمُحَالَا (٣)

هذا قول أبي عبيدة .

وبعضهم يجعل الاقواء رفع قافية وجرّ أخرى .

وقول أبي عبيدة أجود عندي ؛ لأن الاقواء من القوّة، والقوّة طاقة من الجبل ، يقال :

ذهبت قوّة من الجبل ، إذا ذهب منه طاقة ، وكذلك إذا ذهب جزء من البيت ، وهو

الذي يسمى المزاحف ، فقد ذهب منه قوة ، كما ذهب قوة من الجبل ، كما قال ذلك :

* لَمَّارَاتُ ماءِ السِّلا مشروباً * فقد ذهب منه شيء ، فلو قال : شروبة لكان مستويا . [١١]

وللعرب المجازات في الكلام ، ومعناها طرق القول وما أخذه . ففيها الاستمارة ، والتمثيل ،

(١) في الشعر والشعراء ١ / ٤٣ « مما يظن به » .

(٢) الشعر والشعراء ١ / ٢٤ والموشح ١٣ والطرائف الأدبية ص ٨٩ وخزانة الأدب ٤ / ٤٧٠

ومعجم الشعراء ٢٥٣ والأغانى ٨ / ١٧٧ والحيوان ٣ / ٦٤ والبيان والتبيين ٣ / ٢٤٤ .

(٣) ديوانه ٤٤٠ ومجاز القرآن ١١٥-١ واللسان ٤ / ٢٠٧ والموشح ص ١٣ وفيه « له طريف » .

وأساس البلاغة ٢ / ٢٠٧ وبعده :

فبت أقيمه وأقد منه قواني لأعد لها مثالا

غرائب قد عرفن بكل أفق من الآفاق نفتعل انفعالا

أى تبدع ابتداء غير مسبوق إلى مثله .

والقَلْب ، والتقديم ، والتأخير ، والحذف ، والتكرار ، والإخفاء ، والإظهار ، والتعريض ، والإفصاح ، والكناية ، والإيضاح ، ومخاطبة الواحد مخاطبة الجميع ، والجميع خطاب الواحد ، والواحد والجميع خطاب الاثنين ، والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم ، ولفظ العموم لمعنى الخصوص ؛ مع أشياء كثيرة سترها في أبواب الحجاز ، إن شاء الله تعالى .

٥ وبكل هذه المذاهب نزل القرآن ؛ ولذلك^(١) لا يقدر أحدٌ من التراجم^(٢) على أن ينقله إلى شيء من الألسنة ، كما نُقل الإنجيلُ عن السريانية إلى الحبشية والرُومية ، وترُجمت التوراةُ والزيور ، وسائرُ كتب الله تعالى بالعربية ؛ لأن العجم لم تتسع في الحجاز اتساع العرب .

١٠ ألا ترى أنك لو أردت أن تنقل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّمَا تَخَافَنَ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ ﴾^(٣) لم تستطع أن تأتي بهذه الألفاظ مؤدية عن المعنى الذي أودعته حتى تبسط مجموعها ، وتصل مقطوعها ، وتظهر مستورها فتقول : إن كان بينك وبين قوم هُدنة وعهد نَحِيتُ منهم خيانةً ونقضاً فأَعِدْهُمْ أنك قد نقضت ما شرطت لهم ، وأذنبهم بالحرب ؛ لتكون أنت وهم في العلم بالذمّض على استواء .

١٥ وكذلك قوله تعالى : ﴿ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴾^(٤) إن أردت أن تنقله بلفظه لم يفهمه المنقول إليه ، فإن قلت : أَمَنَّاهُمْ سنين عدداً ، لكنت مترجماً للمعنى دون اللفظ .

وكذلك قوله ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴾^(٥) [١٢] إن ترجمته بمثل لفظه استغلق ، وإن قلت : لم يتغافلوا / أدّيت المعنى بلفظ آخر .

(١) من هنا إلى قوله : « فضربنا على آذانهم في الكهف » ، نقله ابن فارس في الصحاح ص ١٢ ، ١٣ وصدوره بقوله : « قال بعض علمائنا » .

(٢) في هـ ، ش م : « التراجم : جمع المترجم ، والمترجم الذي يعبر عن لغة بلغة أخرى » .

(٣) سورة الأنفال ٥٨ .

(٤) سورة الكهف ١١ وقارن شرحها هنا بمرح الأزهرى لها في اللسان ٤٩/٥ .

(٥) سورة الفرقان ٧٣ .

وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولغوا فيه وهجروا ، واتبعوا ﴿ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ (١) بأفهامٍ كليلَةٍ ، وأبصارٍ عليّةٍ ، ونظرٍ مدخولٍ ، فخرّفوا الكلامَ عن مواضعه ، وعدلوه عن سبيله .

ثم قَضَوْا عليه بالتناقض ، والاستحالة في اللحن ، وفساد النظم ، والاختلاف .
وأدّلُوا في ذلك بعلل ربما أمالت الضعيفُ الغمُرُ ، والحديثُ الغرُّ ، واعرّضت بالشبه ه في القلوب ، وقدّحت بالشكوك في الصدور .

ولو كان ما نحلوا إليه على تقديرهم وتأويلهم لسبق إلى الطعن به من لم يزل رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يَحْتَجُّ عليه بالقرآن ويجعله العلمُ لنُبُوَّتِهِ ، والدليل على صدقه ، ويتحداه في موطن بعد موطن على أن يأتي بسورةٍ من مثله ، وهم الفصحاءُ والبلغاءُ ، والخطباءُ والشعراءُ ، والمخصوصون من بين جميع الأنام بالألسنة الحداد ، واللدد في الخِصَامِ ، ١٠ مع اللب والنهي ، وأصالة الرأي ، وقد وصفهم الله بذلك في غير موضع من الكتاب ، وكانوا مرة يقولون : هو سحر (٢) ، ومرة يقولون : هو قول الكهنة (٣) ، ومرة : أساطير الأولين (٤) .

ولم يحك الله تعالى عنهم ، ولا بلغنا في شيء من الروايات أنهم جدّبوا (٥) من الجهة التي جدّبها منها الطاعنون .

١٥

فأحبت أن أنضح عن كتاب الله ، وأرعى من ورائه بالحجج النيرة ، والبراهين البيّنة ، وأكشفت للناس ما يلبسون .

(١) سورة آل عمران ٧ .

(٢) سورة بونس ٧٦ .

(٣) سورة الحاقة ٤٢ .

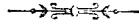
(٤) سورة الفرقان ٥ .

(٥) في هامش م « جذب : غاب » وفي اللسان ٢٤٩/١ « وجذب الشيء يجذب به : غابه وذمه ، وفي الحديث : جذب لنا عمر السمر بعد عتمة ، أى غابه وذمه » .

فألفت هذا الكتاب، جامعا لتأويل مشكل القرآن^(١)، مستنبطا ذلك من التفسير بزيادة في الشرح والإيضاح ، وحاملا ما لم أعلم فيه مقالا لإمام مُطَّلِع على لغات العرب ، لأرى به المعاند موضع المجاز، وطريق الإمكان ، من غير أن أحكم فيه برأى ، أو أقضى عليه بتأويل .

[١٣] ولم يجز / لي أن أنص بالإسناد إلى من له أصل التفسير ؛ إذ كنتُ لم أقتصر على وَحْيِ القوم حتى كَشَفْتُهُ ، وعلى إيمانهم حتى أو ضحته ، وزدتُ في الألفاظ ونقصتُ ، وقدمت وأخرت ، وضربت لبعض ذلك الأمثال والأشكال حتى يستوى في فهمه السامعون .

وأسأل الله التجاوزَ عن الزلة بحسن النية، فيما دللتُ عليه ، وأجريتُ إليه ، والتوفيقَ للصواب ، وحسن الثواب .



(١) قال ابن قتيبة في كتاب تأويل مختلف الحديث ص ١٣٤ « ... وقد أخبرت به في كتابي المؤلف في تأويل مشكل القرآن » وقال في كتاب أدب الكاتب ص ١٩ « ... وعلل هذا مستقصاة في كتابنا المؤلف في تأويل مشكل القرآن » .

الحكاية عن الطاعنين

وكان مما بلغنا عنهم أنهم يحتجّون بقوله عز وجل: ﴿وَلَوْ كَانِ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾^(١) وبقوله: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾ .

وقالوا: وجدنا الصحابة، رضى الله عنهم، ومن بعدهم يختلفون في الحرف؛ فابن عباس

يقرأ ﴿وَأَدَّ كَرَّ بَعْدَ أَمِّهِ﴾^(٢) وغيره يقرأ ﴿بعد أمة﴾ .

وعائشة تقرأ ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾^(٣) وغيرها يقرأ ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ﴾ .

وأبو بكر الصديق يقرأ ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾ والناس يقرأون ﴿وَجَاءَتْ

سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾^(٤) وقرأ بعض القراء ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهْنٌ مُتَكَنًّا﴾ وقرأ الناس

﴿وَأَعْتَدَتْ لَهْنٌ مُتَكَنًّا﴾^(٥)

وكان ابن مسعود يقرأ ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَّةً وَاحِدَةً﴾^(٦) وقرأ ﴿كالصوف

النفوش﴾^(٧) .

مع أشباه لهذا كثيرة يخالف فيها مصحفه المصاحف القديمة والحديثة .

وكان يحذف من مصحفه أم الكتاب، ويمحو المعوذتين، ويقول: لم تزيدون في

كتاب الله ما ليس فيه؟

(١) سورة النساء ٨٢

(٢) سورة يوسف ٤٥ ، والأمة : النسيان ، كما في اللسان ١٧ / ٣٦٣ .

(٣) سورة النور ١٥ وانظر القراءات الشاذة ص ١٠٠

(٤) سورة ق ١٩

(٥) سورة يوسف ٣١ وفي القراءات الشاذة ص ٦٣ « متكا - بفتح الميم - الأعرج ، متكنا مجاهد »

(٦) سورة يس ٢٩ ، ٥٣ ، وفي اللسان ١٩ / ٧٧ « والزقية : الصيحة . وروى عن ابن مسعود

أنه كان يقرأ « إن كانت إلا زقية واحدة » في موضع « صيحة » .

(٧) سورة القارعة ٥ « كالعهن المنفوش » .

وَأَبَى يَقْرَأُ ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَظْهَرُكُمْ عَلَيْهَا؟ ﴾ (١)
ويزيد في مصحفه افتتاح دعاء القنوت إلى قول الداعي : إن عذابك بالكافرين مُلْحَقٌ ،
ويعده سورتين من القرآن .

[١٤] والقرءاء يتخالفون : فهذا يرفع ما ينصبه ذلك ، وذلك يخفض ما يرفعه / هذا .

٥ وأنتم تزعمون أن هذا كله كلام رب العالمين ، فأى شيء بعد هذا الاختلاف تريدون ؟
وأى باطل بعد الخطأ واللحن تبتغون ؟ وقد روَيْتُمْ من الطريق الذى ترتضون :
روى أبو معاوية (٢) ، عن هشام بن عروة (٣) ، عن أبيه ، عن عائشة أنها قالت : ثلاثة
أحرف فى كتاب الله هن خطأ من الكاتب : قوله ﴿ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرَانِ ﴾ (٤) ، وفى
سورة المائدة ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّالِحِينَ ﴾ (٥) ، وفى سورة النساء
﴿ لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ
قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ (٦) . حدثنا إسحاق بن راهويه (٧) .

قال: ورويت عن عثمان أنه نظر فى المصحف فقال : أرى فيه لحنا وستقيمه العرب بالسنتها .
وقالوا : وهل التناقض لإمثلة قوله : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌ ﴾ (٨)
وهو يقول فى موضع آخر : ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَلْتَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٩) .

(١) سورة طه ٦٥ ، وانظر تفسير الطبرى ١٧ / ١٢٠ .

(٢) هو أبو معاوية محمد بن خازم التيمى السعدى ، توفى سنة ١٩٣ على خلاف ، تهذيب التهذيب
وشذرات الذهب .

(٣) هو هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ، توفى سنة ١٤٦ راجع تهذيب التهذيب ١١ / ٤٨ .

(٤) سورة طه ٦٣ .

(٥) سورة المائدة ٦٩ .

(٦) سورة النساء ١٦٢ .

(٧) هو أبو محمد إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ، المعروف بابن راهويه ، توفى سنة ٢٣٨ .

(٨) سورة الرحمن ٣٩ .

(٩) سورة الحجر ٩٢ ، ٩٣ .

ومثل قوله: ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَدِرُونَ ﴾ (١) . ويقول في موضع آخر: ﴿ مُّمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ (٢) . ويقول: ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٣) .

ومثل قوله: ﴿ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٤) . وهو يقول في موضع آخر: ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٥) .

ومثل قوله: ﴿ قُلْ أَنْتُمْ لَكُمْ أَنْتُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٦) . وقال بعد ذلك: ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ: ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ (٧) ، فدلّت هذه الآية على أنه خلق الأرض قبل السماء . وقال في موضع آخر:

﴿ أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا ﴾ ، ثم قال: ﴿ وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ (٨) ١٠
فدلّت هذه الآية على أنه خلق السماء / قبل الأرض .

[١٥]

ومثل قوله: ﴿ لَيْسَ لَكُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾ (٩) ، وهو يقول في موضع آخر: ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ، وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسِيلِينَ ﴾ (١٠) ، والضريع : نبت ، فهل يجوز أن يكون في النار نبات وشجرة : والنار لا تأكلهما ؟

ومثل قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ ١٥

(١) سورة المرسلات ٣٥

(٢) سورة الزمر ٣١ .

(٣) سورة البقرة ١١١ وانظر الكشاف ١/٨٨

(٤) سورة الطور ٢٥ والصفات ٢٧ .

(٥) سورة المؤمنون ١٠١ .

(٦) سورة فصلت ٩ .

(٧) سورة فصلت ١١ ، ١٢ .

(٨) سورة النازعات ٢٨ ، ٣٠ وانظر البحر المحيط ٨/٤٢٣ .

(٩) سورة الغاشية ٦

(١٠) سورة الحاقة ٣٦ .

يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١﴾ ، ثم قال على أثر ذلك : ﴿ وَمَا لَهُمْ إِلَّا يَعْدُبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يُصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ (١) .

وقالوا : فأين قوله : ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ إِلَّا تَقْسُطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ ، من قوله : ﴿ فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ﴾ (٢) .

وأين قوله : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ﴾ ، من قوله : ﴿ ذَلِكَ لَتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (٣) .

وأين قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيكُمْ مِنْ آيَاتِهِ ﴾ ، من قوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (٤) ، وليس هذا مما يستوى فيه الصَّابِر والشَّكُور وغير الصَّابِر والشَّكُور . ١٠

وما معنى قوله ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ (٥)؟ ولم خص الكفار دون المؤمنين؟ أو ليس هذا مما يستوى فيه المؤمنون والكافرون، ولا ينقص إيمان المؤمنين إن أعجبهم؟ وقالوا في قوله جل عز : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ : استثناءه المشيئة من الخلود يدل على الزوال ، وإلا فلا معنى للاستثناء . ثم قال : ﴿ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُودٍ ﴾ (٦) ، أى غير مقطوع . ١٥

وقالوا في قوله : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ (٧) : كيف يستثنى موتاً كان في الدنيا من مُكْتَبِهِمْ في الجنة؟ وهل يجوز أن يقال في الكلام : لا أعطيك اليوم درهماً إلا ما أعطيتك أمس؟

(١) سورة الأنفال ٣٣ ، ٣٤ .

(٢) سورة النساء ٣ وانظر الكشاف ٢٤٤/١ .

(٣) سورة المائدة ٩٧ .

(٤) سورة لقمان ٣١ .

(٥) سورة الحديد ٢٠ وانظر البحر المحيط ٢٢٤/٨ .

(٦) سورة هود ١٠٧ .

(٧) سورة الدخان ٥٦ .

وقالوا في قوله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾: (١)
هل يجوز أن يقال: فلان يجعل لك حُبًّا، أى يحبك ؟
وفي قوله: ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ (٢): السُّبَاتُ هو النوم، فكيف يجوز أن يجعل
نومنا نومًا ؟

وفي قوله: ﴿قَوَارِيرَ / قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ (٣)، وقوله: ﴿لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ
طِينٍ﴾ (٤): كيف يكون زجاج من فضة ؟ وحجارة من طين ؟

وقالوا في قوله: ﴿فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ
مِنْ قَبْلِكَ لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ، وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ
الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٥): هل كان النبي، صلى الله عليه، يشك
فيما يأتيه به جبريل ؟ وكيف يدعو الشاكين من هو على مثل سبيلهم ؟ وكيف يرتاب فيما
يأتيه به الروح الأمين، ويأتيه الثلج واليقين بخبر أهل الكتاب عنه أنه حق، وهم يكذبون
ويحرفون ويقولون على الله ما لا يعلمون ؟

وقالوا في قوله: ﴿وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ (٦): أنتم تزعمون أنه لا شمس هناك
ولا ليل، وهذا يدل على أوقات مختلفة، وشمس وقيء ونهار وليل؛ لأن البُكْرَةَ تدل على
أول النهار، والعشِيَّ يدل على آخره، وما كان له أول وآخر فله أنصرام، وإذا انصرم عاقبه
الليل والنهار.

(١) سورة مريم ٩٦ .

(٢) سورة النبأ ٩ وانظر تفسير ابن قتيبة للسبات في البحر المحيط ٤٠٩/٨ .

(٣) سورة الإنسان ١٦ .

(٤) سورة الناريات ٣٣ .

(٥) سورة يونس ٩٤ ، ٩٥ .

(٦) سورة مريم ٦٢ .

وقالوا في سورة الأنفال حين ذكرها ثم وصف المؤمنين فقال: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِاتِ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ، أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ ، ثم قال: ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ (١) : وكما تأتي لتشبيهه الشيء بالشيء ولم يتقدم من الكلام ما يشبهه به إخراج الله إياه .

وقالوا في قوله: ﴿ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ ، وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ (٢) : كيف يكون عليه البلاغ بعد الوفاة ؟

وقالوا: في قوله في الرعد ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ ﴾ (٣) ، أين الشيء الذي جعلت له الجنة مثلاً؟ وهل يجوز أن يقال: مَثَلُ الدار التي وعدتكَ سُكْنَاهَا ، يطْرُدُ فيها نهر، وتظلك [١٧] فيها، شجرة. وَيُمْسِكُ / القائل ؟

قالوا: وقال في موضع آخر: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مَّثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ (٤) ولم يأت به . وقالوا في قوله: ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحِمَازَ جَرًّا ﴾ (٥) : كيف تبلغ القلوب الحلوقة ، والقلب إن زال عن موضعه شيئاً مات صاحبه ؟

وقالوا في قوله تعالى: ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ (٦) : كيف يُذَاق اللباس ؟ وإنما كان وجه الكلام : فألبسها الله لباس الجوع والخوف ، أو غشاها الله الجوع والخوف ، أو فأذاقها الله الجوع والخوف ، ويحذف اللباس .

(١) سورة الأنفال ٢ - ٥ .

(٢) سورة الرعد ٤٠ .

(٣) سورة الرعد ٣٥ وانظر البحر المحيط ٣٩٥/٥ .

(٤) سورة الحج ٧٣ .

(٥) سورة الأحزاب ١٠ ، وانظر أمالي الشريف المرتضى ٩/٢ .

(٦) سورة النحل ١١٢ .

وقالوا في قوله: ﴿سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ﴾^(١): ما هذا من العقوبة؟ وفي أى الدارين يسمه: أفى الدنيا أم فى الآخرة؟ فإن كان فى الدنيا فإنه لم يبلغنا أن أحداً من المشركين وُسِمَ على أنفه ، وإن كان فى النار فما أُعِدَّ للكافرين فيها من صنوف العذاب أكثر من الوسم على الأنف .

وقالوا : ماذا أراد بإنزال التشابه فى القرآن، مَنْ أراد لعباده الهدى والبيان؟
رتعلقوا بكثير منه لطف معناه لما فيه من المجازات بمضمر لغير مذكور ، أو محذوف من الكلام متروك ، أو مزيد فيه يوضح معناه حذف الزيادة ، أو مقدم يوضح معناه التأخير، أو مؤخر يوضح معناه التقديم ، أو مستعار، أو مقلوب.
وتكلموا فى الكناية مثل قوله: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾^(٢) ، ومثل قوله: ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلانًا خَلِيلًا﴾^(٣) .

١٠ وفى تكرار الكلام فى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكافِرُونَ﴾^(٤) ، وفى سورة الرحمن، وفى تكرار الأبناء والقصص من غير زيادة ولا إفادة ، وفى مخالفة معنى الكلام مخرجه .

وقد ذكرت الحجة عليهم فى جميع ما ذكروا وغيره مما تركوا ، وهو يشبه ما أنكروا؛ ليكون الكتاب جامعاً للفن الذى قصدت له .

وأفردت للغريب كتاباً ؛ كى لا يطول هذا الكتاب ، وليكون مقصوراً على معناه ، ١٥ خفيفاً على من قرأه ، إن شاء الله تعالى .

(١) سور الفلم ١٦ .

(٢) سورة المسد ١ .

(٣) سورة الفرقان ٢٨ وانظر الكشاف ٩٥/٣ .

(٤) سورة الكافرون ١ .

باب الرز عليهم في وجوه القراءات

[١٨] / أما ما اعتلوا به في وجوه القراءات من الاختلاف فإننا نحتج عليهم فيه بقول النبي صلى الله

عليه وسلم: « نزل القرآن على سبعة أحرف ، كلها شافٍ كافٍ ، فاقراءوا كيف شئتم » .

وقد غلط في تأويل هذا الحديث قوم فقالوا: السبعة الأحرف: وعد ، ووعيد ، وحلال ، وحرام ، ومواعظ ، وأمثال ، واحتجاج .

وقال آخرون : هي سبع لغات في الكلمة .

وقال قوم: حلال، وحرام، وأمر، ونهى، وخبر ما كان قبل، وخبر ما هو كائن بعد، وأمثال^(١) .

وليس شيء من هذه المذاهب لهذا الحديث بتأويل .

ومن قال: فلان يقرأ بحرف أبي عمرو^(٢) أو بحرف عاصم^(٣)، فإنه لا يريد شيئاً مما ذكرنا .

وايس يوجد في كتاب الله تعالى حرف قُرِيءَ على سبعة أوجه يصح ، فيما أعلم .

وإنما تأويل قوله صلى الله عليه : « نزل القرآن على سبعة أحرف » : على سبعة أوجه

من اللغات متفرقة في القرآن ، يدلُّك على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه : « فاقراءوا

كيف شئتم » .

وقال عمر^(٤): سمعت هشام بن حكيم بن حزام يقرأ سورة الفرقان على غير ما أقرؤها، وقد كان

(١) في كتاب النشر في القراءات العشر ١ / ٢٥ « روى الطبراني من حديث عمر بن أبي سامة

الخزومي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابن مسعود : إن الكتب كانت تنزل من السماء من باب واحد،

وإن القرآن أنزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف : حلال وحرام ومحكم ومتشابه وضرب أمثال وأمر

وزاجر، فأحل حلاله وحرم حرامه ، واعمل بحكمه وقف عند متشابهه ، واعتبر أمثاله، فإن كلاماً من عند الله

وما يذكر إلا أولو الأبواب » وانظر الإتيان ١ / ٧٨ - ٨٦ والقرطبي ١ / ٤١ والطبري ١ / ٩ .

(٢) هو سعيد بن بإس ، أبو عمرو الشيباني ، أدرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره ، توفي

سنة ٩٦ أو نحوها، راجع طبقات القراء .

(٣) هو عاصم بن أبي النجود، أحد القراء السبعة ، توفي سنة ١٢٢ ، راجع طبقات القراء .

(٤) ذكر الطبري بسنده عن عمر بن الخطاب أنه قال ١ / ١٠ « سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة

الفرقان في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاستمعت لقراءته فإذا هو يقرأها على حروف كثيرة =

النبي صلى الله عليه أقرأَ نبيها ، فأتيت به النبي صلى الله عليه فأخبرته فقال له : اقرأ ، فقرأ تلك القراءة ، فقال : هكذا أنزلت . ثم قال لي : اقرأ ، فقرأت ، فقال : هكذا أنزلت . ثم قال : إن هذا القرآن نزل على سبعة أحرف فأقرأوا منه ما تيسر ^(١) ، فمن قرأه قراءة عبد الله فقد قرأ بحرفه ، ومن قرأ قراءة أبي فقد قرأ بحرفه ، ومن قرأ قراءة زيد فقد قرأ بحرفه ^(٢) .

والحرف يقع على المثال المقطوع من حروف المعجم ، وعلى الكلمة الواحدة ، ويقع ٥ الحرف على الكلمة بأسرها ، والخطبة كلها ، والقصيدة بكاملها .

ألا ترى أنهم يقولون : قال الشاعر كذا في كلمته ، يعنون في قصيدته . والله جل وعز يقول : ﴿ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾ ^(٣) ، وقال : ﴿ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى ﴾ ^(٤) ، وقال : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ، وَإِنَّ جُنَدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ^(٥) ، وقال : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ ۙ اطْمَأَنَّ بِهِ / وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ ﴾ ^(٦) ، أراد سبحانه وتعالى : من الناس [١٩] من يعبد الله على الخير يصيبه من تميمير المال ، وعافية البدن ، وإعطاء السؤل ، فهو مطمئن مادام ذلك له ، وإن امتحنه الله تعالى بالألواء في عيشه ، والضراء في بدنه وماله ، كفر به ، فهذا

== لم يقرئها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكادت أساوره في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فلما سلم لبته بردائه فقلت : من أقرأك هذه السورة التي سمعتك تقرؤها ؟ قال : أقرأنيها رسول الله ، فقلت : كذبت ، فوالله إن رسول الله لهو أقرأني هذه السورة التي سمعتك تقرؤها ، فانطلقت به أقوده إلى رسول الله فقلت : يا رسول الله ، إنى سمعت هذا يقرأ سورة الفرقان على حروف لم تقرئنيها ، وأنت أقرأني سورة الفرقان . قال : فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أرسله ياعمر ، اقرأ يا هشام فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها فقال رسول الله : هكذا أنزلت ، ثم قال رسول الله : اقرأ ياعمر ، فقرأت القراءة التي أقرأني رسول الله ، فقال رسول الله : هكذا أنزلت . ثم قال رسول الله : إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف فأقرأوا ما تيسر منها .

(١) انظر النشر في القراءات العشر ١ / ١٩ .

(٢) يقصد عبد الله بن مسعود ، وأبي بن كعب المتوفى سنة ٣٥ وزيد بن ثابت المتوفى سنة ٤٥ .

(٣) سورة التوبة ٢٤ .

(٤) سورة الفتح ٢٦ .

(٥) سورة الصافات ١٧١ - ١٧٣ .

(٦) سورة الحج ١١ .

عَبَدَ اللَّهِ عَلَى وَجْهِ وَاحِدٍ ، وَمَعْنَى مُتَّحِدٍ ، وَمِنْهُبٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ مَعْنَى الْحَرْفِ ، وَلَوْ عَبْدَ اللَّهِ عَلَى الشُّكْرِ لِلنَّعْمَةِ ، وَالصَّبْرَ لِلْمَصِيبَةِ ، وَالرِّضَى بِالْقَضَاءِ ، لَمْ يَكُنْ عَبْدَهُ عَلَى حَرْفٍ .

وقد تَدَبَّرْتُ وَجُوهَ الْخِلَافِ فِي الْقِرَاءَاتِ فَوَجَدْتُهَا سَبْعَةً أَوْجِهَ (١)

أولها الاختلاف في إعراب الكلمة ، أو في حركة بنائها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ولا يُغَيِّرُ معناها نحو قوله تعالى : ﴿ هَوَآءٌ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ﴾ (٢) وَأَطْهَرُ لَكُمْ ، ﴿ وَهَلْ نَجَارِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴾ (٣) وَهَلْ يُجَارَى إِلَّا الْكَفُورُ ، ﴿ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ﴾ (٤) وَبِالْبَخْلِ ، ﴿ فَانظُرْ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ (٥) وَمَيْسَرَةٍ .

والوجه الثاني أن يكون الاختلاف في إعراب الكلمة وحركات بنائها بما يُغَيِّرُ معناها ولا يزيلها عن صورتها في الكتاب نحو قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ﴾ (٦) وَرَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا ، ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ (٧) وَتَلَقَّوْنَهُ ، ﴿ وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾ (٨) وَبَعْدَ أُمَّةٍ .

والوجه الثالث أن يكون الاختلاف في حروف الكلمة دون إعرابها بما يُغَيِّرُ معناها ولا يزيل صورتها ، نحو قوله : ﴿ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ﴾ (٩) وَنُنشِرُهَا ، ونحو قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ (١٠) وَفُزِعَ .

والوجه الرابع أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يُغَيِّرُ صورتها في الكتاب ، ولا يُغَيِّرُ

(١) نقل هذه الوجوه كلها ابن الجزري في كتاب النشر ١/ ٢٧ - ٢٨ . وانظر القرطبي ١/ ٤٥ .

(٢) سورة هود ٧٨ وقراءة النصب يراها سيبويه لحناً ، راجع البحر المحيط ٥/ ٢٤٧ .

(٣) سورة سبأ ١٧ .

(٤) سورة النساء ٣٧ والحديد ٢٤ وانظر الكشاف ١/ ٢٦٨ .

(٥) سورة البقرة ٢٨٠ وانظر القراءات الشاذة ص ١٧ والكشاف ١/ ١٦٧ .

(٦) سورة سبأ ١٩ .

(٧) سورة النور ١٥ .

(٨) سورة يوسف ٤٥ .

(٩) سورة البقرة ٢٥٩ .

(١٠) سورة سبأ ٢٣ وانظر القراءات الشاذة ص ١٢٢ .

معناها محو قوله: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا زَقِيَّةً وَاحِدَةً﴾ و ﴿صِيحَةً﴾^(١) و ﴿كَالضُّوْفِ الْمَنْفُوشِ﴾ و ﴿كَالْعَيْنِ﴾^(٢).

والوجه الخامس / أن يكون الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها نحو قوله: [٢٠] ﴿وَطَلَعَ مَنْضُودٍ﴾ في موضع ﴿وَطَلَعَ مَنْضُودٍ﴾^(٣).

والوجه السادس أن يكون الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةٌ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾^(٤)، وفي موضع آخر: ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْحَقِّ بِالْمَوْتِ﴾.

والوجه السابع أن يكون الاختلاف بالزيادة والنقصان نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا عَمِلَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ و ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾^(٥)، ونحو قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(٦) و ﴿إِنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾.

وقرأ بعض السلف: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعِجَةً أَنْتِي﴾^(٧)، و ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا مِنْ نَفْسِي فَكَيْفَ أَظْهَرُكُمْ عَلَيْهَا﴾^(٨).

فأما زيادة دعاء القنوت في مصحف أبي ، ونقصان أم الكتاب والمعوذتين من مصحف

(١) سورة يس ٢٩ .

(٢) سورة الفارعة ٥ .

(٣) سورة الواقعة ٢٩ . وفي القراءات الشاذة ١٥١ « وطلع بالعين قرأها على بن أبي طالب على المنبر ، فقيل له : أفلا نغيره في المصحف ؟ قال : ما ينبغي للقرآن أن يهاج ، أي لا يغير » .

(٤) سورة ق ١٩ .

(٥) سورة يس ٣٥ .

(٦) سورة لقمان ٢٦ .

(٧) سورة ص ٧٣ ، وفي القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١٣٠ « له تسع وتسعون نعجة » بالفتح فيهما ، الحسن وابن مسعود ، ولي نعجة أنثى . ابن مسعود « إن هذا أخي كان له تسع وتسعون نعجة . ابن مسعود أيضا « وفي الطبري ٢٣ / ٩١ « ... نعجة أنثى . وذلك على سبيل توكيد العرب الكلمة ، كقولهم : هذا رجل ذكر ... » .

(٨) سورة طه ١٥ ، وقال ابن خالويه في القراءات الشاذة : « أكاد أخفيها من نفسي فكيف أظهركم عليها . قراءة أبي » .

عبد الله ، فليس من هذه الوجوه، وسنُخبر بالسبب فيه إن شاء الله .
 وكل هذه الحروف كلام الله تعالى، نزل به الروح الأمين على رسوله عليه السلام (١) وذلك
 أنه كان يُعَارِضُهُ في كل شهر من شهور رمضان بما اجتمع عنده من القرآن فيُحَدِّثُ الله إليه
 من ذلك ما يشاء ، وينسخ ما يشاء ، وييسر على عباده ما يشاء . فكان (٢) من تيسيره أن
 أمره بأن يُقَرِّئَ كل قوم بلغتهم وما جرت عليه عادتهم .

٥ فالهذلي يقرأ ﴿ عَتَى حِينَ ﴾ يريد ﴿ حَتَّى حِينَ ﴾ (٣) ؛ لأنه هكذا يَلْفِظُ بها ويستعملها .
 والأسدي يقرأ : تَعْلَمُونَ وَتَعْلَمُ و ﴿ تَسْوَدُ وُجُوهُ ﴾ (٤) و ﴿ أَلَمْ إِعْهَدْ إِلَيْكُمْ ﴾ (٥) .
 والتميمي يهمز . والقُرشي لا يهمز ، والآخر يقرأ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ﴾ (٦) ﴿ وَغِيضَ
 الْمَاءِ ﴾ (٧) بِإِشْتِمَامِ الضَّمِّ مَعَ الْكَسْرِ ، و ﴿ هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رَدَّتْ إِلَيْنَا ﴾ (٨) بِإِشْتِمَامِ الْكَسْرِ مَعَ الضَّمِّ
 ١٠ و ﴿ مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا ﴾ (٩) بِإِشْتِمَامِ الضَّمِّ مَعَ الْإِدْغَامِ ، وهذا ما لا يَطْوَعُ به كل لسان .

[٢١] ولو أن كل فريق من هؤلاء أمر أن يزول عن لفته وما جرى / عليه اعتياده طفلاً
 وناشئاً وكهلاً، لاشتد ذلك عليه، وعظمت المحنة فيه، ولم يمكنه إلا بعد رياضة للنفس طويلة،
 وتذليل للسان، وقطع للعادة . فأراد الله ، برحمته ولطفه، أن يجعل لهم مُنْسَعِماً في اللغات
 ومُنْتَصِراً في الحركات، كتيسيره عليهم في الدين حين أجاز لهم على لسان رسوله صلى الله عليه
 ١٥ أن يأخذوا باختلاف العلماء من صحابته في فرائضهم وأحكامهم ، وصلاتهم وصيامهم، وزكاتهم
 وحجهم، وطلاقهم وعتقهم ، وسائر أمور دينهم .

(١) نقلها ابن الجزري في النشر ١ / ٢٩ .

(٢) من هنا إلى قوله : « كتيسيره عليهم في الدين » نقلها ابن الجزري في كتاب النشر ١ / ٢٢-٢٣ .

(٣) سورة المؤمنون ٥٤ . والصفات ١٧٤ ، ١٧٨ . والذاريات ٤٣ .

(٤) سورة آل عمران ١٠٦ .

(٥) سورة يس ٦٠ .

(٦) سورة البقرة ١١ وقد تكرر ذلك فيها وفي غيرها .

(٧) سورة هود ٤٤ .

(٨) سورة يوسف ٦٥ .

(٩) سورة يوسف ١١ .

فإن قال قائل : هذا جائز في الألفاظ المختلفة إذا كان المعنى واحداً ، فهل يجوز أيضاً إذا اختلفت المعاني ؟

قيل له : الاختلاف نوعان : اختلاف تعابيرٍ ، واختلاف تضادٍ .
فاختلاف التضاد لا يجوز ، ولست وأجدّه بحمد الله في شيء من القرآن إلا في الأمر والنهي من الناسخ والنسوخ

واختلاف التعابير جائز ، وذلك مثل قوله : ﴿وَأَدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ﴾^(١) أى بعد حين ، و ﴿بَعْدَ أُمَّةٍ﴾ أى بعد نسيانٍ له ، والمعنيان جميعاً وإن اختلفا صحيحان ؛ لأنه ذكر أمر يوسف بعد حين وبعد نسيان له ، فأنزل الله على لسان نبيه صلى الله عليه بالمعنيين جميعاً في غرضين . وكقوله : ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾^(٢) أى تَقَبَّلُونَهُ وتَقُولُونَهُ ، وتَلَقَّوْنَهُ ، من التلقى ، وهو الكذب^(٣) ، والمعنيان جميعاً وإن اختلفا صحيحان ؛ لأنهم قبلوه وقالوه وهو كذب ، ١٠ فأنزل الله على نبيه بالمعنيين جميعاً في غرضين .

وكقوله : ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾^(٤) على طريق الدعاء والمسألة ، و ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ على جهة الخبر ، والمعنيان وإن اختلفا صحيحان ؛ لأن أهل سبأ سألوا الله أن يُفَرِّقَهُمْ في البلاد فقالوا : ﴿رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾ فلما فرقهم الله في البلاد أيدى سبأ وباعد بين أسفارهم قالوا : رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَأَجَابْنَا إِلَى مَا سَأَلْنَا ، فحكي الله سبحانه عنهم بالمعنيين في غرضين .

وكذلك قوله : ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٥) و ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ﴾ لأن فرعون قال لموسى : إن آياتك التي أتيت بها سحر ، فقال موسى

(١) سورة يوسف ٤٥ .

(٢) سورة النور ٥١ .

(٣) راجع اللسان ١٢ / ٢٦٥ .

(٤) سورة سبأ ١٩ ، وانظر القراءات الشاذة ص ١٢١ والبحر المحيط ٧ / ٢٧٢ .

(٥) سورة الإسراء ١٠٢ .

مرّة: لقد علمتُ ماهي سحر ولكنها بصائر، وقال مرّة: لقد علمتَ أنت أيضاً ماهي سحر وما هي إلا بصائر. فأنزل الله المعنيين جميعاً .

وقوله: ﴿ وَأَعْتَدتْ لهنَّ مُتَكَبِّرًا ﴾^(١) وهو الطعام، وأعدت لهن مُتَكَبِّرًا وهو الأترج ويقال: الرُّمَّاءُ وَرَدٌ ، فدلّت هذه القراءة على معنى ذلك الطعام ، وأنزل الله بالمعنيين جميعاً .

وكذلك ﴿ نُنَشِّرُهَا ﴾^(٢) ونُنَشِّرُهَا ؛ لأنّ الإنشاز : الإحياء ، والإنشاز هو التحريك للنقل ، والحياة حركة ، فلا فرق بينهما .

وكذلك ﴿ فُرِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾^(٣) وفُرِّعَ ؛ لأنّ فُرِّعَ : خُفِّفَ عنها الفزع ، وفُرِّعَ : فُرِّغَ عنها الفزع^(٤)

وكل ما في القرآن من تقديم أو تأخير ، أو زيادة أو نقصان، فعلى مثل هذه السبيل .

فإن قال قائل : فهل يجوز لنا أن نقرأ بجميع الوجوه ؟

قيل له : كل ما كان منها موافقاً لمُصَحِّفِنَا غير خارج من رسم كتابه جاز لنا أن نقرأ به ، وليس لنا ذلك فيما خالفه ؛ لأنّ المتقدمين من الصحابة والتابعين قرأوا بلغاتهم ، وجروا على عادتهم ، وخلّوا أنفسهم وسومَ طبائعهم ، فكان ذلك جائزاً لهم ، ولقوم من القراء بعدهم مأمونين على التنزيل ، عارفين بالتأويل ، فأما نحن معشر المتكلفين فقد جمعنا الله بحسن اختيار السلف لنا على مصحف هو آخر العرّض : وليس لنا أن نعدّوه ، كما كان لهم أن يُفسّروه : وليس لنا أن نفسّره .

ولو جاز لنا أن نقرأه بخلاف ما ثبت في مصحفنا لجاز أن نكتبه على الاختلاف والزيادة والنقصان والتقديم والتأخير ، وهناك يقع ما كرهه لنا الأئمة الموقفون ، رحمة الله عليهم .

(١) سورة يوسف ٣١ ، وانظر القراءات الشاذة ص ٦٣ واللسان ١٩٥/١ والبحر المحيظ ٣٠٢/٥

(٢) سورة البقرة ٢٥٩ .

(٣) سورة سبأ ٢٣ ، وانظر القراءات الشاذة ص ١٢٢ .

(٤) في البحر المحيظ ٢٧٨/٧ « وقرأ عبد الله بن عمر ، والحسن ، وأيوب السخيتاني وقتادة ،

وأبو مجلز : « فرغ » من الفراغ ، مشدد الراء ، مبنياً للمفعول . »

وأما نقصان مصحف عبد الله بحذفه أم الكتاب والمعوذتين ، وزيادة أبي بسورتي / [٢٣] القنوت^(١) - فإننا لا نقول: إن عبد الله وأبياً أصابا وأخطأ المهاجرون والأنصار ، ولكن عبد الله ذهب فيما يرى أهل النظر إلى أن المعوذتين كانتا كالمعوذة والرقيّة وغيرها ، وكان يرى رسول الله صلى الله عليه يُعوذُ بهما الحسن والحسين وغيرها ، كما كان يُعوذُ بأعوذ بكلمات الله التامة ، وغير ذلك ، فظنَّ أنهما ليستا من القرآن ، وأقام على ظنّه ومخالفة الصحابة جميعاً ٥ كما أقام على التطبيق^(٢) ، وأقام غيره على الفتياً بالتمتع والصرّف^(٣) ، ورأى آخر

(١) راجع الإتيان ١ / ١٣٦ - ١٣٨ .

(٢) في اللسان ١٢ / ٨٠ « والتطبيق في الصلاة جعل اليدين بين الفخذين في الركوع . وقيل : التطبيق في الركوع كان من فعل المسلمين في أول ما أمروا بالصلاة ، وهو إطباق السكفين مبسوطتين بين الركبتين لئذا ركع ، ثم أمروا بإقام السكفين رأس الركبتين وكان ابن مسعود استمر على التطبيق ؛ لأنه لم يكن علم الأمر الآخر . وروى المنذرى عن الحرابي قال : التطبيق في حديث ابن مسعود : أن يضم كفه اليمنى على اليسرى ، يقال : طابقت وطبقت . وفي حديث ابن مسعود أنه كان يطبق في صلاته ، وهو أن يجمع بين أصابع يديه ويجعلهما بين ركبتيه في الركوع والتشهد » وانظر مسند أحمد ج ٥ رقم ٣٥٨٨ و ج ٦ رقم ٣٩٢٧ . وذكر ابن قتيبة في كتابه تأويل مختلف الحديث ص ٢٦ رأى النظام في ذلك فقال « قال النظام ثم جدد - يعني ابن مسعود - من كتاب الله سورتين فببها لم يشهد قراءة النبي - صلى الله عليه وسلم - بهما ، فهلا استدل بعجيب تأليفهما وأنهما على نظم سائر القرآن المعجز للبلغاء أن ينظموا نظمه وأن يحسنوا مثل تأليفه . قال : وما زال يطبق في الركوع إلى أن مات كأنه لم يصل مع النبي أو كان غائبا . . . » ثم رد ابن قتيبة على النظام قوله فقال ص ٣١ « وطعنه عليه - يعني ابن مسعود - لجعده سورتين من القرآن العظيم ، عني المعوذتين ، فإن لابن مسعود في ذلك سببا ، والناس قد يظنون ويزلون ، ولذا كانت هذا جائزا على النبيين والمرسلين فهو على غيرهم أجوز . وسبب تركه إثباتهما في مصحفه أنه كان يرى النبي يعوذ بهما الحسن والحسين ويعوذ غيرهما ، كما كان يعوذهما بأعوذ بكلمات الله التامة ، فظنَّ أنهما ليستا من القرآن ، فلم يثبتهما في مصحفه . وبتجو هذا السبب أثبت أبي بن كعب في مصحفه افتتاح دعاء القنوت وجعله سورتين ؛ لأنه كان يرى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يدعو بهما في الصلاة دعاء دائما ، فظنَّ أنه من القرآن . وأما التطبيق فليس من فرض الصلاة ، وإنما افترض الركوع والسجود ، لقول الله عز وجل : « اركعوا واسجدوا » فمن طبق فقد ركع ، ومن وضع يديه على ركبتيه فقد ركع ، وإنما وضع اليدين على الركبتين أو التطبيق من آداب الركوع ، وقد كان الاختلاف في آداب الصلاة ، فكان منهم من يقمى ، ومنهم من يفترش ، ومنهم من يتورك ، وكل ذلك لا يفسد الصلاة وإن اختلف »

(٣) في اللسان ١١ / ٩١ « والصرف فضل الدرهم على الدرهم والدينار على الدينار ، لأن كل =

(٣ - تأويل مشكل القرآن)

أَكَلَ الْبَرْدِ وهو صائم^(١) ، ورأى آخر أكل السَّحُور بعد طلوع الفجر الثاني ، في أشباه لهذا كثيرة .

وإلى نحو هذا ذهب أبي في دعاء القنوت ؛ لأنه رأى رسول الله صلى الله عليه يدعو به في الصلاة دعاءً دائماً ، فظن أنه من القرآن ، وأقام على ظنه ، ومخالفة الصحابة .

٥ وأما فاتحة الكتاب فإني أشك فيما روى عن عبد الله من تركه إثباتها في مصحفه ، فإن كان هذا محفوظاً فليس يجوز لسلم أن يُظنَّ به الجهل بأنها من القرآن ، وكيف يُظنُّ به ذلك وهو من أشد الصحابة عناية بالقرآن ، وأحد الستة الذين انتهى إليهم العلم ، والنبي صلى الله عليه يقول « مَنْ أَحَبَّ أَنْ يقرأ القرآن غَضًّا كما أنزل فليقرأه قراءة ابن أمِّ عبد » . وعمر يقول فيه : « كُنَيْفٌ مَلِيٌّ عِلْمًا »^(٢) ، وهو مع هذا مُتَقَدِّمُ الإسلامِ بَدْرِيٌّ لم يزل يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يَوْمَئِذٍ بها ، وقال : « لا صلاة إلا بسورة الحمد » ١٠ وهي السبع المثاني ، وأم الكتاب ، أى أعظمه ، وأقدم ما نزل منه ، كما سميت مكة أم القرى ؛ لأنها أقدمها قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا كَأَنَّ ﴾^(٣) .

== واحد منهما يصرف عن قيمة صاحبه « وكان ابن عباس يرى جوازه ، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤ / ٥٥٩ « وأنكرت الصحابة على ابن عباس قوله في الصرف ، وسفهبوا رأيه حتى قيل : إنه تاب من ذلك عند موته ! »

(١) في المحلى لابن حزم ٦ / ١٧٧ « الذى رويناه بأصح طريق عن شعبة وعمران القطان ، كلاهما عن قتادة ، عن أنس : أن أبا طلحة كان يأكل البرد وهو صائم . قال عمران في حديثه : ويقول : ليس طعاماً ولا شراباً » وفي شرح نهج البلاغة ٤ / ٦٠ « وأنكرت الصحابة على أبي طلحة قوله : إن أكل البرد لا يفطر الصائم ، وهزئت به ونسبته إلى الجهل » .

(٢) في اللسان ١١ / ٢٢١ « والسكنف - بكسر الكاف - وعاء يكون فيه أداة الراعى ومتاعه ، ومنه قول عمر في عبد الله بن مسعود ، رضى الله عنهما ؛ كنيف مليء علماً ، أى أنه وعاء للعلم بمنزلة الوعاء الذى يضع فيه الرجل أدواته ، وتصغيره على جهة المدح له ، وهو تصغير تعظيم للسكنف ... شبه عمر قلب ابن مسعود بكنف الراعى ؛ لأن فيه مبراته ومقصه وشفرته ، ففيه كل ما يريد ، هكذا قلب ابن مسعود قد جمع فيه كل ما يحتاج إليه الناس من العلوم » .

(٣) سورة آل عمران ٩٦ .

ولسكنه ذهب فيما يَظُنُّ أهل النظر إلى أن القرآن إنما كُتِبَ وجمع بين / اللوحين مخافة [٢٤] الشك والنسيان والزيادة والنقصان ، ورأى ذلك لا يجوز على سورة الحمد لِقَصْرِهَا^(١) ولأنها تُتَنَّى في كل صلاة وكل ركعة ، ولأنه لا يجوز لأحدٍ من المسلمين ترك تعلُّمها وحفظها ، كما يجوز ترك تعلم غيرها وحفظه ، إذ كانت لا صلاة إلا بها .

• فلما أمِنَ عليها العِلَّةُ التي من أجلها كُتِبَ المصحف ترك كتابتها وهو يعلم أنها من القرآن .

ولو أن رجلاً كتب في المصحف سُوراً وترك سُوراً لم يكتبها ، لم تر عليه في ذلك وَكُفّاً^(٢) إن شاء الله تعالى .

(١) نقله السيوطي في الإتقان ١ / ١٣٨ .

(٢) في اللسان ١١ / ٢٨٠ « الوكف : الإثم والعيب . ويقال : ليس عليك في هذا الأمر وكف : أى ليس عليك فيه مكروه ولا نقص » .

باب ما أُرجم على القرآن من اللحن

وأما ما تعلقوا به من حديث عائشة رضي الله عنها في غلط الكاتب ، وحديث عثمان رضي الله عنه : أرى فيه لحنًا ، فقد تكلم النحويون في هذه الحروف ، واعتلوا لكل حرف منها ، واستشهدوا الشعر^(١) فقالوا : في قوله سبحانه ﴿إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ أُنِى﴾^(٢) وهى لغة بلخَرث بن كعب^(٣) يقولون : مررت برجلان ، وقبضت منه درهمان ، وجلست بين يديه ، وركبت علاه ، وأنشدوا :

تَزَوَّدَ مِنَّا بَيْنَ أَذْنَاهُ ضَرْبَةً دَعْتُهُ إِلَى هَابِي التُّرَابِ عَقِيمٍ^(٤)

أى موضع كثير التراب لا ينبت .
وأنشدوا :

أَيَّ قَلُوصٍ رَاكِبٍ تَرَاهَا طَارُوا عَلاَهُنَّ فَطِرُهُ عَلاَهَا^(٥)

١٠ على أن القراء قد اختلفوا في قراءة هذا الحرف فقراه أبو عمرو بن العلاء ، وعيسى بن عمر ﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾^(٦) وذهبها إلى أنه غلط من الكاتب كما قالت عائشة ، وكان عاصم الجحدري^(٦) يكتب هذه الأحرف الثلاثة في مصحفه على مثالها في الإمام ، فإذا قرأها ، قرأ

(١) راجع اللسان ١٦ / ١٧١ - ١٧٢ .

(٢) سورة طه ٦٣ .

(٣) انظر الصاحبى ٢٠ .

(٤) البيت لهو بر الحارثى ، كما في اللسان ١٠ / ٦٤ ، ١٩ / ١٦٣ ، ٢٠ / ٢٢٦ ، وفي كل هذه

المواضع ورد بلفظ : « بين أذنيه » والهأبى من التراب : ما ارتفع ودق .

(٥) في نوادر أبي زيد ص ٥٨ « وقال المفضل : وأنشدنى أبو الغول لبعض أهل اليمن : أى قلووس ركب ... فمثل علاها » القلووس مؤنثة . وعلاها: أراد عليها، ولغة بنى الحارث بن كعب قلب الباء الساكنة إذا افتتح ما قبلها ألفا ، يقولون : أخذت الدرهمان ، واشتريت ثوبان ، والسلام علاكم . وهذه الأبيات على لغتهم ... قال أبو حاتم : سألت عن هذه الأبيات أبا عبيدة فقال : انقط عليه ، هذا صنعه المفضل » وكذلك قال في ص ١٦٤ ، وانظر اللسان ١٩ / ٣٢٢ ، وخزانة الأدب ٣ / ١٩٩ ، وشرح شواهد الشافية ص ٣٥٥ وشرح شواهد المغنى ص ٤٧ .

(٦) توفى عاصم بن أبي الصباح الجحدري سنة ١٢٨ .

﴿إِنَّ هَذَيْنِ لَسَاحِرَانِ﴾ ، وقرأ ﴿وَالْمُتَّقِمُونَ الصَّلَاةَ﴾^(١) ، وقرأ ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا
وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ﴾^(٢) / وكان يُقرأ أيضاً في سورة البقرة ﴿وَالصَّابِرُونَ فِي الْبَأْسَاءِ﴾ [٢٥]
وَالضَّرَّاءِ﴾^(٣) ويكتبها : ﴿الصَّابِرِينَ﴾ .

وإنما فرّق بين القراءة والكتاب لقول عثمان رحمه الله : أرى فيه لحناً وستقيمُه العرب
بألسنتها ، فأقامه بلسانه ، وترك الرسم على حاله .

وكان الحجاج وكلّ عاصماً هذا ونأجبية بن رُمح وعلّى بن أضمع^(٤) يتتبع المصاحف ،
وأمرهم أن يقطعوا كل مصحف وجدوه مخالفاً لمصحف عثمان ، ويعطوا صاحبه ستين درهماً ،
خبرني بذلك أبو حاتم عن الأصمعي قال : وفي ذلك يقول الشاعر :

وإلا رُسُومَ الدَّارِ قَفَرًا كَأَنَّهَا كِتَابُ حَمَاهُ الْبَاهِلِيِّ ابْنِ أَصْمَعَا

وقرأ بعضهم : ﴿إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ﴾ اعتباراً بقراءة أبي لأنّها في مصحفه : إِنَّ ذَانِ ١٠
إلا ساحران ، وفي مصحف عبد الله ﴿وَأَمَرُوا النَّجْوَى أَنْ هَذَانِ سَاحِرَانِ﴾ منصوبة
الألف بجعل « أن هذان » تبييناً للنجوى .

وقالوا في قوله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئُونَ﴾ رفع
الصابئين لأنه ردّ على موضع ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ وموضعه رفع لأن « إن » مُبْتَدَأَةٌ
وليست تُحْدِثُ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى كَمَا تُحْدِثُ أَخَوَاتُهَا ، ألا ترى أنك تقول : زيد قائم ، ثم
ثم تقول : إن زيدا قائم ولا يكون بين الكلامين فرق في المعنى ، وتقول : زيد قائم ، ثم
تقول : لعل زيدا قائم ، فتُحْدِثُ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى الشك . وتقول : زيد قائم ، ثم تقول :
ليت زيدا قائم ، فتُحْدِثُ فِي الْكَلَامِ مَعْنَى التمني ، ويدلُّك على ذلك قولهم : إن عبد الله قائم وزيد ،
فترفع زيدا كأنك قلت : عبد الله قائم وزيد ، وتقول : لعل عبد الله قائم وزيدا ، فتنصب

(١) سورة النساء ١٦٢ .

(٢) سورة المائدة ٦٩ .

(٣) سورة البقرة ١٧٧ .

(٤) في القرطين « على بن أضمع عم أبي الأصمعي » .

مع لعل ، وترفع مع إن لما أحدثته لعل من معنى الشك في الكلام ، ولأن إن لم تُحدث شيئاً . وكان الكسائي يُجيز : إنَّ عبدالله وزيدٌ قائمان ، وإنَّ عبدالله وزيدٌ قائم . والبصريون [٢٦] لا يُجيزونه ، ويحكون : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾^(١) وينشدون / :
فَمَنْ يَكُ أَمْسَى بِالْمَدِينَةِ رَحْلُهُ فإني وقيارُها لغريب^(٢)

٥ وقالوا في نصب المقيمين بأقويل : قال بعضهم : أراد بما أنزل إليك وإلى المقيمين . وقال بعضهم : وما أنزل من قبلك ومن قبل المقيمين ، وكان الكسائي يردّه إلى قوله : ﴿ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ ﴾ [أى :] ويؤمنون بالمقيمين ، واعتبره بقوله في موضع آخر ﴿ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٣) أى بالمؤمنين . وقال بعضهم : هو نصب على المدح . قال أبو عبيدة : هو نصب على تطاول الكلام بالنسق ، وأنشد للخمر نقبت هفان :

١٠ لا يبعدن قومي الذين همُّ سُمُّ العداة وآفة الجُزر^(٤)
النازلين بكلِّ معترِكٍ والطيبون معاقِد الأزر

ومما يشبه هذه الحروف ولم يذكروه ، قوله في سورة البقرة : ﴿ وَالْمُؤْفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ ﴾^(٥) . والقراء جميعاً على نصب « الصابرين » إلا عصماً الجحدري فإنه كان يرفع الحرف إذا قرأه ، وينصبه إذا كتبه للعلمة التي تقدم ذكرها . ١٥

واعتل أصحاب النحو للحرف ، فقال بعضهم : هو نصبٌ على المدح ، والعرب تنصبُ

(١) سورة الأحزاب ٥٦ وانظر البحر المحيط ٢٤٨/٧ .

(٢) البيت لضابئ البرجمي في اللسان ٤٣٨/٦ ، والكامل ١/١٨٨ ، والأصمعيات ١٦ ، ونوادر أبي زيد ص ٢٠ والنفاض ١/٢٢٠ ، وخزانة الأدب ٤/٢٢٣ وتفسير الطبري ١٦/١٣٧ .

(٣) سورة التوبة ٦١ .

(٤) ديوانها ص ١٠ - ١٢ ، والخزانة ٢/٢٠٣ ، وأملى ابن الشجري ١ / ٣١٠ ، وتفسير الطبري

٢٤ / ٢٧ .

(٥) سورة البقرة ١٧٧ .

على المدح والذم ، كأنهم ينوون أفراد الممدوح بمدح مُجَدِّدٍ غير متبوع لأوّل الكلام ، كذلك قال الفراء .

وقال بعضهم : أراد وآتى المال على حبه ذوى القرْبى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين والصابرين فى البأساء والضراء .

• وهذا وجه حسن ؛ لأنّ البأساء : الفقر ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿ وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ ﴾ (١) .

والضراء : البلاء فى البدن ، من الزمانة والعلة . فكأنه قال : وآتى المال على حبه السائلين الطوّافين والصابرين على الفقر والضراء الذين لا يسألون ولا يشكّون ، وجعل الموفين وسطاً بين المعطين نسقاً على من آمن بالله / .

[٢٧]

ومن ذلك قوله فى سورة الأنبياء : ﴿ كَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢) كُتِبَتْ فى المصاحف بنون واحدة ، وقرأها القرءاء جميعاً ننجى بنونين إلا عاصم بن أبى النجود (٣) فإنه كان يقرأها بنون واحدة ، ويخالف القرءاء جميعاً ، ويرسل الياء فيها على مثال فعل .
فأما مَنْ قرأها بنونين ، وخالف الكتاب فإنه اعتل بأن النون تخفى عند الجيم فأسقطها كاتب المصحف لخفاءها ونيتها إثباتها .

واعتل بعض النحويين لعاصم فقالوا : أضمر المصدر كأنه قال : نَجَّى النجاء المؤمنين ، ١٥ كما تقول : ضرب الضرب زيدا ، ثم تُضْمَرُ الضَّرْبُ ، فنقول : ضرب زيدا .
وكان أبو عبيدة يختار فى هذا الحرف مذهب كراهية أن يُخَالَفَ الكتاب ، ويستشهد عليه حرفاً فى سورة الجاثية كان يقرأ به أبو جعفر المدنى ، وهو قوله : ﴿ لِيُجْزَى قَوْمًا مِّمَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ (٤) أى : لِيُجْزَى الجزاء قوماً ، وأنشدنى بعض النحويين (٥) :

(١) سورة الحج ٢٨

(٢) سورة الأنبياء ٨٨ .

(٣) القراءات الشاذة ص ٩٢ واللسان ٢٠ / ١٧٥ .

(٤) سورة الجاثية ١٤ وانظر البحر المحيط ٨ / ٤٥ .

(٥) هو الزجاج كما فى الخزانة ١ / ١٦٣ .

ولو وُلِدَتْ فُقَيْرَةٌ جَرَوْ كَلْبٌ نَسَبًا بِذَلِكَ الْجَرَوِ الْكَلَابِ (١)

ومن ذلك قوله : ﴿ فَأَصْدَقَ وَأَكُنُّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (٢) أكثر القراء يقرءون « فَأَصْدَقَ وَأَكُنُّ » بغير واو ، واعتلَّ بعض النحويين في ذلك بأنها محمولة على موضع فَأَصْدَقَ ، لو لم يكن فيه الفاء ، وموضعه جزم ، وأنشد :

فَأَبْلَوْنِي بَلِيَّتِكُمْ لَعَلِّي أَصَالِحُكُمْ وَأَسْتَدْرِجُ نَوَابِيًا (٣)

فجزم وأستدرج ، وحمله على موضع أصالحكم لو لم يكن قبلها على ، كأنه قال : فأبْلَوْنِي بليتكم أصالحكم وأستدرج .

وكان أبو عمرو بن العلاء يقرأ : ﴿ فَأَصْدَقَ وَأَكُونُ ﴾ بالنصب (٤) ، ويذهب إلى أن الكاتب أسقط الواو ، كما تسقط حروف المد واللين في كَلَمُونَ ، وأشباه ذلك .

[٢٨] وليست تخلو / هذه الحروف من أن تكون على مذهب من مذاهب أهل الإعراب فيها ، أو أن تكون غلطاً من الكاتب كما ذكرت عائشة رضي الله عنها .

فإن كانت على مذاهب النحويين فليس ههنا لحن بحمد الله .
وإن كانت خطأ في الكتاب فليس على الله ولا على رسوله صلى الله عليه جنابة الكاتب في الخط .

١٥ ولو كان هذا عيباً يرجع على القرآن لرجع عليه كل خطأ وقع في كتابة المصحف من طريق التهجى ، فقد كتبت في الإمام ﴿ إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ ﴾ بحذف ألف التثنية ، وكذلك

(١) البيت لجرير كما في الحزامة ١ / ١٦٣ وهو غير موجود في ديوانه ولا في النقائض .

(٢) سورة المنافقين ١٠

(٣) البيت في اللسان ١٣ / ٥٠١ غير منسوب ، وفي شرح شواهد المغنى للسيوطي ٢٨٤ لأبي دؤاد ، وهو له في النقائض ١ / ٤٠٨ أراد : نوايا فذهب به إلى فقيها وهويا ، وهو الوجه الذي يريده . وأستدرج ، يقول : أترككم وأذهب . ولعل بعني كي على رأى الكوفيين ، واستشهدوا بهذا البيت وفي هامش م : « النبوى : النية ، وأبْلَوْنِي : أعطوني من الإبلاء وهو الإعطاء . والبليية : الناقة كانت تحبس على رأس قبر الميت ، وكانت العرب تزعم أن الأموات تبعث ركبانا » وانظر اللسان ١٨ / ٩٢ .

(٤) راجع القراءات الشاذة ص ١٥٧ ، والبحر المحييط ٨ / ٢٧٥ .

ألف التثنية تحذف في هجاء هذا المصحف في كل مكان ، مثل : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ ﴾ و ﴿ آخِرَانِ ﴾ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا ﴾ (١) و كتبت كتاب المصحف : الصلوة والزكوة والحيوة بالواو ، واتبعناهم في هذه الحروف خاصة على التيمن بهم ، ونحن لا نكتب القطاة والقناة والفلاة إلا بالألف ، ولا فرق بين تلك الحروف وبين هذه ، وكتبوا الربوا بالواو ، وكتبوا ﴿ فَمَالِ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ (٢) فمال بلام منفردة ، وكتبوا ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبَأِ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٣) بالياء ٥ ﴿ أَوْ مِنْ وَرَائِي حِجَابٌ ﴾ (٤) بالياء في الحرفين جميعاً ، كأنهما مضافان ، ولا ياء فيهما ، إنما هي مكسورة ، وكتبوا ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَوَةٌ ﴾ (٥) و ﴿ فَقَالَ الضُّعْفُورُ ﴾ (٦) بواو ولا ألف قبلها ، وكتبوا ﴿ أَوْ أَنْ نَفْعَلُ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ ﴾ (٧) بواو بعد الألف ، وفي موضع آخر ﴿ مَا نَشَاءُ ﴾ (٨) بغير واو ، ولا فرق بينهما . وكتبوا ﴿ أَوْ لَا أَذْبَحْنَهُ أَوْ لِيَأْتِيَنَّ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ (٩) بزيادة ألف . وكذلك ﴿ وَلَا أَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ ﴾ (١٠) بزيادة ألف بعد لام ألف . ١٠ وهذا أ كثر في المصحف من أن نستثنيه .

وكذلك لحن اللاحنين من القراء المتأخرين لا يجعل حجة على الكتاب ، وقد كان الناس قديماً يقرءون بلغاتهم كما أعلمتكم ، ثم خلف قوم بعد قوم من أهل الأمصار وأبناء العجم / ليس لهم طبع اللغة ، ولا علم التكلف ، فبهفوا في كثير من الحروف وزلوا [٢٩]

(١) سورة المائدة ٢٣ ، ١٠٧

(٢) سورة المعارج ٣٦

(٣) سورة الأنعام ٣٤ .

(٤) سورة الشورى ٥١ .

(٥) سورة القلم ٤١ والشورى ٢١

(٦) سورة إبراهيم ٢١ .

(٧) سورة هود ٨٧ .

(٨) سورة الإسراء ١٨ والحج ٥ .

(٩) سورة النمل ٢١ .

(١٠) سورة التوبة ٤٧ .

وقرأوا بالشاذ وأخلُّوا ، منهم رجل^(١) ستر الله عليه عند العوام بالصلاح ، وقربته من القلوب بالدين ، لم أر فيمن تتبعت وجود قراءته أكثر تحليطاً ، ولا أشد اضطراباً منه ؛ لأنه يستعمل في الحرف ما يدعُّه في نظيره ، ثم يؤصّل أصلاً ويخالف إلى غيره لغير ما علّة ، ويختار في كثير من الحروف ما لا مخرج له إلا على طلب الحيلة الضعيفة .

هذا إلى نبذه في قراءته مذاهب العرب وأهل الحجاز ، بإفراطه في المد والهمز والإشباع وإفحاشه في الإضجاع والإدغام ، وحمّله المتعلمين على المركب الصعب ، وتعسيره على الأمة ما يسره الله ، وتضييقه ما فسحه .

ومن العجب أنه يُقرئُ الناس بهذه المذاهب ، ويكره الصلاة بها ! ففي أي موضع تستعمل هذه القراءة إن كانت الصلاة لا تجوز بها ؟

١٠ وكان ابن عيينة يرى لمن قرأ في صلاته بحرفه ، أو أتم بإمام يقرأ بقراءته : أن يُعيد ، ووافقّه على ذلك كثير من خيار المسلمين منهم بشر بن الحارث^(٢) ، وأحمد بن حنبل .

وقد شغف بقراءته عوامُ الناس وسوّفهم ، وليس ذلك إلا لما يروونه من مشقتها وصعوبتها ، وطول اختلاف المتعلم إلى المقرئ فيها ، فإذا رأوه قد اختلف في أم الكتاب عشراً ، وفي مائة آية شهراً ، وفي السبع الطول^(٣) حوَّلاً ، ورأوه عند قراءته مائل الشدقين ، دارّ الوريدين ،

١٥ راسح الجبينين - توهموا أن ذلك لفضيلة في القراءة وحِذق بها ، وليس هكذا كانت قراءة رسول الله صلى الله عليه ولا خيار السلف ولا التابعين ولا القراء العالمين ، بل كانت قراءتهم سهلة رَسَلَةً ، وهكذا نختار لقراء القرآن في أورادهم ومحاربيهم . فأما الغلام الرِيضُ والمُسْتَأْنِفُ للتعلم ، فنختار له أن يؤخِّد بالتحقيق عليه من غير إفحاشٍ في مدٍّ أو همزٍ أو إدغامٍ ؛ لأن [٣٠] في ذلك / تدليلاً للسان ، وإطلاقاً من الحبسة ، وحلاً للعقدة .

(١) يقصد حمرة ، قال ابن مطرف الكناني في القرطين ٢ / ١٥ « وباقي الباب لم أكتبه لما فيه من الطعن على حمزة ، وكان أروع أهل زمانه مع خلو باقي الباب من الفائدة » هكذا قال !

(٢) توفي بشر بن الحارث ، المعروف بالحافي سنة سبع وعشرين ومائتين ، وقد بلغ من السن خمسا

وسبعين سنة ، راجع ترجمته في تاريخ بغداد ٧/٦٧-٨٠ ووفيات الأعيان ١/٢٤٨-٢٥١ .

(٣) اللسان ١٣/٤٣٦ « والسبع الطول من سور القرآن : سبع سور ... »

وما أقلّ من سلّم من هذه الطبقة في حرفه من الغلط والوهم، فقد قرأ بعض المتقدمين^(١)
﴿ مَا تَلَوْتَهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَأْتُكُمْ بِهِ ﴾^(٢) فهمز ، وإنما هو من دريت بكذا وكذا ،
وقرأ^(٣) : ﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطُونَ ﴾^(٤) توهم أنه جمع بالواو والنون .
وقرأ آخر^(٥) : ﴿ فَلَا تَشْمِتْ بِنِي الْأَعْدَاءِ ﴾^(٦) بفتح التاء وكسر الميم ونصب الأعداء ،
وإنما هو من : أشمت الله العدو فهو يُشْمِتُهُ ، ولا يقال : شمت الله العدو .
وقال الأعمش^(٧) : قرأت عند إبراهيم^(٨) وطلحة بن مصرف^(٩) : ﴿ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ
أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴾^(١٠) ، فقال إبراهيم : ما تزال تأتينا بحرف أشنع ، إنما هو : « لِمَنْ حَوْلَهُ »
واستشهد طلحة فقال مثل قوله ، قال الأعمش : فقلت لهما : لحنما ، لا أقاعدكما اليوم .

(١) يقصد الحسن ، جاء في القراءات الشاذة ص ٥٦ « ولا ادراأتكم به » بالهمز والتاء : « الحسن »
وفي البحر المحيط ١٣٣/٥ « وقرأ ابن عباس وابن سيرين والحسن وأبو رجاء : « ولا ادراأتكم به »
بهمزة ساكنة . وخرجت هذه القراءة على وجهين ... » وانظر الكشاف ٢ / ١٨٤ .

(٢) سورة يونس ١٦ .

(٣) يقصد الحسن أيضاً ، راجع القراءات الشاذة ص ١٠٨ والكشاف ٣/١٢٩ وفي البحر المحيط
٧ / ٤٦ « وقرأ الحسن الشياطون ... قال أبو حاتم : هي غلط منه أو عليه . وقال النحاس : هو غلط
عند جميع النحويين ... وقال الفراء : غلط الشيخ ، ظن أنها النون التي على هجائين ... »

(٤) سورة الشعراء ٢١٠ .

(٥) في البحر المحيط ٤ / ٣٩٦ « وقرأ ابن محيصن شمت - بفتح التاء وكسر الميم ونصب
الأعداء - . »

(٦) سورة الأعراف ١٥٠ .

(٧) هو سليمان بن مهران الأعمش ، أبو محمد الأسدي الكوفي ولد سنة ٦٠ ومات سنة ١٤٨ ،
راجع طبقات القراء ١/٣١٥ .

(٨) هو إبراهيم بن يزيد ، أبو عمران النخعي الكوفي المتوفى سنة ٩٦ .

(٩) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب ، أبو عبد الله الهمداني الكوفي ، تاجي ، مات سنة
١١٢ ، طبقات القراء ١/٣٤٣ والمعارف ٢٣٠ .

(١٠) سورة الشعراء ٢٥ .

وقرأ يحيى بن وثاب^(١) : ﴿وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تَعْرَضُوا﴾^(٢) من الولاية ، ولا وجه للولاية ههنا^(٣) : إنما هي تَلَّوْا بواوٍ من لَيْتَكَ في الشهادة وميلك إلى أحد الخصمين عن الآخر . قال الله عز وجل : ﴿يَكُونُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ﴾^(٤) ، واتبعه على هذه القراءة الأعمش وحمة^(٥) .

وقرأ الأعمش : ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرَخِي﴾^(٦) بكسر الياء^(٧) ، كأنه ظن أن الباء تخفص الحرف كله ، واتبعه على ذلك حمزة^(٨) .

وقرأ حمزة : ﴿وَمَكَرَ السَّيِّءُ﴾ ولا يَحْقِيقُ الْمَكَرَ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ^(٩) فجزم الحرف الأوَّل ، والجزم لا يدخل الأسماء ، وأعرب الآخر وهو مثله^(١٠) .

(١) هو يحيى بن وثاب الأسدي ، الكوفي ، تابعي ثقة . قال ابن قتيبة : مات سنة ١٠٣ ، طبقات القراء ٢/٣٨٠ والمعارف ص ٢٣٠ .

(٢) سورة النساء ١٣٥ .

(٣) راجع الكشاف ١/٣٠٤ .

(٤) سورة آل عمران ٧٨ .

(٥) هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل ، أبو عمارة الكوفي أحد القراء السبعة ، ولد سنة ٨٠ وتوفي سنة ١٥٦ ، طبقات القراء ١/٢٦٣ ووفيات الأعيان ١/٤٥٥ وغرائب القرآن للنيسابوري ، على هامش الطبري ١/١٠-١١ والمعارف ص ٢٣٠ .

(٦) سورة إبراهيم ٢٢ .

(٧) في الكشاف ٢/٣٠٠ « وهي ضعيفة » .

(٨) في البحر المحيط ٥/٤١٩ « وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش وحمة « بمصرخي » بكسر الياء ، وطعن كثير من النحاة في هذه القراءة . قال القراء : لعلمها من وهم القراء ؛ فإنه قل من سلم منهم من الوهم ، وعله ظن أن الباء في « بمصرخي » خافضة للفظ كله ، والياء للمتكلم خارجة من ذلك .. وقال الأخفش : ما سمعت هذا من أحد من العرب ولا من النحويين . وقال الزجاج : هذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مردولة ولا وجه لها إلا وجه ضعيف ... »

(٩) سورة فاطر ٤٣ .

(١٠) في البحر المحيط ٧/٣١٩ « وقرأ الجمهور : « ومكر السيء » بكسر الهزة ، والأعمش وحمة بإسكانها ، فإما لإجراء للوصول مجرى الوقف ، وإما لإسكانا لتوالي الحركات وإجراء للمنفصل مجرى المتصل كقوله : لنا لإعلان . وزعم الزجاج أن هذه القراءة لحن : قال أبو جعفر : وإنما صار لنا لأنه حذف الإعراب منه . وزعم محمد بن يزيد أن هذا لا يجوز في كلام ولا شعر ؛ لأن حركات الإعراب دخلت =

وقرأ نافع (١): ﴿فَبِمَ تَبَشِّرُونَ﴾ (٢) بكسر النون ، ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه الكاتب لكانت ﴿فَبِمَ تَبَشِّرُونِي﴾ بنونين ؛ لأنها في موضع رفع .

وقرأ حمزة (٣) : ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا إِيَّاهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ (٤) بالياء ، ولو أريد بها الوجه الذي ذهب إليه لكانت ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ سَبَقُوا ، إِيَّاهُمْ لَا يُعْجِزُونَ﴾ .

وهذا يكثر . ولم يكن القصد في هذا الكتاب له ، وستراه كله في كتابنا المؤلف في وجوه القراءات ، إن شاء الله تعالى .

== للفرق بين المعاني ... وقال الزجاج أيضاً : قراءة حمزة ومكر السوء موقوفاً عند الخذاف بياء بن لحن لا يجوز ، وإنما يجوز في الشعر للاضطرار ... » وانظر الكشاف ٢٧٨/٣ .

(١) هو نافع بن عبد الرحمن ، أبو رويم ، أحد القراء السبعة توفي سنة ١٦٩ ، طبقات القراء

٢/٣٣٤ والمعارف ص ٢٣٠ وغرائب القرآن على هامش الطبري ١/٩ ووفيات الأعيان ٥/٥ .

(٢) سورة الحجر ٤٤ وانظر الكشاف ٢/٣١٥ وفي البحر المحيط ٥/٤٥٨ « وقرأ نافع بكسر

النون مخففة ، وغلظه أبو حاتم ، وقال : هذا يكون في الشعر اضطراراً ... »

(٣) في البحر المحيط ٤/١٠٥ « وقرأ ابن عامر وحمزة وحفص : « ولا يحسبن بالياء ، أى ولا يحسبن

الرسول أو حاسب ، أو المؤمن ... وبقى السبعة بالتاء ، خطاباً للرسول أو للسامع ... » ويرى الزمخشري

أن قراءة حمزة هذه ليست بنيرة ، راجع الكشاف ٢/١٣٢ .

(٤) سورة الأنفال ٥٩ .

باب التناقض والاختلاف

قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة :

فأما ما نحلوه من التناقض في مثل قوله تعالى : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ﴾^(١). وهو يقول في موضع آخر: ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْتَأْتِيهِمْ أَجْمَعِينَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾^(٢)

فالجواب في ذلك : أن يوم القيامة يكون كما قال الله تعالى : ﴿ مَقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴾^(٣) ،

وفي مثل هذا اليوم يُسْتَأْنَوْنَ وفيه لا يُسْتَأْنَوْنَ ؛ لأنهم حين يُعْرَضُونَ يوقفون على الذنوب

ويحاسبون ، فإذا انتهت المسئلة ووجبت الحجّة : ﴿ انشقت السماء فكانت وردة كالدهان ﴾^(٤)

وانقطع الكلام ، وذهب الخصام ؛ واسودت وجوه قومٍ وابيضت وجوه آخرين ، وعُرف

الفريقان بسياهم ، وتطارت الصحف من الأيدي : فأخذت ذات اليمين إلى الجنة ، وأخذت ذات

الشمال إلى النار ، وكذلك قال ابن عباس رضي الله عنه في قوله : ﴿ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ

وَلَا جَانٌّ ﴾^(٥) قال : هو موطن لا يُسْتَأْنَوْنَ فيه . ومثله : ﴿ وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ ﴾^(٦) .

وقوله : ﴿ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴾^(٧) . وقوله : ﴿ هذا

يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ﴾^(٨) ، وهو يقول في موضع آخر : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ

القيامة عند ربكم تختصمون ﴾^(٩) ويقول : ﴿ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(١٠) .

والجواب عن هذا كله نحو جوابنا الأول ؛ لأنهم يختصمون ويدعى المظلومون على الظالمين ،

(١) سورة الرحمن ٣٩ .

(٢) سورة الحجر ٩٢ .

(٣) سورة المعارج ٤ .

(٤) سورة الرحمن ٣٧ .

(٥) سورة الرحمن ٣٩ .

(٦) سورة القصص ٧٨ .

(٧) سورة ق ٢٨ .

(٨) سورة المرسلات ٣٥ .

(٩) سورة الزمر ٣١ .

(١٠) سورة البقرة ١١١ ، والنمل ٦٤ والمناسب هنا آية القصص ٧٥

ففي تلك الحال يختصمون ، فإذا وقع القصاص وثبت الحكم قيل لهم : لا تختصموا ولا تنطقوا ، ولا تعتذروا ، فليس ذلك بمن عنكم ولا نافع لكم ؛ فيخسئون .

روى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : أن رجلا جاء إلى عكرمة فقال : أرأيت قول الله تعالى : ﴿ هَذَا يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ ﴾ ، وقوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ فقال : إنها مواقف ، فأما موقف منها : فتكلموا واختصموا ، ثم حتم الله على أفواههم ٥ فتكلمت أيديهم وأرجلهم ، فحينئذ لا يتكلمون .

وقوله : ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (١) ، وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٢) ، فإنه إذا نفخ في الصور نفخة واحدة تقطعت الأرحام ، وبطلت الأنساب ، وشغلوا بأنفسهم عن التسأل و ﴿ صَاحِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ . فإذا نفخ فيه أخرى : قاموا لينظروا ، وأقبل بعضهم ١٠ على بعض يتساءلون ﴿ (٣) وقالوا : ﴿ مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ؟ هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ (٤) . وهو معنى قول ابن عباس .

وقوله : ﴿ قُلْ أَنتُمْ لَكُمْ لَتَكْفُرُونَ ﴾ بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين . وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين . ثم استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا ١٥ أو كرها قالتا أتينا طائعين ﴿ (٥) ، فدللت هذه الآيات على أنه خلق الأرض قبل السماء . وقال في موضع آخر : ﴿ أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا رَفَعَ سَمَكَهَا فَسَوَّاهَا وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ﴾ (٦) ، فدللت هذه الآية على أنه خلق السماء قبل الأرض .

(١) سورة الطور ٢٥ .

(٢) سورة الصافات ٢٧ .

(٣) اقتباس من سورة الزمر ٦٨ .

(٤) اقتباس من سورة يس ٥٢ .

(٥) سورة فصلت ٩ - ١١ .

(٦) سورة النازعات ٢٧ - ٣٠ ، ومعنى وأغطش ليلها : أظلمه ، وأخرج ضحاها : أبرز ضوء

شمسها ، الكشاف ٤/ ١٨٢ .

وليس على كتاب الله تحريف الجاهلين ، وغلط المتأولين ، وإنما كان يجد الطاعن متعلِّقاً ومقالاً لو قال : والأرض بعد ذلك خلقها أو ابتدأها أو أنشأها ، وإنما قال : ﴿ دَحَاهَا ﴾ فابتدأ الخلق للأرض على ما في الآي الأولى في يومين ، ثم خلق السموات وكانت دُخَانًا في يومين ، ثم دَحَا بعد ذلك الأرض ، أي بسطها^(١) ومدَّها ، وكانت رُبُوبَةً مجتمعة ، وأرْسَاهَا بالجبال ، وأنبت فيها النبات في يومين ، فتلك ستة أيام سواءً للسائلين ، وهو معنى قول ابن عباس .
وقال مجاهد : « بعد ذلك » في هذا الموضع ، بمعنى « مع ذلك » ، و « مع » و « بعد » في كلام العرب سواء .

وقوله : ﴿ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ ﴾^(٢) ، وهو يقول في موضع آخر : ﴿ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهْنَأَ حَمِيمٌ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَسْلِينَ ﴾^(٣) ، فإن النار دَرَكَاتٌ ، والجنة درجات ،
١٠ وعلى قدر الذنوب والحسنات تقع العقوبات والمثوبات ، فمن أهل النار مَنْ طَعَامُهُ الزَّقُّومُ ،
[٣٣] ومنهم من طعامه غَسْلِينَ ، ومنهم من شرابه الحَمِيمُ ، ومنهم من شرابه الصَّدِيدُ .
والضَّرِيعُ : نبتٌ يكون بالحجاز ، يقال لِرَطْبِهِ : الشَّبْرِيقُ ، لا يُسْمِنُ ولا يُشْبِعُ ،
قال امرؤ القيس :

فَاتَّبَعْتُهُمْ طَرْفِي وَقَدْ حَالَ دُونَهُمْ
غَوَارِبُ رَمْلٍ ذِي أَلَاءٍ وَشَبْرِيقٍ^(٤)

والعرب تصفه بذلك . ١٥

وِغَسْلِينَ : فِعْلِينَ مِنْ غَسَلْتُ ، كَأَنَّهُ الْغُسَالَةُ ، قال بعض المفسرين^(٥) : هو ما يسيل من أجساد المعدِّين .

(١) اللسان ٢٧٥/١٨ .

(٢) سورة العاشية ٦ .

(٣) سورة الحاقة ٣٦ .

(٤) ديوانه ص ٨٨ واللسان ٣٨/١٢ . وألاء بوزن الغلاء : شجر حسن المنظر مر الطعم ، دائم

الاخضرار ، ينبت في الرمل والأودية ، ورقه وحمله دباغ ، كما في اللسان ١٥/١ .

(٥) في اللسان ٧/١٤ « والغسلين في القرآن : ما يسيل من جلود أهل النار ، كالقيح وغيره ، كما أنه

يفسل عنهم . التمثيل لسيدويه والتفسير للسيرافي ... وقال الكلبي : هو ما أنضجت النار من حومهم وسقط

أكلوه ... وقال الفراء : إنه ما يسيل من صديده أهل النار .

وهذا نحو قوله: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِانٍ﴾^(١) و«سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِانٍ» قراءة عُكْرِمَةَ^(٢) وَمَنْ تَابَعَهُ. وَالْقَطْرُ: النَّحَاسُ وَالْإِنِّي الَّذِي قَدْ بَلَغَ مِنْتَهَى حَرِّهِ^(٣) كَأَنَّ قَوْمًا يُسْرُبُونَ هَذَا، وَقَوْمًا يُسْرُبُونَ هَذَا تَارَةً، وَيَلْبَسُونَ هَذَا تَارَةً، وَهَذَا تَارَةً.

وأما قولهم: «كيف يكون في النار نبت وشجر، والنار تأكلهما»؟ فإنه لم يُرِدْ فيما يرى أهل النظر - والله أعلم - أن الضريع بعينه ينبت في النار، ولا أنهم يأكلونه. والضريع من أقوات الأنعام لا من أقوات الناس، وإذا وقعت فيه الإبل لم تشبع وهلكت هزلاً، قال الهذلي يذكر إبلا وسوء مرعاها:

وَحُبْسَنَ فِي هَزْمِ الضَّرِيْعِ فَكَلَّمَهَا حَدْبَاءُ دَامِيَةَ الْيَدَيْنِ حَرُودٌ^(٤)

فأراد أن هؤلاء قوم يقتاتون ما لا يشبعهم، وضرب الضريع لهم مثلاً، أو يُعَدَّبُونَ بالجوع كما يُعَدَّبُ من قُوته الضريع.

١٠

وكان ما أراد الله بهذا معلوماً عندهم مفهوماً، ولو لم يكن كذلك لأنكروه كما أنكروا قوله: ﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾^(٥) وقالوا: كيف تكون في النار شجرة والنار تأكل الشجر؟ فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾^(٦)، يعني بالرؤيا ما رآه ليلة أُسْرِيَ

(١) سورة إبراهيم ٥٠.

(٢) في القراءات الشاذة ص ٧٠ «من قطران: ابن عباس وأبو هريرة وعكرمة وجماعة» وانظر البحر المحيط ٤٤٠/٥.

(٣) اللسان ٤١٧/٦.

(٤) البيت لقيس بن عيزارة الهذلي، كما في شرح أشعار الهذليين للسكري ١١٥، واللسان ٩٢/١٦ وفيه: «حدباء بادية الضلوع» وفي ٩٢/١٠ «هزم الضريع ما تكسر منه. والحرود: التي لا تكاد تدر. وصف الإبل بشدة الهزال» والبيت غير منسوب في مقاييس اللغة ٣/٣٩٦ وفيه: «وتركن في هزم».

(٥) سورة الصافات ٦٤ - ٦٥.

(٦) سورة الإسراء ٦٠.

به وأخبر عنه ، فارتد لذلك قوم ، وزاد الله في بصائر قوم . وأراد بالشجرة الملعونة : شجرة الزقوم ، فهذا وجه .

[٣٤] وقد يكون/الضريع وشجرة الزقوم نبتين من النار ، أو من جوهر لا تأكله النار ، وكذلك سلاسل النار وأغلاها ، وأنسكأها وعقارِبُها وحياتُها ، لو كانت على ما نعلم لم تبق على النار ، وإنما دلنا الله سبحانه على الغائب عنده بالحاضر عندنا ، فالأسماء متفقة للدلالة ، والمعاني مختلفة .

وما في الجنة من شجرها وثمرها وفروعها ، وجميع آياتها على مثل ذلك .
قال ابن عباس : نخل الجنة ، جذوعها من زمرود أخضر ، وكرَبُها (١) من ذهب أحمر ، وسعفها كسوة لأهل الجنة ، منها مقطعاتهم (٢) وحلهم . وثمرها أمثال القلال والدلاء ، أشدُّ بياضاً من اللبن ، وأحلى من العسل ، وألين من الزبد ليس له عجم (٣) .

وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، ثم قال على إثر ذلك: ﴿ وَمَالَهُمْ إِلَّا يَعْذِبُهُمُ اللَّهُ ﴾ (٤) ، فإن النضر بن الحارث قال : ﴿ اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَاباً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (٥) يريد أهلِ كِنَا ومحمداً ومن معه عامة . فأنزل الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ ، أى وفيهم قوم يستغفرون ، يعنى المسلمين ، يدلك على ذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ ﴾ ١٥

(١) فى اللسان ٢٠٨/٢ « الكرب : أصول السعف الغلاظ العراض التى تيبس فتصير مثل الكنف ، واحدها كربة ... »

(٢) فى اللسان ١٠ / ١٥٥ « والمقطعات من الثياب شبه الجباب ونحوها من الخز ، وفى التنزيل « قطعت لهم ثياب من نار » أى خيطة وسويت وجعات لبوسا لهم وفى حديث ابن عباس فى صفة نخل الجنة ... »

(٣) فى اللسان ٢٨٤/١٥ « والعجم — بالتجريك — النوى ، نوى التمر والنبق ، الواحدة عجمة مثل قصبه وقصب . »

(٤) سورة الأنفال ٣٣ ، ٣٤ .

(٥) سورة الأنفال ٣٢ .

وَأَنْتَ فِيهِمْ ، وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١﴾ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿ وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ ﴾ خاصة ﴿ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ، وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ ، إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ ﴾ (١) يعنى المسلمين ، فعذبهم الله بالسيف بعد خروج النبي عنهم ، وفى ذلك نزلت : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَقَعٍ ﴾ ، أى دعا داعٍ بعذاب واقع ، يعنى النضر بن الحرث ﴿ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴾ (٢) ، يقول : هو للكافرين خاصة دون المؤمنين ، وهو معنى قول ابن عباس .
وقال مجاهد فى قوله : ﴿ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ : عَلِمَ أَنْ فِي أَصْلَابِهِمْ مِنْ سَيِّئَاتِهِمْ .

وَأَمَّا قَوْلُهُمْ : أَيْنَ قَوْلُهُ : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَى ﴾ مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ (٣) ، فَهَلْ شَيْءٌ أَشْبَهَ بِشَيْءٍ أَلِيقٌ بِهِ مِنْ أَحَدِ الْكَلَامِينَ بِالْآخِرِ !
وَالْمَعْنَى : أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَصَرَ الرِّجَالَ عَلَى أَرْبَعِ نِسْوَةٍ / وَحَرَّمَ عَلَيْهِمْ أَنْ يَنْكِحُوا أَكْثَرَ [٣٥] مِنْهُنَّ ؛ لِأَنَّهُ لَوْ أَبَاحَ لَهُمْ أَنْ يَنْكِحُوا مِنَ الْحَرَامِ مَا أَبَاحَ مِنْ مِلْكِ الْيَتَامَى لَمْ يَسْتَطِيعُوا الْعَدْلَ ١٠ عَلَيْهِنَ بِالتَّسْوِيَةِ بَيْنَهُنَّ فَقَالَ لَنَا : فَكَمَا تَخَافُونَ أَلَّا تَعْدِلُوا بَيْنَ الْيَتَامَى إِذَا كَفَلْتُمُوهُمْ ، فَخَافُوا أَيْضًا أَلَّا تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ إِذَا نَكَحْتُمُوهُنَّ ، فَانكِحُوا اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثًا وَأَرْبَعًا ، وَلَا تَتَجَاوَزُوا ذَلِكَ فَتَعَجِزُوا عَنِ الْعَدْلِ .

ثُمَّ قَالَ : فَإِنْ خِفْتُمْ أَيْضًا أَلَّا تَعْدِلُوا بَيْنَ الثَّلَاثِ وَالْأَرْبَعِ فَانكِحُوا وَاحِدَةً ، أَوْ اقْتَصِرُوا عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنَ الْإِمَاءِ ، ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا ، أَى لَا تَجُورُوا وَتَمِيلُوا .
وقال ابن عباس : قُصِرَ الرِّجَالَ عَلَى أَرْبَعٍ مِنْ أَجْلِ الْيَتَامَى .

يقول : لما كان النساء مكفولات بمنزلة اليتامى ، وكان العدل على اليتامى شديداً على كافليهم قُصِرَ الرِّجَالَ عَلَى مَا بَيْنَ الْوَاحِدَةِ إِلَى الْأَرْبَعِ مِنَ النِّسَاءِ ، وَلَمْ يُطْلَقْ لَهُمْ مَا فَوْقَ ذَلِكَ ثَلَاثًا يَمِيلُوا .

(١) سورة الأنفال ٣٤ .

(٢) سورة المعارج ١ ، ٢ .

(٣) سورة النساء ٣

وقولهم : أين قوله : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلَائِدَ ﴾ من قوله ﴿ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (١) ؟ وتأويل هذا أن أهل الجاهلية كانوا يتغاورون ويسفكون الدماء بغير حقها ، ويأخذون الأموال بغير حِلِّها ، ويُخيفون السُّبُلَ ، ويطلب الرجل منهم الثَّأْرَ فيقتل غير قاتله ، ويصيب غير الجاني عليه ، ولا يبالي مَنْ كان بعد أن يراه كُفْأً لَوْلِيَّهِ وَيُسْمِيهِ الثَّأْرَ الْمُنِيمَ ، وربما قتل أحدهم حميمهُ بحميمه . قال ابن مُضَرَّسٍ (٢) وَقَتَلَ خَالَه بِأَخِيه :

بَكَتْ جَزَعًا أُمِّي رُمَيْلَةٌ أَنْ رَأَتْ دَمًا مِنْ أَخِيهَا بِالْمُهَنْدِ بِأَقْيَا (٣)

فَقَلَّتْ لَهَا : لَا تَجْزَعِي إِنْ طَارِقًا خَلِيلِي الَّذِي كَانَ الْخَلِيلَ الْمُصَافِيَا

وَمَا كُنْتُ لَوْ أُعْطِيتُ الْغَنَى نَجِيمَةً وَأَوْلَادَهَا لَعَوًّا وَسِتِينَ رَاعِيَا (٤)

لِأَقْبَلَسَهَا مِنْ طَارِقٍ دُونَ أَنْ أَرَى دَمًا مِنْ بَنِي حِصْنٍ عَلَى السَّيْفِ جَارِيَا

وَمَا كَانَ فِي عَوْفٍ قَتِيلٌ عَلِمْتُهُ لِيُؤْفِيَنِي مِنْ طَارِقٍ غَيْرُ خَالِيَا

وربما أُسْرَفَ فِي الْقَتْلِ قَتْلًا بِالوَاحِدِ ثَلَاثَةً وَأَرْبَعَةً وَأَكْثَرَ ، وَقَالَ الشَّاعِرُ :

هُمْ قَتَلُوا مِنْكُمْ بِيْظَنَّةٍ وَاحِدٍ ثَمَانِيَةً ثُمَّ اسْتَمَرُّوا فَأَرْتَعُوا (٥)

يقول : إنهم اتهموكم بقتل رجل منهم ، فقتلوا منكم ثمانية به (٦) .

فجعل الله الكعبة البيت الحرام وما حولها من الحرم ، والشهر الحرام ، والهدى ، والقلائد ، قواماً للناس ، أى أماناً لهم ؛ فكان الرجل إذا خاف على نفسه لجأ إلى الحرم

(١) سورة المائدة ٩٧ .

(٢) هو توبة بن المضرس العبسي ، وترجمته في المؤتلف والمختلف للأمدى ص ٦٨ ، ٦٩ .

(٣) الأبيات رواها أبو تمام في كتاب « الوحشيات » القطعة رقم ١٢١ .

(٤) في اللسان ٢٠ / ١١٦ « واللغو : ما لا يعد من أولاد الإبل في دية أو غيرها لصغرها » .

(٥) البيت ذكره ابن قتيبة في كتاب المعاني الكبير في باب الثأر ص ١٠٢١ ولم ينسبه إلى قائل .

(٦) في المعاني بعد ذلك : « ثم أرتعوا إبلهم آمنين لا يخافون منكم غيراً » .

فَأَمِنَ . يقول الله جل وعز : ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا مَّا آمَنَّا وَبِتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (١) .

وإذا دخل الشهر الحرام تَقَسَّمَتْهُمُ الرَّحَلُ ، وَتَوَزَّعَتْهُمُ النَّجَجُ ، وَأَنْبَسَطُوا فِي مَتَاجِرِهِمْ ، وَأَمَنُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ .

وإذا أهدى الرجل منهم هدياً أو قلَّده بعيره من لحاء شجر الحرام ، أمِنَ كيف تصرَّف ٥
وحيثُ سلك .

ولو ترك الناس على جاهليتهم وتغاورهم في كل موضع وكل شهر ، لفسدت الأرض ، وَفَنَى النَّاسُ ، وَتَقَطَّعَتِ السُّبُلُ ، وَبَطَلَتِ الْمَتَاجِرُ ، ففعل الله ذلك لعلمه بما فيه من صلاح شئونهم ، وليعلموا أنه كما عَلِمَ ما فيه من الخير لهم أنه يعلم أيضاً ما في السموات وما في الأرض من مصالح العباد ومرافقهم ، وأنه بكل شيء عليم .

وقولهم : وَأَمِنَ قَوْلُهُ : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ لِيُرِيَكُمْ مِنْ آيَاتِهِ﴾ من قوله ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (٢) ؟

ولم يُردِ اللهُ في هذا الموضع معنى الصبر والشكر خاصة ، وإنما أراد : إن في ذلك آياتٍ لكل مؤمن ، والصبر والشكر أفضل ما في المؤمن من خلال الخير ، فذكره الله عز وجل في هذا الموضع بأفضل صفاته . وقال في موضع آخر : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (٣) . ١٥
وفي موضع آخر : ﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٤) و ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (٥) و ﴿إِنَّمَا يَنْذَكُرُ أُولَئِذَا الْأَلْبَابُ﴾ (٦) ، يعني المؤمنين . ومثله قوله تعالى في قصة سبأ : ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ

(١) سورة العنكبوت ٦٧ .

(٢) سورة لقمان ٣١ .

(٣) سورة الحجر ٧٧ .

(٤) سورة النحل ٦٩ .

(٥) سورة النحل ٦٧ .

(٦) سورة الرعد ١٩ .

[٣٧] في ذلك آياتٍ لكلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿١﴾ . وهذا كما تقول : إن في ذلك لآيةً لكلِّ مُوحِّدٍ مُصَلٍِّّ ، ولكلِّ فَاضِلٍ تَقِيٍّ ، وإنما تُريدُ المسلمين .

وقوله : ﴿ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ﴾ ﴿٢﴾ فإنما يريد بالكفار ههنا الزُّرَّاعَ ، واحدهم كافر ، وإنما سُمِّيَ كافرًا لأنه إذا ألقى البذر في الأرض كفره ، أى غطاه ، وكل شىء غطيته فقد كفرته ، ومنه قيل : تكفَّرَ فلان في السَّلاح : إذا تَغَطَّى ، ومنه قيل لليل كافرًا ، لأنه يستر بظلمته كل شىء ، ومنه قول الشاعر ﴿٣﴾ :

يَعْلُو طَرِيقَةَ مَتْنِهَا مُتَوَاتِرًا فِي لَيْلَةٍ كَفَرَ النُّجُومَ غَمَامِهَا

أى غطاها . وهذا مثل قوله تعالى : ﴿ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ ﴾ ﴿٤﴾ .

وأما قوله : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ ﴾ ﴿٥﴾ ،

١٠ فإن للعرب في معنى الأبد ألفاظًا يستعملونها في كلامهم ، يقولون : لا أفعل ذلك ما اختلف

الليل والنهار ، وما طمى البحر ، أى ارتفع ، وما أقام الجبل ، وما دامت السموات والأرض ،

في أشباه لهذا كثيرة ، يريدون لا أفعله أبدًا ؛ لأن هذه المعاني عندهم لا تتغير عن أحوالها

أبدًا ، فخطبهم الله بما يستعملونه فقال : ﴿ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾

أى مقدار دَوَامِهِمَا ، وذلك مدة العالم ، وللسماء وللأرض وقتٌ يَتَغَيَّرَانِ فِيهِ عَنْ هَيْئَتِهِمَا ،

١٥ يقول الله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ﴾ ﴿٦﴾ ، ويقول : ﴿ يَوْمَ

نَطَوَى السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ ﴿٧﴾ .

(١) سورة سبأ ١٩ ، وانظر سورة إبراهيم ٥ والشورى ٣٣ .

(٢) سورة الحديد ٢٠ .

(٣) هو لبيد ، كما في تفسير الطبري ١/٨٦ والبيت من معلقته ، قال التبريزي في شرح القصائد العشر ص ١٤٧ « أى يعلو طريقة متن هذه البقرة مضر متتابع . والطريقة : خطة مخالفة لونها . والنتات : مكنتها الظهر . وكفر : غطى . يريد أنها ليلة مظلمة وقد غطى السحاب فيها النجوم » .

(٤) سورة الفتح ٢٩ .

(٥) سورة هود ١٠٧ .

(٦) سورة إبراهيم ٤٨ .

(٧) سورة الأنبياء ١٠٤ .

أراد أنهم خالدون فيها مدة العالم سوى ما شاء الله أن يزيدهم من الخلود على مدة العالم .
ثم قال : ﴿ عَطَاءٌ غَيْرَ مَجْدُوذٍ ﴾ أى غير مقطوع .

و « إلا » فى هذا الموضع بمعنى « سوى » ومثله من الكلام : لَأَسْكُنَنَّ فى هذه الدار
حولاً إلا ما شئت ، تريد سوى ما شئت أن أزيد على الحول .

هذا وجه . وفيه قول آخر ، وهو أن يجعل دوام السماء والأرض بمعنى الأبد ، على
ما تعرف العرب وتستعمل ، وإن كانتا قد تتغيران ، وتُسْتَنْتَنى المشيئة من دوامهما ؛ لأن أهل
الجنة وأهل / النار قد كانوا فى وقت من أوقات دوام السماء والأرض فى الدنيا لا فى الجنة [٣٨]
فكأنه قال : خالدون فى الجنة وخالدون فى النار دوام السماء والأرض ، إلا ما شاء ربك من
تعميرهم فى الدنيا قبل ذلك .

وفيه وجه ثالث : وهو أن يكون الاستثناء من الخلود مُكْتَبَ أهل الذنوب من ١٠
المسلمين فى النار حتى تلحقهم رحمة الله ، وشفاعة رسوله ، فيُخْرَجُوا منها إلى الجنة . فكأنه
قال سبحانه : خالدون فى النار ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك من إخراج
الذين من المسلمين إلى الجنة ، وخالدون فى الجنة ما دامت السموات والأرض ، إلا ما شاء
ربك من إدخال الذين فى النار مدة من المدد ثم يصيرون إلى الجنة .

وأما قوله : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ ^(١) ، فإن « إلا » فى هذا ١٥
الموضع أيضاً بمعنى « سوى » . ومثله : ﴿ وَلَا تَنْكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا
مَا قَدْ سَلَفَ ﴾ ^(٢) يريد سوى ما سلف فى الجاهلية قبل النهى .

وإنما استثنى الموتة الأولى وهى فى الدنيا لأن السعداء حين يموتون يصيرون بما شاء الله
من لطفه وقدرته إلى أسباب من أسباب الجنة ، ويتفاضلون أيضاً فى تلك الأسباب على قدر
منازلهم عند الله ، فمنهم من يُلقَى بالروح والريحان ، ومنهم من يُفتح له باب إلى الجنة ، ٢٠
ومنهم الشهداء أرواحهم فى حواصل طير خضر تعلق فى الجنة أى تأكل ، قال الشاعر :

(١) سورة الدخان ٥٦ .

(٢) سورة النساء ٢٢ .

* إِنْ تَدْنُ مِنْ فَنَنِ الْأَلَاءِ تَعْلُقُ (١) *

وجعفر بن أبي طالب ذوالجناحين يطير مع الملائكة في الجنة ، والله يقول : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ (٢) ، أفأ ترى أنهم عندنا موتى وهم في الجنة مُتَّصِلُونَ بِأَسْبَابِهَا ؟ فكيف لا يجوز أن يستثنى من مُكْرَمِهِمْ فِيهَا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ؟
 ٥ وأما قوله : ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ (٣) ، فإنه ليس على تأويلهم ، وإنما أراد أنه يجعل لهم في قلوب / العباد محبةً ، فأنت ترى المُخْلِصَ الْمُجْتَهِدَ مُحِبًّا إِلَى الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ ، مَهِيئًا مَذْكَورًا بِالْجَمِيلِ . ونحوه قول الله سبحانه في قصة موسى صلى الله عليه : ﴿ وَالْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي ﴾ (٤) ، لم يُرِدْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنِي أَحْبَبْتُكَ ، وَإِنْ كَانَ يَحِبُّهُ ، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنَّهُ حَبَبَهُ إِلَى الْقُلُوبِ ، وَقَرَّبَهُ مِنَ النُّفُوسِ ، فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِنَجَاتِهِ مِنْ فِرْعَوْنَ حَتَّى اسْتَحْيَاهُ فِي السَّنَةِ الَّتِي كَانَ يَقْتُلُ فِيهَا الْوِلْدَانَ .

١٠ وأما قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴾ (٥) ، فليس السبات ههنا النوم ، فيكون معناه : وجعلنا نومكم نومًا ، ولكن السبات الراحة ، أي جعلنا النوم راحة لأبدانكم ، ومنه قيل : يوم السبت ، لأن الخلق اجتمع في يوم الجمعة ، وكان الفراغ منه يوم السبت ، فقيل لبني إسرائيل : استريحوا في هذا اليوم ، ولا تعملوا شيئًا ، فسُمِّيَ يَوْمَ السَّبْتِ ، أَي يَوْمَ الرَّاحَةِ ، وَأَصْلُ السَّبْتِ : التَّمَدُّدُ ، وَمِنْ تَمَدَّدَ اسْتَرَاحَ . ومنه قيل : رَجُلٌ مَسْبُوتٌ ، وَيُقَالُ : سَبَتَتِ الْمَرْأَةُ شَعْرَهَا إِذَا نَقَضَتْهُ مِنَ الْعَفْصِ وَأُرْسَلَتْهُ . قَالَ أَبُو وَجْزَةَ السَّعْدِيُّ :
 ١٥ وَإِنْ سَبَتَتْهُ مَالٌ جَثَلًا كَأَنَّهُ سَدَى وَائِثَلَاتٍ مِنْ نَوَاسِجٍ خَشْمًا (٦)

(١) في اللسان ١٣٥/١٢ « وفي الحديث : أرواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمار الجنة ، قال الأصمعي : تعلق أي تناول بأفواهها ، وأنشد للسكيت يصف ناقته :
 أو فوق طاوية الحشى رملية * إن تدن ... تعلق

يقول : كأن قنودى فوق بقرة وحشية ... »

(٢) سورة آل عمران ١٦٩ .

(٣) سورة مريم ٩٦ .

(٤) سورة طه ٣٩ .

(٥) سورة النبأ ٩

(٦) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ١٥/٢ وفيه « سداواهلات » وفي البحر المحيط ٨/٤٠٩

« أي إن مدت شعرها مال والتف كالتفاف السدى بأيدي نساء ناسجات » .

ثم قد يسمى النوم سُبَاتًا لأنه بالتمدد يكون. ومثل هذا كثير ، وسترأه في باب المجاز إن شاء الله .
وأما قوله : ﴿ قَوَارِيرًا قَوَارِيرَ مِنْ فِضَّةٍ ﴾^(١) ، فقد أعلمتكَ أن كل ما في الجنة من
آلها وسرورها وفرشها وأكوابها مُخَالِفٌ لما في الدنيا من صنعة العباد^(٢) ، وإنما دللنا الله
بما أراناؤه من هذا الحاضر على ما عنده من الغائب . وقال ابن عباس : ليس في الدنيا شيء مما
في الجنة إلا الأسماء . والأكواب : كيزان لا عُرَى لها ، وهي في الدنيا قد تكون من فضة
وتكون من قوارير .

فأعلمنا أن هناك أكوابًا لها بياض الفِضَّة وصفاء القوارير ، وهذا على التشبيه أراد قوارير [٤٠]
كأنها من فضة ، كما تقول : أنانا بشراب من نور ، أى كأنه / نور .
وقال قتادة في قول الله عز وجل : ﴿ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ ﴾^(٣) أى لهنّ صفاء
الياقوت وبياض المرّجان .

١٠

وأما قوله : ﴿ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴾^(٤) ، فإن ابن عباس رضى الله عنه ذكر أنها آجرٌ .
والآجر حجارة الطين ؛ لأنه في صلابه الحجارة .
وقرأت في التوراة بعد ذكر أنساب ولد نوح صلى الله عليه : أنهم تفرّقوا في كل أرض ،
وكانت الأرض لسانًا واحدًا ، فلما ارتحلوا من المشرق وجدوا بقعة في الأرض اسمها «سُعِير»
فحلوا بها ، ثم جعل الرجل منهم يقول لصاحبه : هَلُمَّ فَلْنَلْبِنَ لَبِنًا فَتُحَرِّقَهُ بِالنَّارِ فَيَكُونُ
اللَّبْنُ حِجَارَةً ، وبنى مجدلاً^(٥) رأسه في السماء .
وذكر بعض من رأى هذه الحجارة أنها مُحَرَّمَةٌ مَحْتَمَةٌ . وقال آخرون : مُخَطَّطَةٌ
وذلك تسويمها ، ولهذا ذهب قومٌ في تفسير سجّيل إلى سنكٍ وِكَلٍ . أى حجر وطنين^(٦) .

(١) سورة الإنسان ١٦ .

(٢) راجع ص ٥٠ .

(٣) سورة الرحمن ٥٨ .

(٤) سورة الداريات ٣٣ .

(٥) في اللسان ١٣ / ١١٠ « المجمل : القصر المشرف لوثاقة بناءه ، وجمعه مجادل » .

(٦) اللسان ١٣ / ٣٤٧ .

وأما قوله: ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ (١) ، فإن المخاطبة لرسول الله صلى الله عليه ، والمراد غيره من الشكّاء : لأن القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلها ، وهم قد يخاطبون الرجل بالشيء ويريدون غيره . والجواب عن هذا مستقصى في باب الكناية والتعريض ، فكرهت إعادته في هذا الموضع .

وأما قوله: ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾ (٢) ، فإن الناس يختلفون في مطاعهم فمنهم من يأكل الوجبة (٣) ، ومنهم من عادته الغداء والعشاء ، ومنهم من يزيد عليهما ، ومنهم من يأكل متى وجد لغير وقت ولا عدد . فأعدّل هذه الأحوال للطاعم وأنفعها وأبعدّها من البشم والبطوى (٤) على العموم الغداء والعشاء . والعرب تكره الوجبة ، وتستحبّ العشاء ، وتقول : تركّ العشاء مهرة ، وتركّ العشاء يذهب بلحم الكاذة (٥) .

١٠ وقد بيّنت معنّاهم في هذا القول في كتاب « غريب الحديث » .

[٤١] ونحن لا نعرف دهرًا لا يَخْتَلِفُ له وقتٌ ، ولا يُرَى فيه ظلامٌ / ولا شمسٌ ، فأراد الله جل وعز أن يُعرّفنا من حيث نفهم ونعلم ، أحوال أهل الجنة في ما كلهم ، واعتدال أوقات مطاعهم ، فضرب لنا البكرة والعشيّ مثلاً : إذ كانا يدلّان على العشاء والغداء .

١٥ ورَوَى عبد الرزّاق ، عن معمر ، عن قتادة ، أنه قال : كانت العرب إذا أصاب أحدُهم الغداء والعشاء أعجبه ذلك ، فأخبرهم الله تبارك وتعالى أن لهم في الجنة هذه الحال التي تعجبهم في الدنيا .

(١) سورة بونس ٩٤ ، ٩٥ .

(٢) سورة مريم ٦٢ .

(٣) في اللسان ٢/٢٩٥ « الوجبة الأكلة في اليوم والليّلة مرة واحدة » .

(٤) في هامش م « البشم : التخمّة ، والبطوى : الجوع » .

(٥) في اللسان ٥/٤١ : « الكاذة : لحم مؤخر الفخذين » .

وأما قوله : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾^(١) ، فإنه لم يُرد أن ذلك يكون في الآخرة ، وإنما أراد أنهم يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا بعد مماتهم في القبور ، وهذا شاهد من كتاب الله لعذاب القبر ، يدلُّ على ذلك قوله : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ ، فهم في البرزخ يُعْرَضُونَ عَلَى النَّارِ غُدُوًّا وَعَشِيًّا ، وفي القيامة يُدْخَلُونَ أَشَدَّ الْعَذَابِ .

وأما قوله : ﴿ مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ﴾^(٢) ، ولم يأت بالشيء الذي جعله الجنة مثلاً ، فإن أصل المثل ما ذهبوا إليه من معنى المثل ، تقول : هذا مثل الشيء ومثله ، كما تقول : هذا شبه الشيء وشبهه .

ثم قد يصير المثل بمعنى صورة الشيء وصِفَتَهُ ، وكذلك المثلُ والمثالُ ، يقال للمرأة الرائقة : كأنها مثاليٌّ وكأنها تمثالٌ ، أى صورة ، كما يقال : كأنها دُمِيَّةٌ ، أى صورة ، وإنما هى مثل ، وقد مثَّلتُ لك كذا ، أى صورته ووصفته . فأراد الله بقوله : مَثَلُ الْجَنَّةِ ، أى صورتها وصفها .

وروى أن علياً رحمه الله كان يقرأ : مِثَالُ الْجَنَّةِ أَوْ أَمَثَالُ^(٣) الْجَنَّةِ ، وهو بمنزلة مَثَلٍ ، إلا أنه أوضح وأقرب في أفهام الناس إلى المعنى الذى تأولناه في مثل .

ونحوه قوله : ﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ، ۝ ١٥ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ، سِيَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ [٤٣] السُّجُودِ ﴾ ، ثم قال : ﴿ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ ﴾^(٤) أى ذلك وصفهم

(١) سورة غافر ٤٦ .

(٢) سورة الرعد ٣٥ .

(٣) فى القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٦٧ « أمثال الجنة بالجمع ، على بن أبى طالب ، وابن مسعود ،

والسلمى ، رحمهم الله » .

(٤) سورة الفتح ٢٩ .

لأنه يَضْرِبُ لهم مَثَلًا في أوَّل الكلام ، فيقول : ﴿ ذَلِكُمْ مَثَلُهُمْ ﴾ وإنما وَصَفَهُمْ وَحَلَّاهُمْ ثم قال : ﴿ ذَلِكُمْ مَثَلُهُمْ ﴾ أى وَصَفَهُمْ .

وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ ﴾ ، ثم قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ ﴾ (١) ، ولم يأت بالمثل ؛ لأن في الكلام معناه ، كأنه قال : يأيها الناس مثلكم مثل من عبد آلهةً اجتمعت لأن تَخْلُقَ ذُبَابًا فلم تقدر عليه ، وسلبها الذباب شيئاً فلم تَسْتَنْقِذَهُ منه .

ومِثْلُ هذا في القرآن وكلام العرب أشياء قد اقتَصَصْنَاها في أبواب الحجاز .

وأما قوله : ﴿ وَإِنَّمَا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ ، أَوْ نَتَوَقَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ (٢) ، فإنه لم يُرِدْ أن عليك البلاغ بعد الوفاة كما ظنوا ، وإنما أراد : ١٠ إن أَرَيْنَاكَ بعض الذى نعدهم فى حياتك ، أو توفيناك قبل أن نُرِيكَ ذلك ، فليس عليك إلا أن تُبَلِّغَ ، وعلينا أن نُجَازِيَ .

ومِثْلُ هذا : رجل بَعَثْتَهُ والياً وقلت له : سرُّ إلى بلد كذا فادعهم ، فإن استجابوا لك فأحسن فيهم السيرة ، وابتسط المَعْدِلَةَ ، وإن عَصَوْكَ فِعْظِهِمْ وحذّرهم عقاب المعصية ، فإن أقاموا على الغواية أعلمتني ليأتيهم النكير . فصار إليهم فَمَا نَعَوْهُ ، ووعظهم فخالفوه ، ١٥ وأقام حيناً مُسْتَبِطًا ما أوعدتهم به ، فقلت : إن أَرَيْنَاكَ ما وعدناهم من العقوبة أو عزلناك قبل أن نُرِيكَ ذلك فليس لك أن تَسْتَبِطِنَا ، إنما عليك التبليغ والعظة ، وعلينا الجزاء والمكافأة .

(١) سورة الحج ٧٣ .

(٢) سورة الرعد ٤٠ .

وأما قوله: ﴿ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِيَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ ﴾ (١).

وقوله: ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ (٢).

وقوله: ﴿ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ ﴾ (٣).

وقوله: ﴿ سَنَسِمُهُ عَلَى الْخُرطومِ ﴾ (٤).

فقد ذكرنا الجواب عن ذلك في باب المجاز ، وكرهنا إعادته في هذا الموضع / وستراه [٤٣]

هناك كافياً ، إن شاء الله .

(١) سورة النحل ١٢ .

(٢) سورة الأحزاب ١٠ .

(٣) سورة الأنفال ٥ .

(٤) سورة القلم ١٦ .

باب المتشابه

وأما قولهم : ماذا أراد بإنزال المتشابه في القرآن، مَنْ أراد بالقرآن لعباده الهدى والتبيان؟ فالجواب عنه: أن القرآن نزل بألفاظ العرب ومعانيها، ومذاهبها في الإيجاز والاختصار، والإطالة والتوكيد، والإشارة إلى الشيء، وإنماض بعض المعاني حتى لا يظهر عليه إلا اللقن^(١)، وإظهار بعضها، وضرب الأمثال لما خفي.

ولو كان القرآن كله ظاهراً مكشوفاً حتى يستوى في معرفته العالم والجاهل، لبطلت التفاضل بين الناس، وسقطت المحنة، وماتت الخواطر.

ومع الحاجة تقع الفكرة والحيلة، ومع الكفاية يقع العجز والبلادة.

وقالوا: عيبُ الغني أنه يُورث البكّة، وفضيلة الفقير أنه يبعث الحيلة.

وقال أكرم بن صيفي: ما يسرني أني مكفي كل أمر الدنيا. قيل له: ولم؟ قال:

١٠ أكره عادة العجز.

وكل باب من أبواب العلم: من الفقه والحساب والفرائض والنحو، فنه ما يجلب، ومنه ما يدق، ليرتقى المتعلم فيه رتبة بعد رتبة، حتى يبلغ منتهاه، ويدرك أقصاه؛ ولتكون للعالم فضيلة النظر، وحسن الاستخراج، ولتقع المثوبة من الله على حسن العناية.

ولو كان كل فن من العلوم شيئاً واحداً: لم يكن عالم ولا متعلم، ولا خفي ولا جلي؛ لأن

١٥ فضائل الأشياء تُعرف بأضدادها، فالخير يُعرف بالشر، والنفع بالضر، والحلو بالمر، والقليل بالكثير، والصغير بالكبير، والباطن بالظاهر.

وعلى هذا المثال كلام رسول الله صلى الله عليه، وكلام صحابته والتابعين، وأشعار الشعراء،

وكلام الخطباء، ليس منه شيء إلا وقد يأتي فيه المعنى اللطيف الذي يتحير فيه العالم المتقدم، ويقرّ بالتصور عنه النقاب المبرز.

(١) في اللسان ١٧/٢٧٥ « لقن: سريع الفهم. وفي حديث الهجرة وبيت عندهما عبد الله بن

أبي بكر، وهو شاب ثقّف لقن أي فهم حسن التلقين لما يسمعه ».

- [٤٤] قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: تجذون الناس كما بل مائة / ليس فيها راحلة^(١) .
وقال : لا تستضيئوا بنار المشركين^(٢) .
وقال : إن مما يُنبئ الربيع ما يقتل حبطاً أو يُعلم^(٣) .
وقال للمضحك بن سفيان حين بعثه إلى قومه : إذا أتيتهم فأربض في دارهم ظيباً^(٤) .
وقال : الكاسيات العاريات لا يدخلن الجنة^(٥) .
وكتب في كتاب صلح^(٦) : وإن بيننا وبينكم عيبة مكفوفة .

(١) قال ابن دريد في المجتبى ص ٣٣ « يريد عليه السلام أن الناس كثير والمرضى منهم قليل ، كما أن المائة من الإبل لا تصاب فيها الراحلة الواحدة » .
(٢) في اللسان ١٠٧/١ « أى لا تستشيروهم ، ولا تأخذوا آراءهم ، جعل الضوء مثلاً للرأى عند الخيرة » .

(٣) راجع الحديث بتمامه ، وشرح الأزهري له في اللسان ٩ / ١٣٨ - ١٤٠ والحبط : أن تأكل المشية فتكثر حتى تنتفخ لذلك بطونها ولا يخرج عنها ما فيها . وفي اللسان ١٦ / ٢٣ « أويلم ، قال أبو عبيد : معناه أو يقرب من القتل » وفيه ٩ / ١٣٩ « قال الأزهري . فأما قوله صلى الله عليه وسلم : وإن مما ينبئ الربيع ما يقتل حبطاً فهو مثل الخريص والمفرط في الجمع والمنع ، وذلك أن الربيع ينبئ أحرار العشب التي تحاوليها المشية فتستكثر منها حتى تنتفخ بطونها وتهلك ، كذلك الذى يجمع الدنيا ويحرص عليها ويشح على ما جمع حتى يمنع ذا الحق حقه منها - يهلك في الآخرة بدخول النار واستيجاب العذاب ... »

(٤) في اللسان ١٩ / ٢٤٨ « وتأويله أنه بعثه إلى قوم مشركين ليتبصر ما هم عليه ، ويتجسس أخبارهم ، ويرجع إليه بخبرهم ، وأمره أن يكون منهم بحيث يراهم ويتبينهم ولا يستمكنون منه ، فإن أرادوه بسوء أو رابه منهم ريب تهبأ له الهرب وتفلت منهم ، فيكون مثل الظبي الذى لا يربض إلا وهو متباعد متوحش بالبد الففر ، ومتى ارتاب أو أحس بفزع نفر ... وقال القتيبي : قال ابن الأعرابي : أراد : أقم في دارهم آمناً لا تبرح كأنك ظبي في كناسه قد أمن لا يرى لئسا » وانظر اللسان ٩ / ٩ .

(٥) في اللسان ٢٠ / ٨٨ « قيل : أراد أنهم يلبسن ثياباً رفاقاً يصفن ما تحتها من أجسامهن ، فهن كاسيات في الظاهر عاريات في المعنى » .

(٦) في اللسان ٢ / ١٢٥ « وفي الحديث : أنه أُملى في كتاب الصلح بينه وبين كفار أهل مكة بالحديبية : لا إغلال ولا إسلال ، وبيننا وبينهم عيبة مكفوفة .. وروى عن ابن الأعرابي أنه قال : معناه : إن بيننا وبينهم في هذا الصلح صدراً معقوداً على الوفاء بما في الكتاب تقياً من الغل والغدر والخداع . والمكفوفة : المنسوجة المعقودة . والعرب تسكنى عن الصدور والقلوب التي تحتوى على الضمائر الخفاة بالغياب ، وذلك أن

وقال : أجدُ نفسَ ربِّكم من قِبَلِ العِينِ (١) .

وقال أبو بكر الصديق : نحن حُفْنَةٌ من حُفْنَاتِ اللَّهِ (٢) .

وقال عمر بن الخطاب للعرِيف الذي أتاه بالمنبوذ (٣) : عسى الغويرُ أبوساً .

وقال علي بن أبي طالب : من يطلُّ هُنْ أبيه يَنْتَطِقُ به (٤) .

وَحُدِّثْتُ عن الأَصمعي أنه قال : أعيانى أن أعلم معنى قول عمر : أيما رجلٍ بايع عن

الرجل إنما يضع في عينه حر متاعه ، وصون ثيابه ، ويكتم في صدره أخص أسراره التي لا يحب شيوعها ، فسميت الصدور والقلوب عياباً تشبهاً بعياب الثياب . . وقال بعضهم : أراد به : الشر بيننا مكفوف كما تكف العيبة إذا أشرجت . وقيل : أراد أن بينهم موادعة ومكافة عن الحرب يجريان مجرى المودة التي تكون بين المتصافين الذين يثق بعضهم إلى بعض .

(١) في اللسان ١٢٢/٨ « وفي رواية : أجد نفس الرحمن . يقال : إنه عنى بذلك الأنصار ؛ لأن الله عز وجل نفس الكرب عن المؤمنين بهم وهم يمانون ، لأنهم من الأزدي ، ونصرهم بهم وأيدهم برجالهم ، وهو مستعار من نفس الهواء الذي يردده التنفس إلى الجوف فيبرد من حرارته ويعدلها ، أو من نفس الريح الذي يتنسمه فيستروح إليه ، أو من نفس الروضة ، وهو طيب روائحها فينفرج به عنه . . . »

(٢) في اللسان ٢٨٠/١٦ « الحفن : أخذك الشيء براحة كفك والأصابع مضمومة . . وملء كل كف حفنة ، ومنه قول أبي بكر رضى الله عنه في حديث الشفاعة : إنما نحن حفنة من حفنات الله . أراد أنا على كثرتنا قليل يوم القيامة عند الله كالحفنة ، أى يسير بالإضافة إلى ملكه ورحمته ، وهى ملء الكف ، على جهة المجاز والتشبيه ، تعالى الله عز وجل عن التشبيه . »

(٣) المنبوذ : اللقيط ، وفي اللسان ٣٤٣/٦ « قال ثعلب : أتى عمر بمنبوذ فقال : عسى الغوير أبوساً ، أى عسى الريبة من قبلك . . . قال الأزهرى : وذلك أن عمر اتهمه أن يكون صاحب المنبوذ حتى أثنى على الرجل عرفه خيراً ، فقال عمر : هو حر وولأوه لك . وقال أبو عبيد : كأنه أراد عسى الغوير أن يحدث أبوساً أو أن يأتي بأبوس » والغوير : تصغير غار ، والأبوس : جمع بؤس وهو الشدة . وأصل المثل الذي تمثل به عمر أن قوما حذروا عدواً لهم ، فاستكنوا منه في غار ، فقال بعضهم : عسى الغوير أبوساً ، يقول : لعل البلاء يجيء من قبل الغار ، فكان كذلك ، احتال العدو حتى دخل عليهم من وهى كان في قفا الغار فأسروهم ، وقيل في أصل المثل غير ذلك وأنه من قول الزباء . وهو يضرب للرجل يخبر بالشيء فيتهم فيه . قال ابن الأثير : وأراد عمر بالمثل : لهلك زينت بأمه وادعيته لقيطاً ، فشهد له جماعة بالستر فتركة » راجع جهرة الأمثال ص ١٤٣ وجمع الأمثال ١/٧٧ واللسان ٤/٣٤٤ .

(٤) في اللسان ٢٣٣/١٢ « أى من كثر بنو أبيه يتقوى بهم » وانظر جهرة الأمثال ١٨٢ وجمع

الأمثال ٢/٢٥٦ .

غير مُشَاوَرَةٍ ، فلا يُؤمَّرُ واحدٌ منهما تَغَرَّةً أن يُقتلَا^(١) .

وقال المازنيّ : سألت الأَخفش عن حرفٍ رواه سيبويه عن الخليل في « باب من الابتداء يُضمَّرُ فيه ما بُنِيَ على الابتداء » ، وهو قوله : « ما أَغفَلَهُ عنك شيئاً ، أى دَع الشكَّ^(٢) » :
ما معناه ؟

قال الأَخفش : أنا مذ وُلِدْتُ أسأل عن هذا^(٣) .

وقال المازنيّ : سألت الأصمعي وأبا زيد ، وأبا مالكٍ عنه ، فقالوا : ما ندرى ما هو .

والعرب تقول : حَوْرٌ في حَوْرٍ في حِجَارَةٍ^(٤) .

وجَرَى المذَكِّيَّاتِ غِلابٍ^(٥) .

(١) في اللسان ٣١٦/٦ « التَغرة : مصدر غررتَه ، إذا أَلْقَيْتَه في الغرر ، وهو من النفرير كالتغلة من التعليل ... قال ابن الأثير : ومعنى الحديث أن البيعة حقها أن تقع صادرة عن المشورة والاتفاق ، فإذا استنبد رجلان دون الجماعة فبايع أحدهما الآخر فذلك تظاهر منهما بشق العصا واطراح الجماعة ، فإن عقد لأحد بيعة فلا يكون المعقود له واحداً منهما ، وليكونا معزولين من الطائفة التي تتفق على تمييز الإمام منها؛ لأنه لو عقد لواحد منهما وقد ارتكبا تلك الفعلة الشنيعة التي أحفظت الجماعة من التهاون بهم والاستغناء عن رأيهم لم يؤمن أن يقتلا ، هذا قول ابن الأثير وهو مختصر قول الأزهرى ؛ فإنه يقول : لا يبايع الرجل إلا بعد مشاورة الملائم من أشرف الناس واتفاقهم ، ثم قال : ومن بايع رجلاً من غير اتفاق من الملائم لم يؤمر واحد منهما تَغرةً بمكر المؤمر منهما ، لكلا يقتلا أو أحدهما . وقوله : أن يقتلا أى حذراً أن يقتلا وكراهة أن يقتلا . قال الأزهرى : وما علمت أحداً فسر من حديث عمر ما فسرتَه ، فأفهمه »

(٢) راجع كتاب سيبويه ٢٧٩/١ .

(٣) قال أبو سعيد السيرافي : لم يفسر هذا الحرف فيما مضى إلى أن مات المبرد ، وفسره أبو إسحاق الزجاج بعد ذلك فقال : معناه على كلام تقدم ، كأن قائلاً قال : زيد ليس بغافل عني ، فقال الحبيب : بلى ما أغفله عنك انظر شيئاً ، أى تفقد أمرك ، فاحتج به على الحذف ، يريد حذف الناصب شيئاً . راجع هامش سيبويه ٢٧٩/١ .

(٤) في اللسان ٢٩٧/٥ « معنى المثل : نقصان في نقصان ورجوع في رجوع ، يضرب للرجل إذا كان أمره يدبر » وانظر جهرة الأمثال ص ٨٩ وجمع الأمثال ٢٠٤/١ .

(٥) المثل لقيس بن زهير العبسي ، وهو يضرب لمن يوصف بالتهيز على أقرانه في حلبة الفضل . =

- وعِيلَ ما هو عَائِلُهُ (١) .
وإنَّهُ لَشَرَّابٌ بَأَنقَعٍ (٢) .
وعَاطٍ بغيرِ أَنْوَاطٍ (٣) .
وإِلَادِهِ فَلَادَهُ (٤) .
والنَّفَاضُ يُقَطِّرُ الجَلَبَ (٥) .

== جاء في اللسان ١٨ / ٣١٥ • المذاكي من الخيل التي أتت عليها بعد قروحها سنة أو سنتان ، والمذكي أيضاً من الخيل الذي يذهب حضره وينقطع . وفي المثل : جرى المذكيات غلاب ، أي جرى اللسان الفرح من الخيل أن تقالب الجري غالباً » وانظره في جمهرة الأمثال ٧٨ وجمع الأمثال ١ / ١٦٦ .

(١) في اللسان ١٣ / ٥١١ « أي غلب ما هو غالبه ، يضرب للرجل الذي يعجب من كلامه أو غير ذلك ، وهو على مذهب الدعاء » وانظر جمع الأمثال ١ / ٤٨٣ وجمهرة الأمثال ص ١٣٨ .

(٢) الأتقع : جمع تقع وهو الموضع الذي يستنقع فيه الماء ، وأصله الطائر إذا كان حذرا ورد المباح في الفلوات حيث لا يبلغ القناص ، ولا تنصب له الأشراك ، كذلك الرجل الحذر لا يتقحم الأمور . وقيل في معنى المثل غير ذلك . راجع اللسان ١٠ / ٢٣٩ - ٢٤٠ وجمهرة الأمثال ص ١٢٢ وجمع الأمثال ١ / ٣٧٤ والصاحبي ٤٠ .

(٣) العطو : التناول ، والأنواط : جمع نوط ، وهو كل شيء معلق . يقول : هو يتناول وليس هناك معاليق . يضرب لمن يدعى ما ليس يملكه . راجع جمع الأمثال ١ / ٤٨٤ وجمهرة الأمثال ص ١٤١ واللسان ٩ / ٢٩٦ .

(٤) في اللسان ١٧ / ٣٨٣ « وقولهم : إلامه فلاده ، معناه : إن لم يكن هذا الأمر فلا يكون بعد الآن ، ولا يدري ما أصله ... وقال أبو زيد : تقول : إلامه فلاده يا هذا ، وذلك أن يوتر الرجل فيلقى وائره فيقول له بعض القوم : إن لم تضربه الآن فإنك لا تضربه . قال الأزهرى : هذا القول يدل على أن ده فارسية ، معناها الضرب ، تقول للرجل إذا أمرته بالضرب : ده .. وقال ابن الأعرابي : العرب تقول : إلامه فلاده ، يقال للرجل إذا أشرف على قضاء حاجته من غريم له ، أو من ثأره ، أو من إكرام صديق له : إلامه فلاده ، أي إن لم تفتن الفرصة الساعة فليست تصادفها أبداً » وانظر اللسان ١٤ / ٩٢ ، ١٨ / ٣٠٢ وجماز القرآن ٣٩ - ١ ، وديوان ربيعة ١٦٦ ، ومقاييس اللغة ٢ / ٢٦٢ ، والعقد الفريد ٣ / ١٢٤ ، وجمع الأمثال ١ / ٤٦ ، وجمهرة الأمثال ٢٣ .

(٥) النفاض - بفتح النون وضمها - فناء الزاد ، والجلب : المجلوب للبيع . يقول : إذا ذهب طعام القوم أو ميرتهم فطروا إلبهم التي كانوا يضمنون بها ، فجلبوها للبيع فباعوا واشتروا بضمنها ميرة ، راجع اللسان ٩ / ١٠٨ ، وجمع الأمثال ٢ / ٣٠٠ .

- وبه داء ظني^(١) .
وأراك بشر^(٢) ما أحار مشفر^(٣) .
وأفلت فلان^(٤) بجريعة الذقن^(٥) .
وغبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السل^(٦) .
وهو كبارح الأروى^(٧) .
وعبد وخلي في يديه^(٨) .

(١) في اللسان ١٩ / ٢٤٨ « ومن أمثالهم في صحة الجسم : بفلان داء ظني . قال أبو عمرو : معناه أنه لا داء به ، كما أن الظبي لا داء به » ، وفي جمهرة الأمثال ص ٥٧ : « ولا تخلو الأطباء من الأدوية كسائر الحيوان ، ولسكن لما رأتها العرب تفوت الطالب ، ولا يقدر على لحاقها المجتهد ، نسبو ذلك إلى صحة منها في أجسامها فقالوا : لا داء بها .. »

(٢) في ذيل الأمالي ص ١٠١ : « يريد إذا رأيت جسمه أغناك عن طعمه » ، وفي اللسان ٦ / ٨٨ : « أي أغناك الظاهر عن سؤال الباطن ، وأصله في البعير » ، وفي جمهرة الأمثال ص ١٩ : « أي ما اعتلقت به الدواب ليبين في أجسامها » ، وفي مجمع الأمثال ٢ / ٣٠٢ : « أي لما رأيت بشرته أغناك ذلك أنت تسأل عن أكله ، يضرب للرجل ترى له حالا حسنة أو سيئة . ومعنى أحار : رد ورجع ، وهو كناية عن الأكل يعني ما رد مشفرها إلى بطونها مما أكل ، يقال : حارت الغصة : إذا انحدرت إلى الجوف وأحارها صاحبها أي حدرها » .

(٣) في اللسان ٩ / ٣٩٦ « أي وقرب الموت منه كقرب الجريمة من الذقن ، وذلك لما أشرف على التلف ثم نجا . قال الفراء : هو آخر ما يخرج من النفس ، يريدون أن نفسه صارت في فيه فسكاد يهلك فأفلت وتخلص ... » ، وفي مجمع الأمثال ٢ / ١٦ : « وصغر جريعة تصغير تحقير وتقليل ؛ لأن الجرعة في الأصل : اسم للقليل مما يتجرع كالسوسة والقرفة وأشباهاها ... »

(٤) في اللسان ١٣ / ٣٦٣ : « وفي الحديث : غبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السل ، يريد أن من اتبع الفواجر وغر ، ذهب ماله وافترق ، فشبه خفة المال وذهابه بخفة الجسم وذهابه إذا سل » .

(٥) في اللسان ٣ / ٢٣٤ : « برح الظبي ، بالفتح ، بروحا : إذا ولاك ميامره بحر من ميامنك إلى مياسرك ، وفي المثل : إنما هو كبارح الأروى قليلا ما يرى . يضرب ذلك للرجل إذا أبطأ عن الزيارة ؛ وذلك أن الأروى يكون مساكنها في الجبال من قنانها ، فلا يقدر أحد عليها أن تسنح له ، ولا يكاد الناس يرونها سائحة ولا بارحة إلا في الدهور مرة » وانظر مجمع الأمثال ١ / ٧١ .

(٦) في اللسان ١٨ / ٢٦٦ : « الخلى : الرطب من النبات واحده خلة ... وجاء في المثل : عبد وخلي في يديه ، أي أنه مع عبوديته غني ، قال يعقوب : ولا تقل وخلي في يديه » ، وانظره في مجمع الأمثال ١ / ٤٦٦ ، وفيه : « يضرب في المال يملكه من لا يستأهله » .

وَرَمَدَتِ الضَّانُ فَرَبِقٌ رَبِقٌ ، وَرَمَدَتِ الْمِعْزَى فَرَنْقٌ رَنْقٌ (١) .
وَأَفْوَاهُهَا مَجَاسُهَا (٢) .
وَنَجَارُهَا نَارُهَا (٣) .

في أشباهٍ لهذا كثيرةٌ، لولا العلماء المنقَّبون في البلاد، المنقرون عن الخبء، الناظرون
للخوف، الطالبون أعقاب الأحاديث، ولسان الصدق في الباقيين - لَطَالَ عَلَيْنَا أَنْ نَطَّلِعَ
[٤٥] على خفياتها، أو نُظْهِرَ مُسْتَوْرَهَا /

وإن آثرت أن تعرف معانيها التمسستها في كتابنا المؤلف في « تفسير غريب الحديث »
فإنك واجدتها أو أكثرها هناك، إن شاء الله تعالى .

وحدثني أبو حاتم ، عن الأصمعي أنه قال : سألت عيسى بن عمر عن قول أمية ابن
١٠ أبي الصلت :

وَالْأَرْضُ نَوْحَهَا الْإِلَهُ طَرُوقَةً لِمَاءٍ حَتَّى كُئِلُ زَنْدٍ مُسْفَدٍ (٤)
فقال : لا أعرفه ، وقد سألت عنه فلم أجِدْ مَنْ يَعْرِفُهُ .

(١) في مجمع الأمثال ١/٣٠٥ « الترميد : أن تعظم ضروعها ، فإذا عظمت لم تلبث الضأن أن تضع .
وربق : أى هيء الأرباق ، وهى جمع ربق ، والواحدة ربقة ، وهو أن يعمد إلى جبل فيجعل فيه عرا
يشد فيها رءوس أولادها . يضرب لما لا ينتظر وقوعه انتظاراً طويلاً . وفي ضده يقال : رمدت المعزى
فرنق رنق ، الترنيق والترمييق : الانتظار ، وإنما يقال هذا لأنها تبطيء وإن عظمت ضروعها ، وانظر
اللسان ٤/١٦٨ ، ١١/٤٠٣ ، ٤١٩ .

(٢) في اللسان ٧/٣٣٧ « لأن الإبل إذا أحسنت الأكل اكتنفت الناظر بذلك في معرفة سمنها من أن
يجسها » .

(٣) في اللسان ٧/٤٥ « النجر والنجار : الأصل والحسب واللون » ، وفيه ص ١٠٢ « والنار :
السمة . والعرب تقول : ما نار هذه الناقة ؟ أى ما سمها ، سميت ناراً لأنها بالنار توسم ... ومن أمثالهم :
نجارها نارها ، أى سمها تدل على نجارها ، يعنى الإبل ، قال الراجز يصف إبلا سماتها مختلفة :

نِجَارُ كُلِّ لِبْلٍ نِجَارُهَا وَنَارُ لِبْلٍ الْعَالِمِينَ نَارُهَا

يقول : اختلفت سماتها ؛ لأن أربابها من قبائل شتى ، فأغبر على سرح كل قبيلة ، واجتمعت عند من
أغار عليها سمات تلك القبائل كلها » .

(٤) ديوانه ص ٢٣ ، واللسان ٤/٢٠٣ « والأرض صيرها » ، وفي ص ٣٢ « وقولهم : نوح الله
الأرض طروقة للماء ، أى جعلها مما تطيقه » ، وانظر الحيوان ٣/٣٦٣ ، ٣٦٥ .

فهذا الأصمعي، وعيسى بن عمر، ومن سأله عيسى من أهل اللغة، لم يعرفوا هذا البيت؛
وفسره من دونهم فقال: معناه: أن الله جعل الأرض كالأنثى للماء، وجعل الماء كالذكر
للأرض، فإذا مُطِرَتْ أُنْبِتَتْ.

ثم قال: وهكذا كل شيء حتى الزُّنُودُ، فإن أعلى الزندين ذَكَرٌ، والأسفل أنثى،
والنار لهما كالولد.

ومُسْفَدٌ بمعنى: مُنْكَحٌ. تقول: سَفِدَ الذَّكَرُ الْأُنْثَى، وَاللَّهُ أَسْفَدُ، كما تقول: نَكَحَ
وَاللَّهُ أَنْكَحَهُ.

ومثل هذا قول ذى الرِّمَّة:

وَسَقَطِ كَعِينِ الدَّيْكَ عَاوَرْتُ صُحْبَتِي أَبَاهَا وَهَيَّأْنَا لِمَوْقِعِهَا وَكَرًّا (١)
مُشَهَّرَةً لَا تُتَمَكَّنُ الْفَجَلَ أُمَّهَا إِذَا هِيَ لَمْ تُتَمَسَّكَ بِأَطْرَافِهَا قَسْرًا (٢)
أراد بالسَّقَطِ: النار، وأراد بالأب: الزنْد الأعلى، وبالأم: الزنْد الأسفل.

وحدثني أبو حاتم عن الأصمعي أيضاً عن عيسى بن عمر، أنه قال: لا أدري ما معنى
قول أمية بن أبي الصلت الثَّقَفِي، ولا رأيت أحداً يُحْسِنُهُ:

عَسَلٌ مَّا وَمِثْلُهُ عَشْرٌ مَّا عَائِلٌ مَّا وَعَالَتِ الْبَيْقُورَا (٣)

هكذا رواه «عسلٌ ما». وإنما هو: «سلعٌ ما».

ومعنى البيت: أنهم كانوا يَسْتَمِطِرُونَ بِالسَّلْعِ وَالْعَشْرِ، وهما ضربان من الشجر، فيعقدونهما
في أذنان البقر، ويضرمون فيهما النار.

وقوله: وعالت البيقورا، يعني: سنة الجذب أنقلت البقر بما حُمَّت من الشجر والنار
فيها، والعائلُ: الفقير.

(١) في ديوانه ص ١٧٥ «عاورت صاحبي»، واللسان ٢٩٧/٦.

(٢) في الديوان: «إذا نحن لم تمسك».

(٣) ديوانه ص ٣٦، واللسان ١٤٠/٥، ٥١٦/١٣، ٣١٩/١٩، وفيه: «وعال على»، أي احمل،
ومنه قول أمية.. أي أن السنة الجذبة أنقلت البقر بما حُمَّت من السلع والعشر، وانظر الحيوان ٤٦٧/٤،
وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٢٤٧، وشرح نهج البلاغة ٤٣٢/٤.

والدليل على أن الرواية « سَلَعٌ مَا » ، قول الآخر :

أَجَاعِلُ أَنْتَ بَيْتُورًا مُسَلَّعًا / ذَرِيعَةً لَكَ بَيْنَ اللَّهِ وَالْمَطْرِ (١)

وحدثني أيضاً أبو حاتم ، عن الأصمعي ، أنه قال في بيت امرئ القيس :

نَطَعْتُهُمْ سُلْكِي وَمَخْلُوجَةً كَرَكًا لِأَمِينٍ عَلَى نَابِلٍ (٢) :
ذهب من يُحسن هذا الكلام .

وقال مثل ذلك في بيت الحارث بن حلزة :

زَعَمُوا أَنَّ كُلَّ مَنْ ضَرَبَ الْعِيَّ رَ مَوَالٍ لَنَا وَأَنَا الْوَلَاءُ (٣)

وفسره الأصمعي فقال : أراد نطعهم طعنة سُلْكِي ، أي مُسْتَوِيَةً ، وَمَخْلُوجَةً :

عَادِلَةٌ ذَاتَ الْيَمِينِ ، وذات الشمال ، كما تردُّ سَهْمَيْنِ عَلَى صَاحِبِ سِهَامٍ قَدْ دَفَعَهُمَا إِلَيْكَ لِتَنْظُرُ إِلَيْهِمَا ، وإذا أنت ألقىتهما إليه : لم يقعا جميعاً مُسْتَوِيَيْنِ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ ، ولكن أحدهما يعوجُّ ، ويستوى الآخر . فَشَبَّهَ جِهَتِي الطَّعْنَتَيْنِ ، بجِهَتِي هَذَيْنِ السَّهْمَيْنِ .

وقال الزبيدي : كان زيد بن كَثْوَةَ الْعَنْبَرِيِّ يقول : الناس يغلطون في لفظ هذا البيت

ومعناه ، وإنما هو : كَرَكٌ كَلَامَيْنِ عَلَى نَابِلٍ ، أي : نَطَعْنِ طَعْنَتَيْنِ مَتَوَالِيَتَيْنِ لَا نَفْصِلُ بَيْنَهُمَا ،

(١) هو الورل الطائي ، كما في اللسان ١٤٠/٥ ، وقبل البيت :

لا در در رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الأزمات بالعرش

وإنما قال ذلك لأن العرب كانت في الجاهلية إذا استقوا جعلوا السلعة والعشر في أذنان البقر وأشعلوا

فيه النار ، فتضج البقر من ذلك ، ويمطرون .

(٢) ذكر ابن قتيبة البيت في كتاب المعاني الكبير ٩١٢/٢ ، وعقب عليه بقوله : « عن أبي عبيدة :

سألت أبا عمرو بن العلاء عن هذا البيت فقال : ذهب من كان يعرف هذا ، وهو مما درس معناه .

غيره : السلكي : الطعنة المستقيمة ، ومخلوجة : يمينة يسرة ، ومن الأمثال : الأمر مخلوجة وليس بسلكي .

لفتك : ردك ، ويروي : كرك ، وهو مثله . ولأمين : سهمين ، واحدهما آم ، أي كرك سهمين على

رام رمي بهما تميدهما عليه ، فكذلك نطعهم ثم نعود عليهم ، كما يعاد السهمان على الرامي ، أي ينفذهم

ثم يعودهم . وسألت ابن السجستاني فقال : كرك سهمين على رام رمي بهما ؛ لأنك تردهما إلى ورائك . »

والبيت في ديوانه ص ١١٧ ، والموشح ص ١٠٥ ، واللسان ٨٤/٣ ، ٣٢٨/١٢ .

(٣) البيت من معلقته بشرح الزوزني ص ١٥٩ وهو غير منسوب في اللسان ٣٠٠/٦ .

كما تقول للرامي : أرمِ أرمِ ، فهذان كلامان لا فصل بينهما ، شبه بهما الطعنتين في موالاته بينهما . وكان يستحسن هذا المعنى .

وأما العَيْرُ فقد اختلفوا فيه ^(١) : فكان بعضهم يجعله الوتد ، سماه عَيْراً لِتَنُوتِهِ مثل عَيْرِ نَصْلِ السَّهْمِ ، وهو الناقى وسطه . يريد : أن كل من ضرب خبأً من أهل العمدة ، فضرب له وتداً - رَمَوْنَا بَدَنِهِ .

وقال بعضهم : هو كَلَيْبٌ وائلٍ ، والعَيْرُ : سَيِّدُ القَوْمِ ، سُمِّيَ بذلك لأنَّ العَيْرَ أكبر الوحش ؛ ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه لأبي سفيان : كَلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ العَيْرِ ^(٢) . وقال آخر : العَيْرُ جَبَلٌ بالمدينة ، ومنه : أن رسول الله صلى الله عليه حرَّم ما بين عَيْرٍ إلى ثَوْرٍ ^(٣) ، يريد كلَّ من ضربَ إلى ذلك الموضع وبلغه .

وقال آخر : هو الحمارُ نفسه ، يريد أنهم يُضَيِّفُونَ إلينا ذُنُوبَ كلِّ من ساقَ حِمَاراً / . [٤٧] ومعنى هذا كله : أنهم يُلْزِمُونَا بذُنُوبِ الناس جميعاً ، ويجعلوننا أولياءهم . وقال الأصمعي : لا أدري ما معنى قول رؤبة :

* يَغْمِسُنَ مِنْ عَمْسَنَهُ فِي الأَهْيِغِ ^(٤) *

ثم قال بعده : يُوهِمُ أَنْ تَمَّ ماء .

(١) راجع تفصيل الخلاف في اللسان ٦/ ٣٠٠ - ٣٠١ ، ٣٠٣ .

(٢) المحجتي لابن دريد ص ١٨ ، وفي اللسان ١/ ١١٦ « وفي الحديث أن أبا سفيان استأذن النبي صلى الله عليه وسلم ، فحجبه ، ثم أذن له ، فقال له : ما كدت تأذن لي حتى تأذن لحجارة الجلمهتين ، فقال : يا أبا سفيان ، أنت كما قال القائل : كل الصيد في جوف الفرل مقصور ، ويقال : في جوف الفراء ممدود وأراد النبي صلى الله عليه وسلم بما قاله لأبي سفيان تأنقه على الإسلام فقال : أنت كحمار الوحش في الصيد ، يعني أنها كله مثله ، وقال أبو العباس : معناه : أنه إذا حجبتك قنع كل محبوب ورضى ؛ لأن كل صيد أقل من الحمار الوحشي ، فكل صيد أصغره يدخل في جوف الحمار ، وذلك أنه حجبه وأذن لغيره ، فيضرب هذا المثل للرجل يكون له حاجات ، منها واحدة كبيرة ، فإذا قضيت تلك الكبيرة لم يبال أنت لا تقضى باقي حاجاته » وانظر مجمع الأمثال ٢/ ٨٢ .

(٣) اللسان ٦/ ٣٠٥ ، وفي الفائق ٢/ ٢٠١ « هما جبلان بالمدينة ، وقيل : لا يعرف بالمدينة جبل

يسمى ثورا ، وإنما ثور بمكة ، ولعل الحديث ما بين عير إلى أحد » .

(٤) ديوانه ص ٩٧ ، واللسان ١٠/ ٣٤١ .

وقال ابن الأعرابي : يقال: فلان مُنْفَسٌ في الأَهْيَعَيْنِ ؛ يُرَادُ: الأَكْلُ والنَّكاحُ ، ونحوُ منه : ذهب منه الأطيبان ، يُرَادُ: الأَكْلُ والنكاح .

وقال أيضاً : لا أدري ما معنى قول رؤبة في صفة الثور :

* كَأَنَّهُ حَامِلٌ جَنْبٍ أَخَذَعَا * (١)

وقال ابن الأعرابي : أراد : كَأَنَّهُ ضُرِبَ بالسيف ضربةً فَتَعَلَّقَتْ جَنْبَهُ وهو حاملها ، وذلك ليله من بَغِيهِ على أحد جانبيه . والخذعُ : الميلُ .

ومثل هذا كثيرٌ ، وفيما ذكرنا منه ما أَقْنَعَ ودلَّ على ما أردناه ، إن شاء الله تعالى .

ولسنا ممن يزعمُ : أن التشابه في القرآن لا يعلمه الراسخون في العلم .

وهذا غلط من مُتَأَوَّلِيهِ على اللغة والمعنى .

ولم ينزل الله شيئاً من القرآن إلا لينفع به عباده ، ويدلَّ به على معاني أَرَادَهُ .

فالوكان التشابه لا يعلمه غيره لَلزِمْنَا لِلطَّاعِنِ مقالٌ ، وتعلق علينا بِعِلَّةٍ .

وهل يجوز لأحد أن يقول : إن رسول الله صلى الله عليه لم يكن يعرف التشابه ؛ وإذا

جاز أن يعرفه مع قول الله تعالى: ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ﴾ (٢) جاز أن يعرفه الرَبَّانِيُّونَ

من صحابته ؛ فقد علم علياً التفسيرَ ، ودعا لابن عباس فقال : « اللهم علمهُ التَّأْوِيلَ ،

١٥ وفقِّههُ في الدين » (٣) .

(١) بعده في المعاني الكبير ٧٧٢/٢ * من بغيه والرفق حين أكنعنا * لم يعرف الأصمعي معنى قوله :

كأنه حامل جنب أخذعا، ولا الأخذعا أيضاً لم يعرفه . وقوله : أكنع ، يقول : أكنعهم فصرن قريباً منه ، يريد أدناهم ... وقال ابن الأعرابي في هذا البيت : أي كأنه ضرب بالسيف فتعلق جنبه ، وحكى : ترى الجريح منهم يعارضه جنبه أو يده ، وذلك إذا تعلق ، والخذع : الميل ، يقول : تراه من بغيه مائلاً كأنه ضرب فتعلق جنبه قال « وفي اللسان ٩ / ١٩٩ » الخذع : المقطع بالسيوف ، وقول رؤبة ... معناه أنه خذع لحم جنبه فتبدل عنه .

(٢) سورة آل عمران ٧ .

(٣) في اللسان ١٧ / ٤١٨ « اللهم علمه الدين وفقهه في التأويل ، أي فهمه تأويله ومعناه ، فاستجاب

الله دعاءه وكان من أعلم الناس في زمانه بكتاب الله تعالى » .

وروى عبد الرزاق ، عن إسرائيل^(١) ، عن سيماء بن حرب^(٢) ، عن عكرمة ، عن ابن عباس أنه قال :

كلّ القرآن أعلم إلا أربعا : غسيلين ، وحناناً ، والأوآه ، والرقيم .
وكان هذا من قول ابن عباس في وقت ، ثمّ علم ذلك بعد .

حدثني محمد بن عبد العزيز ، عن موسى بن مسعود ، عن شبيل ، عن ابن أبي نجيح ،
عن مجاهد قال : تعلمونه وتقولون : آمنا به ، ولو لم يكن للراسخين في العلم حظ في التشابه
إلا أن يقولوا : ﴿ آمنا به كلّ من عند ربنا ﴾ ، لم يكن للراسخين فضل على المتعلمين ،
بل على جهلة / المسامين ؛ لأنهم جميعاً يقولون : ﴿ آمنا به كلّ من عند ربنا ﴾ . [٤٨]

وبعد ، فإننا لم نر المفسرين توقفوا عن شيء من القرآن فقالوا : هذا متشابه لا يعلمه
إلا الله ، بل أمرؤهُ كَلَّه على التفسير ، حتى فسروا الحروف المقطعة في أوائل السور ، مثل : ١٠
الر ، وحم ، وطه ، وأشباه ذلك . وسترى ذلك في الحروف المشككة ، إن شاء الله .

فإن قال قائل : كيف يجوز في اللغة أن يعلمه الراسخون في العلم ، والله تعالى يقول :
﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ ﴾ ، وأنت إذا
أشركت الراسخين في العلم انقطعوا عن « يقولون » ، وليست هاهنا وأو نسقٍ توجب
للراسخين فعلين . وهذا مذهب كثير من النحويين في هذه الآية ، ومن جهته غلط قوم^{١٥}
من المتأولين ؟ .

قلنا له : إن « يقولون » هاهنا في معنى الحال ، كأنه قال : والراسخون في العلم قائلين :
آمنا به . ومثله في الكلام : لا يأتيك إلا عبد الله ، وزيد يقول : أنا مسرور بزيارتك .
يريد : لا يأتيك إلا عبد الله وزيد قائلا : أنا مسرور بزيارتك .

(١) هو إسرائيل بن يونس ، ولد سنة مائة ، ومات سنة اثنتين وستين ومائة ، خلاصة تذهيب
الكامل ص ٢٧ .

(٢) مات سنة ثلاث وعشرين ومائة ، خلاصة تذهيب الكامل ص ١٣٢ .

ومثله لابن مفرغ^(١) الجَمِيرِي يَرثِي رجلاً^(٢) في قصيدة أولها :

أَصْرَمَتْ حَبْلَكَ مِنْ أَمَامِهِ مِنْ بَعْدِ أَيَّامِ بَرَامِهِ :
وَالرَّيْحُ تَبْكِي شَجْوَهَا وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي نَعْمَامِهِ^(٣)

أراد : والبرقُ لامعاً في نعامةِ تبكي شجوهَ أيضاً ، ولو لم يكن البرقُ يَشْرَكُ الرِّيحَ

في البكاء ، لم يكن لذكوره البرقُ ولمعه معنى .

وأصل التشابهِ : أن يُشَبِّهَ اللفظَ اللفظَ في الظاهر ، والمعنيان مختلفان . قال الله جل وعز
في وصف ثمر الجنة : ﴿ وَأَتُوا بِهِ مِنْهَا بِمُتَشَابِهًا ﴾^(٤) ، أى متفقَ المناظر ، مُخْتَلِفَ الطُّعُومِ .
وقال : ﴿ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾^(٥) ، أى يُشَبِّهُ بعضها بعضاً في الكفر والقسوة .

ومنه يقال : اشتبه على الأمر ، إذا أشبه غيره فلم تكد تفرق بينهما ، وشبَّهت على :

١٠ إذا لبست الحقَّ بالباطل ، ومنه قيل لأصحاب الخارِيقِ : أصحابُ الشَّبه ، لأنهم يُشَبِّهُونَ

الباطل بالحق .

[٤٩] ثم يقال لكلِّ ما نَمَضَ وَدَقَّ : مُتَشَابِهٌ ، وإن لم تقع / الحيرة فيه من جهة الشبه بغيره ،

ألا ترى أنه قد قيل للحروف المقطعة في أوائل السور : متشابه ، وليس الشك فيها ،

والوقوف عندها لِمُشَا كَلِمَاتِهَا غَيْرَهَا ، والتباسها بها .

(١) راجع ترجمة يزيد بن مفرغ في الشعر والشعراء ١/٣١٩-٣٢٤ ، والأغانى ١٧/٥٥-٧٣ ،

وطبقات الشعراء ص ٥٥٤-٥٥٧ .

(٢) القصيدة ليست في الرثاء ، بل هي في هجاء عباد بن زياد .

(٣) في طبقات الشعراء « في الغمامة » ، وفي الأغانى « في المضامة » ، وفي أمالي الزجاجي ص ٧٢

« عن المبرد أنه سأل الرياشي عن معنى هذا البيت فقال : هو عندي كقولهم : ويل للخلي من الشجي ،

يعنى أن البرق يضحك ، والريح تبكي ، فضربه مثلاً لنفسه ، قال : وغير الرياشي يذهب إلى أن الريح تبكي

شجوها ، والبرق أيضاً يبكي ، وجعل يلمع حالاً . والتقدير : الريح تبكي شجوها والبرق لامعاً في الغمامة .

(٤) سورة البقرة ٢٥ .

(٥) سورة البقرة ١١٨ .

ومثل التشابه المُشْكِلُ . وسمى مشكلا : لأنه أشكل ، أى دخل فى شكلٍ غيره فأشبهه وشاكله^(١) .

ثم قد يقال لا تَعْمُضَ - وإن لم يكن غموضه من هذه الجهة - : مُشْكِلٌ .

وقد بينتُ ما تَعْمُضَ من معناه لالتباسه بغيره ، واستتارِ المعانى المختلفة تحت لفظه ، وتفسير المشكل الذى ادعى على القرآن فسادُ النظم فيه .

وقدمت قبل ذلك أبواب المجاز: إذ كان أكثرُ غلطِ المتأولين من جهته .

وأرجو أن يكون فى ذلك ماشفى مرضَ القلوب ، وهدى من الحيرة ، إن شاء الله .

(١) فى اللسان ٣٨١/١٣ « وحرف مشكل : مشبه ملتبس » .

باب القول في الحجاز

وأما الحجاز فمن جهته غلط كثير من الناس في التأويل ، وتشعبت بهم الطرق ، واختلفت النحل ؛ فالنصارى تذهب في قول المسيح عليه السلام في الإنجيل : « أدعو أبي ، وأذهب إلى أبي » وأشباه هذا ، إلى أبوة الولادة .

ولو كان المسيح قال هذا في نفسه خاصة دون غيره ، ما جاز لهم أن يتأولوه هذا التأويل في الله - تبارك وتعالى عما يقولون علوا كبيرا - مع سعة الحجاز ، فكيف وهو يقوله في كثير من المواضع لغيره ، كقوله حين فتح فاه بالوحى : « إذا تصدقت فلا تعلم شمالك بما فعلت يمينك ، فإن أباك الذي يرى الخفيات يجزيك به علانية ، وإذا صليت فقولوا : يا أبانا الذي في السماء ليتقدس اسمك ، وإذا صمت فاغسل وجهك وادهن رأسك لئلا يعلم بذلك غير أبيك » .

١٠ وقد قرأوا في الزبور أن الله تبارك وتعالى قال لداود عليه السلام : « سيولد لك غلام يُسمى لى ابناً وأسمى له أباً » .

وفي التوراة أنه قال ليعقوب عليه السلام : « أنت بكرى » .

[٥٠] وتأويل هذا / أنه في رحمته وبره وعطفه على عباده الصالحين ، كالأب الرحيم لولده .

وكذلك قال المسيح للماء : « هذا أبى » ، وللخبز : « هذا أمى » ؛ لأن قوام الأبدان

١٥ بهما ، وبقاء الروح عليهما ، فهما كالأبوين اللذين منهما النشأة ، وبِحضنتهما النماء .

وكانت العرب تسمى الأرض أمماً : لأنها مُبتدأ الخلق ، وإليها مرجعهم ، ومنها

أقواتهم ، وفيها كفايتهم .

وقال أمية بن أبي الصلت :

والأرضُ معقلناُ وكانت أمناُ فيها مقابرناُ وفيها نُولدُ (١)

(١) ديوانه ص ٢٣ ، والحجوان ٤٣٧/٥ ، والقرطبي ١١٢/١ .

وقال يذكرها :

منها خُلِقْنَا وَكَانَتْ أُمَّنَا خُلِقَتْ وَنَحْنُ أَبْنَاؤُهَا لَوْ أَنَّا شُكِرْنَا (١)

هِيَ الْقَرَارُ فَمَا تَبِعِي بِهَا بَدَلًا مَا أَرْحَمَ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَّا كُفِرْنَا

وقال الله تعالى في الكافر : ﴿ فَأَمَّهُ هَاوِيَةٌ ﴾ (٢) لَمَّا كَانَتِ الْأُمُّ كَافِلَةَ الْوَلَدِ وَغَاذِيَتَهُ ،

وَمَا وَاهِ وَمُرَبِّيَتَهُ ، وَكَانَتِ النَّارَ لِلْكَافِرِ كَذَلِكَ - جَعَلَهَا أُمَّهُ .

وقال في أزواج النبي صلى الله عليه : ﴿ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ (٣) ، أى : كَأُمَّهَاتِهِمْ

فِي الْحُرْمَاتِ .

وفي التوراة : « إِنْ اللَّهُ بَرَكَ الْيَوْمَ السَّابِعَ وَطَهَّرَهُ ، مِنْ أَجْلِ أَنَّهُ اسْتَرَاحَ فِيهِ مِنْ خَلْقِيَتِهِ

الَّتِي خَلَقَ » .

وأصل الاستراحة : أَنْ تَكُونَ فِي مُعَانَاةِ شَيْءٍ يُنْصِيكَ وَيَتَعْبِكَ ، فَتَسْتَرِيحَ .

١٠

ثم يَتَنَقَّلُ ذَلِكَ فَتَصِيرُ الْإِسْتِرَاحَةُ بِمَعْنَى الْفِرَاقِ ، تَقُولُ فِي الْكَلَامِ : اسْتَرَخْنَا مِنْ حَاجَتِكَ

وَأَمَرْنَا بِهَا ، تُرِيدُ فَرَغْنَا ، وَالْفِرَاقُ أَيْضًا يَكُونُ مِنَ النَّاسِ بَعْدَ شُغْلٍ .

ثم قَدِ يَتَنَقَّلُ ذَلِكَ فَيَصِيرُ فِي مَعْنَى الْقَصْدِ لِلشَّيْءِ ، تَقُولُ : لَئِنْ فَرَغْتُ لَكَ ، أَيْ قَصَدْتُ

قَصْدَكَ .

وقال الله تعالى : ﴿ سَنَنْفِرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴾ (٤) . وَاللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَشْغَلُهُ ١٥

شَأْنٌ عَنْ شَأْنٍ ، وَجَبَّازُهُ : سَنَقْصُدُ لَكُمْ بَعْدَ طَوْلِ التَّرَكِّ وَالْإِمْهَالِ .

وقال قتادة : قَدَرْنَا مِنَ اللَّهِ فِرَاقَ لِحَلْقِهِ ، يُرِيدُ : أَنْ السَّاعَةَ قَدِ أَرَفَتْ وَجَاءَ أَشْرَاطُهَا .

وتأوَّل قوم في قوله تعالى : ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ﴾ (٥) معنَى التَّنَاسُخِ ، وَلَمْ يُرِدْ

الله في هذا / الخُطَابِ إِنْسَانًا بَعِينَهُ ، وَإِنَّمَا خَاطَبَ بِهِ جَمِيعَ النَّاسِ كَمَا قَالَ : ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ [٥١]

(١) ديوانه ص ٣٢ .

(٢) سورة الفارعة ٩ .

(٣) سورة الأحزاب ٦ .

(٤) سورة الرحمن ٣١ .

(٥) سورة الانفطار ٨ .

إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا ﴿١﴾ كما يقول القائل: يأيها الرجل ، وكلُّكُمْ ذلك الرجل .
فأراد: أنه صَوَّرَهم وَعَدَّهم ، في أى صورة شاء ركبهم: من حُسْنٍ وَقُبْحٍ ، وبياضٍ وسوادٍ ،
وَأُدْمَةٍ وَحُمْرَةٍ .
ونحوه قوله : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ
وَاللُّوَانِكُمْ ﴾ ﴿٢﴾ .

وذهب قوم في قول الله وكلامه : إلى أنه ليس قولاً ولا كلاماً على الحقيقة ، وإنما هو
إيجاد للمعاني . وصرّفه في كثير من القرآن إلى المجاز ، كقول القائل : قال الحائط فقال ،
وقلُّ برأسك إلى ، يريد بذلك الميل خاصة ، والقولُ فضل .
وقال بعضهم في قوله للملائكة : ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ : هو إلهام منه للملائكة ،
١٠ كقوله : ﴿ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾ ﴿٣﴾ أى ألهمها . وكقوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ
يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بَأْذَنِهِ مَا يَشَاءُ ﴾ ﴿٤﴾
وذهبوا في الوحي ههنا: إلى الإلهام .

وقالوا في قوله للسماء والأرض : ﴿ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ ﴿٥﴾ :
لم يقل الله ولم يقلوا ، وكيف يخاطب معدوما ؟ وإنما هذا عبارة: لكونناهما فكانتا . قال الشاعر
١٥ حكايةً عن ناقته :

تَقُولُ إِذَا دَرَأَتْ لَهَا وَضِيئِي أَهْدَا دِينَهُ أَبَدًا وَدِينِي ﴿٦﴾

(١) سورة الانشقاق ٦ .

(٢) سورة الروم ٢٢ .

(٣) سورة النحل ٦٨ .

(٤) سورة الشورى ٥١ .

(٥) سورة فصلت ١١ .

(٦) هما للمثقب العبدى من قصيدة في المفضليات ص ٢٩٢ وأمالى الزبيدى ص ١١٤ ، وهما له =

أَكُلَّ الدَّهْرَ حَلًّا وَارْتَحَالَ؟ أَمَا يُبْقِي عَلَيَّ وَلَا يَقِينِي؟
وهي لم تقل شيئاً من هذا ، ولكنه رآها في حال من الجهد والكلال ، فقضى عليها
بأنها لو كانت ممن تقول لقات مثل الذي ذكر .
وكقول الآخر :

٥ * شَكَا إِلَى جَمَلِي طُولَ السَّرَى ^(١) *
والجمل لم يشك ، ولكنه خبر عن كثرة أسفاره وإتباعه جملة ، وقضى على الجمل بأنه لو
كان متكلماً لاشتكى ما به . وكقول عنتره في فرسه :

[٥٢] فَازُورٌ مِنْ وَقَعِ القَنَا بِلْبَانِهِ وَشَكَا إِلَى بَعْبَرَةَ وَتَحَمَّحُمِ ^(٢) /
لما كان الذي أصابه يشتكى مثله ويستعبر منه ، جملة مشتكياً مستعبراً ، وليس هناك
شكوى ولا عبرة .

قالوا : ونحو هذا قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴾ ^(٣) وليس يومئذ قول منه لجهنم ولا قول من جهنم ، وإنما هي عبارة عن سعتها .
وفي قوله : ﴿ تَدْعُو مِنْ أَذْبَرٍ وَتَوَلَّى ﴾ ^(٤) يريد : أن مصير من أدبر وتولى إليها ، فكأنها
الداعية لهم ؛ كما قال ذو الرمة :

في الكامل ١٩٣/١ والصناعتين ص ٨٦ والأول في اللسان ١/٦٩، ١٧/٣٤٢ ومقاييس اللغة ٢/٢٧٣
ونظام الغريب ص ١٥٣ وتفسير الطبري ١/٤٠٦ وتأويل مختلف الحديث ص ٨٢ وفي اللسان ١٧/٣٤٢
« الوضين : بطن عريض منسوج من سيور أو شعر » . وفيه ١/٦٨ : « ودرأت وضين البعير : إذا بسطته
على الأرض ثم أبركته عليه لتشد به ... »
(١) بعده في أمالي المرتضى ١/٧٢ :

« يا جملي ليس لي المشتكا صبر جميل فسكلانا مبتلى
معناه فليكن منك صبر جميل » وبعده في اللسان ١٩/١٧١ « صبرا جميلى فسكلانا مبتلى » وهو في
جواز القرآن ٧٣، ١٠٢ ب .
(٢) البيت من معلقته .
(٣) سورة ق ٣٠ .
(٤) سورة المعارج ١٧ .

دَعَتْ مِيَةَ الْأَعْدَادِ وَاسْتَبَدَّتْ بِهَا خَنَاطِيلَ آجَالٍ مِنَ الْعَيْنِ خُدَلٍ (١)
والأعداد : المياه ، لما انتقلت مية إليها ورغبت عن مائها كانت كأنها دعها . وكقول
الآخر :

وَلَقَدْ هَبَطْتُ الْوَادِيَيْنِ وَوَادِيًا يَدْعُو الْأَيْسَ بِهِ الْغَضِيضُ الْأَبْكَمُ (٢)
والغضيض الأبكم : الذباب ، يريد : أنه يطن فيدل بطنينه على النبات والماء ، فكأنه
دعاء منه . وقال أبو النجم يذكر نباتاً :

مُسْتَأْسِدًا ذِبَابُهُ فِي غَيْطَلٍ يَقْنُ لِلرَّائِدِ : أَعْشَبْتَ أَنْزِلِ (٣)
ولم يقل الذباب شيئاً من هذا ، ولكنه دل على نفسه بطنينه ، ودل مكانه على المرعى ؛
لأنه لا يجتمع إلا في عشب ، فكأنه قال للرائد : هذا عشب فانزل .
وقال آخر يصف ذبباً :

يَسْتَخْبِرُ الرِّيحَ إِذَا لَمْ يَسْمَعْ بِمِثْلِ مِقْرَاعِ الصَّفَا الْمَوْجِعِ (٤)
يريد : أنه يتشمم ثم يتبع الرائحة بخطم (٥) كأنه الفأس التي يكسر بها الصخر ، فجعل
تشممه استخباراً .
قال أبو محمد :

وقد تبين لمن قد عرف اللغة ، أن القول يقع فيه المجاز ، فيقال : قال الخائط ١٥

(١) في اللسان ٢٧٦/٤ « قال ذو الرمة يذكر امرأة حضرت ماء عدا بعد ما نشت مياه الغدران في القيط . استبدلت بها : يعنى منازلها التي طغنت عنها حاضرة أعداد المياه ، فخالفتها إليها الوحوش وأقامت في منازلها ، وهذه استعارة » والبيت في ديوانه ص ٥٠٣ .
(٢) البيت غير منسوب في اللسان ٢٧٦/٤ .

(٣) في اللسان ٣٨/٤ : « استأسد التبت : طال وعظم ، .. وأنشد الأصمعي لأبي النجم : ستأسد أذنا به في عيطل يقول ... الخ » والغيطل - كما في اللسان ٩/١٤ - « الشجر الكثير الملتف ، وكذلك العشب » والبيت في الحيوان ٣١٤/٣ .

(٤) البيت في اللسان ١٠٥/٧ ، ١٣٦/١٠ ، وروايته فيهما : يستخر الريح . ورواه ابن قتيبة في كتاب المعاني الكبير ١٨٣/١ كما رواه هنا ، وقال في شرحه : « أى يستروح لإذالم يسمع صوتاً بخروطوم مثل مقراع الصفا ، وهو الفأس التي يكسر بها الصخر ، وجعل تشممه استخباراً » .

(٥) في اللسان ٧٦/١٥ « الخطم من كل دابة مقدم أنفها وفيها نحو السكب والبعير » .

فقال ، وَقُلْ بِرَأْسِكَ إِلَى ، أَي أَمَلُهُ ، وقالت الناقة ، وقال البعير . ولا يقال في مثل هذا المعنى تكلم ، ولا يُعْقَلُ الكلام إلا بالنطق بعينه ، خلا موضع واحد وهو أن تتبين في شيء من الموات عبرة وموعظة فتقول خَبَّرَ وتكلم وذكر ؛ لأنه ذلك معنى فيه ، فكأنه كلك ، وقال الشاعر :

[٥٣] وَعَظَّتْكَ أَجْدَاثُ صُمَّتْ / وَنَعَتَكَ أَلْسِنَةُ خُفَّتْ (١)
وَتَكَلَّمْتَ عَنْ أَوْجُهِهِ / تَبَلَّى وَعَنْ صَوْرٍ سُبَّتْ (٢)
وَأَرْتِكَ قَبْرَكَ فِي الْقُبُورِ / وَأَنْتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ

وقال الكمي يمدح رجلا :

أَخْبَرَتْ عَنْ فَعَالِهِ الْأَرْضُ وَسُتَدَّ طَقَّ مِنْهَا الْيَبَابَ وَالْمَعْمُورَا (٣)
أراد أنه حفر فيها الأنهار ، وغرس الأشجار ، وأثر الآثار ، فلما تَبَيَّنَتْ للنظر صارت
كأنها مُخْبِرَةٌ .

وقال عَوْفُ بْنُ الْحَرِيعِ يذكر الدار :

وَقَفَّتْ بِهَا مَا تُبَيِّنُ الْكَلَامَ لَسَائِلِهَا الْقَوْلَ إِلَّا سِرَارَا (٤)
يقول : ليست تُبَيِّنُ الكلام لمخاطبها ، إلا أن ظاهر ما يرى دليل على الحال ، فكأنه
سِرَارًا من القول ، ولهذا قالت الحكماء : كل صامت ناطق ، يريدون أن أثر الصنعة فيه ١٥
يدل على مُجَدِّدِهِ ومدبِّرِهِ .

(١) ذكر ابن قتيبة هذه الأبيات في عيون الأخبار ٢ / ٣٠٦ ونسبها لأبي العتاهية ، وهي في ديوانه ص ٥٢ .

(٢) في الديوان : « شدت » .

(٣) في أساس البلاغة ٢ / ٥٥٨ « قال الكمي في خالد بن عبد الله القسري ، وكان حفارا غراسا .. وقد ذكره ابن قتيبة في المعاني الكبير ١ / ٥٥٤ الكمي وقال في شرحه : « أي أثر فيها آثار حسنة ، بنى المساجد وحفر الآبار والأنهار ، واليباب : الخراب ، أي بنى فيه فسكن » .

(٤) البيت من قصيدة له في المفضليات ص ٤١٣ وروايته فيها :

وقفت بها أصلا ما تبين لسائلها القول إلا سرارا

(٦ - تأويل مشكل القرآن)

ومن هذا قول الله عز وجل : ﴿ أَمْ أَنْزَلْنَاهُ عَلَيْهِمْ سُطْرَانًا فَمِنْهُ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشِيرُونَ ﴾ (١) أى أنزلنا عليهم برهاناً يستدلون به ، فهو يدلهم .

وتبين له أيضاً أن أفعال المجاز لا تخرج منها المصادر ولا تؤكد بالتكرار ، فتقول : أراد الحائط أن يسقط ، ولا تقول : أراد الحائط أن يسقط إرادةً شديدة ، وقالت الشجرة فالت ، ولا تقول : قالت الشجرة فالت قولاً شديداً . والله تعالى يقول : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴾ (٢)

فؤكد بالمصدر معنى الكلام ، ونفى عنه المجاز .
وقال : ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٣) فؤكد القول بالتكرار ، وؤكد المعنى بإنما .

وأما قول من قال منهم : إن قوله للملائكة : ﴿ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ (٤) إلهام (٥) و ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ (٦) أى إلهاما ، فما ننكر أن القول قد يسمى وحياً ، والإيماء وحياً ، والرمز بالشفقتين والحاجبين وحياً ، والإلهام وحياً وكل شيء دللت به فقد أوحيت به ، غير أن إلهام النحل تسخيرها لاتخاذ البيوت ، وسلوك السبيل ، والأكل من كل الثمرات .
وقال العجاج وذكر الأرض :

* وحي لها القرار فاستقرت * (٧)

١٥

(١) سورة الروم ٣٥ .

(٢) سورة النساء ١٦٤ .

(٣) سورة النحل ٤٠ .

(٤) سورة البقرة ٣٤ والأعراف ١١ والإسراء ٦١ والسكف ٥٠ وطه ١١٦ .

(٥) راجع ص ٧٨ .

(٦) سورة الشورى ٥١ .

(٧) بعده في اللسان ٢٠٥٧/٢٠ « وشدها بالراسيات الثابت . وقيل : أراد أوحى ، إلا أن من لفظة هذا الراجز إسقاط الهمزة مع الحرف ، ويروى : أوحى . قال ابن برى : ووحى في البيت بمعنى كتب » وهو في مقاييس اللغة ٩٣/٦ وديوانه ص ٥ .

أى: سخرها لأن تستقر فاستقرت .

وأما قوله: ﴿وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجابٍ﴾ أو [٥٤] يُرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء^(١) ﴿فألوحى الأول ما أراه الله تعالى الأنبياء في منامهم والكلام من وراء الحجاب تكليمه موسى ، والكلام بالرسالة إرساله الروح الأمين بالروح من أمره إلى من يشاء من عباده .

ولا يقال لمن ألهمه الله : كلمه الله ؛ لما أعلمتكم من الفرق بين الكلام والقول . ولا يجوز أن يكون قوله للملائكة وإبليس ، وطول مراجعته إيّاه في السجود ، والخروج من الجنة ، والنظرة إلى يوم البعث - إلهاماً . هذا ما لا يُعقل ، وإن كان ذلك تسخييراً فكيف يُسخرُ لشيءٍ يمتنع منه؟ .

وأما تأولهم في قوله جل وعزّ للسماء والأرض : ﴿انثيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين﴾^(٢) : إنه عبارة عن تكوينه لها ، وقوله لجهنم ﴿هل امتلأتِ وتقول هسل من مزيد﴾^(٣) : إنه إخبارٌ عن سعتها ، فما يُجرحُ إلى التعسف والتماس الخارج بالحيل الضعيفة . وما ينفع - : من وجود ذلك في الآية والآيتين والمعنى والمعنيين - وسائر ما جاء في كتاب الله عزّ وجلّ من هذا الجنس ، وفي حديث رسول الله صلى الله عليه - مُمتنعٌ عن مثل هذه التأويلات ؟ .

وما في نطق جهنم ونطق السماء والأرض من العجب ؟: والله تبارك وتعالى يُنطق الجلود ، والأيدى ، والأرجل ، ويُسخّرُ الجبال والطير ، بالتسبيح . فقال : ﴿إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والإشراق ، والطير محشورة كل ليله أو أب﴾^(٤) وقال : ﴿يا جبال

(١) سورة الشورى ٥١ .

(٢) سورة فصلت ١١ .

(٣) سورة ق ٣٠ .

(٤) سورة ص ١٩ .

أَوْبَى مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴿١﴾ أَي سَبَّخَنَ مَعَهُ وَقَالَ: ﴿وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ ﴿٢﴾ وَقَالَ فِي جَهَنَّمَ: ﴿تَكَادُ تَمَيِّزُ مِنَ الْغَيْظِ﴾ ﴿٣﴾ أَي تَتَقَطَّعُ غَيْظًا عَلَيْهِمْ كَمَا تَقُولُ فُلَانٌ يَكَادُ يَنْقُدُّ غَيْظًا عَلَيْكَ أَي يَنْشَقُّ . وَقَالَ: ﴿إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ يَبْعِدُ سَمِعُوا لَهَا تَغِيْظًا وَزَفِيرًا﴾ ﴿٤﴾ وَرَوَى فِي الْحَدِيثِ أَنَّهَا تَقُولُ: قَطَّ قَطَّ؛ أَي ﴿٥﴾ حَسْبِي .

وهذا سليمان عليه السلام يفهم منطق الطير وقول النمل؛ والنمل من الحُكَلِ، والحُكَلُ مالا يُسْمَعُ له صوت . قال رؤبة:

لَوْ كُنْتُ قَدْ أُوتِيتُ عِلْمَ الْحُكَلِ . عِلْمَ سُلَيْمَانَ كَلَامَ النَّمْلِ ﴿٦﴾
 وَقَالَ الْعُمَانِيُّ ﴿٧﴾ يَمْدَحُ رَجُلًا /:

وَيَفْهَمُ قَوْلَ الْحُكَلِ لَوْ أَنَّ ذَرَّةً تُسَاوِدُ أُخْرَى لَمْ يَفْتَهُ سِوَاذُهَا ﴿٨﴾ ١٠
 وَالسَّوَادُ: السَّرَارُ، جَعَلَ قَوْلَهَا سِرَارًا: لِأَنَّهَا لَا تُصَوِّتُ .

وهذا رسول الله ﷺ تُخْبِرُهُ الذَّرَاعُ الْمُسْمُومَةُ ، وَيُخْبِرُهُ الْبَعِيرُ أَنَّ أَهْلَهُ يُجِيعُونَهُ وَيُدُّ بُيُوتَهُ ، فِي أَشْبَاهٍ لِهَذَا كَثِيرَةٍ . وَأَنْكَرُوا مَعَ هَذَا السَّحْرَ إِلَّا مِنْ جِهَةِ الْحَيْلَةِ ، وَقَالُوا:

(١) سورة سبأ ١٠ .

(٢) سورة الإسراء ٤٤ .

(٣) سورة الملك ٨ .

(٤) سورة الفرقان ١٢ .

(٥) فِي السَّانِ ٢٥٦/٩ « فِي الْحَدِيثِ فِي ذِكْرِ النَّارِ: أَنَّ النَّارَ تَقُولُ لِرَبِّهَا: لِيَاكَ وَعَدْتَنِي مَلِي ، فَيَضَعُ فِيهَا قَدَمَهُ ، فَتَقُولُ: قَطَّ قَطَّ ، بِمَعْنَى حَسْبُ » .

(٦) الْبَيْتُ لَهُ ، كَمَا فِي دِيْوَانِهِ ص ١٢٨ وَاللِّسَانُ ٤٣/١٤ وَالْحَيَوَانَاتُ ٨/٤ ، ٢٣ وَالْبَيَانَاتُ وَالتَّيْبِينُ ٤٠/١ وَهُوَ غَيْرُ مَنْسُوبٍ فِي مَقَابِيِسِ الْاَلْفَةِ ٩١/٢ وَنَسَبَهُ لَهُ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي الْمَعَانِي السَّكْبِيرِ ٢ / ٦٣٦ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ بِقَوْلِهِ: « الْحُكَلُ مِنَ الْحَيَوَانَاتِ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ صَوْتٌ فِي شَيْءٍ مِنْ أَحْوَالِهِ ، وَكَذَلِكَ النَّمْلُ . وَالْحُكَلَةُ فِي الْإِنْسَانِ: ثَقَلٌ فِي لِسَانِهِ مِنَ الْعَجْمَةِ ، فَإِذَا كَانَ خَلْقَةً قَيْلٍ: حَبْسَةٌ » .

(٧) فِي أَسَاسِ الْبَلَاغَةِ ١ / ١٩٠ « الْعُمَانِيُّ » وَهُوَ خَطَأٌ ، وَاسْمُ الْعُمَانِيِّ مُحَمَّدُ بْنُ ذُوَيْبِ الْفَقِيمِيِّ ، رَاجِعُ تَرْجُمَتِهِ فِي الْأَغَانِي ١٧/٧٣-٧٨ وَالشَّعْرُ وَالشُّعْرَاءُ ٢/٧٣١-٧٣٣ .

(٨) الْبَيْتُ لِلْعُمَانِيِّ فِي مَدْحِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحٍ كَمَا فِي الْبَيَانَاتِ وَالتَّيْبِينِ ١ / ٤٠ وَالْحَيَوَانَاتُ ٤ / ٢٣ وَنَسَبَهُ لَهُ الْمُؤَلَّفُ فِي الْمَعَانِي السَّكْبِيرِ ٢ / ٦٣٦ وَقَالَ فِي شَرْحِهِ: « السَّوَادُ . السَّرَارُ ، يَقُولُ: الذَّرُّ الَّذِي لَا يَسْمَعُ لِمَنَاجَاتِهِ صَوْتٌ وَلَا عَلَيْهِ دَلِيلٌ لَوْ كَانَ بَيْنَهُ سَرَارٌ ، لَفَهَمَهُ » .

منه رُقَاةُ النَمِيمَةِ يُفَرِّقُ بِهَا بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ، وَالكَذِبُ تَصْرَفُ بِهِ الْقُلُوبُ عَنِ الْمَحَبَّةِ إِلَى الْبَغْضَةِ ، وَعَنِ الْبَغْضَةِ إِلَى الْمَحَبَّةِ . وَقَالُوا : مِنْهُ السَّمُومُ يُسَجَّرُ بِهَا فَتَقَطُّعُ عَنِ النِّسَاءِ ، وَتَحْتُ الشَّعْرَ وَتَغْيِرُ الْخَلْقَ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (١) فَأَعْلَمْنَا أَنَّهُنَّ يَنْفِثْنَ - وَالنَّفْثُ كَالْتَقْلُ - كَمَا يَنْفِثُ الرَّاقِي فِي عُقَدٍ يَعْقِدُهَا ،

قال الشاعر :

يَعْقُدُ سِحْرَ الْبَابِلِيِّينَ طَرَفُهَا مِرَارًا ، وَيَسْقِينَا سُلاَفًا مِنَ الْخَمْرِ (٢)

فَأَرَادَ أَنْ طَرَفُهَا يَذْهَبُ بِعُقُولِنَا كَمَا يَذْهَبُ السَّحْرُ وَالرَّاحُ بِالْعَقْلِ ، وَقَدْ سَجَّرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَجَعَلَ سِحْرَهُ فِي بَثْرِ ذِي أَرْوَانَ ، وَاسْتَخْرَجَهُ عَلَى مَنَّا ، وَجَعَلَ يَحُلُّهُ عُقْدَةً عُقْدَةً ، فَكَلَّمَا حَلَّ عُقْدَةً وَجَدَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ رَاحَةً وَخَفًّا ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنْ حَلِّهِ قَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كَأَنَّمَا أُنْشِطَ مِنْ عِقَالٍ (٣) . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ يَعْلَمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ ، وَمَا أَنْزَلَ عَلَى الْمَلَائِكَةِ بِيَابِلَ هَرُوتَ وَمَرُوتَ ، وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا : إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ؛ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرُّونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ﴾ (٤) أَفَتَرَاهُمَا كَانَا يَعْلَمَانِ التَّمَائِمَ ، وَالكَذِبَ ، وَسَقَى السَّمُومَ ؟ !

وَبِمَثَلِ هَذَا النَّظَرِ أَنْكَرُوا عَذَابَ الْقَبْرِ ، وَمُسَاءَلَةَ الْمَلَائِكِينَ ، وَحَيَاةَ الشَّهَدَاءِ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ ؛ وَأَنْكَرُوا إِصَابَةَ الْعَيْنِ وَنَفْعَ الرَّشْقِ وَالْعُودِ ، وَعَزِيفَ الْجِنَانِ ، وَتَخَبُّطَ الشَّيْطَانِ ، ١٥

(١) سورة الفلق ٤ - ٥ .

(٢) البيت غير منسوب في مقاييس اللغة ٨٩/٤ ونسبه الزمخشري في أساس البلاغة ١٣١/٢ لدى الرمة وهو غير موجود في ديوانه .

(٣) قال النيسابوري في غرائب القرآن و رغائب الفرقان المطبوع على هامش الطبري ٢٠٩/٣٠ : « وقال جمهور المفسرين : إن لبيد بن الأعصم اليهودي سحر النبي صلى الله عليه وسلم في إحدى عشرة عقدة في وتر ، ودسه في بثر ذى أروان ، فرض النبي واشتد ذلك عليه ثلاث ليال ، فنزلت المودتان ، وأخبره جبريل بموضع السحر فأرسل عليا بطلبه وجاء به ، وقال جبريل : اقرأ السورتين فكان كلما قرأ آية تنحل عقدة ، فيجد بعض الراحة والحقة حتى إذا أتتهما فكأنا أنشط من عقال ... » .

(٤) سورة البقرة ١٠٢ .

وتقول الغيلان .

فلما رأوا تواطؤ العرب على ذلك، وإكثار الشعراء فيه كقول ذى الرُّمة :

إِذَا حَسَنَ الرَّكْبُ فِي مُدْلَهَمَةٍ أَحَادِيثُهُمْ مِثْلُ اصْطِخَابِ الضَّرَائِرِ (١)

وكقول زهير :

[٥٦] تَسْمَعُ لِلجِنِّ عَازِفِينَ بِهَا تَضْبِحُ عَنْ رَهْبَةٍ تَعَالَيْهَا (٢) /

في أشباه لهذا كثيرة - طلبوا الحيلة فقالوا (٣): عِلَّةٌ مَا يَسْمَعُونَ مِنْ هَذَا وَيَرُونَ، أَنْفَرَادُ

(١) في اللسان ٩٦/١٥ « وفلاة مدلهمة : لأعلام فيها. أحاديثها : أحاديث ما بها من جن ، والبيت

في ديوانه س ٢٩٦ وبعده فيه :

تياسرن عن حذو الفراقد في السرى ويامن شيئا عن يمين المغاور

وهو في الحيوان ٢٤٨/٦ وقد نقل الجاحظ تعليق أبي إسحاق النظام عليه فقال : « قال أبو إسحاق :

يكون في النهار ساعات ترى الشخص الصغير في تلك المهامة عظيما ، ويوجد الصوت الخافض رقيقا ، ويسمع الصوت الذى ليس بالرفيع مع انبساط الشمس غدوة ، من المكان البعيد ؛ ويوجد لأوساط القياقي والقفار والرمال والحرار ، في أنصاف النهار ، مثل الدوى ؛ من طبع ذلك الوقت وذلك المكان ، عند ما يعرض له ولذلك قال ذو الرمة :

إذا قال حادينا لتشبيه نبأه صه لم يكن إلا دوى المسامع

قالوا : وبالذوى سميت دوية ودأوية ، وبه سمى الدودوا .

(٢) ديوانه س ٢٦٥ ومعنى تضج : تصيح .

(٣) قال الجاحظ في الحيوان ٢٤٨/٦ : « وكان أبو إسحاق [النظام] يقول في الذى تذكر الأعراب

من عزيز الجنان وتقول الغيلان : أصل هذا الأمر وابتدأؤه ، أن القوم لما نزلوا بلاد الوحش عملت فيهم الوحشة ، ومن انفرد وطال مقامه في البلاد والحلاء والبعد من الأئس - استوحش ، ولا سيما مع قلة الأشغال والمذاكرين . والوحدة لا تقطع أيامهم إلا بالمنى أو بالتفكير . والفكر ربما كان من أسباب الوسوسة ، وقد ابتلى بذلك غير حاسب ... وإذا استوحش الإنسان تمثل له الشيء الصغير في صورة الكبير ، وارتاب ، وتفرق ذهنه ، وانتقضت أخلاطه ، فرأى ما لا يرى وسمع ما لا يسمع ، وتوهم على الشيء اليسير الحقير أنه عظيم جليل ، ثم جعلوا ما تصور لهم من ذلك شعرا تناشدوه ، وأحاديث توارثوها ، فزادوا بذلك إيماننا ، ونشأ عليه الناشئ ، وربى به الطفل ، فصار أحدهم حين يتوسط القياقي ، وتشتمل عليه الفيضان في الليالى الخنادس - فعند أول وحشة وفزعة ، وعند كل صباح بوم ومجاوبة صدى ، وقد رأى كل باطل وتوهم كل زور ، وربما كان في أصل الخلق والطبيعة كذابا نفاعا ، وصاحب تشنيع وتهويل ، فيقول في ذلك من الشعر على حسب هذه الصفة فعند ذلك يقول : رأيت الغيلان ! وكلمت السعلاة ! ثم

القوم وتوَحَّشَهُمْ في الفلوات والقفار ، ومن انفراد فِكْرٍ وتوَهَّم واستوحش وتخيَّل ، فرأى
ملا يرى ، وسمع ملا يُسمع ، كما قال حميد بن ثور :

مُفْرَعةٌ تَسْتَجِيلُ الشُّخُوصَ من الخوف تَسْمَعُ ملا ترى^(١)

وقالوا: ومن أحنَّشِ الأرض ، وأحنَّش الطير في المهامه والرمال - ملا يظهر ولا يُصوتُ

إلا بالليل كالصدى والضوع والبوم^(٢) واليراع^(٣) ، فإذا سمع أحدهم حسيَّسَ هاممةً ،
أو زقأءَ بومٍ ، أو رأى لَمَعَ يراعةٍ من بُعدٍ - وَجَبَ قلبه ، وَقَفَّ شعْرُه ، وزهبت به
الظنون .

وقالوا : في النهار ساعات تتغيَّر فيها مناظر الأشباح ، وتتضاعف أعدادها ، فربما رُئِيَ

الصغير كبيراً ، والكبير صغيراً ، والواحد اثنين ، وقد يُسمَعُ لأصوات الفلا والجرار ، مثلُ

يتجاوز ذلك إلى أن يقول : قتلها ! ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول : رافقتها ! ثم يتجاوز ذلك إلى أن يقول
تزوجتها ! ... ومما زادهم في هذا الباب ، وأغرابهم به ، ومد لهم فيه ، إنهم ليس يلقون بهذه الأشعار
وبهذه الأخبار إلا أعرابيا مثلهم ، وإلا عاميا لم يأخذ نفسه قط بتمييز ما يستوجب التكذيب والتصديق أو
الشك ، ولم يسلك سبيل التوقف والتثبت في هذه الأجناس قط ... » .

(١) قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ٧٠٢/٢ « قال حميد بن ثور يصف ظبية ... تستحيل الشخوص ،
يقول : تنظر هل يحول الشخص أى يتحول أم لا ، من الخوف على ولدها . وقوله : تسمع ملا ترى ، قال
الأصمعي : يقال : إن أذن الوحشية أصدق من عينها ، وكذلك أنفها أصدق من عينها » وأنشده المبرد
شاهدا على أن معنى تستحيلها : تدببن حالاتها ، وروايته : « مروعة تستحيل » وعلق عليه الأخفش بقوله :
« قوله مروعة ، يقول : كل شيء يدببن من الظفر بها يروعها وينفرها » راجع الكامل ٤٣/٢ .

(٢) قال الجاحظ في كتاب الحيوان ٢ / ٢٩٨ : « ويقال للطائر الذي يخرج من وكره بالليل :
البومة ، والصدى ، والهامة ، والضوع ... ويصيد بعضها الفأر وسام أبرص والقطا وصغار الحشرات ،
وبعضها يصيد البعوض والفراس وما أشبه ذلك . والبوم يدخل بالليل على كل طائر في بيته ، ويخرجه منه
ويأكل فراخه وبيضه . وهذه الأسماء مشتركة » وقال في ص ٢٩٥ : « ثم الذي لا يدع الصباح في
الأسحار مع الصبح أبدا : الضوع ، والصدى ، والهامة ، والبومة ، وهذا الشكل من الطير » .

(٣) قال الجاحظ في كتاب الحيوان ٤ / ٤٨٨ : « ونار أخرى ، وهي شبيهة بنار البرق ، وهي نار
اليراعة . واليراعة : طائر صغير ، إن طار بالنهار كان كبعض الطير ، وإن طار بالليل كان كأنه شهاب قذف
أو مصباح يطير » .

الدَّوِيُّ ، ولذلك قال ذو الرُّمَّة :

إذا قال حادينا لتشبيه نَبَاةٍ : صَهٍ ؛ لم يكن لإدوئى السامع (١)

وبهذا سُمِّيت الفلاة دَوِيَّة ، كأن الدَّوَّ حكاية ما يسمعون ، ثم نسب المكان إليه (٢) ،
قال الأعشى :

فَوْقَ دَيْمُومَةٍ تَحْيَلُ بِالسَّهِّ رِ قِفَارًا إِلَّا مِنَ الْآجَالِ (٣)

يريد بقوله : تحييل بالسفر ؛ أنهم يرونها مرّة على هيئة ومرة على هيئة ، قال كعب
ابن زهير :

وَصَرَّمَاءَ مَذْكَارٍ كَأَنَّ دَوِيَّهَا بُعِيدَ جَنَّانِ اللَّيْلِ مِمَّا يُحْيَلُ (٤)

حديث أناسي فلما سمعته إذا ليس فيه ما أبين فأعقل (٥)

١٠ وقال الأخطل يذكر فلاة رأى الصغير فيها كبيرا :

(١) ديوانه ص ٣٦٠ « النباة : الصوت الخفي ، وصه بمعنى اسكتوا ، لم يكن إلا أن يسمع دويًا في
الآذان » والبيت في اللسان ٤٠٦/١٧ والحيوان ٢٤٨/٦ .

(٢) عقب الجاحظ على بيت ذى الرمة بقوله : « قالوا : وبالدوى سميت دوية وداوية ، وبه سمي الدو
دوا » ونقل الجوهري كلامه هذا ، وتقده ابن برى ودل على فساد قول الجاحظ ، راجع تفصيل ذلك في
اللسان ٣٠٤/١٨ .

(٣) ديوانه ص ٧ « الأصمعي : تقول بالسفر ، أبو عبيدة : تقول للسفر . الديمومة : الفلاة البعيدة
الأطراف ، التي يدوم فيها السير . وقوله : تحييل : يرونها مرة على خلفه ، ومرة على أخرى ، لا تثبت
أعلامها على حال . الأصمعي : تقول بالسفر : تبعدهم وتسقطهم ، من قوله : غالته غول » . والآجال : جمع
لجل - بالكسر - وهو القطيع من بقر الوحش كما في اللسان ١٠/١٣ .

(٤) ديوانه ص ٤٥ وقال السكري في شرحه : « الصرمام : الأرض التي لا نبت فيها ولا ماء .
والمذكار : الخوفة التي لا يسلكها إلا الذكر من الرجال . وقال بعضهم : معنى مذكار أنها ذات هول
تذكرهم ما مر بهم فيها . والدوى : الصوت ، وإنما يريد عزيز الجن بها وتحيلهم . وجنان الليل : ظلمته
وما وارك . وقال بعضهم : جنان الليل : إلباس ظلمته ، وكل ما استرك من شيء فقد أجنك ؟ وإنما قيل
للقلب : جنان ، لأنه استتر ويستر ما فيه » .

(٥) قال السكري في شرحه ص ٤٦ : « يريد : أسمع همهمة لا تفهم وذلك من خلاء المكان . وقال
غيره : يريد كأن عزيز الجن حديث أناسي » .

ترى الثعلبَ الحَوَلِيَّ فيها كأنه إذا ما علا نَشْرًا حِصَانَهُ مُجَلَّلًا^(١)
وقال النابغة :

وَحَلَّتْ بِيوتِي فِي يَفَاعٍ مُمْنَعٍ تَحَالُّ بِهِ رَاعِي الحَمُولَةِ طَائِرًا^(٢)
هذا رأى الكبير صغيراً لأنه في شَرَفٍ . وقال ابن أحرر أيضاً في تضاعيف الأعداد :
وَأَزْدَادَاتِ الأَشْبَاحِ أُخَيْلَةً وَتَعَلَّلَ الحِرْبَاءُ بِالنَّقْرِ

وأخشى أن يكون معتقد هذا والقائل به ، يُرَقِّقُ عن صَبُوحٍ^(٣) ، وَيُسِرُّ حَسَوًا
فِي ارْتِفَاءٍ^(٤) .

وماعلى من آمن بالبعث بعد المات: أن يؤمن بعذاب البرزخ -: وقد خبر به/رسول الله [٥٧]
صلى الله عليه، وقوله قاضٍ على الكتابِ .- وبمسألة الله يوم القيامة: أن يؤمن بمسألة الملكين
في القبر؟! .

وَلِمَ صَدَّقَ الهِنْدَ بما تدَّعيه فِي الفِكرِ والرُّقَى ، وَأَنكَرَ العَيْنَ والعَوْدَ ؟ أَوْ لَيْسَ الضَّرُّ
بِالفِكرِ ، بِأعْجَبَ مِنَ الضَّرِّ بِالعينِ ؟! .

وماعلى من آمن بإنبيسة الشيطان: أن يؤمن بتخبُّطِهِ ؟ ومن صدق بخلق الجن والغيلان:
أَن يُصَدِّقَ بِعَزِيفِها وتَغَوُّلِها ؟! .

(١) ديوانه ص ٧ وقبله :

لى ابن أسيد خالد أرقلت بنا مسانيف تعرورى فلاة تقول

(٢) ديوانه ص ٥٥ .

(٣) جاء في اللسان ٣/٣٣٥ « وفي المثل : أعن صبوح ترقق ، يضرب مثلاً لمن يمججم ولا يصرح ،
وقد يضرب أيضاً لمن يورى عن الخطب العظيم بكناية عنه ، ولن يوجب عليك مالا يجب بكلام يلفظه . وأصله
أن رجلاً من العرب نزل برجل عشاء فعبقه لبنا ، فلما روى علق يحدث أم مشواه بحديث يرققه وقال في خلال
كلامه : إذا كان غدا اصطبحنا وفعلنا كذا ، ففطن له المنزول عليه وقال : أعن صبوح ترقق ؟ » . وانظر
بجمع الأمثال ١/٤٨١ وجمهرة الأمثال ص ٧ .

(٤) في اللسان ١٩/٤٦ « وفي المثل : يسر حسوا في ارتفاء ، يضرب لمن يظهر أمراً وهو يريد غيره »

وما أخرجَهُ إلى تجهيل العرب قاطبة وتكذيبها: وشاهدُها على صدق ما تقول كتاب الله تعالى ، ورسوله ، وكتب الله المتقدمة ، وأنبيأوه ، وأمم العجم كلها؟! .

قد جعل الله الجن أحد الثقلين، وخاطبهم في الكتاب كما خاطبنا، وسَمَّاهم رجالاً كما سَمَّانا فقال: ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾^(١) . وقال في الحور العين: ﴿لَمْ يَطْمِئِنُّنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾^(٢) ، فدل على أن الجن تَطْمِث كما تَطْمِث الإنس ، وأخبرنا عن طائفة منهم سمعوا القرآن فولَّوا إلى قومهم مُنذِرِينَ^(٣) ، وقال: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقَوْمُونَ إِلَّا كَمَا يَقَوْمُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾^(٤) ، والمسُّ: الجنون ، سُمِّي مسًّا: لأنه عن إلام الشيطان ومسه يكون .

هذا مع أخبار كثيرة صحاح تُؤثِّرُ عن الرسول صلى الله عليه ، وعن السلف في الرُّبِّيِّ^(٥)

١٠ والنَّجْبِيُّ .

وما نُنْكِرُ مع هذا أن الفلوات قد يَعْرِضُ فيها ما يذكرون ، ولكنَّ ذلك لا يُدْفَعُ به حقائق ما يسمعون ويُبْصِرُونَ .

ولم تكن العرب طُرًّا - مع أفهامها وألبابها - لتتواطأ على تخيُّل وظنون ، ولا كلُّها أسمعها الخوف ، وأراه الجبن ، فهذا أبو البلاد الطهوي^(٦) ،

(١) سورة الجن ٦ .

(٢) سورة الرحمن ٥٦ ، ٧٤ .

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في سورة الأحقاف ٢٩ « وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن ، فلما حضروه قالوا : أنصتوا فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين » .

(٤) سورة البقرة ٢٧٥ .

(٥) في اللسان ١٩/١٠ « الرُّبِّيُّ - بفتح الراء وكسرهما - جني يتعرض للانسان يريه كهانة وطبا... وفي حديث عمر - رضی الله عنه - قال لسواد بن قارب : أنت الذي أتاك ربيك بظهور الإسلام ؟ قال : نعم ... » .

(٦) قال الآدمي في المؤلف والمختلف ص ١٦٣ « أبو الغول الطهوي ، هو من قوم من بني طهية يقال لهم : بنو عبد شمس بن أبي سود ، يكنى أبا البلاد ، وقيل له : أبو الغول لأنه فيما زعم رأى غولا فقتله وقال : لقيت الغول تهوى جنح ليل الخ » وهو شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، وقد عاب =

وتَأَبَّطَ شَرًّا^(١) : - وهما من مَرَدَّةِ العرب ، وشياطين الإنس . - يصفان الغول ، ويُحَدِّثَانِهَا
وَيُسَاوِرَانِهَا .

وهذا أبو أيوب الأنصاري يَأْسِرُهَا^(٢) .

وهذا عمرُ رضى الله عنه يُصَارِعُ الْجِنِّيَّ^(٣) .

= حماد الراوية شعرا له فقال يهجوهم :

نعم الفتى لو كان يعرف ربه وقيم وقت صلته حماد

وهى أبيات ذكرها أبو الفرج فى الأغانى ١٧١/٥ وقد قال الجاحظ عنه فى الحيوان ٢٣٥/٦ بعد نقله قصيدته التى قص فيها لقاء الغول : « وكان من شياطين الأعراب ، وهو كما ترى يكذب وهو يعلم ، وبطيل الكذب ويحبره » وقد ترجم له ابن قتيبة فى الشعر والشعراء ٣٩٤-٣٩٥ .

(١) راجع ترجمته وقصيدته التى زعم فيها أن لقي الغول وقتلها فى الشعر والشعراء ٢٧١-٢٧٣ والأغانى ٢٠٩-٢١٨ .

(٢) روى الترمذى والحاكم عن أبى أيوب الأنصارى أنه قال : كانت لى سهوة فيها تمر ، فسكانت تجىء الغول كهيئة السنور فتأخذ منه ، فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : اذهب فإذا رأيتها فقل : بسم الله ، أجبى رسول الله . قال : فأخذها فحلفت ألا تعود ، فأرسلها ، وجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : حلفت ألا تعود ، قال (ص) : كذبت وهى معاودة للكذب . قال : فأخذها مرة أخرى فحلفت ألا تعود ، فأرسلها ، ثم جاء إلى الرسول فقال : ما فعل أسيرك ؟ قال : حلفت ألا تعود . قال (ص) : كذبت وهى معاودة للكذب . قال : فأخذها وقال : ما أنا بتاركك حتى أذهب إلى رسول الله ، فقالت : لى ذا كرت لك شيئا : آية الكرسي ، اقرأها فى بيتك فلا يقربك شيطان ولا غيره . فجاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما فعل أسيرك ؟ فأخبره بما قالت فقال : صدقت وهى كذوب .

قال أبو عيسى الترمذى : هذا حديث حسن غريب ، راجع حياة الحيوان للدميرى ٢٣٠/٢ .
والسهوة - كما فى اللسان ١٣٣/١٩ « شبيه بالرف والطاق يوضع فيه الشيء » .

(٣) فى حياة الحيوان للدميرى ٢ / ٢٣١ : « وفى مسند الدارمى عن عبد الله بن مسعود ، قال : خرج رجل من الإنس فلقى به رجل من الجن فقال له : هل لك أن تصارعنى ، فإن صرعتنى علمتلك آية إذا قرأتها حين تدخل بيتك لم يدخله شيطان ، فصارعه فصارعه الإنسى ، وقال : لى أراك ضئيلا ، شخيتا ، كأن ذراعيك ذراعا كلب ، أفيكذا أتم أيها الجن كلكم ؟ أم أنت من بينهم ؟ فقال : لى منهم لضليع ، ولكن عاودنى الثانية ، فإن صرعتنى علمتلك ، فصارعه الإنسى ، فقال : تقرأ آية الكرسي ، فإنها لا تقرأ فى بيت إلا خرج منه شيطان له حبيج كحبيج الحمار ، ثم لا يدخله حتى يصبح ، فقيل لعبد الله بن مسعود : أهو عمر ؟ قال : ومن عسى أن يكون إلا عمر ؟ » .

وما جاء في هذا أكثر من أن نُحيطَ به .
فمن آمن بمحمد صلى الله عليه وبأن ما جاء به الحق ، آمنَ بجميع هذا ، وشرح
[٥٨] صدره به . /

ومن أنكره :- لأنه لا يؤمن إلا بما أوجبه النظر والقياس على ما شاهد ورأى في المواتِ
والحيوان .- فماذا بقى على المسلمين ؟ وأى شيء ترك للملحدين ؟

وذهب أهل القدر في قول الله عز وجل : ﴿ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (١)
إلى أنه على جهة التسمية والحكم عليهم بالضلالة ، ولهم بالهداية .
وقال فريق منهم : يُضِلُّهم : يَنْسُبُهُم إلى الضلالة ، ويهديهم : يُبَيِّنُ لهم ويرشدهم .
فخالفوا بين الحكيم ، ونحن لا نعرف في اللغة أفعلتُ الرجل : نسبته . وإنما يُقالُ
١٠ إذا أردت هذا المعنى : فَعَلْتُ . تقول : شَجَعْتُ الرجل وجَبَّنتُه وسرقتُه وخطأتُه وكفرتُه
وضللتُه وفسقتُه وفجرتُه ولحنتُه . وقُرِيءَ : ﴿ إِنَّ ابْنَكَ سَرِقٌ ﴾ (٢) ، أى نَسِبَ إلى السَّرِقِ .
ولا يقال في شيء من هذا كله : أفعلته ؛ وأنت تريد نسبه إلى ذلك .

وقد احتج رجل من النحويين كان يذهب إلى القدر (٣) - لقول العرب : كذَّبتُ الرجل

= قوله : الضئيل ، معناه الدقيق النحيف ، والشخيت : الهزيل الحسيس الجفرف الجنيين . والضليع :
الوافر الأضلاع ، والحبج : الضراط .
وانظر باب ذكر مصارعة عمر للشياطين وخوف الشياطين منه ، في كتاب سيرة عمر لابن الجوزي
ص ٤٠-٤١ .

(١) سورة النحل ٩٣ وفاطر ٨ .

(٢) سورة يوسف ٨١ وقرأ الجمهور : « سرق » ثلاثياً مبنياً للفاعل . وأما قراءه « سرق »
بتشديد الراء ، مبنياً للمفعول ، فهي قراءة ابن عباس ، وأبو زر ، والكسائي - في رواية - راجع
القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٦٥ والبحر المحييط ٣٣٧/٥ .

(٣) في م « إلى القدر ، وهو أبو عمرو الجرمي » لسكن قال الخطيب البغدادي في ترجمته : « وكان
ممن اجتمع له مع العلم صحة المذاهب ، وحسن الاعتقاد ... وكان ذا دين وأخا ورع » راجع تاريخ بغداد
٣١٣/٩ - ٣١٥ وبغية الوعاة ص ٢٦٨ ، وإنما قيل له : الجرمي لأنه كان ينزل في جرم ، وهي =

وَأَكْذَبْتُهُ. — بقول الله تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾^(١) ولا يُكذِّبُونَكَ . وذكر أن
أَكْذَبْتُ وكذبتُ جميعاً، بمعنى: نَسَبْتُ إلى الكذب.

وليس ذلك كما تَأَوَّل، وإنما معنى أَكْذَبْتُ الرجل: أَلْفَيْتُهُ كاذباً. وقولُ الله تبارك وتعالى
﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ بالتخفيف أى: لا يجدونك كاذباً فيما جئت به ، كما تقول :
أَبْخَلْتُ الرجل وَأَجَبْتُهُ وَأَحْمَقْتُهُ؛ أى: وجدته جباناً بخيلاً أحمقاً .

وقال عمرو بن معد يكرب لبني سليم: « قَاتَلْنَاكُمْ فَمَا أَجَبْنَاكُمْ ، وَسَأَلْنَاكُمْ فَمَا أَبْخَلْنَاكُمْ
وَهَجَوْنَاكُمْ فَمَا أَحْمَقْنَاكُمْ »^(٢) أى: لم نجدكم جبناءً ، ولا بُخلاءً ، ولا مُفْهِمِينَ .

وقال الكِسَائِيُّ: العرب تقول: أَكْذَبْتُ الرجل ، إذا أَخْبَرْتَهُ أَنَّهُ رَاوِيَةٌ لِلْكَذْبِ ،
وَكَذَّبْتُهُ ، إذا أَخْبَرْتَهُ أَنَّهُ كَاذِبٌ ، ففَرَّقَ بين المعنيين^(٣) . واحتج أيضاً لأَفْعَلْتُ فى معنى
نسبت ، بقول ذى الرِّمَّةِ يصف رِبْعاً :

من قبائل اليمن ، واسمه صالح بن إسحاق ، وهو بصرى قدم بغداد على الحسن بن سهل ، وناظر القراء
وأخمه . وتوفى سنة خمس وعشرين ومائتين .

(١) سورة الأنعام ٣٣ « قد نعلم أنه ليجزئك الذى يقولون ، فإنهم لا يكذبونك ، وإلكن الظالمين
بآيات الله يمجدون » . وجاء فى البحر المحيط ٤/ ١١١ « وقرأ على ونافع والكسائى بتخفيف يكذبونك ،
وقرأ باقى السبعة وابن عباس بالتشديد ، فقيل : هما معنى واحد نحو كثر وأكثر ، وقيل بينهما فرق ...
فعلى القول بالفرق يكون معنى التخفيف : لا يجدونك كاذباً ، أو لا ينسبون الكذب إليك . وعلى معنى
التشديد يكون : إما خبراً محضاً عن عدم تكذيبهم إياه ، ويكون من نسبة ذلك إلى كلهم على سبيل المجاز ،
والمراد به بعضهم ؛ لأنه معلوم قطعاً أن بعضهم كان يكذبه ويكذب ماجاه به . وإما أن يكون نفي التأكيد
لانتفاء ما يترتب عليه من المضار ، فسكأنه قيل : لا يكذبونك تكذيباً يضرك ، لأنك لست بكاذب ،
فتكذيبهم كلاً تكذيباً » .

(٢) فى اللسان ١٦ / ٢٣٥ « قال عمرو بن معد يكرب — وكان قد زار رئيس بنى سليم فأعطاه
عشرين ألف درهم وسيفاً وفرساً وغلاماً خبازاً وثياباً وطيباً — : لله دركم يابى سليم ، قاتلتها فما أجبتنا ،
وسألتها فما أبخلتنا ، وهاجبتنا فما أحمقنا » وفيه ١٣/ ٤٩ : « يابى سليم لقد سألتناكم فما أبخلناكم »
وفيه ١٥ / ٣٣٦ : « وهاجبتناكم فما أحمقناكم ، أى فما أسكتناكم عن الجواب » وانظر ترجمة عمرو بن
معد يكرب وأخباره فى الأغاني ١٤/ ٢٥-٤١ والشعر والشعراء ١/ ٣٣٢-٣٣٦ .

(٣) فى اللسان ٢/ ٢٠٢ : « قراءة الكسائى : فإنهم لا يكذبونك ، بضم الياء وتسكين الكاف ، على
معنى لا يكذبون الذى جئت به وإنما يمجدون بآيات الله ويتعرضون لعقوبته ، وكان الكسائى يحتاج لهذه القراءة
بأن العرب تقول : كذبت الرجل : إذا نسبته إلى الكذب ، وأكذبتته : إذا أخبرته أن الذى يحدث به كذب » .

وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبَتْهُ تُسَكَّمَنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ/ (١)

وتأوّل في أسقيهِ معنى أسقيهِ من طريق النسبة .

ولأعلم له في هذا حجة ؛ لأننا نقول: قد أرعى الله هذه الماشية، أى: أنبت لها ما ترعاه،
فكذلك تقول: أسقى الله الربع، أى أنزل عليه مطراً يسقيه، وأنا أرعى الماشية، وأسقى
الربع، أى أدعو لها بالمرعى، وله بالشقياً .

واحتج آخر بيت ذكر أنه لطرّفة :

وما زال شُرْبِي الرَّاحِ حَتَّى أُشْرِنِي صَدِيقِي وَحَتَّى سَاءَنِي بَعْضُ ذَلِكَ (٢)

وتوهم أن قوله: أشرّني، نسبني إلى الشرّ . وليس ذلك كما تأوّل، وإنما أراد شهري
وأذاع خبري، من قولك: أشرّرت الأقط وشرّرتّه، إذا بسطته على شيء ليحفظ، وقال
الشاعر وذكر يوم صيفين :

* وَحَتَّى أُشْرِتَ بِالْأَكْفِ الْمَصَاحِفِ (٣) *

يُرِيدُ: شُهِرَتْ وَأُظْهِرَتْ .

وروى عبد الله بن محمد بن أسماء، عن جويرية، قال: كنتُ عند فتادة فسئل عن

(١) ديوانه ص ٣٨ وأمالى المرتضى ٢ / ١١ ، ٨٥ والجوابي ٣٢٠ والأضداد ص ٨٢ واللسان
١١٤/١٩ ، وفي ص ١٧٠ : « وأشكّيه حتى » قالوا : معنى أشكّيه أى أبته شكواى وما أبده
من الشوق إلى الطاعنين عن الربع حين شوقني معاهدم فيه إليهم » والصاحي ص ١٩٢ « وأسأل حتى »
وتفسير الطبري ١٤/١٦ وكتاب سيبويه ٢ / ٢٣٥ وشرح شواهد الشافية ص ٤١ ونوادير أبي زيد ص
٢١٣ وأساس البلاغة ١ / ٣٠ ومجاز القرآن ١١٧ - ١ .

(٢) ديوانه ص ٥٥ واللسان ٦/٦٧ ومقاييس اللغة ٣/١٨١ .

(٣) في اللسان ٦/٦٩ « وأشر الشيء : أظهره ، قال كعب بن جعيل ، وقيل : لأنه للحصين بن

الحمام المرى :

فأبرحوا حتى رأى الله صبرهم وحتى أشرت بالأكف المصاحف

والشطر غير منسوب في مقاييس اللغة ٣ / ١٨١ والبيت كذلك في إصلاح المنطق ص ٢٨٦ وفي وقعة
صفين ص ٣٣٦ لكعب بن جعيل وفي ص ٤١١ لأبي جهمة الأسدي ، وذكره ابن قتيبة في أدب السكاتب
ص ٣٥١ ولم ينسبه . وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٧٨ : « هذا البيت للحصين بن الحمام المرى ، قاله في
حرب صفين ، وذلك أن معاوية لما رأى أمر علي يقوى ، وأمره يضعف ، شاور عمرو بن العاص ، =

الْقَدَرُ، فقال: ما زالت العرب تُثَبِّتُ الْقَدَرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ .

قال: وحدثني أبو حاتم سهل بن محمد، عن الأصمعي / قال: قلت لِدِرِّوَأَسِ الْأَعْرَابِيِّ: [٦٠] ما جعل بني فلان أشرفَ من بني فلان؟ قال: الكتابُ . يعني القَدَرَ ، ولم يقل: المكارمُ والفعالُ .

وكان الأصمعي يُنشِدُ مِنَ الشَّعْرِ أَبْيَاتًا فِي الْقَدَرِ ذَكَرْتُهَا وَغَيْرَهَا . قال: أنشدني عيسى ابن عمرَ لِبَدَوِيِّ:

كُلُّ شَيْءٍ حَتَّى أَخِيكَ مَتَاعٌ وَبِقَدْرِ تَفَرُّقٍ واجْتِمَاعٍ^(١)
وقال المرَّارُ بن^(٢) سعيد الأَسَدِيِّ:

وَمَنْ سَابَقَ الْأَقْدَارَ إِذْ دَأَبَتْ بِهِ وَمَنْ نَائِلٌ شَيْئًا إِذَا لَمْ يُقَدَّرِ
وقال جميل:

أَقْدَرُ أَمْرًا لَسْتُ أَدْرِي: أَنَالُهُ؟ وَمَا يَقْدِرُ الْإِنْسَانُ: فَاللَّهُ قَادِرُ
وقال ابن الدُّمَيْنَةَ:

زُورُوا بَنَاءَ الْيَوْمِ سَلِمَى أَيْهَا النَّفَرِ وَنَحْنُ لَمَّا يُفَرِّقُ بَيْنَنَا الْقَدَرَ^(٣)
وقال الفَرَزْدَقُ:

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسَعِيِّ لَمَّا غَدَتْ مِنِّي مُطْلَقَةً نَوَارٍ^(٤)

وقال له: ما ترى؟ فقال: صر الناس برفع المصاحف . فأمر بخمسمائة مصحف فرفعت . فلما علم أصحاب على ذلك كفوا عن القتال ، فقال لهم: إن هذه خديعة . فسألوهم ما شأن هذه المصاحف؟ فقال معاوية: نجعل القرآن حكما بيننا وثوب إلى السلم ، فكان ذلك سبب تحكيم الحكيمين: عمرو بن العاص وأبي موسى الأشعري ، وخروج الحوارج ... »

(١) في اللسان ٦ / ٣٨٢ « والقدر - بفتح الدال - كالفدر - بسكونها - وجمعها جميعا: أقدار ، وقال اللحياني: القدر - بالفتح - الاسم ، والقدر - بالسكون - المصدر ، وأنشد: * كل شيء حتى أخيك الخ .
(٢) المرار شاعر إسلامي من مخضرمي الدولتين ، كان يهاجى المساور بن هند ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢ / ٦٨٠-٦٨١ والأغاني ٩ / ١٥٨-١٦١ ومعجم الشعراء ص ٤٠٨-٤٠٩ .
(٣) ديوانه ص ٤٨ .

(٤) ديوانه ص ٣٦٣ الكامل ١ / ٨٢ اللسان ١٠ / ١٨٦ وروى المبرد بسنده عن أبي شقيل راوية =

ولو ضنّت بها كفى ونفسي لكان على للقدر الخيار^(١)
وقال القس^(٢) :

قد كنت أعدل في السفاهة أهلها فاعجب لِمَا تآتى به الأيام
فاليوم أعذرهم ، وأعلم أنمّا سبيل النواية والهدى ، أقسام
وقال ابن أحمر^(٣) حين سقى بطنه :

شربنا وداوينا ، وما كان ضررنا - إذا الله حمّ القدر - ألا نداويا^(٤)
وقال الشماخ :

== الفرزدق قال : قال لى الفرزدق يوما : امض بنا إلى حلقة الحسن - البصرى - فإني أريد أن أطلق النوار ، فقلت : لى أخاف عليك أن تتبعها نفسك ، ويشهد عليك الحسن وأصحابه ، فقال : امض بنا نجفنا حتى وقفنا على الحسن فقال : كيف أصبحت يا أبا سعيد ؟ فقال بخير ، كيف أصبحت يا أباراس ؟ قال : تعلمن أن النوار منى طالق ثلاثا فقال الحسن وأصحابه : قد سمعنا . قال : فانطلقنا ، فقال لى الفرزدق : يا هذا ، إن فى قلبى من النوار شيئا ، فقلت : قد حذرتك . فقال : ندمت ندامة الكسعى الخ « والكسعى هو محارب بن قيس من بنى كسيرة ، الذى يضرب به المثل فى الندامة ، وهو رجل رام رمى بعد ما أسدف الليل عيرا فأصابه ، وظن أنه أخطأ فكسر قوسه ، ثم ندم من الغد حين نظر إلى العير مقتولا ، وانظر تفصيل قصته وأشعاره فيها فى اللسان ١٠/١٨٦-١٨٧ .

(١) فى الكامل : « ولو أنى ملكت يدى ونفسي » وقبل هذا البيت :

وكانت جنتى نخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار

(٢) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى عمار ، من بنى جشم بن معاوية ، وكان فقيها ، عابدا من عباد مكة ، وكان يسمى القس لعبادته ، وقد ثبت سلامة المغنية ، جارية سهيل بن عبد الرحمن ، وشاعت فتنته بها وظهرت ، فغلب عليها لقبه ، وسميت سلامة القس ، وفى ذلك يقول عبيد الله بن قيس الرقيات :
لقد فتنت ربا وسلامة القسا فلم تتركها للقس عقلا ولا نفسا

راجع تفصيل ذلك فى الأغاني ٨/٦-٧ وعيون الأخبار ٤/١٣٤-١٣٥ .

(٣) هو أبو الخطاب عمرو بن أحم الباهلى ، شاعر جاهلى صحيح الكلام ، كثير الغريب ، أدرك الإسلام فأسلم وغزا مغازى الروم وأصابت عينه هناك . ونزل الشام وعمره تسعين سنة ، وسقى بطنه فأت فى عهد عثمان ، راجع ترجمته فى الشعر والشعراء ١/٣١٥-٣١٨ ومهجم الشعراء ص ٢١٤ وطبقات الشعراء ص ٤٩٢-٤٩٣ .

(٤) البيت من قصيدة ذكرها المؤلف فى الشعر والشعراء ١/٣١٦ ، وذكره أيضا فى عيون الأخبار

٣/٢٧٤ « حم المرء » .

وإِنِّي عَدَانِي عَنْكُمَا غَيْرَ مَاقَتٍ نَوَارَانِ مَكْتُوبٌ عَلَيَّ بُغَاهُمَا^(١)
أى حاجتان عسيران، والنوار: النفور، مكتوب على / أى مقدور على طلبهما . [٩١]
وقال الأعشى :

فِي فِتْيَةٍ كَسِيْفِ الْهِنْدِ قَدْ عَلِمُوا أَن لَيْسَ يَدْفَعُ عَنْ ذِي الْحَيْلَةِ الْحَيْلُ^(٢)
يعنى : هم موقنون بأن ما قدر وختم لا يدفع بالحيلة، فهم موطنون أنفسهم عليه .
وقال أبو زبيد :

فَلَا تَكُ كَالْمَوْقُوسِ عَنْ ظَهْرِ رَحْلِهِ تَرَدَّتْ بِهِ أَسْبَابُهُ وَهُوَ يَنْظُرُ
أَسْبَابُهُ : المقادير ، تردت به وهو ينظر لا يقدر أن يدفع ذلك . والموقوس : الذى
قد اندقت عنه .

وقال الراعى :

وَهُنَّ يُحَاذِرْنَ الرَّدَى أَنْ يُصِيبَنِي وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ مُسْعَفٍ بِمَنِيَّةٍ
ومن قبل خلق خط ما كنت لاقياً
يُجَنَّبُهَا أَوْ مُعْصِمٍ لَيْسَ نَاجِياً^(٣)
وقال أفنون التغلبى^(٤) :

لِعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِياً^(٥)

(١) فى ديوانه ص ٨٨ « عنكم » عدانى : صرفنى وشغلتى ، غير ماقته : ميقض ، ونواران : تنبية نوار ، وهى النفور من الريبة . والمعنى : ان طلب وصل هاتين المرأتين حبسه عنى يخاطب « وقد ذكر البيت المؤلف فى كتاب المعانى الكبير ٨٧١/٢ .

(٢) ديوانه ص ٤٥ : « علموا : أيقنوا أن ما قدر الله لا بد منه ، ويروى : « عن ذى الحيلة الأجل »

(٣) فى اللسان ٥٣/١١ « وكل شىء دنا فقد أسعف ومنه قول الراعى * وكأئن ترى من مسعف بمنية * »

(٤) لقب لشاعر جاهلى ، اسمه : صريم بن معشر بن ذهل ، لقب بذلك ، لأنه قال فى بيت : « إن

للشباب افنوننا » راجع ترجمته فى الشعر والشعراء ٣٨٢/١ والمؤتلف والمختلف ص ١٥١ .

(٥) البيت من أبيات فى المفضليات ص ٢٦١ والشعر والشعراء ٣٨٢/١ والمؤتلف ص ١٥١

والصناعتين ص ١٦٤ .

وقال لبيد بن ربيعة العامري :

إِنَّ تَقْوَى رَبَّنَا خَيْرٌ نَفَلُ وَيَأْذِنُ اللَّهُ رَيْثِي وَعَجَلُ^(١)

من هَدَاهُ سُبُلَ الْخَيْرِ اهْتَدَى نَاعِمَ الْبَالِ ، وَمَنْ شَاءَ أَضَلُّ

[٦٢] أَفْتَرَى لبيداً أراد بقوله : من شاء أضل ، أى سُمِّي ضالاً ؟ لا لعمري الله / ما عرف هذه

٥ لبيد ولا وجدته في شيء من اللغات . والمعنى في ضللت ، وأضلت ، ويشرح صدره للإسلام ،

ويجعل صدره ضيقاً حرجاً - يمتنع على التأويل المطلوب بالحيلة عند من عرف اللغة .

وربما جعلت العرب الإضلال في معنى الإبطال والإهلاك ؛ لأنه يؤدى إلى الهلكة ،

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾^(٢) ، أى بطلنا

ولحقنا بالتراب وصرنا منه . والعرب تقول : ضلّ الماء في اللبن : إذا غلب اللبن عليه فلم

١٠ يتبين . وقال النابغة الذبياني يرثى بعض الملوك :

وَأَبَ مُضْلُوهُ بِعَيْنِ جَلِيَّةٍ وَغَوَّرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلُ^(٣)

أى قابروه ، سمّاهم مضلين لأنهم غيبوه وأفقدوه فأبطلوه .

هذا مذهب العرب في القدر ، وهو مذهب كل أمة من العجم ، وأن الله في السماء

ما تركت على الجبلّة والفطرّة ولم تنقل عن ذلك بالمقاييس والتلبيس .

(١) ديوانه ص ١١ وبين البيتين فيه :

أحمد الله فلا ند له يديه الخير ما شاء فعل

والبيت الأول في الكامل ٢٤٦/٢ ونظام الغريب ص ٢٣٧ واللسان ١٩٤/١٤ والنفل - بالجريرك

الغنيمة والهبة ، والثاني في اللسان ٤١٥/١٣ .

(٢) سورة السجدة ١٠ .

(٣) الأمل ٢٤٧/١ والحيوان ٤٨٩/٣ وفي اللسان ٤١٩/١٣ وأضل الميت : إذا دفن ، وروى

بيت النابغة الذبياني يرثى النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني :

فإن تحي لا أملك حياتي وإن تمت فإني حياة بعد موتك طائل

فآب مضاهو الخ يريد بمضليه : دافنيه حين مات . وقوله : بعين جليسة أى بخبر صادق أنه مات .

والجولان : موضع بالشام . أى دفن بدفن النعمان الحزم والعطاء ، وانظر البحر ٤٨٩/٢ .

وقد أعلمتكم في كتاب « غريب الحديث » أن فريقاً منهم يقولون : لا يلزمنا اسم القَدَر من طريق اللغة ؛ لأنه يُتَأَوَّل علينا / أنا نقول : لا قَدَر ، فكيف نُنسَبُ إلى ما نَجِدُ ؟ [٦٣] وإن هذا تمويهٌ ، وإنما نُسَبُوا إلى القَدَر لأنهم يضيفونه إلى أنفسهم ، وغيرهم يجعله لله دون نفسه ، ومُدَّعَى الشيء لنفسه أو لى بأن ينسب إليه ممن جعله لغيره .

وأما الطاعنون على القرآن بالمجاز فإنهم زعموا أنه كَذِبٌ ، لأن الجِدَارَ لا يريدُ ، ٥
والقريةَ لا تُسأل .

وهذا من أشنع جهالاتهم ، وأدللها على سوء نظرهم ، وقلة أفهامهم .
ولو كان (١) المجاز كَذِباً ، وكلُّ فعل يُنسب إلى غير الحيوان باطلاً - كان أكثر كلامنا فاسداً ؛ لأننا نقول : نبت البقلُ ، وطالت الشجرةُ ، وأبنت الثمرةُ ، وأقام الجبلُ ،
ورخصَ الشعرُ .

١٠

وتقول : كان هذا الفعل منك في وقت كذا وكذا / والفعل لم يكن وإنما كُؤن . [٦٤]
وتقول : كان الله ، وكان بمعنى حَدَّثَ ، والله جل وعز قبل كل شيء بلا غاية ، لم يحدث :
فيكونَ بعد أن لم يكن .

١٥

والله تعالى يقول : ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ (٢) وإنما يُعزم عليه .
ويقول تعالى : ﴿ فَمَا رَجَبَتْ تِجَارَتُهُمْ ﴾ (٣) وإنما يُرَبِحُ فيها .
ويقول : ﴿ وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ (٤) وإنما كُذِّبَ به .
ولو قلنا (٥) للمُنكر لقوله : ﴿ جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ ﴾ (٦) : كيف كنت أنت قائلاً

(١) نقل هذا الكلام ابن رشيق في العمدة ١/٢٣٦ .

(٢) سورة محمد ٢١ .

(٣) سورة البقرة ١٦ .

(٤) سورة يوسف ١٨ .

(٥) نقل هذا الكلام ابن رشيق في العمدة ١/٢٣٦ .

(٦) سورة الكهف ٧٧ .

في جدارٍ رأيتَه على شَفَا انْهِيَارٍ : رأيتَ جدارًا ماذا؟ لم يجدُ بُدًّا من أن يقول : جِدَارًا
يَهُمُّ أن ينقضَّ ، أو يكاد أن ينقضَّ ، أو يقارب أن ينقض . وأيًا ما قال فقد جعله فاعلا ،
ولا أحسبُه يصلُ إلى هذا المعنى في شيء من لغات العجم ، إلا بمثل هذه الألفاظ .

وَأُنشِدُنِي السَّجِسْتَانِي عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ فِي مِثْلِ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ﴾ :

يُرِيدُ الرَّحْمُحُ صَدَرَ أَبِي بَرَاءٍ وَيُرَغَبُ عَنْ دِمَاءِ بَنِي عَقِيلٍ (١)

وَأُنشِدُ الْفُرَاءَ :

إِنَّ دَهْرًا يَلْفُ شَمْلِي بِجُمْلٍ لَزَمَانَ يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ (٢)

والعرب تقول : بأرض فلان شجرةٌ قد صاح ، أى طال ؛ لَمَّا تَبَيَّنَ الشَّجَرُ لِلنَّاطِرِ

بطوله ، ودلَّ على نفسه ، جعله كأنه صائحٌ ؛ لأن الصائح يدلُّ على نفسه بصوته .

ومثله قولُ العجاج : ١٠

* كَالسَّكْرَمِ إِذْ نَادَى مِنَ الْكَافُورِ (٣) *

ويقال : هذا شجرٌ واعدُّ ، إذا نور ، كأنه لما نورَ وعدَّ أن يُثمر . ونباتٌ واعدُّ : إذا

أقبلَ بماءٍ ونضرةٍ .

(١) البيت في الصناعتين غير منسوب من ٢١٢ وتفسير الطبري ١٨٦/١٦ وكذلك في اللسان ١٧١/٤

وفيه : « ويمدل عن دماء » .

(٢) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ٤/٥٥ والصناعتين من ٢١٢ وفيه « شملى بسلمى » وتفسير

الطبري ١٨٧/١٥ .

(٣) ديوانه من ٢٧ وقبله :

غراء تسي نظر النطور ففاحم يكف أو منشور

وهو في اللسان ١٢ / ١١٢ والعمدة ١ / ٢٣٨ ومبادئ اللغة من ١٧٨ وفي اللسان ٦ / ٤٦٥ :

« كافور الطلعة : وعاؤها الذي ينشق عنها ، سمي كافورا لأنه قد كفرها ، أى غطاها . وقول العجاج :

* كَالسَّكْرَمِ الْخِ . كافور السكرم : الورق المغطى لما في جوفه من المنقود ، شبهه بكافور الطلع لأنه ينفرج

عما فيه » .

قال سويد بن كراع^(١) :

رَعَى غَيْرَ مَذْعُورٍ بِيَهْنٍ وَرَاقَهُ لِعَاعٍ تَهَادَاهُ الدَّكَادِكُ وَاعِدُ^(٢)

في أشباه لهذا كثيرة ، سنذكر ما نحفظ منها في كتابنا هذا مما أتى في كتاب الله عز وجل ، وأمثاله من الشعر ولغات العرب ، وما استعمله الناس في كلامهم . ونبدأ بباب الاستعارة لأن أكثر المجاز يقع فيه .

٥

(١) سويد بن كراع العكلى ، شاعر فارس مقدم ، من شعراء الدولة الأموية كان في آخر أيام جرير والفرزدق ، راجع ترجمته في الشعر والشعراء ٢/٦١٦-٦١٧ وطبقات الشعراء ص ١٤٧-١٤٩ والأغاني ١١/١٢٧-١٣٠ .

(٢) البيت له في اللسان ٤ / ٤٧٩ ، والعمدة ١ / ٢٣٨ وهو غير منسوب في الأمل ١ / ١٨١ والمخصص ١٠ / ١٨٣ وعجزه له في الصنائع ص ٢١٢ وفي اللسان ١٠ / ١٩٥ « قال سويد بن كراع ووصف ثورا وكلابا : رعى غير مذعور الخ . راقه : أعجبه . واعد : يرجى منه خير وتام نبات . واللعاغ : نبت ناعم في أول ما ينبت » .

باب الاستعارة

فالعرب تستعير الكلمة فتضعها مكان الكلمة إذا كان المسمى بها بسبب من الأخرى أو مجاوراً لها أو مُشأً كلاً ، فيقولون للنبات : نوءٌ لأنه يكون عن النوءِ عندهم . قال رؤبة [٦٥] ابن العجاج/:

* وَجَفَّ أَنْوَاءَ السَّحَابِ الْمُرْتَزِقِ^(١) *

أى جفّ البقل .

ويقولون للمطر : سماءٌ لأنه من السماء ينزل ، فيقال : مازلنا نطأ السماء حتى أتيناكم .

قال الشاعر^(٢) :

إِذَا سَقَطَ السَّمَاءُ بِأَرْضِ قَوْمٍ رَعَيْنَاهُ وَإِنْ كَانُوا غَضَابًا^(٣)
ويقولون : ضحكّت الأرض : إذا أنبتت ؛ لأنها تُبدي عن حُسن النبات ، وتنفقُ
١٠ عن الزهرِ كما يفتَرُّ الضاحكُ عن الثغر ، ولذلك قيل لطلع النخل إذا انفلق عنه كفورُهُ :
الضَّحْكُ^(٤) ؛ لأنه يبدو منه للناظر كبياض الثغر . ويقال : ضحكّت الطلعةُ ، ويقال : النورُ
يُضاحِكُ الشمسَ لأنه يدور معها .

(١) الصناعتين ص ٢١١ وفي ديوانه ص ١٠٥ :

وجف أنواء الريح المرتزق واستن أعراف السفا على الفيق

وانظر لشرح الأخير اللسان ٢٠١/١٢ .

(٢) هو معود الحكماء ، معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب ، كما في الاقتضاب ص ٣٢٠ واللسان

١٢٣/١٩ ومعجم الشعراء ص ٣٩١ والمفضليات ص ٣٥٩

(٣) البيت غير منسوب في الصناعتين ص ٢١٢ ومقاييس اللغة ٩٨/٣ وفي الأمل ١٨١/١ « وأنشده

ابن قتيبة : إذا سقط السماء الخ وقال أبو بكر : يقال مازلنا نطأ السماء حتى أتيناكم ، أى مواقع الغيث»

ونسبه ابن رشيقي في العمدة ٢٣٧/١ لجرير بن عطية . وصدده غير منسوب في الصاحي ص ٦٣ .

وقال ابن السيد في شرحه : « يقول : إذا نزل المطر بأرض قوم فأخصبت بلادهم وأجدبت بلادنا -

سرنا إليها فرعينا نباتها ، وإن غضب أهلها لم نبال بغضبهم لعزتنا ومنعتنا » .

(٤) اللسان ٣٤٦/١٢ .

وقال الأعشى يذكر روضةً :

يضاحك الشمس منها كوكبٌ شَرِقٌ مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُكْتَهِلٌ^(١)

وقال آخر :

* وضحك المزنُ بها ثمَّ بكى^(٢) *

يريد بضحكه انعقاقه^(٣) بالبرق ، ويكائه : المطر .

ويقولون : لقيتُ من فلانٍ عرقَ القِرْبَةِ ، أى شِدَّةً ومَشَقَّةً ، وأصل هذا أن حامل القِرْبَةِ يتعبُ في ثقلها حتى يعرقَ جبينه ، فاستعيرَ عرقُها في موضع الشدَّة^(٤) .

ويقول الناس : لقيتُ من فلانٍ عرقَ الجبين ، أى شدةً .

ومثل هذا في كلام العرب كثير يطول به الكتاب ، وسنذكر ما في كتاب الله تعالى

١٠

منه .

فمن الاستعارة في كتاب الله قوله عز وجل ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾^(٥) أى عن شِدَّةٍ من الأمر ، كذلك قال قتادة . وقال ابراهيم : عن أمر عظيم . وأصل هذا أن الرجل إذا وَقَعَ في أمرٍ عظيمٍ يحتاج إلى معاناته والجدِّ فيه - شَمَّرَ عن سَاقِهِ ، فاستعيرت الساق في موضع الشدَّة .

(١) الصناعتين ص ٢١٢ والاسان ٥/٧٦ وديوانه ص ٤ وفي اللسان ١٤/١٢٢ « وقول الأعشى : يضاحك الشمس ، معناه : يدور معها ، ومضاحكته إيها : حسن له ونضرة . والكوكب : معظم النبات . والشرق : الريان الممتلئ ماء . والمؤزر : الذى صار النبات كالإزار له . والعميم : النبت الكثيف الحسن ، وهو أكثر من الجميم ، يقال : نبت عميم وعمم وعمم . واكتهت الروضة : إذا عمها نبتها » .
(٢) الصناعتين ٢٣٩ والحيوان ٣/٧٥ غير منسوب فيهما ، وهو في أمالي المرتضى ٢ / ٩٤ لداكين الراجز ، وقبله فيه :

* جن النبات في ذراها وزكى *

(٣) الانعقاق : الانشقاق .

(٤) قال الأصمعي : « عرق القربة معناه الشدَّة ، ولا أدري ما أصله » . وانظر أبواب العلماء في معنى

هذا القول في اللسان ١٢/١١١-١١٢ .

(٥) سورة القلم ٤٢ .

وقال دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ :

كَمِيشُ الْإِزَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ صَبُورٌ عَلَى الْجَلَاءِ طَلَّاعٌ أَنْجِدُ (١)

وقال الهذلي :

وَكُنْتُ إِذَا جَارِي دَعَا لِمَصُوفَةٍ أَشْمَرٌ حَتَّى يَنْصَفَ السَّاقَ مِشْرِي (٢)

٥ ومنه قول الله عز وجل ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (٣) ﴿ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ (٤) والفتيل : ما يكون / في شق النواة ، والنقير : النقرة في ظهرها ، ولم يرد أنهم لا يظلمون ذلك بعينه ، وإنما أراد أنهم إذا حوسبوا لم يظأوا في الحساب شيئاً ولا مقدار هذين التافهين الحقيرين .

والعرب تقول : مارزأته زبالاً . والزبال ما تحمله التملة بغمها ، يريدون مارزأته شيئاً .

وقال التابعة الدُّبَيَّانِي :

يَجْمَعُ الْجَيْشَ ذَا الْأُلوْفِ وَيَغْزُو ثُمَّ لَا يَرِزَا الْعَدُوَّ فَتِيلًا (٥)

(١) البيت له في ديوان المعاني ٥٦/١ والصناعتين ٣٠٥ : « صبور على العزاء » وحماسة أبي تمام بشرح التبريزي ٣٠٨/٢ « بعيد من الآفات طلاع أنجد » وكميش الإزار ، مثل في الجد والتشمير ، والكمش والسكميش : الخفيف المربيع الحركة ، وأضاف السكميش إلى الإزار على الحجاز ، كما يقال : عفيف الحجرة ، ونقى الجيب ، وقوله : « خارج نصف ساقه ، يصفه بالتشمير ، وبعيد من الآفات ، يريد أنه لاداء به وهو سليم الأعضاء » والبيت غير منسوب في اللسان ١٢٣/١٣ وفيه : « الجلاء : الحصلة العظيمة » . (٢) هو أبو جندب الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ، القسم الثالث ص ٩٢ واللسان ١١٥/١١ ، ٢٤٤/١١ ، ٢٤٨/١٧ ، وهو في الأضداد ١١٣ والمخصص ١٢٥/١٢ والخزانة ٣٢١/٣ وشرح شواهد الشافعية ص ٣٨٣ مضافة : أي أمر ضافه ، أي نزل به وشق عليه ، وإنما يخبر عن حاله ، وليس يخبر بكنت عما مضى من فعله .

(٣) سورة النساء ٤٩ ، والإسراء ٧١ .

(٤) سورة النساء ٢٤ وانظر الصناعتين ص ٢٠٥ .

(٥) البيت للتابع في هجاء العمان بن المنذر ، أو قاله على لسانه حاسدوه ، كما في الشعر والشعراء ١١٧/١ وللتابعة في الصناعتين ص ٢٠٦ والأغانى ١٦٦/٩ ومقاييس اللغة ٤٧٢/٤ وهو لعبد القيس بن خفاف البرجمي في هجاء النعمان ، كما في الحيوان ٣٧٩/٤ . ومعنى لا يرزأ : لا ينقص ، يقال : مارزأته ماله ، أي ما نقصته .

وكذلك قوله عز وجل : ﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾^(١)
وهو الفؤفة التي فيها النواة ، يريد ما يملكون شيئاً .

ومنه قوله عز وجل : ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِن عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾^(٢)
أى قصدنا لأعمالهم وعمدنا لها ، والأصل أن من أراد القدوم إلى موضع عمد له وقصدّه .
والهباء المنثور : ما رأيتَه في شعاع الشمس الداخل من كوة البيت .

والهباء المنبث : ما سَطَعَ من سَنَابِك الخيل ، وإنما أراد أننا أبطلناه كما أن هذا مبطلٌ
لا يُلمَس ولا ينتفع به .

ومنه قوله : ﴿ وَأَفْتَدَتْهُمْ هَوَاءٌ ﴾^(٣) يريد أنها لا تعي خيراً ؛ لأن المكان إذا كان
خالياً فهو هواءٌ حتى يشغله الشيء .

ومثله قوله عز وجل : ﴿ وَكَذَلِكَ أُعْثِرْنَا عَلَيْهِمْ ﴾^(٤) يريد أطلعنا عليهم ، وأصل هذا
أن من عثر بشيء وهو غافل نظر إليه حتى يعرفه ، فاستعير العثار مكان التبين والظهور .
ومنه يقول الناس : ما عثرت على فلان بسوء قط ، أى ما ظهرت على ذلك منه .

ومنه قوله عز وجل : ﴿ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّىٰ تَوَارَتْ
بِالْحِجَابِ ﴾^(٥) أراد الخيل ؛ فسمّاها الخير لما فيها من المنافع ، قال الراجز^(٦) بعد أن عدّد
فضائلها وأسباب الانتفاع بها :

* فالخيل والخيرات في قرنين *^(٧)

(١) سورة فاطر ١٣ وانظر الصناعتين ص ٢٠٦

(٢) سورة الفرقان ٢٣ .

(٣) سورة إبراهيم ٤٣

(٤) سورة الكهف ٢١ .

(٥) سورة ص ٣٢ وانظر المعاني الكبير ٨٥/١ .

(٦) هو أبو ميمون العجلي ، النضر بن سلمة ، وقد ذكر ان قنينة بعض هذه الأرجوزة الطويلة في

عيون الأخبار ١/١٥٦ ، وذكرها كلها مع شرحها في المعاني الكبير ١/١٧٠-١٧٦ .

(٧) في عيون الأخبار : « في قرنين » وفي المعاني ١/٨٥ ، ١٧٦ : « كالقرنين » .

وقال طفيل :

[٦٧] وللخيل أيامٌ فمن يَصْطَبِرْ لها وَيَعْرِفْ لها أَيَّامَهَا الخَيْرَ تُعْقِبِ / (١)
ومنه قوله عز وجل ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ (٢). أى كان كافراً فهديناه وجعلنا له إيماناً يَهْتَدِي بِهِ سُبُلَ الخَيْرِ والنَّجَاةِ ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِمُخَارِجٍ مِنْهَا﴾ (٣) أى فى الكُفْرِ . فاستعار الموت مكان الكُفْرِ ، والحياة مكان الهداية ، والنور مكان الإيمان .

ومنه قوله عز وجل : ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾ (٤) أى إثمك ، وأصل الوِزْرِ ما حمله الإنسان على ظهره ، قال الله عز وجل : ﴿وَلَكِنَّا حُمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ (٥) أى أحمالاً من حُلِيِّهم ، فشبّه الإثمُ بالحمل ، فَجَعَلَ مكانه ، وقال فى موضع آخر : ﴿وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ (٦) يريد آثامهم .

ومن ذلك قوله : ﴿وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُمْ سِرًّا﴾ (٧) أى نكاحاً ، لأن النكاح يكون سرّاً ولا يظهر ، فاستعير له السرُّ ، قال رؤبة :
* فَعَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ * (٨)

والعسَق : الملازمة .

(١) ديوانه ص ١٦ « يقول : الخيل تأتي بالغم ، فمن يعرف لها أيامها الخير أعقبته ، قال : والخير صفة للأيام . قال أبو حاتم : كان سيبويه يقول : ويعرف لها أيامها تمقبه الخير . . . » واليب له فى المعانى الكبير ١/٨٥ والخزانة ٣/٦٤٢ والإنصاف ٢٥٧ والصناعتين ٢١٣ .

(٢) سورة الأنعام ١٢٢ .

(٣) سورة الشرح ٢ .

(٤) سورة طه ٨٢ .

(٥) سورة العنكبوت ١٣ .

(٦) سورة البقرة ٢٣٥ .

(٧) ديوانه ص ١٠٤ وقبله : « * أجنه فى مستكنات الخلق * وبعسده : * ولم يضعها بين فرك

وعسق * وانظر اللسان ٦/٢٢ ، ١٢/١٢٢ « عسق به يعسق عسقا : لرقى به ولزمه وأولع به ، وعسقت الناقة بالفحل أربت ، وكذلك الحمار بالأتان .. » وفى مجاز القرآن ٢٩ : « فعف ، يعنى عن غشيانها ، أراد الحمار » .

ومنه قوله: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرِثٌ لَكُمْ﴾^(١) أى مُزْدَرَعٌ لَكُمْ كما تَزْدَرَعُ الأرض .
ومنه قوله: ﴿وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾^(٢) أى تترَخَّصُوا ، وأصل هذا أن
يصرف المرء بصره عن الشيء ويغْمِضُهُ ، فسُمِّي التَّرَخُّصُ إِغْمَاضًا . ومنه يقول الناس للبايع:
أَغْمِضْ وَغْمِضْ ، يريدون لا تستقص وكن كأنك لم تُبْصِر .

ومنه قوله: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾^(٣) لَأَنَّ الْمَرَأَةَ وَالرَّجُلَ يَتَجَرَّدَانِ ٥
ويجتمعان في ثوب واحد، وَيَتَضَامَانِ فيكون كل واحد منهما للآخر بمنزلة اللباس .
قال النابغة الجعديّ :

إِذَا مَا الضَّجِيعُ ثَنَى جِيدَهَا تَدَاعَتْ عَلَيْهِ فَكَانَتْ لِبَاسًا^(٤)

ومنه قوله: ﴿وَتِيَابُكَ فَطَهِّرْ﴾^(٥) أى طَهِّرْ نَفْسَكَ مِنَ الذُّنُوبِ ؛ فكُنِيَ عَنِ الْجِسْمِ
بِالْتِيَابِ لِأَنَّهَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ ، قَالَتْ لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ وَذَكَرْتُ إِبْلًا :
رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ خِفَافٍ فَلَا تَرَى لَهَا شِبْهًا إِلَّا النَّعَامَ الْمَتَفَرًّا^(٦)
أى ركبوها فرموها بأنفسهم . وقال آخر :
لَاهُمَّ إِنَّ عَامِرَ بْنَ جَهْمٍ أَوْذَمَ حَجًّا فِي ثِيَابٍ دُسِمَ^(٧)
أى هو متدنس بالذنوب .

[٦٨]

(١) سورة البقرة ٢٢٣ .

(٢) سورة البقرة ٢٦٧ .

(٣) سورة البقرة ١٨٧ .

(٤) البيت له في اللسان ٨٧/٧ والشعر والشعراء ٢٥٥/١ ومجاز القرآن ٢٦ - ١ .

(٥) سورة المدثر ٤ .

(٦) البيت لها في المعاني الكبير ٤٨٦/١ وفيه : « يعنى بأجسام خفاف ، يريد ركبوها » والصناعتين
ص ٢٧٧ والفائق ٢٨/١ وهو غير منسوب في اللسان ٢٣٩/١ وفيه : « رموها ، يعنى الركاب ، بأبدانهم »
(٧) في أساس البلاغة ٢٧١/١ غير منسوب ، والمعاني الكبير ٤٨١/١ وشرحه ابن قتيبة هناك
بقوله : « أو ذم : أوجب وعقد ، في ثياب ، أى في جسم غير طاهر » وهو غير منسوب أيضا في اللسان
١١٧/١٦ « أى متلطخة بالذنوب ، يعنى أحرم بالحج وهو متدنس بالذنوب » وفي ٩٠/١ « الدسم : الوضر
والدنس » .

والعرب تقول : قومٌ لَطَافُ الأُزْرِ ؛ أى خاصُّ البطون ؛ لأنَّ الأُزْرَ ثَلَاثُ عَلَيْهَا ويقولون : فِدَى لَكَ إِزَارِي ، يريدون : بدنى ، فتضع الإزار موضعَ النَّفْسِ . قال الشاعر :

أَلَا أَبْلِغُ أَبَا حَفِصٍ رَسُولًا فِدَى لَكَ مِنْ أَخِي ثِقَةَ إِزَارِي (١)

وقد يكون الإزارُ في هذا البيت : الأهل . قال الهذلي :

تَبَرُّاً مِنْ دَمِ القَتِيلِ وَبَزْدٍ وَقَدْ عَلِقَتْ دَمَ القَتِيلِ إِزَارُهَا (٢)
أى نفسها .

ويقولون للعَفَافِ : إِزَارُ ؛ لأنَّ العَفِيفَ كَأَنَّهُ اسْتَرَلَمَا عَفَّ . وقال عَدِي بن زَيْد :

أَجَلِ أَنْ اللَّهَ قَدْ فَضَّلَكُمْ فَوْقَ مَا أَحْكَمِي بِصَلْبٍ وَإِزَارِ (٣)

فَالصَّلْبُ : الحَسْبُ ، سَمَاءُ صُلْبًا لِأَنَّ الحَسْبَ : العَشِيرَةَ وَالخَلْقَ مِنْ مَاءِ الصَّلْبِ . وَالإِزَارُ :

١٠ العفاف .

(١) البيت لأبي المنهال بقبيلة الأكبر الأشجعي ، كما في اللسان ٥ / ٧٥ وفي ٨ / ٣٥٠ غير منسوب وكذلك في الصناعتين ص ٢٧٧ ولقبيلة في المؤلف والمختلف ص ٦٢ وأبواب مختارة ص ١٠ والعقد ٢/٦٣ والعمدة ١/٢٨١ . وسيأتي البيت مع أبيات أخر في ص ١١٤ من صفحات الأصل المخطوط .

(٢) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في ديوانه ص ٢٦ واللسان ٥ / ٧٣ والمعاني الكبير ص ٤٨٣/١ وقال ابن قتيبة في شرحه : « بزء : سلاحه ، وقد علقت دم القتل إزارها ، هذا مثل ، يقال : حملت دم فلان في ثوبك ، أى قتلته ، قال الأصمعي : هذه امرأة نزل بها رجل فتخرجت أن تدهنه وأن ترجل شعره ، ثم جاء كلب لها فولغ في إنائها فغسلته سبع مرات ، وذلك بعين الرجل ، يتعجب منها ومن ورعها ، فبينا هو كذلك أتاه قوم يطلبون عندها قتيلا ، فانتقلت من ذلك وحلفت ؛ ثم فنشوا منزلها فوجدوا القتل وسلاحه في بيتها » ومعنى انتقلت : أنكرت وهو له في الجهرة ٢/٣٢٨ .

(٣) في اللسان ١/٥١ « حكأ العقدة وأحكأها : شدها وأحكها ، قال عدى بن زيد :

* أجل ان . فوق من أحكا صلبا بإزار * أراد فوق من أحكأ لإزارا بصلب . معناه فضلكم على من اتزر فشد صلبيه بإزار ، أى فوق الناس أجمعين ؛ لأن الناس كلهم يحكئون أزرهم بأصلاهم . وبرى : * فوق ما أحكى بصلب وإزار * أى بحسب وعفة ، أراد بالصلب هينا : الحسب ، وبالإزار العفة عن الحسام . أى فضلكم الله بحسب وعفاف فوق ما أحكى أى ما أقول » . وقد ورد في اللسان أيضا

ويجوز أن يكون سَمَى العشيبة صُلْبًا لِأَنَّهُمْ ظَهَرُ الرَّجُلِ، وَالصَّبُّ فِي الظَّهْرِ .

وقال : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴾^(١) : أَيْ سِتْرًا وَحِجَابًا لِأَبْصَارِكُمْ .
قال ذو الرِّمَّة :

وَدَوِّيَّةٌ مِثْلَ السَّمَاءِ اعْتَسَفَتْهَا وَقَدْ صَبَغَ اللَّيْلُ الْحَصَى بِسَوَادٍ^(٢)
أَيْ لَمَّا أَلْبَسَهُ اللَّيْلُ سَوَادَهُ وَظَامَتَهُ ، كَانَ كَأَنَّهُ صَبَّغَهُ .

وقد يَكُونُونَ بِاللِّبَاسِ وَالثَّوْبِ عَمَّا سَتَرَ وَوَقَّى ، لِأَنَّ اللَّبَاسَ وَالثَّوْبَ وَاقِيَانِ سَاتِرَانِ .
وقال الشاعر :

كثُوبِ ابْنِ بَيْضٍ وَقَاهُمْ بِهِ فَسَدَّ عَلَى السَّالِكِينَ السَّبِيلَا^(٣)

قال الأصمعي : ابن بيض : رجلٌ نَحَرَ بِعَيْرٍ لَهُ عَلَى ثَنِيَّةٍ فَسَدَّهَا فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَجُوزَ ،

فَضْرِبَ بِهِ الْمَثَلَ فَقِيلَ : سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ الطَّرِيقَ^(٤) .

وقال غير الأصمعي : ابن بيض : رجلٌ كان عليه إِتَاوَةٌ فَهَرَبَ بِهَا فَاتَّبَعَهُ مُطَالِبُهُ ، فَلَمَّا

خَشِيَ لِحَاقَهُ وَضَعَ مَا يَطَالِبُهُ بِهِ عَلَى الطَّرِيقِ وَمَضَى ، فَلَمَّا أَخَذَ الْإِتَاوَةَ رَجَعَ وَقَالَ : سَدَّ ابْنُ بَيْضٍ
الطَّرِيقَ ، أَيْ مَنَعَنَا مِنْ اتِّبَاعِهِ حِينَ وَفَى بِمَا عَلَيْهِ فَكَأَنَّهُ سَدَّ الطَّرِيقَ^(٥) .

فَكَتَبْتُ الشَّاعِرُ عَنِ الْبَعِيرِ - إِنْ كَانَ التَّفْسِيرُ عَلَى مَا ذَكَرَ الْأَصْمَعِيُّ ؛ أَوْ عَنِ الْإِتَاوَةِ إِنْ

[٦٩]

كَانَ التَّفْسِيرُ عَلَى مَا ذَكَرَ غَيْرُهُ - بِالثَّوْبِ ، لِأَنَّهُمَا وَقِيَا كَمَا يَقِي الثَّوْبُ / .

(١) سورة الفرقان ٤٧ .

(٢) ديوانه ص ١٣٩ « ودوية : فلاة ، مثل السماء : في استوائها . اعتسفتها : سرت فيها على غير

هداية » .

(٣) البيت لبشامة بن الغدير من قصيدة في المفضليات ص ٦٠ وطبقات الشعراء ص ٥٦٥ وهو له في

الأغاني ٤٣/١٢ ونسبه في اللسان ٣٩٧/٨ لبشامة بن حزن وهو خطأ .

(٤) المثل في أمثال العرب للمفضل الضبي ص ٧١-٧٢ وجمهرة الأمثال ص ١١٨ وجمع الأمثال ٣٤١/١

واللسان ٣٩٧/٨ .

(٥) راجع الأغاني ٤٢/١٢-٤٣ .

وكان بعض المفسرين يقول في قوله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾^(١) أى سَكْنَا؛ وفي قوله تعالى: ﴿هَنَّا لِبَاسٌ لَكُمْ﴾^(٢) أى سَكُنْ لَكُمْ. وإنما اعتبر ذلك من قوله: ﴿جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ﴾^(٣) ومن قوله: ﴿جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾^(٤).

ومن الاستعارة: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾^(٥) يعنى جنته، سماها رحمة لأن دخولهم إليها كان برحمته. ومثله قوله: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَاعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَقَضَلٍ﴾^(٦). وقد توضع الرحمة موضع المطر لأنه ينزل برحمته.

قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾^(٧). يعنى المطر. وقال: ﴿قُلْ لَوْ أَنَّمْ تَمَلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾^(٨) يعنى مفاتيح رزقه. وقال تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا﴾^(٩) أى من رزق.

ومن الاستعارة: اللسان يوضع موضع القول لأن القول يكون بها، قال الله عز وجل: حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(١٠). أى ذِكْرًا

(١) سورة الفرقان ٤٧ وتفسير الطبرى ١٤/١٩

(٢) سورة البقرة ١٨٧ .

(٣) سورة يونس ٦٧ .

(٤) سورة الأعراف ١٨٩ .

(٥) سورة آل عمران ١٠٧ [وانظر الكشاف ٢٠٩/١ .

(٦) سورة النساء ١٧٥ .

(٧) سورة الأعراف ٥٧ .

(٨) سورة الإسراء ١٠٠ .

(٩) سورة فاطر ٢ .

(١٠) سورة الشعراء ٨٤ وتفسير الطبرى ٥٤/١٩ .

حسنا؛ وقال الشاعر :

إِنِّي أَتَتْنِي لِسَانٌ لَا أُسْرُ بِهَا
أَيُّ أَتَانِي خَيْرٌ لَا أُسْرُ بِهِ .

ومنه الذِّكْرُ يوضعُ موضعُ الشرف، لأنَّ الشَّرِيفَ يُدْ كَر .

قال الله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَدِكُّرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ (٢) يريد أن القرآن شرفٌ لكم .

وقال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾ (٣) أي شرفكم .

وقال : ﴿ بَلْ آتَيْنَاهُمْ بَدِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ (٤) أي أتيناهم

بشرفهم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَفٍّ وَلَا تَنْهَرَهُمَا ﴾ (٥) أي لا تستثقل شيئاً من

أمرهما ، وتضيقَ به صدرا ، ولا تُغلظَ لهما .

والناس يقولون لما يكرهون ويستثقلون : أفٌّ له ، وأصل هذا نَفْحُكَ للشيء يسقط عليك

من تراب أو رماد وغير ذلك ، وللمكان تريد إمطة الشيء عنه لتتعد فيه . فقل لكل مُسْتَثْقَلٍ :

أفٌّ لك ، ولذلك تُحْرَكُ بالكسر للحكاية ، كما يقولون : غاقٍ غاقٍ ، إذا حكوا صوتَ الغراب / [٧٠]

(١) البيت مطلع قصيدة لأعشى باهلة يرثي المنتشرين وهب الباهلي ، وهي في أمالي الشريف المرتضى

١٠٥/٣-١١٣ والكامل ٢/٢٩١ - ٢٩٢ والأصعيات ٣٢ وأمالي الزبيدي ص ١٣ - ١٨ وجمهرة

أشعار العرب ١٣٥-١٣٧ وهو في اللسان ١٩/٣١٦ « ويروى من علو وعلو - بفتح الواو وكسرها ،

أي أتاني خبر من أعلى » ورواية الزبيدي : « إني أتيت بشيء لا أسر به * ... « لا عجب فيه ... »

ويروى من علو ومن عل ، يقال : أتيتك من علا ومن معال ومن عل ، وقوله : لا عجب ، أي ليس

بيديع ؛ لأن الناس يموتون ويقتلون ، فلا سخر من ذلك ، أي لا عجب فيه ولا هزء منه « واللسان ههنا

الرسالة ، كما في الكامل ٢/٢٩٢ والجمهرة لابن دريد ٣/٤٨٧ .

(٢) سورة الزخرف ٤٤ .

(٣) سورة الأنبياء ١٠ .

(٤) سورة المؤمنون ٧١ .

(٥) سورة الإسراء ٢٣ .

والوجه أن يُسَكَّنَ هذا، إلا أنه يُحَرِّكُ لاجتماع الساكنين فربما نُونٌ وربما لم ينون ، وربما حُرِّكُ إلى غير الكسر أيضاً .

ومنه قوله تعالى : ﴿ كَلِمًا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَاءُ اللَّهِ ﴾ (١) . يريد كلما هاجوا شرًّا وأجمعوا أمرًا ليحاربوا النبي صلى الله عليه : سَكَّنَهُ اللهُ وَوَهَّنَ أَمْرَهُمْ .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ (٢) . الإِصْرُ : الثَّقَلُ الَّذِي أَلْزَمَهُ اللهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي فَرَائِضِهِمْ وَأَحْكَامِهِمْ ، وَوَضَعَهُ عَنِ الْمُسْلِمِينَ . ولذلك قيل للعهد : إِصْرٌ . قال تعالى : ﴿ وَأَخَذْتُمُ عَلَيَّ ذَلِكُمْ إِصْرِي ﴾ (٣) أى عهدى ؛ لأن العهد ثَقْلٌ وَمَنْعٌ مِنَ الْأَمْرِ الَّذِي أُخِذَ لَهُ .

﴿ وَالْأَغْلَالُ ﴾ : تحريمُ الله عليهم كثيرًا مما أطلقه لأمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وجعله ١٠ أَغْلَالًا : لأن التحريم يمنع كما يقبض الغلُّ اليدَ ، فاستعير . قال أبو ذؤيب (٤) :

فَلَيْسَ كَمَهْدِ الدَّارِ يَا أُمَّ مَالِكٍ وَلَكِنْ أَحَاطَتْ بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ (٥)
وَعَادَ الْفَتَى كَالْكَهْلِ لَيْسَ بِقَائِلٍ سِوَى الْعَدْلِ شَيْئًا فَاسْتَرَحِ الْعَوَازِلُ (٦)

(١) سورة المائدة ٦٤ .

(٢) سورة الأعراف ١٥٧ .

(٣) سورة آل عمران ٨١ .

(٤) البیتان لیساً لأبى ذؤیب الهذلى ، وإنما هما لأبى خراش الهذلى ، من قصيدة يثرى بها زهير ابن العجوة ، كما فى ديوان الهذليين ، القسم الثانى ص ١٥٠ والأغانى ٢١ / ٥٨ قال أبو الفرج الأصفهاني : « قال الأصمى وأبو عمرو ، فى روايتهما جميعاً : أخذ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فى يوم حنين أسارى ، وكانت فيهم زهير بن العجوة ، فربه جميل بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جحج ، وهو مربوط فى الأسرى ، وكانت بينهما لحنة فى الجاهلية فضرب عنقه ، فقال أبو خراش يرثيه : الخ » .

(٥) البیتان فى البحر المحیط ٤/٤٠٤ : للهذلى . وفيه فى الأول : « كهذا الدار » وفى الثانى « ليس بقابل » وفى ديوان الهذليين : « أراد : الإسلام أحاط برفابتنا ، فلا نستطيع أن نعمل شيئاً » .

(٦) رواية الأغانى : « سوى الحق » وفى البحر المحیط بعد البيت : « وليس ثم سلاسل ، وإنما أراد أن الإسلام ألزمه أموراً لم يكن ملتزماً لها قبل ذلك ، كما قال [صلى الله عليه وسلم] : الإيمان قيد الفتك » وفى ديوان الهذليين : « يقول : رجع الفتى عما كان عليه من فتوته وصار كأنه كهل . قوله : فاستراح العوازل ، لأنهن لا يجدن ما يعذبن فيه سوى العدل ، أى سوى الحق » .

يقول : ليس الأمرُ كعهدِك إذ كُنا في الدَّار ونحن نتبسَّطُ في كل شيء ولا نتوقُّ .
ولكن أسلمنا فصرنا من موانع الإسلام في مثل الأغلال المحيطة بالرَّقاب القابضة للأيدي .
ومن هذا قوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾ (١) ، أى قبضنا أيديهم عن الإنفاق
في سبيل الله بموانع كالأغلال .

ومن ذلك قوله : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً ﴾ (٢) ، يريد الختان ، فسماه
صِبْغَةً لأن النصرى كانوا يصبغون أولادهم في ماء ويقولون : هذا طهرة لهم كالختان للحنفاء ،
فقال الله تعالى : ﴿ صِبْغَةَ اللَّهِ ﴾ ، أى الزموا صبغة الله لا صبغة النصرى أولادهم ؛ وأراد
بها ملة إبراهيم عليه السلام .

ومنه قوله / : ﴿ مَا لَهَا مِنْ فُوقٍ ﴾ (٣) ، أى مالها من تنظُرٍ وتمكثٍ إذا بدأت ، [٧١]
ولذلك سماها ساعة لأنها تأتي بغتة في ساعة .
وأصل الفُوق أن تحلب الناقة ثم تُترك ساعة حتى يجتمع اللبن ثم تحلب ، فما بين
الحلبتين فُوق (٤) ، فاستعير الفُوق في موضع الانتظار .

ومنه قوله : ﴿ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ ﴾ (٥) ، أى حظًا ونصيبًا .
وأصل الذُّنوب الدُّلُوبُ ، وكانوا يستقون الماء فيكون لهذا ذُنُوبٌ ولهذا ذُنُوبٌ ،
فاستعير في موضع النَّصيب ، وقال الشاعر :

١٥

(١) سورة يس ٨ .

(٢) سورة البقرة ١٣٨ .

(٣) سورة ص ١٥ .

(٤) اللسان ١٢/١٩٢ .

(٥) سورة الذاريات ٥٩ .

إِنَّا إِذَا نَارَ عَنَّا شَرِيبٌ لَنَا ذُنُوبٌ وَ لَهُ ذُنُوبٌ (١)
والعرب تقول : أخى وأخوك أَيْنَا أَبْطَشُ ، يريدون : أنا وأنت نَصْطَرَعُ فننظر أَيْنَا
أَشَدُّ ، فيكنى عن نفسه بأخيه لأن أخاه كنفسه . وقال العبدى :

أخى وأخوك يبطن النسيء ر ليس به مِنْ مَعَدِّ عَرِيبٌ (٢)
ويكنى عن أخيه بنفسه . قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ (٣) ، أى لا تَعِيبُوا

إخوانكم من المسلمين ؛ لأنهم كأنفسهم .
وقال : ﴿ لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ (٤) ، أى
بأمثالهم من المسلمين .

وبعض المفسرين يقول فى قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنفُسِكُمْ ﴾

١٠ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ ﴿ ، أى على أهلبيكم (٥) ، جعلهم أنفسهم على التشبيه .
وقال ابن عباس فى تفسير ذلك : البيوت : المساجد ، إذا دخلتها سلمت على نفسك
وعلى عباد الله الصالحين (٦) .

(١) فى اللسان ٣٧٨/١ : « وقال القراء : الذنوب فى كلام العرب : الدلو العظيمة ، ولكن العرب
تذهب به إلى النصب والحظ ، وبذلك فسر قوله تعالى : (فإن للذين ظلموا) أى أشركوا (ذنوبا مثل
ذنوب أصحابهم) أى حطا من العذاب ، كما نزل بالذين من قبلهم ، وأنشد القراء :

لها ذنوب ولكم ذنوب فإن أبيت فلما القلب «

وأنشده الطبرى فى تفسيره ٩/٢٧ والزخمرى فى الكشاف ٣٣/٤ :

* لنا ذنوب ولكم الخ * وأنشده أبو حيان فى البحر المحيط ١٣٢/٨ :

إنا إذا نازلنا غريب له ذنوب ولنا ذنوب

وإن أبيت فلنا القلب «

والشريب كما فى اللسان ٤٧١/١ « صاحبك الذى يشارك ويورد له معك «

(٢) البيت لثعلبة بن عمرو العبدى ، من قصيدة له فى المفضليات ص ٢٥ ؛ وبطن التفسير : موضع ،

وليس به عريب : ليس به أحد ، ولا تستعمل فى غير النفي .

(٣) سورة الحجرات ١١ وانظر الطبرى ٧٧/٢٨ .

(٤) سورة النور ٦١ .

(٥) راجع ذكر من قال ذلك فى الطبرى ١٣١/٢٨ - ١٣٢ .

(٦) فى الطبرى ٢٨ / ١٣٢ « عن عمرو بن دينار ، عن ابن عباس : إذا دخلت بيوتا فسلموا على

أنفسكم ، قال : هى المساجد ، يقول : السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين « .

وقال تعالى : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾^(١) ، أى إلى الجهاد الذى يُحْيِي دينكم ويُعَلِّمكم .

وقال : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٢) ، أى لا تقتلوا إخوانكم . ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ ﴾^(٣) ، أى أموال إخوانكم .

وإن جعلته بمعنى لا يأكل بعضكم مال بعض ، ولا يقتل بعضكم بعضاً فهو أيضاً قريب المعنى / من الأول .

[٧٢]

وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ مِنْ صَوْرَتِنَاكُمْ ثُمَّ قَلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾^(٤) أراد : خلقنا آدم وصورناه ، فجعل الخلق لهم ، إذ كانوا منه .

ومنه قوله : ﴿ إِنْ فِي ذَلِكَ لَذِكْرٌ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ ﴾^(٥) ، أى عقل ؛ لأن القلب موضع العقل ، فكفى عنه به .

١٠

وقوله : ﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا ﴾^(٦) ، أى تدعهم عقولهم عليه ؛ لأن الحليم يكون من العقل ، فكفى عنه به .

ومنه قوله : ﴿ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴾^(٧) لأن التعذيب قد يكون بالسوط .

ومنه قوله : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴾^(٨) يعنى العلم ، لم يتحققوه ويستيقنوه . وأصل ذلك

أن القتل للشيء يكون عن قهر واستعلاء وغلبة ، يقول : فلم يكن عليهم بقتل المسيح علماً ١٥ أحيط به ، إنما كان ظناً .

(١) سورة الأنفال ٢٤ .

(٢) سورة النساء ٢٩ « يأبىها الذين آمنوا لأن تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم ، ولا تقتلوا أنفسكم ، إن الله كان بكم رحيماً » .

(٣) سورة البقرة ١٨٨ « ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالإثم وأنتم تعلمون » .

(٤) سورة الأعراف ١١ .

(٥) سورة ق ٣٧ .

(٦) سورة الطور ٣٢ .

(٧) سورة الفجر ١٣ .

(٨) سورة النساء ١٥٧ .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ ﴾ (١) ، أى كلَّ ذى مخلبٍ من الطير ، وكلَّ ذى حافرٍ من الدواب ، كذلك قال المفسرون .
وسمى الحافر ظفراً على الاستعارة ، كما قال الآخر (٢) وذكر ضيفاً طرقةً :
فما رَقَدَ الْوَالِدَانُ حَتَّى رَأَيْتَهُ عَلَى الْبَكْرِ يَمْرِيهِ بِسَاقٍ وَحَافِرٍ (٣)
فجعل الحافر موضعَ القدم .

وقال آخر :

سَأَمْنَعُهَا أَوْ سَوْفَ أَجْعَلُ أَمْرَهَا إِلَى مَلِكٍ أَظْلَافُهُ لَمْ تَشَقَّقْ (٤)
يريد بالأظلاف : قدميه ، وإنما الأظلافُ للشاء والبقر .
والعرب تقول للرجل : هو غليظُ المشافر ، تريد الشفتين ، والمشافرُ للإبل .
وقال الحطيئة :

(١) سورة الأنعام ١٤٦ .

(٢) هو جيباء الأشجعي ، والبيت من قصيدة طويلة في ملحق حماسة ابن الشجرى ص ٢٨٥-٢٨٩ .
(٣) البيت غير منسوب في الصناعتين ص ٢٣٣ والموازنة ص ٣٦ والموشح ٩١ وفي اللسان ٢٨٣/٥
« الجوهري : الحافر : واحد حوافر الدابة ، وقد استعاره الشاعر في القدم ، قال جيباء الأسدي يصف ضيفاً طار فأسرع إليه :
فأبصر نارى وهى شقراء أوقدت بلبيل فلاحت للعيون النواظر
فما رقد الوالدان - البيت - ومعنى يمرىه : يستخرج ما عنده من الجرى » ومعنى شقراء : ذهب دخانها ، وذلك أشد لظومها .

(٤) البيت غير منسوب في الصناعتين ص ٢٣٤ والموازنة ص ٣٦ وأبواب مختارة ص ٣٨ والأملى ١٢٠/٢ وقال أبو عبيد البكري في اللآلى ٧٤٦/٢ « البيت لعققان بن قيس بن عبيد اليربوعي ، وكان النعمان بن المنذر استعمل الغلاق بن عمرو الرياحي على هجائن من بلى أرضه من العرب ، وكانت لعققان هذا هجائن فأخفاها ، فطلبها الغلاق ، فعمد عققان بإبله حتى آتى النعمان ، فأجاره ولم يأخذ منها شيئاً ، فقال قصيدة منها :

سواء عليكم شؤمها وهجانها وإن كان فيها واضح اللون يبرق
سأمنعها - البيت - وهذه من أقبح الاستعارات ، وإنما يريد بقوله : أظلافه لم تشقق أنه منتعل مترفه فلم تشقق قدمها » والبيتان لعققان في اللسان ١٣٤/١١ ، وفيه : « الشؤم : السود من الإبل ، والهجان بيضها » .

قَرَوَا جَارَكَ الْعَيْمَانَ لَمَّا جَفَوْتَهُ وَقَلَّصَ عَنْ بَرْدِ الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ (١)

ومنه قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴾ (٢) .

قال ابن عباس : اليمين ههنا : القُوَّة . وإنما أقام اليمين مُقَامَ القُوَّة ، لأن قوة كل شيء في ميامنه .

ولأهل اللغة في هذا مذهب / آخر قد جرى الناس على اعتياده : أن كان الله عز وجل أراد في هذا الموضع ، وهو قولهم إذا أرادوا عقوبة رجلٍ : خذ بيده وافعل به كذا وكذا ، وأكثر ما يقول السلطانُ والحاكمُ بعد وجوب الحكم : خذ بيده واسفَعْ بيده (٣) . ونحوه قول الله : ﴿ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ ، نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ (٤) أي لناخذنَّ بها ، ثم لنقيمَنَّه ولنذِ لنه إما في الدنيا وإما في الآخرة ؛ كما قال تعالى : ﴿ فَمِئُوزًا بِالنَّوَاصِيِ وَالْأَقْدَامِ ﴾ (٥) أي يجرون ١٠ إلى النار بنواصيهم وأرجلهم ؛ ثم قال : ﴿ نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴾ وإنما يعنى صاحبها . والناس يقولون : هو مَشْتُوم الناصية ، لا يريدونها دون غيرها من البدن . ويقولون : قد مرَّ على رأسي كذا ، أي مرَّ عليّ .

(١) ديوانه ص ١٢ والموشح ص ٩١ والموازنة ص ٣٦ والصناعتين ص ٢٣٣ وفي الديوان : « لما تركته » وفيه بعد البيت :

سناما ومحضا أنبت اللحم فأكست عظام امرئ ما كان يشبع طائرهُ
وقال السكري في شرحه : « يقول : لما لم يقدرُوا على شرب الماء من شدة البرد قروه : سناما ولبنا محضا . يقولون : لو وقع عليه طائر ما شبع من لحمه من شدة هزاله ، والحض من اللبن : ما لم يخالطه الماء .
(٢) سورة الحاقة ٤٦ وانظر تفسير الطبري ٤٢/٢٩ .

(٣) في اللسان ١٠/١١-١٢ « وسفَع بناصيته ورجله : يسفَع سفعًا : جذب وأخذ وقبض . وفي التزويل « لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة » ناصيته : مقدم رأسه ، أي لتصهرنمها ولناخذت بها ، أي لتقمئته ولتذلته ... وحكى ابن الأعرابي : اسفَع بيده : أي خذ بيده » .

(٤) سورة العلق ١٥ ، ١٦ .

(٥) سورة الرحمن ٤١ .

فَكَانَهُ تَعَالَى قَالَ : لَوْ كَذَبَ عَلَيْنَا فِي شَيْءٍ مِمَّا يَلْقِيهِ إِلَيْكُمْ عَنَّا ، لَأَمْرُنَا بِالْأَخْذِ بِيَدِهِ
ثُمَّ عَاقَبْنَا بِقَطْعِ الْوَتِينِ .

وإلى هذا المعنى ذهب الحسن ، فقال في قوله تعالى : ﴿لَا خِذْنَآ مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴾ أى بالميامين ،
ثم عاقبناه بقطع الوتين ، وهو عرق يتعلق به القلب ، إذا انقطع مات صاحبه .

٥ ولم يُرد أنانقطع بعينه ، فيما يرى أهل النظر ، ولكنه أراد : ولو كذب علينا لأمتناه
أو قتلناه ، فكان كمن قُطِعَ وَتِينُهُ .

ومثله قول النبي صلى الله عليه : « مَا زَلَتْ أَكْلَةٌ حَبِيرٌ تُعَادِنِي ، فَهَذَا أُوَانٌ
قَطَعَتْ أَبْهَرِي » (١) .

والأبهر : عرق يتصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه ، فكانه قال : فهذا أوان قتلى
١٠ السم ، فكنت كمن انقطع أبهره .

ومنه قوله سبحانه : ﴿سَنَسِمْهُ عَلَى الْخُرطومِ﴾ (٢) ذهب بعض المفسرين فيه : إلى أن
الله عز وجل يسيم وجهه يوم القيامة بالسواد .

وللعرب في مثل هذا اللفظ مذهبٌ نخبر به ، والله أعلم بما أراد .

١٥ بقول العرب للرجل يسب الرجل سبباً قبيحاً ، أو ينثو عليه فاحشاً : قد وسمه
بميسم سوء ، يريدون : ألصق به عاراً لا يفارقه ، كما أن السم لا تنمحي ولا يعفو
أثرها .

[٧٤] وقال جرير :

لَمَّا وَضَعْتُ عَلَى الْفَرَزْدَقِ مَيْسِمِي وَعَلَى الْبَعِيثِ ، جَدَعْتُ أَنْفَ الْأَخْطَلِ (٣)

(١) اللسان ١٥٠/٥ « تعاودني » والفائق ٣٨/١ « تعادني » وكذلك في اللسان ٢٧٤/٤ وفيه :

« أى تراجعني ويعاودني ألم سمها في أوقات معلومة » .

(٢) سورة القلم ١٦ وانظر اختلاف أهل التأويل في تأويل ذلك في الطبري ١٨/٢٩-١٩ وانظر

اللسان ١٥/٦٣-٦٤ .

(٣) ديوانه ص ٤٤٣ « وضعا البعيث » .

يريد : أنه وَسَمَ الفرزدق ، وَجَدَعَ أنف الأخطل بالهجاء ، أى أبق عليه عاراً كالجدع والوسم . وقال أيضا :

رُفِعَ المَطِيُّ بما وَسَمْتُ مُجَاشِعاً والزَّيْبِيُّ يَعُومُ ذُو الأَجْلالِ (١)

يريد: أن هجاءه قد سارت به المطى ، وغنى به في البر والبحر . وقال :

وأوقدتُ نارِي بالحديدِ فأصبحتُ لها وهجٌ يُصَلِّي به اللهُ مَنْ يُصَلِّي (٢)

شبهه شعرةً بالنار ، وهجاءه بمواسم الحديد .

وقال الكُمَيْتُ بن زيد يذكر قصيدة له (٣) :

تُعَلِّطُ أَقْواماً بِمَيْسِمِ بَارِقِ وتَقْطِمُ أوباشاً زَنيماً ومُسْتَدَا

والعِلاطُ : سِمَةٌ في العُنُقِ .

١٠

وربما استعاروا للهجاء غير الوسم ، كقول الهذلي :

مَتَى ما أَشَأَ غَيْرَ زَهْوِ المُلُو لِكَ أَجْعَلُكَ رَهْطاً عَلَي حِيضِ (٤)

وأَكْحَلُكَ بالصَّابِ أو بالجلالِ فَفَقَّحْ لَكَحْلِكَ أو غَمَّضِ (٥)

(١) ديوانه ص ٤٦٦ والنقائض ١ / ٢٩٥ واللسان ١٣ / ١٢٨ والمعاني الكبير ٢ / ٨٠٢ وشرحه

ابن قتيبة بقوله : « الزبى : العظام من السفن ، والأجلال : الشرع ، يقول : غنى بهجائى لهم في البحر والبر » والشطر الثاني غير منسوب في اللسان ٥ / ٤١٩ « كالزبى يقاد بالأجلال » .

(٢) ديوانه ص ٤٦٢ .

(٣) قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ٢ / ٨٠٣ « وقال يذكر قصائده :

غرائب يدعون الرواة كأنما رشونهم والراكب المتفردا

تعلط ... وتقطم أو باشا حميلا ومستدا » يقول : يظلمها الناس حتى يرووها من حسننها ، فكأنها رشتهم . والعلاط : سمة في العنق بمنزلة الفلادة . والسند : الدعى ، والحميل : الذى يحمل من بلاده صغيرا .

(٤) الشعر لأبى التلم الهذلي ، وهذا البيت له في اللسان ١٩ / ٨٠ ، ٩ / ١٧٧ وغير منسوب في مقاييس

اللغة ٢ / ٤٥٠ ، ٣ / ٢٩ وذكره ابن قتيبة في المعاني الكبير ١ / ٤٨٤ ، ٣ / ٥٩٣ وقال في شرحه : « الرهط :

جلد يشق أسفله ويترك أعلاه فيلبسه الصبيان ، وهذا مثل ، وإنما أراد : إذا أسبك وألبسك العار »

وفي اللسان ٩ / ١٧٧ « الرهط : جلد قدر ما بين الركبة والسرة تلبسه الحائض ، وكانوا في الجاهلية يطوفون

عراة والنساء في أرهاط » والزهو - كما في اللسان ١٩ / ٨٠ : « الكبر والتيه والفخر والعظمة » .

(٥) البيت في اللسان ١٨ / ١٦٤ والجمهرة ٢ / ١١٢ .

وَأُسْمِطَكَ فِي الْأَنْفِ مَاءَ الْأَبَا ۖ مِمَّا يُشَمَلُ بِالْمِخْوَصِ
جَهَاتُ سَعْوَتِكَ : حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّ قَدْ أَرْضْتَ ؛ وَلَمْ تُورِضِ
وَالرَّهْطُ : جِلْدُهُ تَلْبَسُهُ الْمَرْأَةُ أَيَّامَ الْحَيْضِ .

وَالصَّابُ : شَجَرُهُ لَهُ لَبَنٌ يُحْرِقُ الْعَيْنَ .
وَالجَلَا : كُلُّهُ يُحْكُّ عَلَى حَجَرٍ ثُمَّ يُكْتَحَلُ بِهِ .
وَالْأَبَاءُ : الْقَصَبُ ، وَمَاؤُهُ شَرُّ الْمِيَاهِ .

وَيُقَالُ : الْأَبَاءُ هَهْنَا : الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُ مِنْهُ الْأَرْوَى ، فَتَبُولُ فِيهِ وَتُدَمِّهُ .
وَيُشَمَلُ : يُنْتَقَعُ .

وهذه أمثال ضربها لما يهجو به .

وقال آخر :

سَأَ كَسُو كَمَا يَا بَنِي يَزِيدَ بْنِ جُعْشَمٍ رَدَاءِ يَنْ مِنْ قَارٍ وَمِنْ قَطِرَانٍ (١)
فِي أَشْبَاهٍ لِهَذَا كَثِيرَةٌ .

وهذه الآية (٢) نزلت في الوليد بن المغيرة ، ولانعلم أن الله عز وجل وصف أحدا وصفه له ،

[٧٥] ولا بلغ من ذكرك عيوبه ما بلغه من ذكركها منه / لأنه وصفه بالخلف ، والمهانة ، والعيب

للناس ، والمشى بالنمائم ؛ والبخل ، والظلم ، والإثم ، والجفاء ، والدعوة .

فألحق به عارا لا يفارقه في الدنيا ولا في الآخرة ، كالوسم على الخرطوم ، وأبين ما يكون

الوسم في الوجه .

ومما يشهد لهذا المذهب ، ما رواه سفيان عن زكريا ، عن الشعبي في قوله تعالى :

(١) البيت غير منسوب في الشعر والشعراء ١٥٦/١ وفيه « من قير » وهو غير منسوب كذلك في

المعاني الكبير ٧٩٩/٢ ، ١١٧٥ ، وبعده فيهما :

إذا لبسا زادا على اللبس حدة ولم يبل وشى منهما لأوان

(٢) يقصد قوله تعالى : « سنسمه على الخرطوم » راجع ص ١١٨ .

﴿عُتِلَّ بَعْدَ ذَلِكَ زَيْنِمٌ﴾^(١) أنه قال: العُتْلُ: الشديد. والزَّيْمُ: الذي له زَمَةٌ من الشرِّ يُعْرِفُ بها ، كما تُعْرِفُ الشَّاةُ بِالزَّيْمَةِ .

أراد الشعبي: أنه قد لحقته سُبَّةٌ من الدَّعْوَةِ عُرِفَ بِهَا كزَمَةِ الشَّاةِ^(٢) .

ومنه قوله: ﴿وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾ ، في جِديها حَبْلٌ من مَسَدٍ^(٣) .

قال ابن عباس: في رواية أبي صالح عنه: الحطب: النَّمِيمَةُ^(٤) وكانت تَمْ تَمْ وتُورِّش بين الناس .

ومن هذا قيل: فلان يَحْطِبُ عَلَيَّ إذا أَعْرَمِي به ، شَبَّهوا النَّمِيمَةَ بِالْحَطَبِ ، والعداوة والشحناء بالنار ؛ لأنَّهما يقعان بالنَّمِيمَةِ ، كما تلتهب النار بالحطب ، ويقال: نار الحقد لا تَحْبُو ، فاستعاروا الحطب في موضع النَّمِيمَةِ . وقال الشاعر وذَكَرَ امرأة:

١٠ مِنْ الْبَيْضِ لَمْ تَصْطَدْ عَلَيَّ حَبْلَ سَوَاءٍ وَلَمْ تَمْشِ بَيْنَ الْحَيِّ بِالْحَظْرِ الرَّطْبِ^(٥)

(١) سورة القلم ١٣ .

(٢) راجع تفسير الطبري ٢٩/١٦-١٨ .

(٣) سورة المسد ٤، ٥ .

(٤) قال الطبري في تفسيره: ٢١٩/٣٠ « واختلف أهل التأويل في معنى قوله « حمالة الحطب ، فقال بعضهم: كانت تجيء بالشوك فتطرحه في طريق رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ليدخل في قدمه إذا خرج للصلاة ... عن ابن عباس في قوله: وامرأته حمالة الحطب قال: كانت تحمل الشوك فتطرحه على طريق النبي صلى الله عليه وسلم ليعقره وأصحابه . ويقال: حمالة الحطب: نقالة للحديث ... وقال آخرون: قيل لها ذلك لأنها كانت تحطب السلام وتمشي بالنميمة ، وتعير رسول الله بالفقر ... وأولى الأقوال في ذلك بالصواب عندي قول من قال: كانت تحمل الشوك فتطرحه في طريق رسول الله ، لأن ذلك هو أظهر معنى ذلك » .

(٥) في اللسان ٣١٣/١: « قال الأزهرى: جاء في التفسير أنها أم جميل امرأة أبي لهب ، وكانت

تمشي بالنميمة ، ومن ذلك قول الشاعر:

من البيض لم تصطد على ظهراًمة ولم تمش بين الحى بالحطب الرطب

يعنى بالحطب الرطب: النَّمِيمَةُ « وأنشد عجزه في ٢٧٩/٥ « لم يمش بين الحى بالحطب الرطب » .

والبيت غير منسوب كذلك في مقاييس اللغة ٧٩/٢ « على حبل لأمة » والبحر المحيط ٨ / ٥٢٦ « جعله رطباً ليدل على التدخين الذي هو زيادة في الشر » وأساس البلاغة ١٨٣/١ « على خيل لامة » .

أى لم تُوَجِدْ على أمر قبيح ، ولم تَمْشِ بالنائم والكذب .
 والحِظْرُ : الشَّجَرُ ذُو الشَّوْكِ يُحْظَرُ بِهِ . وقال آخر :
 فَلَسْنَا كَمَنْ تَزَجَى الْمَقَالَةَ شَطْرَهُ بِقَرَفِ الْعِضَادِ الرَّطْبِ وَالْعَبَلِ الْيَسِينِ
 وقال بعض المتقدمين : كانت تُعَمِّرُ رسول الله صلى الله عليه بالفقر كثيرا ، وهى تَحْتَطِبُ
 ٥ على ظهرها بحبل من ليف فى عنقها .

ولست أدرى كيف هذا ! لأنَّ الله عز وجل وصفه بالمال والولد ، فقال : ﴿ مَا أَغْنَى عَنْهُ
 مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ (١) ، وأما الْمَسْدُ : فهو عند كثير من الناس : اللِّيفُ دون غيره . وليس
 [٧٦] كذلك ؛ إنما الْمَسْدُ : كلُّ ما ضُفِرَ وَفُتِلَ مِنَ اللَّيْفِ وغيره ، يقال : مَسَدَتِ الْحَبْلُ / مَسَدًا إِذَا
 فُتِلَتْهُ ، فهو مَسْدٌ . كما تقول : نَفَضْتُ الشَّجْرَةَ نَفْضًا وَخَبَطْتُهَا خَبَطًا . واسم ما يسقط من
 ١٠ ثمرها وورقها : نَفْضٌ وَخَبَطٌ ، ومنه قيل : رَجُلٌ مَسْمُودٌ الْخَلْقِ ؛ إِذَا كَانَ مَجْدُولًا
 مَقْتُولًا (٢) .

ويدلُّك على أن الْمَسْدَ قد يكون من غير الليف ، قولُ الرَّاجِزِ :
 يَا مَسَدَ الْخُوصِ تَعَوَّذْ مِنِّي إِنْ تَكُ لَدُنَّا لَيْنًا فَإِنِّي
 مَا شِئْتُ مِنْ أَشْمَطِ مَقْسَيْنِ (٣)

١٥ فجعله هذا من خوص .

(١) سورة المسد ، وقال الطبرى ٢١٨/٣٠ « يقول تعالى ذكره : أى شىء أغنى عنه ماله ودفع
 من سخط الله عليه؟ وما كسب : هم ولده ، وبالدى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .
 (٢) اللسان ٤١٠/٤ .

(٣) فى اللسان ٤٠٩/٤ « ابن سيده : المسد حبل من ليف أو خوص أو شعر أو وبر أو صوف ،
 أو جلود الإبل ، أو جلود ، أو من أى شىء كان ، وأنشد : * يا مسد الخوص ... مقسئ *
 قال : وقد يكون من جلود الإبل ، أو من أوارها » والرجز غير منسوب كذلك فى اللسان ٢٢١/١٧
 « والمقسئ : الذى قد انتهى سنه ، فليس به ضعف كبر ولا قوة شباب . وقيل : هو الذى فى آخر شبابه
 وأول كبره . »

وقال آخر :

وَمَسَدٍ أَمْرٍ مِنْ أَيْانِقٍ (١) لَسَنَ بَأْنِيَابٍ وَلَا حَقَائِقٍ (٢)

فجعله هذا من جلود الإبل .

وأراد الله تبارك وتعالى بهذا الجبل: السلسلة التي ذكرها ، فقال : ﴿ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا

سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴾ (٣) . كذلك قال ابن عباس .

فيجوز أن يكون سماها مَسَدًا ، وإن كانت حديدًا أو نارًا أو ما شاء الله أن تكون ، بالضفر والفتل .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (٤) .

قال قتادة والحسن : اللهو المرأة (٥) .

وقال ابن عباس : هو الولد .

(١) البحر المحيط ٥٢٤/٨ وفي تفسير الطبرى ٢٢١/٣٠ وبعده فيه :

* صهب عتاق ذات منح زاهق *

(٢) الرجز فى اللسان ٣٣٩/١١ لعارة بن طارق ، وفيه ٤٠٩/٤ « وأنشد الأصبغى لعارة بن طارق — وقال أبو عبيد : هو لعقبة الهجيمى — :

فاعجل بغرب مثل غرب طارق ومسد أمر من أيانق

* ليس بأنياب ولا حقائق *

يقول : اعجل بدلوا مثل دلو طارق ، ومسد قتل من أيانق ، وأيانق جمع أبنق ، وأبنق جمع ناقة . والأنياب جمع ناب ، وهى الهرمة . والحقائق جمع حقة ، وهى التى دخلت فى السنة الرابعة ، وليس جلدها بالقوى ، يريد ليس جلدها من الصغير ولا الكبير ، بل هو جلد ثنية أو رباعية أو سدس أو بزل .

والرجز فى اللسان أيضا ١٣/١٢ لعثمان بن طارق .

(٣) سورة الحاقة ٣٢ وانظر تفسير الطبرى ٤٠/٢٩ .

(٤) سورة الأنبياء ٧ .

(٥) فى تفسير الطبرى ٨/٢٧ « عن عقبة بن أبى حمزة ، قال : شهدت الحسن بمكة ، وجاءه طاوس وعطاء ومجاهد ، فسألوه عن قول الله تبارك وتعالى : « لو أردنا أن نتخذ لهم آياتنا » قال الحسن : اللهو : المرأة ... عن قتادة : اللهو بلغة أهل اليمن : المرأة » .

والتفسيران متقاربان ؛ لأن امرأة الرجل لهوهُ ، وولده لهوهُ^(١) ، ولذلك يقال : امرأة الرجل وولده رِيحَانَتَاهُ .

وأصل اللهو : الجماع ، فكُنِيَ عنه باللهو^(٢) ، كما كُنِيَ عنه بالسَّرِّ ، ثم قيل للمرأة لهوٌ لأنها تُجمَع . قال امرؤ القيس :

٥ أَلَا زَعَمْتَ بِسَبَابَةِ الْيَوْمِ أَنَّنِي كَبِرْتُ وَأَلَّا يُحْسِنَ اللَّهُ أَمْثَالِي^(٣)
أى النكاح .

ويروى أيضاً : وألا يُحْسِنَ السَّرَّ أَمْثَالِي : أى النكاح .

وتأويل الآية : أن النصرارى لما قالت فى المسيح وأمه ما قالت^(٤) ، قال الله جل وعز : لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا ، أَى صَاحِبَةً وَوَلَدًا ، كما يقولون ، لَاتَّخِذْنَا ذَلِكَ مِنْ لَدُنَّا ، أَى ١٥ من عندنا ، ولم نتخذ من عندكم لو كُنَّا فَاعِلِينَ ذَلِكَ ، لأنكم تعلمون أن ولد الرجل وزوجه يكونان عنده وبحضرتة لا عند غيره .

[٧٧] وقال الله فى مثل هذا المعنى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ ﴾^(٥) ، يعنى الملائكة .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ فَأَذَّا قَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾^(٦) .
وأصل الذَّوَّقِ : بالفم ، ثم قد يُستعمَر فى موضع الابتلاء والاختبار ، تقول فى الكلام : ١٥ نَاطِرٌ فُلَانًا وَذُقْ مَا عِنْدَهُ ، أَى تَعَرَّفْ وَاخْتَبِرْ ، واركب الفرس وذُقْهُ . قال الشَّهَابُ فى وصف قَوْسٍ :

(١) فى اللسان ١٢٦/٢٠ « اللهو فى لغة أهل حضرموت : الولد . وتأويله فى اللغة : أن الولد لهو الدنيا ، أَى لو أردنا أن نتخذ ولدا ذا هو ناهى به . ومعنى لاتخذناه من لدنا ، أَى لاصطفيناه مما نخلق » .
(٢) اللسان ١٢٦/٢٠ .
(٣) ديوانه ص ١٠٦ .
(٤) فى الطبرى ٨/٢٧ « عن ابن جريج ، قال : قالوا : مريم صاحبتة وعيسى ولده ، فقال تبارك وتعالى : لو أردنا الخ » .
(٥) سورة الأعراف ٢٠٦ .
(٦) سورة النحل ١١٢ .

فَذَاقَ فَأَعْطَتْهُ مِنَ اللَّيْنِ جَانِبًا كَفَىٰ وَلَهَا أَنْ تُغْرِقَ السَّهْمَ حَاجِزًا^(١)

يريد : أنه ذاق القوسَ بالترعِ فيها، ليعلمَ أليِنَّةَ هي أم صلبةٌ ؟

وقال آخر :

وإنَّ اللهَ ذَاقَ حُلُومَ قَيْسٍ فلَمَّا رَأَى خَفَّتَهَا قَلَاهَا^(٢)

- وهذه الآية نزلت في أهل مكة ، وكانوا آمنين بها^(٣) لا يُغَارُ عليهم ، مطمئنين
لا يَنْتَجِمُونَ ولا يَنْتَقَلُونَ ، فأبدلهم الله بالأمن الخوفَ من سَرَايَا رسول الله صلى الله عليه
وَبُعُوثِهِ ، وبالكفاية الجوعَ سبع سنين ، حتى أَكَلُوا القِدَّ والعِظَامَ .
ولباسُ الجوع والخوف : ما ظهر عليهم من سوء آثارها بالضَّمْرِ والشُّحُوبِ ونَهْكَةِ
البدن ، وتغيُّرِ الحال ، وكُسُوفِ البال^(٤) .

وقال في موضع آخر : ﴿ وَلباسُ التَّقْوَى ﴾^(٥) ، أى ماظهر عنه من السَّكِينَةِ والإِحْبَاتِ ١٠

(١) ديوانه ص ٤٩ وأساس البلاغة ٣٠٦/١ والشعر والشعراء ٢٧٥/١ والحيوان ٢٩/٥ واللسان
٤٠١/١١ وفي ص ٤٠٢ « أى لها حاجز يمنع من إغراق ، أى فيها لين وشدة ... وذقت القوس : إذا
جذبت وترها لتنظر شدتها » .

(٢) قال الجاحظ في الحيوان ٣٠/٥ « قال يزيد بن الصعق لبنى سليم حين صنعوا بسيدهم العباس
[ابن أنس] ما صنعوا وقد كانوا توجوه وملكوه ، فلما خالفهم في بعض الأمر وثبوا عليه ، وكان سبب
ذلك قلة رهطه - : وإن الله ذاق ... فلما ذاق خفتها الخ وبعده :

رأها لا تطيع لها أميرا نغلاها تردد في خلاها »

خلاها : تركها ، والخلى : الرطب من النبات .

(٣) راجع الطبرى ١٤ / ١٢٤ .

(٤) قال الطبرى ١٤ / ١٢٥ « يقول تعالى ذكره : فأذاق الله أهل هذه القرية لباس الجوع »
وذلك جوع خالط أذاه أجسامهم ، فجعل الله ، تعالى ذكره ، ذلك لمخاطبته أجسامهم بمنزلة اللباس لها ،
وذلك أنهم سلط عليهم الجوع سنين متوالية ، بدناء رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى أَكَلُوا العلهيز
والجيف . قال أبو جعفر : والعلهيز : الوبر يعجن بالدم ، والقراد يأكلونه . وأما الخوف ، فإن ذلك كان
خوفهم من سرايا رسول الله التي كانت تطيف بهم . وقوله : « بما كانوا يصنعون » يقول : بما كانوا
يصنعون من الكفر بأُنعَمِ الله ، ويحجِدون آياته ، ويكذبون رسوله ... » .

(٥) سورة الأعراف ٢٦ .

والعمل الصالح ، وكما تقول : تعرّفتُ سوءَ أثرِ الخوفِ والجوعِ على فلان - وذقتُ بمعنى تعرّفتُ
واللبّاسُ بمعنى سوء الأثر - كذلك تقول : ذقتُ لبّاسَ الجوعِ والخوفِ ، وأذاقني الله ذلك .

ومنه قوله : ﴿ وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا ﴾^(١) يعني الملائكة ، يريد : أنها متتابعةٌ يتلو بعضها
بعضاً بما تُرسلُ به من أمور الله عز وجل .

وأصلُ هذا من عُرْفِ الفرس ؛ لأنه سطرٌ مستوٍ بعضه في إثرِ بعض . فاستُعيرَ للقوم
يتبع بعضهم بعضاً^(٢) .

ومنه يقول الناس : هُمُ إليه عُرْفٌ واحدٌ ، إذا كثروا وتتابعوا في توجُّههم إليه^(٣) .
ويقال : أُرْسِلْتُ بِالْعُرْفِ ، أي بالمعروف .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾^(٤) ، والاستدراج : أن
يُدْزِيهِمْ مِنْ بَأْسِهِ قَلِيلًا قَلِيلًا / من حيث لا يعلمون ، ولا يباغتهم^(٥) ولا يجاهرهم . ومنه يقال :
دَرَجْتُ فُلَانًا إِلَى كَذَا وَكَذَا ، واستدريجُ فُلَانًا حتى تعرف ما عنده وما صنع . يُرَادُ
لا تجاهره ولا تهجم عليه بالسؤال ، ولكن استخرج ما عنده قليلا قليلا .
وأصل هذا : من الدرّجة ، وذلك أن الرّاقِ فيها النازل منها ينزل مِرْقَاةً مِرْقَاةً ، فاستُعيرَ
هذا منها .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ يَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾^(٦) ، أي يُمَسِّكُونَ عن العطية . وأصل هذا

١٥

(١) سورة المرسلات ١ .

(٢) راجع اللسان ١١/١٤٤ .

(٣) في تفسير الطبري ١٤١/٢٩ حدث « محمد بن يزيد عن إسماعيل ، قال : سألت أبا صالح عن
قوله : والمرسلات عرفا ، قال : هي الرسل ترسل بالمعروف . قالوا فتأويل الكلام : والملائكة التي
أرسلت بأمر الله ونبيه ، وذلك هو العرف . وقال بعضهم : عنى بقوله : « عرفا » : متتابعة كعرف
الفرس ، كما قالت العرب : الناس إلى فلان عرف واحد ، إذا توجهوا إليه فأكثروا ... » .

(٤) في سورة الأعراف ١٨٢ ، وسورة القلم ٤٤ .

(٥) في اللسان ٣/٩٢ « قال بعضهم : معناه سنأخذهم قليلا قليلا ولا نباغتهم » .

(٦) سورة التوبة ٦٧ .

أَنْ الْمُعْطَى بِيَدِهِ يَمُدُّهَا وَيَسْطِطُهَا بِالْعَطَاءِ ، فَقِيلَ لِكُلِّ مَنْ بَجَلَ وَمَنَعَ : قَدْ قَبَضَ يَدَهُ .

ومنه قوله : ﴿ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ﴾ (١) ،
أى : مُمَسِّكَةٌ .

ومنه قوله : ﴿ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أَحْبَبَ إِلَيْهِمْ ﴾ (٢) أى : دنوا من الهلاك . وأصل هذا أن
العدو إذا أحاط بقوم أو بلد فحاصره ، فقد دنا أهله من الهلكة . وقال في موضع آخر :
﴿ وَأَحْبَبَ بِثَمَرِهِ ﴾ (٣) .

ومنه قوله : ﴿ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنْظَرِينَ ﴾ (٤) تقول
العرب إذا أرادت تعظيم مهلك رجل عظيم الشأن ، رفيع المكان ، عام النفع ، كثير الصنائع :
أظلمت الشمس له ، وكسف القمر لفقده ، وبكته الريح والبرق والسماء والأرض .
يريدون المبالغة في وصف المصيبة به ، وأنها قد شملت وعمت . وليس ذلك بكذب ، لأنهم
جميعاً متواطئون عليه ، والسامع له يعرف مذهب القائل فيه .
وهكذا يفعلون في كل ما أرادوا أن يعظموه ويستقصوا صفته . ويتشبهون في قولهم : أظلمت
الشمس ، أى كادت تُظلم ، وكسف القمر ، أى كاد يكسف .
ومعنى كاد : هم أن يفعل ولم يفعل ، وربما أظهروا كاد ؛ قال ابن مفرغ الحميري
يرثى رجلاً (٥) :

١٥

(١) سورة المائدة ٦٤ وانظر اللسان ١٧/١٤ .

(٢) سورة يونس ٢٢ .

(٣) سورة الكهف ٤٢ وفي اللسان ١٥٠/٩ « أى أصابه ما أهلكه وأفسده » .

(٤) سورة الدخان ٢٩ وانظر تفسير الطبري ٧٤/٢٥-٧٥ وأما المرتضى ٣٨/١ .

(٥) راجع تعليقات ص ٧٤ .

[٧٩] الرِّيحُ تَبْكِي شَجْوَهُ وَالْبَرْقُ يَلْمَعُ فِي غَمَامِهِ^(١)

وقال آخر:

الشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَيْسَتْ بِكَاسِفَةٍ، تَبْكِي عَلَيْكَ، نُجُومَ اللَّيْلِ وَالْقَمَرَ^(٢)
أراد: الشمسُ طالعةٌ تبكي عليك، وليست مع طلوعها كاسفةً النجوم والقمر، لأنها
مظلمة، وإنما تكسفُ بضوئها: فَنُجُومُ اللَّيْلِ بَادِيَةٌ بِالنَّهَارِ. وهذا كقول النابغة وذكر

يوم حرب:

تَبَدُّوا كَوَاكِبُهُ وَالشَّمْسُ طَالِعَةٌ لَا النَّوْرُ نُوْرٌ وَلَا الْإِظْلَامُ إِظْلَامٌ^(٣)
ونحوه قول طرفة في وصف امرأة:

إِنْ تَنَوَّلَهُ فَقَدْ تَمَنَعَهُ وَتُرِيهِ النَّجْمَ يَجْرِي بِالظُّهْرِ^(٤)

يقول: تشقُّ عليه حتى يُظلمَ نهاره فيرى الكواكب ظهرا.

والعامة تقول: أراني فلان الكواكب بالنهار، إذا برَّح به.

وقال الأعشى:

رَجَعْتَ لِمَا رُمْتَ مُسْتَحْسِرًا تَرَى لِلْكَوَاكِبِ ظُهُرًا وَبَيْصًا^(٥)
أي: رجعت كئيبًا حسيرًا، قد أظلم عليك نهارك، فأنت ترى الكواكب تعالي النهار

١٥ بريقا.

(١) أمالي المرتضى ٣٩/١، ٩٦/٢ وشرح شواهد الشافية ص ٣٦ وهو غير منسوب في الصحاح ص ٢٠١ والأضداد لابن الأبارى ص ٣٧٢.

(٢) البيت غير منسوب في اللسان ٨٩/١٨، وفيه ٢٠٨/١١ لجرير وفي أمالي المرتضى ٢٩/١ له يرثي عمر بن عبد العزيز، والأزمنة الأمكنة ٣١٣/٢.

(٣) ديوانه ص ٣٠ والشعر والشعراء ١٢٥/١.

(٤) أمالي المرتضى ٢٩/١ والكمال ٤٠٢/١ وفي ديوانه ص ٦٥: « والتنويل: التقبيل هنا، يقال: أثلته ونلته، ونولته: أعطيته، وبالظهر، أي يظلم نهاره، وهذا مثل «.

(٥) في ديوانه ص ١٣٩: « مستحسنا ترى للكواكب كهرا وبيصا » وبيص: بريق. قال: كهري نصف النهار وهو الظهيرة. وفي اللسان ٤٧٠/٨ « كهر النهار يكهر كهرا: ارتفع واشتد حره الأزهرى: كهر النهار: ارتفاعه في شدة الحر ».

وقد اختلف الناس في قول الله عز وجل: ﴿فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ﴾ فذهب^(١) به قومٌ مذاهبَ العرب في قولهم: بكته الريحُ والبرقُ كأنه يريد أن الله عز وجل حينَ أهلك فرعون وقومه وغرقهم وأورثَ منازلهم وجناتهم غيرهم لم يَبِكْ عليهم باكٌ، ولم يجزع جازعٌ، ولم يُوجدُ لهم قَدٌّ.

وقال آخرون: أراد: فما بكى عليهم أهلُ السماء ولا أهلُ الأرض، فأقام السماء والأرضَ هـ مقامَ أهلها، كما قال تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾^(٢)، أراد أهلَ القرية.

وقال: ﴿حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾^(٣)، أى يضع أهلُ الحربِ السلاحَ.

وقال ابن عباس: لكل مؤمنٍ بابٌ في السماء يصعدُ فيه عمله، وينزل منه رزقه، فإذا مات بكى عليه البابُ، وبكت عليه آثارُه في الأرض ومُصَلَّاه. والكافر لا يصعد له عمل، ولا يبكي له باب في السماء ولا أثرُه في الأرض.

ومن هذا الباب/قول الله جل وعز: ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾^(٤)، يريد أنهم ينظرون إليك بالعداوة نظراً شديداً يكاد يُزلقُك من شدته أى يُسقطك^(٥). ومثله قول الشاعر:

(١) راجع المجلس الخامس من أمالي المرتضى ١/٣٨-٤١.

(٢) سورة يوسف ٨٢.

(٣) سورة محمد ٤.

(٤) سورة القلم ٥١، وانظر تفسير الطبرى ٢٩/٢٩-٣٠.

(٥) في اللسان ١٢/١٠ «قال أبو إسحاق: مذهب أهل اللغة في مثل هذا: أن الكفار من شدة إغاضهم لك وعداوتهم يكادون ينظروهم إليك نظر البغضاء، أن يصرعوك، يقال: نظر فلان إلى نظرأ كاد يأكلني وكاد يصرعني. وقال القتيبي: أراد أنهم ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظراً شديداً بالبغضاء يكاد يسقطك، وأنشد: يتقارضون... البيت». وقد ورد البيت فيه غير منسوب ٩/٨٣ وكذلك في الصناعتين ص ٢٨١ والبيان والتبيين ١/١١، وقد جاء عجزه غير منسوب في مقاييس اللغة ٣/٢١.

يَتَقَارَضُونَ إِذَا التَّقْوَا فِي مَوْطِنٍ نَظْرًا يُزِيلُ مَوَاطِئَ الْأَقْدَامِ .
 أى ينظر بعضهم إلى بعض نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء ، يزيل الأقدام عن مواطئها .
 فتفهم قول الله عز وجل : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ ﴾ ، أى يقاربون
 أن يفعلوا ذلك ، ولم يفعلوا . وتفهم قول الشاعر : « نظراً يُزيلُ » ، ولم يقل يَكَادُ يُزيلُ ؛
 لأنه نواها في نفسه .

وكذلك قول الله عز وجل : ﴿ تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ
 وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًا ﴾^(١) ، إعظاماً لقولهم .

وقوله جل وعز : ﴿ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لَيَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾^(٢) ، إكباراً لمكرهم .
 وقرأها بعضهم : ﴿ وَإِنْ كَادَ مَكْرُهُمْ ﴾^(٣) .

وأكثر ما في القرآن من مثل هذا فإنه يأتي بِكَادَ ، فما لم يأت بِكَادَ ففيه إضمارها ،
 كقوله : ﴿ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾^(٤) ، أى كادت من شدة الخوف تبلغ الحُلُوقَ .
 وقد يجوز أن يكون أراد أنها ترجف من شدة الفزع وتجف ويتصل وجيفها^(٥)
 بالهلق ، فكأنها بلغت الهلق بالوجيب^(٦) . وهم يصفون القلوب بالخفقان ، والنزوع عند
 المخافة والذعر ؛ قال الشاعر في وصف مفازة تترؤ من مخافتها قلوب الأدلاء :

كأن قلوب أدلائها معلقة بقرون الطباء^(٧)

(١) سورة مريم ٩٠ وقبلها « وقالوا : اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إدا ، تكاد الخ » ، وانظر

تفسير الطبرى ١٦/٩٧-٩٩ .

(٢) سورة إبراهيم ٤٦ .

(٣) فى القراءات الشاذة لابن خالويه ص ٦٩ « وإن كاد مكرهم ، على » ، رضى الله عنه وابن مسعود ،

وابن عباس ، رحمهم الله .

(٤) سورة الأحزاب ١٠ .

(٥) فى اللسان ١١/٢٦٨ « وجف القلب وجيفا : خفق ، وقلب واجف ، وفى التنزيل : « قلوب

يومئذ واجفة » .

(٦) فى اللسان ٢/٢٩٤ « وجب القلب يجب وجبا ووجيبا : خفق واضطرب » .

(٧) قال ابن تقيية فى تأويل مختلف الحديث ص ٤٤٨ : « وقال المرار [الفقهسى] يذكر فلاة =

وهذا مثل قول امرئ القيس :

ولا مثل يومٍ في قَدَارٍ ظَلَمْتُهُ كَأَنِّي وَأَصْحَابِي عَلَى قَرْنٍ أَعْفَرَا^(١)
أى كَأَنَا من القلق على قرن ظبي ، فنحن لا نستقر ولا نسكن .

وكان بعضُ أهل اللغة يأخذ على الشعراء أشياء من هذا الفن ، وينسبها فيه إلى الإفراط
وتجاوز المقدار ، وما أرى ذلك إلا جائزاً حسناً على ما بيناه من مذاهبهم ، كقول النابغة في
وصف سيف / :

[٨١]

تَقْدُّ السَّلْوِقِ الْمُضَاعَفَ نَسِجُهُ وَتُوَقِدُ بِالصُّفَاحِ نَارَ الْجُبَابِحِ^(٢)
ذكر أنها تقطع الدروع التي هذه حالها ، والفارس حتى تبلغ الأرض فتورى النار إذا
أصابت الحجارة .

== تنزو من مخافتها قلوب الأدلاء : كأن - البيت - يريد أنها تنزو وتجب ، فكأنها معلقة بقرون الظباء ؛
لأن الظباء لا تستقر ، وما كان على قرونها فهو كذلك « وهو في أملى المرتضى ٩ / ٢ - كما هنا - من
غير نسبة .

(١) في تأويل مختلف الحديث ص ٤٤٩ : « يريد أنا لا نستقر ولا نطمئن ، فكأننا على قرن ظبي »
وقال المرتضى في أماليه ٩ / ٢ : « أراد المبالغة في وصف نفسه وأصحابه بالقلق والاضطراب ، ومفارقة السكون
والاستقرار ، وإنما خص الظبي لأن قرنه أكثر تحركاً ونشاطاً واضطراباً ؛ لنشاطه ومرحه وسرعته . وقد
قال بعض الناس : إن امرأ القيس لم يصف شدة أصابته في هذا البيت ، فيليق قوله : « على قرن أعفرا »
بالتأويل المذكور ، بل وصف أماكن كان فيها مسروراً متنهما ، ألا ترى إلى قوله قبل هذا البيت بلا فصل :

ألا رب يوم صالح قد شهدته بناذق ذات التل من فوق طرطرا

فيكون معنى قوله : « على قرن أعفرا » على هذا الوجه أنه كان على مكان عال مشرف ، شبهه
لارتفاعه وطوله بقرن الظبي ، وهذا القول لابن الأعرابي ، والأول للأصمعي .

والبيت في ديوان امرئ القيس ص ٥١ .

(٢) ديوانه ص ٤٤ ، والوساطة ص ٤٣٥ ، والمعمدة ٥٩ / ٢ ، وإعجاز القرآن ص ٧٧ ، وديوان
المعاني ٥٢ / ٢ والحيوان ٣١٢ / ١ ، واللسان ٣٩ / ١٢ وفيه ٢٨٨ / ١ : « السلوق : الدرع المنسوبة إلى
سلوق ، قرية باليمن . والصفاح : الحجر العريض . وقال أبو حنيفة : نار حباب ونار أبي حباب : الشرر
الذي يسقط من الزناد » وقال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ / ١٢٢ : « وذكر أنها تقد الدروع التي ضعفت
نسجها ، والفارس والفرس ، حتى تبلغ الأرض فتندح النار بها من الحجارة . »

وقول النمر بن تُوَلِّب في صفة سيف :

تَظَلُّ تَحْفَرُ عَنْهُ إِنْ ضَرَبْتَ بِهِ بَعْدَ الذَّرَاعَيْنِ وَالسَّاقَيْنِ وَالْهَادِي^(١)

يقول : رسب في الأرض بعد أن قطع ما ذكر ، واحتاج أن يحفر عنه ليستخرجه من

الأرض . ومثله قول مُهَلِّل :

ولولا الرِّيحُ أَسْمَعُ أَهْلَ حَجْرٍ صَلِيلَ الْبَيْضِ تُقَرِّعُ بِالذُّكُورِ^(٢)

وقال قيس بن الخثيم يَصِفُ طعنة :

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا^(٣)

وقال أيضاً :

لَوْ أَنَّكَ تُلْقِي حَنْظَلًا فَوْقَ بَيْضِنَا تَدَخَّرَجَ عَنْ ذِي سَامِهِ الْمُتَقَارِبِ^(٤)

(١) في الشعر والشعراء ١ / ٢٧٠ « ذكر أنه قطع ذلك كله ثم رسب في الأرض ، حتى احتاج إلى أن يحفر عنه ! وهذا من الإفراط في الكذب » ، والبيت له في الوساطة ص ٤٣٥ ، وتقد الشعر ص ١٨ ، والعمدة ٢ / ٥٨ ، والصناعتين ص ٢٨٣ ، والموشح ص ٧٨ ، والأغاني ١٩ / ١٦٢ ، وإعجاز القرآن ص ٧٧ ، وديوان المعاني ٢ / ٥١ .

(٢) قال أبو علي الفال في الأمالي ٢ / ١٣٤ « حجر : قصبة اليمامة ، وحرهم إنما كانت بالجزيرة . والصليل : الصوت . والذكور : السيوف التي عملت من حديد غير أنيث ، ويروى : تقاف البيض يقرع بالذكور » وهي رواية اليزيدي في أماليه ص ١٢٢ ، وقال دعبيل : وكان منزله على شاطئ الفرات من أرض الشام . والبيت في السكامل ١ / ٣٦٠ ، والعمدة ٢ / ٥٩ ، والقمد ٥ / ٢٢٠ ، والوساطة ٤٣٥ ، والشعر والشعراء ١ / ٢٥٦ ، والحيوان ٦ / ٤١٨ ، والأغاني ٤ / ١٤٧ ، ومعجم الشعراء ٣٣١ ، والبيان والتبيين ١ / ١٢٤ ، والموشح ٧٤ ، وتقد الشعر ٨٤ ، وشرح الحماسة للمرزوقي ١ / ١٨٥ .

(٣) ديوانه ص ٣ : « ترى قائماً من خلفها ، واللسان ٧ / ٩٦ : « أنهر الطعنة : وسماها . ملكت أي شددت وقويت ، ويقال : طعنه طعنة أنهر فتقها أي وسمه » ، وديوان المعاني ٢ / ٥١ ، والمختار من شعر بشار ٩١ ، وحماسة أبي تمام بشرح التبريزي ١ / ١٧٨ ، وبشرح المرزوقي ١ / ١٨٤ ، والأغاني ٢ / ١٦٠ ، والبحر المحيط ٨ / ١٨٤ .

(٤) ديوانه ص ١٣ ، وفي اللسان ١٥ / ٢٠٥ « أي على ذى سامه ، وعن فيه بمعنى على ، والهاء في سامه ترجع إلى البيض المود به ، أي البيض الذي له سام . قال ثعلب : معناه : أنهم تراصوا في الحرب ، حتى لو وقع حنظل على رءوسهم على إملاسه واستواء أجزائه - لم ينزل إلى الأرض » . وانظر مجالس ثعلب ١ / ١٨٤ وعجزه له في أدب الكاتب ٥١٣ وهو في الاقتضاب ص ٤٤٣ - ٤٤٣ .

يقول : ترَاصَّ القومُ في القتالِ حتى لو أن ملقياً ألقى على بيضهم حنظلاً لجرى عليها كما يجرى على الأرض ولم يسقط لِشِدَّةِ ترَاصِفِهِمْ . و « عن » بمعنى « على » . وذو سامه : بيضه المذهب . والسَّامُ : عُروقُ الذَّهَبِ .

وقول عنتره :

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ الْأَجَالِ^(١)

وقال بشار :

إِذَا مَا غَضِبْنَا غَضِبَةً مُضْرِبَةً هَتَكْنَا حِجَابَ الشَّمْسِ أَوْ قَطَرَتْ دَمًا^(٢)

وقال طرِّيحُ الثَّقَفِيِّ :

لَوْ قُلْتَ لِلسَّيْلِ دَعِ طَرِيقَكَ وَاللَّامِجِ مَوْجَ عَلَيْهِ بِالْهَضْبِ يَعْتَلِجُ^(٣) لَارْتَدَّ أَوْ سَاخَ أَوْ لَكَانَ لَهُ فِي سَائِرِ الْأَرْضِ عَنكَ مُنْعَرَجٌ

وقال ابن ميادة :

وَلَوْ أَنَّ قَيْسًا قَيْسَ عَيْلَانَ أَقْسَمَتْ عَلَى الشَّمْسِ لَمْ تَطَّلِعْ عَلَيْكَ حِجَابُهَا^(٤)

(١) ديوانه ص ١٠٩ ، والوساطة ٤٣٤ .

(٢) الخنجر من شعر بشار ١٦٣ ، والأزمنة والأمكنة ٣٥/٢ ، والأغاني ٣١/٣ ، والشعر والشعراء ابن خنير ... كذا رواه أبو هلال العسكري في كتاب الحماسة الذي جمعه ، ونسبه إلى القحيف ، والبيت مشهور لبشار « ونسبه الأمدى في المؤلف والمختلف ص ٩٣ للقحيف بن خنير ، وقال : « أخذ هذا البيت بشار فأدخله في قصيدته » ، وفي اللسان ٢٩٠/٢ « وأنشد الأزهري للغنوي : إذا ما غضبنا الخ ، وقال : حجابها : ضوء هاهنا » .

(٣) البيتان طرِّيح في مدح الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، كما في الشعر والشعراء ٦٦٠/٢ ، والأغاني ٨٠/٤ ، ٨١ ، وفي اللسان ٢٢٣/٣ « يمدح الوليد بن عبد الملك » قال أبو الفرج : « وقوله : لو قلت للسيل دع طريقك » يقول : أنت ملك هذا الأبطح والمطاع فيه ، فكل من تأمره يطيعك فيه ، حتى لو أمرت السيل بالانصراف عنه لفعل ؛ لنفوذ أمرك . وإنما ضرب هذا مثلا ، وجعله مبالغة ؛ لأنه لا شيء أشد تمذرا من هذا وشبهه ، فإذا صرفه كان على كل شيء سواء أقدر . وقوله : « لساخ » أي لغاص في الأرض ، « وارتد » أي عدل عن طريقه ، وإن لم يجد إلى ذلك سبيلا كان له منعرج عنك إلى سائر الأرض » .

(٤) الأغاني ١١٧/٢ من قصيدة يهجو بها بني أسد وبني تميم وفيه : « لم يطلع عليكم) .

وقال الطَّرْمَاح :

ولو أنَّ حُرْقُوصاً على ظَهْرِ قَمَلَةٍ يَكُرُّ على صَفَى تَمِيمٍ لَوَلَّتْ (١)

وقال آخر يذكر حديث امرأة :

حَدِيثٌ لَوْ أَنَّ اللَّحْمَ يَصَلِي بِحَجْرِهِ غَرِيضاً أَتَى أَصْحَابَهُ وَهُوَ مُنْضَجٌ (٢)

وقال أبو النجم يذكر سيلاً / :

[٨٢]

كَأَنَّ فَوْقَ الْأَكْمِ مِنْ غُثَائِهِ قَطَائِفُ الشَّامِ عَلَى عِبَائِهِ

وَالشَّيْخَ يَهْدِيهِ إِلَى طَحْمَائِهِ (٣)

يقول : صار الجبلُ والسهلُ واحداً ، وصار الغُثَاءُ على رؤوس الأَكْمِ .

وَالطَّحْمَاءُ : شَجَرٌ نَبَتَ فِي الْجِبَالِ (٤) .

وَالشَّيْخُ نَبَتٌ فِي السَّهْلِ (٥) ، فَأَرَادَ أَنَّهُ حَمَلَ نَبْتَ السَّهْلِ إِلَى الْجِبَلِ .

١٠

وقال ، وذكر ظليماً يَعدُّو ويَطِيرُ :

* هَاوٍ تَضِلُّ الطَّيْرُ فِي خَوَائِهِ *

وَالخَوَاءُ : مَا بَيْنَ قَوَائِمِهِ وَبَطْنِهِ ، وَبَيْنَ الْأَرْضِ إِذَا عَدَا وَطَارَ . يَرِيدُ أَنَّ الطَّيْرَ يَطِيرُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ

الْأَرْضِ حَتَّى يَضِلَّ .

وقد يُرْوَى : * تَضِلُّ الرِّيحُ فِي خَوَائِهِ (٦) *

١٥

(١) أنشده له ابن قتيبة في المعاني الكبير ٢/٦٨٠ وهو في ديوانه ص ١٣٢-١٣٣ والشعر والشعراء

٢/٦٨٥ والصناعتين ٢٨٤ وحماسة ابن الشجري ١٢٦ وروايته فيهما « ولو أن برغوثاً » والحرقوص دويبة أكبر من البرغوث وعضها أشد من عضه ، كما قال الجاحظ في الحيوان ٦/٤٥٤ .

(٢) نسبه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٤/٨٢ لجران العود وهو غير موجود في ديوانه ، وفي الأملاني

٢/٨٦ لأم الضحاك الحاربية ، وكذلك في زهر الآداب ٤/٨٨ .

(٣) في الحيوان ٣/٣٨٩ « والشيخ تهديه إلى طحمايه » ! وهو تحريف .

(٤) اللسان ١٥/٢٥٣ .

(٥) في اللسان ٣/٣٣٢ « الشيخ : نبات سهلي ، يتخذ من بعضه الكناس ، وهو من الأمرار ، له

رائحة طيبة وطعم مر ، وهو مرعى للخيل والنعم ، ومنايته الفيعان والرياض » .

(٦) في اللسان ١٨/٢٦٩ « وخواء الأرض - ممدود - براحها قال أبو النجم :

* يبدو خواء الأرض من خوائه * ويقال : دخل فلان في خواء فرسه ، يعني ما بين يديه

ورجليه . وأبو النجم وصف فرسا طويل القوائم » .

وقال الكميّ وذكر الرياح :

تَرَامِي بِكَذَّانِ الإِكَامِ وَمَرَوِيهَا تَرَامِي وَوُلْدَانِ الأَصَارِمِ بالخَشَلِ (١)
أراد أن الرياح ترمى بالحجارة الكبار ، كما يترامى الصبيان بنوى القل .
وقال آخر :

زَعَمْتَ عُذَانَهُ أَنْ فِيهَا سَيِّدًا ضَخْمًا يُوَازِنُهُ جَنَاحُ الجُنْدَبِ (٢)
يُرْوِيهِ مَا يُرْوِي الذَّبَابَ فَيَنْتَشِي سُكْرًا وَتَشْبَعُهُ كِرَاعُ الأَرْنَبِ (٣)
هذه الأبيات التي ذكرناها ومثلها في الشعر كثير .

والعرب تقول : له الطَّمُّ والرَّمُّ ، إذا أرادوا تكثير ماله .

والطَّمُّ : البحر ، والرَّمُّ : الثرى . وهذا لا يملكه إلا الله تعالى .

ويقولون : فلان دون نائله العَيُوقُ ، ويقولون : له الصَّحُّ والريِّحُ (٤) ، يريدون ماطلعت عليه ١٠
الشمس ، وجرت عليه الريِّحُ .

ويقولون : فلان يثير الكلاب عن مرايضها ، يريدون أنه - لشرهه ولؤميه - يثيرها عن

مواضعها ؛ يَطْلُبُ تحتها شيئاً فاضلاً من طعمها لياً كَلَّهُ . وهذا ما لا يفعله بشر .

(١) في اللسان ٤١/٥ « الكذان - بالفتح - حجارة كأنها المدر فيها رخاوة ، وربما كانت نخرة ،

الواحدة كذانة ... قال الكميّ يصف الرياح . ترامي الخ « والخشل : المقل نفسه ، قيل : هو اليابس ،
وقيل : هو رطبه وصفاره الذي لا يؤكل ، وقيل : هو نواه » كما في اللسان ٢١٨/١٣ والمقل : حمل الدوم ،
والدوم : شجرة تشبه النخلة في حالاتها » .

(٢) ثمار القلوب ٣٢٥ غير منسوب تقلا عن الجاحظ ، وقال الجاحظ في الحيوان ٣/٣٩٨ « وقال

بعض الشعراء يهجو حارثة بن بدر الغداني : « زعمت ... ضخماً يواريه » وهما في الأغاني ١١/١٢ لأبيرد
ابن المعذر الرياحي يهجو حارثة وفيه : « يواريه » .

(٣) في الأغاني « ذراع الأرنب » وفي الحيوان بعد البتين : « قالوا : لا يجوز أن يقول : « يرويه

ما يروي الذباب » و « يواريه جناح الجندب » ثم يقول : « ويشبعه كراع الأرنب » . وإنما ذكر كراع
الأرنب ، لأن يد الأرنب قصيرة ... » .

(٤) راجع اللسان ٣/٣٥٩ .

وقال الشاعر :

تَرَكَوْا جَارَهُمْ يَأْكُلُهُ ضَبْعُ الْوَادِي وَيَرْمِيهِ الشَّجَرُ^(١)
والشجر لا يرمى أحدا .

وهذا كله على المبالغة في الوصف ، وينوون في جميعه يكاد يفعل ، وكلهم يعلم المراد به .

وقال آخر / :

[٨٣]

إِذَا رَأَيْتَ أَنْجُمًا مِنَ الْأَسَدِ جَبْهَتِهِ أَوْ الْخِرَآةِ وَالسَّكْتَدِ^(٢)
بِالْ سُهَيْلِ فِي الْفَضِيخِ فَفَسَدَ وَطَابُ الْبَانَ الْفَتَّاحِ فَبَرَدَ

وهذا وقت يذهب فيه الفضيخ ؛ لأنه يكون من البسر ، والبسر يصير عند طلوع هذه

الأنجم رطبا ، فلما كان فساده عن طلوع سهيل ، وكان الشراب يفسد بأن يبالي فيه - جعل

١٠ سهيلا كأنه بال فيه لما أفسده وقت طلوعه .

وقال دكين :

وَقَدْ تَعَالَتْ ذَمِيلَ الْعَنْسِ بِالسُّوْطِ فِي دَيْمُومَةٍ كَالثَّرْسِ^(٣)

* إِذَا عَرَّجَ اللَّيْلُ بَرُوحَ الشَّمْسِ *

(١) البيت غير منسوب في الحيوان ٤٥٤/٦ ؛ وشرحه الجاحظ بقوله : « يقول : خذلوه حتى أكله

أأم السباع وأضعفها وقوله : « ترميه الشجر » يقول : حتى صار يرميه من لا يرمى أحدا .

(٢) الرجز غير منسوب في تفسير الطبري ٨٩/١٤ ومبادئ اللغة ٧٩ واللسان ٣٣٤/٢ ، ٣٨٠/٤ ،

٤٧٧/١٧ ومجالس ثعلب ٤٨٩/٢ والاقتضاب ٣٩٩ .

« والجبهة : النجم الذي يقال له جبهة الأسد ، وهي أربعة أنجم ينزلها القمر ، والخراتان : نجمان من

كواكب الأسد ، وهما كوكبان بينهما قدر سوط ، والسكتد : نجم ، وجمعه أكتاد وكتود . وسهيل :

كوكب . والفضيخ : شراب يصنع من التمر ، وهو يفسد عند طلوع سهيل ، فلما كاث طلوعه سببا

لفساده جعل سهيلا كأنه بال فيه .

(٣) الرجز غير منسوب في البيان والتبيين ٣٣٤/٣ وفي الحيوان ٧٤/٣ لدكين وفي ص ٣٦٣ « دكين

الراجز أو أبو محمد الفقمسي » وفي المؤلف والمختلف ص ١٠٤ « لمنظور بن حبة الأسد ، ويروى هذا

الرجز لدكين في أرجوزة » وفيه : « بالسعط في ديمومة .. إذا عرج السكيل بروح » وهو تحريف وفي

زهر الآداب ١٢١/٢ لأعرابي . وفي اللسان ٤٩٧/١٣ « وتعالت الناقة : إذا استخرجت ما عندها من

السير ، وقال : وقد تعالت ذميل العنس » والذميل : سير سريع لين . والعنس : الصخرة ، والعنس :

النافقة القوية ، شبهت بالصخرة لصلابتها ، والديمومة : الصحراء البعيدة .

فجعل للشمس رُوحاً عرَّجَ بها الليل .

والأصل في هذا كَلَمَةٌ أن كلَّ حيوان يموت نُقْبَضُ رُوحُهُ فلما أبطل الليل الشمس جعله كأنه قَبِضَ لَهَا رُوحاً .

وقال ذو الرُّمَّة يصف إبلا في مسيرها :

٥ إذا اغْتَبَقَتْ نَجْمًا فَعَارَ تَسَحَّرَتْ عُلَّالَةَ نَجْمٍ آخَرَ اللَّيْلِ طَالِعٍ (١)

يقول تهدي بكوكب طلع أول الليل ، حتى إذا غاب اهتدت بكوكب آخر طالع في

السَّحَرِ ، ولم يُرِدْهَا ، وإنما أراد رُكبانها فجعلها تَغْتَبِقُ النَّجْمَ ، وتَسَحَّرُ بالنَّجْمِ .

وقال مُزَرَّد :

ولو أنَّ شَيْخًا ذَا بَيْنٍ كَأَنَّمَا عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شَامِلِ الشَّيْبِ قَوْنَسٌ (٢)

١٠ تَبَيَّتْ فِيهِ الْعَنْكَبُوتُ بَنَاتِهَا نَوَاشِيءٌ حَتَّى شَبِنَ أَوْ هُنَّ عُنُسٌ (٣)

وإنما أراد طول مكث العناكب في رأسه ، فجعلهنَّ قد شَبِنَ وَعُنُسْنَ .

وأصل هذا أن المرأة إذا طال مُكثها في بيت أبيها لا تَزُوجَ عُنُسَتْ وشابت ، فاستعار

الشيب والتعئيسَ مثلاً لطول مكث العناكب .

وقال المُسَيَّب بن عَلس :

١٥ دَعَا شَجَرَ الْأَرْضِ دَائِمِهِمْ لِيَنْصُرَهُ السِّدْرُ وَالْأَثَابُ (٤)

أراد أنه دعا عليهم الخلق يستنصرهم ، فضرب الشجر مثلاً لكثرة الناس .

(١) في ديوانه ص ٣٧١ « إذا اغتبت ، هذا مثل ، يقول : إذا ابتدأت كما يتبدأ الغبوق ، وهو

شرب العشى ، يقول : يكون ذلك النجم غبوقها في أول الليل ، فإذا غار ، أى غاب ، تسحرت علالة نجم ، أى بقية نجم ، يقول : يكون سيرها في ذلك الوقت بالسحر » .

(٢) ذكرهما له ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ٦٢٥ وذكر الأول مع بيتين آخرين في ص ٧٢١ حيث قال : « وقال مزرد وذكر امرأة » والأبيات التي ذكرها في الموضعين أثبتتها الجاحظ في الحيوانات ٤١٠/٥ وفيه : « شيخا ذا بينين » .

(٣) قال ابن قتيبة في المعاني الكبير ص ٦٣٥ « العناكب لا تشيب وإنما هو مثل ، أى كما يطول مكث العانس في بيت أبيها حتى تشيب ولا تزوج » .

(٤) ديوان المسيب المطبوع مع ديوان الأعشى ص ٣٥١ والعمدة ٢٨٠/١ .

والعوام تقول : جاءنا بالشوك والشجر ، إذا جاء في جيش عظيم^(١) .

[٨٤] ومنه/قوله سبحانه : ﴿وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِنًا﴾^(٢) أى طعاما، يقال : اتكأنا عند فلان
أى طعمنا .

وقال جميل :

٥ فَظَلَّلْنَا بِنِعْمَةٍ وَاتَّكَأْنَا وَشَرَبْنَا الْحَلَالَ مِنْ قَلَلِهِ^(٣)
والأصل أن من دعوته ليطعم أعددت له التكاة للمقام والطمانينة، فسمى الطعام متكنا
على الاستعارة .

ومنه قوله تعالى : ﴿مَا مِنْ دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا﴾^(٤) أى يقهرها ويذلها بالملك
والسلطان ، وأصل هذا أن من أخذت بناصيته فقد قهرته وأذلته ، ومنه قيل في الدعاء :
١٠ ناصيتي بيدك أى أنت مالك لى وقاهره .

ومنه قوله عز وجل : ﴿إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾^(٥) أى مواظبا بالاقتضاء والمطالبة ،
وأصله أن المطالب بالشيء يقوم فيه ويتصرف ، والتارك له يقعد عنه ، قال الأعشى :
يَقُومُ عَلَى الرَّغْمِ فِي قَوْمِهِ فَيَعْفُو إِذَا شَاءَ أَوْ يَنْتَقِمُ^(٦)

(١) نقله ابن رشيق في العمدة ١/٢٨٠ .

(٢) سورة يوسف ٣١ .

(٣) ديوانه ٥٣ وأساس البلاغة ٢٧٣/٢ واللسان ٨٣/١٤ والأغانى ٧/٧٩ وشرح شواهد
الغنى للسيوطى ص ١٢٦ وهو غير منسوب فى الأزمنة والأمكنة للمرزوقى ١/٣٠٥ وذكره له ابن قتيبة
فى كتاب الأشربة ص ٦٠ وقال فى شرحه : «اتكأنا : طعمنا ، ومنه قول الله تعالى « وأعدت لهم متكأ »
أى طعاما ، وشربنا الحلال : يعنى النبيذ ، والقلل : جمع قلة ، وهى جرار يكون فيها النبيذ ... » .

(٤) سورة هود ٥٦ .

(٥) سورة آل عمران ٧٥ .

أى يطالب بالذَّخْلِ^(١) ولا يقعد عنه .

وقال : ﴿ لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ ﴾^(٢) أى عاملة غير تاركة .

وقال : ﴿ أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ ﴾^(٣) أى أخذ لها بما كسبت .

ومنه قوله تعالى حكاية عن المنافقين : ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ ﴾^(٤) أى يقبل كل ما بلغه .

والأصل أن الأذن هى السامعة، فقبيل لكل من صدق بكلِّ خبر يسمعه : أذُنٌ، ومنه يقال :

آذنتك بالأمر فأذنت ، كما تقول : أعلمتكَ فعلت ، إنما هو أو قعته فى أذُنكَ . يقول الله

عزَّ وجلَّ : ﴿ فَأَذَّنُوا بحربٍ مِنَ اللَّهِ ورسوله ﴾^(٥) أى اعلموا ، ومن قرأها فأذَّنوا ، أراد

فأعلموا^(٦) ، ومنه ما قالت الشعراء :

* آذنتنا بينها أسماء^(٧) *

١٠

ومنه الأذَانُ إنما هو إعلام الناس وقت الصلاة .

وقوله : ﴿ وَأَذَانَ مِنَ اللَّهِ ورسوله ﴾^(٨) أى إعلام .

(١) فى اللسان ٢٧٢/١٣ « الذحل : الثأر وطلب الكفأة بجنابة جنيت عليه من قتل أو جرح أو

نحو ذلك .

(٢) سورة آل عمران ١١٣ .

(٣) سورة الرعد ٣٣ .

(٤) سورة التوبة ٦١ .

(٥) سورة البقرة ٢٧٩ وانظر اللسان ١٤٦/١٦-١٤٧ .

(٦) فى البحر المحيط ٣٣٨/٢ « قرأ حمزة ... « فأذَّنوا » أمر من آذنت الرباعى ، بمعنى أعلم ،

مثل قوله : فقل : آذنتكم على سواء ، وقرأ باقى السبعة : « فأذَّنوا » أمر من آذن الثلاثى مثل قوله :

« لا يتكلمون إلا من آذن له الرحمن » وانظر مجمع البيان للطبرسى ٣٩١/١-٣٩٢ .

(٧) الشطر مطلع معلقة الحارث بن حلزة ، وعجزه * رب ناو يمل منه النواء * وآذنتنا : أعلمتنا ،

والبين : الفراق ، والثاوى : المقيم ، والنواء : الإقامة ، شرح القصائد العشر ص ٢٤١ .

(٨) سورة التوبة ٣ .

[٨٥] وكان المنافقون يقولون: إن محمداً أذن فقولوا ما سئتم، فإننا متى أتيناها فاعتذرنا/إليه صدقنا. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿قُلْ أذنُ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ (١) أي كان الأمر كما تذكرون، ولكنه إنما يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ﴿١﴾ أي يصدق الله ويصدق المؤمنين لأنهم، والباء واللام زائدتان.

ومنه قوله: ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ﴾ (٢) أي قتل. والنَّحْبُ: النذر (٣)، وأصل هذا أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه نذروا إن لقوا العدوَّ لِيَصْدُقَنَّ القتال أو لِيُقْتَلَنَّ، هذا أو نحوه (٤)، فقتلوا، فقتل لمن قتل: قَضَى نَحْبَهُ، واستعير النَّحْبُ مكان الأجل؛ لأن الأجل وقع بالنَّحْبِ وكان النَّحْبُ له سبباً.

(١) سورة التوبة ٦١ .

(٢) سورة الأحزاب ٢٣ .

(٣) في اللسان ٢٤٧/٢ « وقيل: فمنهم من قضى نحبه: أي قضى نذره، كأنه ألزم نفسه أن يموت فوفى به... النَّحْبُ: النذر، كأنه ألزم نفسه أن يصدق الأعداء في الحرب فوفى به ولم يفسخ، وقيل: هو من النَّحْبِ: الموت، كأنه يلزم نفسه أن يقاتل حتى يموت. وقال الزجاج: النَّحْبُ: النفس، عن أبي عبيدة « وقال الزجاج والفراء: « فمنهم من قضى نحبه: أي أجله » .

(٤) في تفسير الطبري ٩٣/٢١ « ... وقيل: إن هذه الآية نزلت في قوم لم يشهدوا بدرًا، فعاهدوا الله أن يفوا قتالا للمشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، فمنهم من أوفى فقضى نحبه، ومنهم من بدل، ومنهم من أوفى ولم يقض نحبه وكان منتظرا، على ما وصفهم الله به... زعم أنس ابن مالك قال: غاب أنس بن النضر عن قتال يوم بدر، فقال: غبت عن قتال رسول الله المشركين، لئن أشهدني الله قتالا ليرين الله ما أصنع. فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال: اللهم إني أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء المشركون، وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعني المسلمين - فشى بسيفه فلقى سعد بن معاذ، فقال: أي سعد، إني لأجد ربح الجنة دون أحد، فقال سعد: يارسول الله، فما استطعت أن أصنع ما صنع. قال أنس بن مالك: فوجدناه بين القتلى به بضع وثمانون جراحة بين ضربة بسيف، وطعنة برمح، ورمية بسهم، فاعرفناه حتى عرفته أخته بيننا. وقال أنس: فسكنا نتحدث أن هذه الآية: من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه - نزلت فيه وفي أصحابه » .

ومنه قيل للعطية ؛ المَنُّ ، لأنَّ من أعطى فقد مَنَّ . قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَمُنُّوا بِمَا آتَاكُمْ اللَّهُ فَتَسْكُرُوا ﴾ (١) أى لا تُعْطُوا لتأخذوا أكثر مما أعطيت . وقال : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ ﴾ (٢) ، أى فأعط أو أمسك . وقوله : ﴿ بغير حساب ﴾ (٢) مردود إلى قوله : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا ﴾ بغير حساب .

(١) سورة المدثر ٦ .

(٢) سورة ص ٣٩ .

باب المقلوب

ومن المقلوب أن يُوصف الشيء بضدِّ صِفته للتطير والتفاؤل ، كقولهم للدِّبغ: سليمٌ؛
تَطِيرًا من السُّقم ، وتفاؤلاً بالسَّلامة . وللعطشان : نَاهِل ، أى سِينِهَل ، يَعْنُون: يَرَوَى .
وللفلاة : مَفَازَةٌ ، أى منجاة ، وهى مَهَلَكَةٌ .

وللمبالغة فى الوصف كقولهم للشمس : جَوْنَةٌ لشدَّةِ ضوئِهَا . وللغراب : أَعْوَرُ لحدَّةِ

بصره .

وللاستهزاء كقولهم للحبشى : أبو البَيْضَاءِ . وللأبيض : أبو الجُونِ .

ومن هذا قول قومِ شُعَيْبٍ : ﴿ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ (١) . كما تقول للرجل

تستجبهه : يا عاقل ، وتستخفه : يا حلِيم . قال الشاعر :

فقلتُ لِسَيِّدِنَا يَا حَلِيمُ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُؤْ رَفِيقًا (٢)

قال قتادة : ومن الاستهزاء قولُ الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرُكُضُونَ ،

[٨٦] لَا تَرُكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ ، وَمَسَا كِنِّكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْتَلُونَ ﴾ (٣) . /

(١) سورة هود ٨٧ .

(٢) البيت لشنيم بن خويلد ، كما فى اللسان ١١/٣٦٨ وفيه : « يا حكيم » وبعده :

أعنت عديا على شأوها تعادى فريقا وتنفى فريقا

أطعت اليمين عناد الشمال تنعى بجد المواسى الخلوفا

زحرت بها ليلة كلها فجئت بها مؤيدا خنفيقا

وقوله : يا حكيم ، هزء منه ، أى أنت الذى تزعم أنك حكيم ، وتخطىء هذا الخطأ . وقوله : أطعت

اليمين عناد الشمال ، مثل ضربه ، يريد فعلت فعلا لمكنت به أعداءنا منا ، كما علمت أنك أن العرب تأتي أعداءها

من ميامنهم ، يقول : فجئتنا بداهية من الأمر ، وجئت به مؤيدا خنفيقا ، أى ناقصا مقصرا . وقال الجاحظ

فى شرح الأبيات فى البيان والتبيين ١/١٨٢ « تأسو : تداوى ، أسوا وأسى ، مصدران . والآسى :

الطيب . ومؤيد : داهية . خنفيق : داهية أيضا . الشأو : الغلوة لركض الفرس ، وهو فى الحيوان ٣/٨٢ ،

٥/١٧ . لشنيم أيضا وفى الأضداد ٣٢٥ والصاحي ٢١٤ غير منسوب فيهما .

(٣) سورة الأنبياء ١٢ ، ١٣ .

وفي قول عبید بن الأبرص لِكِنْدَةَ - طَرَفٌ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى :
هَلَّا سَأَلْتَ مُجْمُوعَ كِنْدَ مَدَّةِ يَوْمٍ وَلَوْ أَيْنَ أَيْنًا^(١)

يستَهزئُ بهم حين انهزموا ، يريد أين تذهبون ، ارجعوا .
وأما قول الله سبحانه : ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾^(٢) ، فبعضُ الناسِ يذهبُ
به هذا المذهب ، أى أنت الذليل المهان . وبعضهم يريد أنت العزيز الكريم عند نفسك ،
وهو معنى تفسير ابن عباس ؛ لأن أبا جهل قال : ما بين جيلها أعزُّ منى ولا أكرم ، فقبله :
﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴾^(٣) .

ومن ذلك أن يسمّى المتضادان باسم واحد والأصل واحد ، فيقال للصبح : صَرِيمٌ ،
ولليل صَرِيمٌ . قال الله سبحانه : ﴿ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾^(٤) ، أى سوداء كالليل ؛ لأنَّ
الليل يَنْصَرِمُ عن النَّهَارِ ، والنَّهَارُ يَنْصَرِمُ عن الليل^(٥) .

وللظلمة : سُدْفَةٌ . وللضوء : سُدْفَةٌ . وأصل السُدْفَةُ : السُّرَّةُ ، فكأن الظلام إذا أقبل
سِتْرٌ للضوء ، والضوء إذا أقبل سِتْرٌ للظلام^(٦) .

(١) ديوانه ص ٢٨ وبعده :

أيام نضرب هامهم بيواتر حتى انحنينا

وهو له في مختارات ابن الشجرى ٣٩/٢ ، وهو فى الصناعتين ١٤٤ ولإعجاز القرآن ٩٤ غير منسوب
فيهما .

(٢) سورة الدخان ٤٩ .

(٣) راجع تفسير الطبرى ٨٠/٢٥ .

(٤) سورة القلم ٢٠ .

(٥) نقل هذا ابن الأنبارى فى كتاب الأضداد ص ٨ .

(٦) الأضداد ص ٨ .

وللمستغيث صارخ. والمستغيث صارخ ؛ لأن المستغيث يصرخ في استغاثته ، والمغيث يصرخ في إجابته (١) .

ولليقين : ظنٌّ . وللشك : ظنٌّ ؛ لأن في الظن طرفاً من اليقين . قال الله عز وجل : ﴿ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ ﴾ (٢) ، أى يستيقنون . وكذلك : ﴿ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةٍ ﴾ (٣) ، ﴿ وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوا أَنَّهُمْ مُوَاقِعُوهَا ﴾ (٤) ، و﴿ إِنَّ ظَنًّا أَنْ يُقِيمَا حَدُودَ اللَّهِ ﴾ (٥) ؛ هذا كله في معنى اليقين .

قال دريد بن الصمة :

فَقُلْتُ لَهُمْ ظَنُّوا بِالْفَى مُدَجَّجٍ
سَرَاتِهِمْ فِي الْفَارِسِيِّ الْمَسْرَدِ (٦)
أى يقنوا بإتيانهم إياكم .

وكذلك جعلوا عسى شكاً و يقيناً ، ولعل شكاً و يقيناً . كقوله : ﴿ فِجَاجًا سُبُلًا
لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴾ (٧) ، أى ليهدوا .

(١) الأضداد ١١-١٣ .

(٢) سورة البقرة ٢٤٩ .

(٣) سورة الحاقة ٢٠ .

(٤) سورة الكهف ٥٣ .

(٥) سورة البقرة ٢٣٠ .

(٦) نسبة له المبرد في كتاب : ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد ص ٩ وابن الأنباري في الأضداد ص ١٢ وفيهما « بألني مقاتل » وهو له في الأغاني ٤/٩ وتفسير الطبري ١/٢٠٦ وغير منسوب فيه ٢٥/٨٣ وله في البحر المحيط ١/١٨٥ وغير منسوب في ٢/٨٨ وله في حماسه أبي تمام بشرح النبري ٢/٣٠٥ « والمدجج : التام السلاح . سراتهم : خيارهم وعنى بالفارسي المسرد : الدروع . وقال الخليل : المسرد اسم جامع للدروع وما أشبهها ؛ لأنه يسرد فيثقب طرفاً كل حلقة بالسمار ، والمسرد : هو الثقب . والمعنى : إنني نصحت لهم ، وهم لي حاضرون يسمعون نصيحتي وقلت لهم : إن الأعداء لكم مترصدون فأسيئوا الظن بهم إذا تمسكوا منكم ، أو أيقنوا ... » .

(٧) سورة الأنبياء ٣١ .

وللمشترى : شارٍ ، وللبائع : شارٍ ؛ لأنَّ كلَّ واحدٍ منهما اشترى . وكذلك قولهم لكل واحدٍ منهما : بائع ؛ لأنه باع وأخذ عَوْضًا مما دفع ، فهو شارٍ وبائعٌ .

قال الله عز وجل : ﴿ وَشَرَوْهُ / بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ ﴾^(١) ، أى باعوه . وقال : [٨٧] ﴿ وَلَيْتَسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ﴾^(٢) ؛ وقال ابن مُفَرِّغ :

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدٍ كُنْتُ هَامَهُ^(٣)

وَبُرْدٌ : غلام كان له فباعه وندم على بيعه .

ووراء تكون بمعنى خَلْفٌ ، وبمعنى قُدَّامٌ^(٤) ، ومنها المُوَارَاةُ والتَّوَارِي . فكلُّ ماغاب عن عينك فهو وراءٌ : كان قُدَّامَكَ أو خَلْفَكَ . قال الله عز وجل : ﴿ وَكَانَ وِرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِيهَةٍ غَصْبًا ﴾^(٥) ، أى أمامهم . وقال : ﴿ مِنْ وِرَائِهِمْ جَهَنَّمُ ﴾^(٦) ، أى أمامهم . وقال : ﴿ وَمِنْ وِرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴾^(٧) .

وقالوا للكبير : جَلَلٌ ، وللصغير : جَلَلٌ^(٨) ؛ لأنَّ الصغير قد يكون كبيراً عند ما هو أصغر منه ، والكبير يكون صغيراً عند ما هو أكبر منه ، فكلُّ واحدٍ منهما صغير كبير . ولهذا جُعِلت بعض بمعنى كلٍّ ؛ لأنَّ الشئ يكون كلُّه بعضاً لشيءٍ ، فهو بعضٌ وكلٌّ^(٩) .

(١) سورة يوسف ٢٠ .

(٢) سورة البقرة ١٠٢ .

(٣) الشعر والشعراء ٣٢١/١ ، والأغانى ٥٥/١٧ ، ومجاز القرآن ١٠٢ ب ، وأمالى المرتضى

٢/ ٩٥ - ٩٦ .

(٤) الأضداد ٥٦ - ٥٧ .

(٥) سورة الكهف ٧٩ .

(٦) سورة إبراهيم ١١٦ .

(٧) سورة إبراهيم ١٧ .

(٨) الأضداد ٨ ، ٧٤ - ٧٦ .

(٩) الأضداد ٨ .

وقال عز وجل : ﴿ وَلَا بَيْنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ﴾ (١) .
 وكلٌّ بمعنى بعض ، كقوله : ﴿ وَأَوْتَيْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ (٢) ، و ﴿ يَأْتِيهَا رِزْقُهَا
 رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ ﴾ (٣) ، وقال : ﴿ تَدْمُرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا ﴾ (٤) .

وَجُمِلَتْ فَوْقَ بَعْضِ دُونَ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْسِبُ أَنْ يُضْرَبَ
 مِثْلًا مَّا بَعُوْضَةٌ فَمَا فَوْقَهَا ﴾ (٥) ، أَي فَمَا دُونَهَا ؛ لِأَنَّ فَوْقَ قَدْ تَكُونُ دُونَ : عِنْدَ مَا هُوَ
 فَوْقَهَا ، وَدُونَ قَدْ تَكُونُ فَوْقَ : عِنْدَ مَا هُوَ دُونَهَا (٦) .

وَخَشِيْتُ بِمَعْنَى : عَلِمْتُ . قَالَ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴾ (٧) ،
 أَي عَلِمْنَا . وَفِي قِرَاءَةِ أَبِي (٨) : ﴿ فَخَافَ رَبُّكَ ﴾ . وَمِثْلُهُ : ﴿ إِلَّا أَنْ يَخَافَ أَلَّا يُقِيمَا
 ١٠ حُدُودَ اللَّهِ ﴾ (٩) . وَقَوْلُهُ : ﴿ فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا ﴾ (١٠) ، أَي عَلِمَ .
 وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ﴾ (١١) ؛ لِأَنَّ فِي الْخَشْيَةِ وَالْخِيفَةِ
 طَرَفًا مِنَ الْعِلْمِ .

(١) سورة الزخرف ٦٣ .

(٢) سورة النمل ٢٣ .

(٣) سورة النحل ١١٢ .

(٤) سورة الأحقاف ٢٥ .

(٥) سورة البقرة ٢٦ .

(٦) راجع الأضداد ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(٧) سورة الكهف ٨٠ .

(٨) في البحر المحيظ ٦ / ١٥٥ « وفي قراءة أبي : (يخاف ربك) والمعنى : فكرهه ربك كراهة
 من خاف سوء عاقبة الأمر فغيره » وبهذه القراءة قرأ أيضا عبد الله بن مسعود ، كما في البحر والقرآت
 الشاذة ص ٨٢ .

(٩) سورة البقرة ٢٢٩ .

(١٠) سورة البقرة ١٨٢ ، وفي اللسان ١٠ / ٣٧٧ « قال الزجاج : جنفا أي ميلا . لثما : أي قصد

الإثم » .

(١١) سورة الأنعام ٥١ .

وَرَجَوْتُ بِمَعْنَى : خِيفْتُ . قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ (١) ،
أى : لَا تَخَافُونَ لِلَّهِ عَظَمَتَهُ (٢) ؛ لِأَنَّ الرَّاجِيَ لَيْسَ بِمُسْتَقِينٍ ، وَمَعَهُ طَرَفٌ مِنَ الْخِيفَةِ ،
قَالَ الْهَنْدَلِيُّ :

إِذَا لَسَعَتْهُ النَّحْلُ لَمْ يَرْجُ لَسَعَهَا وَحَالَفَهَا فِي بَيْتِ نُوبٍ عَوَامِلِ (٣)
أى : لَمْ يَخْفَهَا .

وَيُسْتُ / بِمَعْنَى : عَلِمْتُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿ أَفَلَمْ يَبَيِّنْ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ
[٨٨] لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا ﴾ (٤) ؛ لِأَنَّ فِي عِلْمِكَ الشَّيْءِ وَتَبَيَّنِكَ لَهُ بِأَسْكَ مِنْ غَيْرِهِ ؛ قَالَ لَبِيدُ :
حَتَّى إِذَا يَبَيَّنَ الرَّمَاهُ فَاَرْسَلُوا غُضْفًا دَوَاجِنَ قَافِلًا أَعْصَامُهَا (٥)
أى : عَلِمُوا مَا ظَهَرَ لَهُمْ فَيَبَيَّنُوا مِنْ غَيْرِهِ .

(١) سورة نوح ١٣ .

(٢) في الأضداد ٩ « قال الفراء : العرب لا تذهب بالرجاء مذهب الخوف إلا مع الجحد ، كقولهم :
ما رجوت فلانا ، أى ما خفته ، قال الله عز وجل : « ما لكم لا ترجون لله وقارا » فعناه لا تخافون لله
عظمته .

(٣) البيت لأبى ذؤيب الهذلى ، كما في ديوانه ص ١٤٣ ، والضمير في لسعته يعود على مشتار النحل
الحاذق الذى ذكره في البيت السابق لهذا وهو :

تدلى عليها بالحيال موتقا شديد الوصاة نابل وابن نابل

ويروى : « خالفها » بالخاء ، لم يرج ، أى لم يخش لسعها ، والنوب : التى تنوب ، تجىء وتذهب ،
ويروى : « عواسل » .

والبيت في اللسان ٢٧٣/٢ ، ومجاز القرآن ٩٣ - ١ ، والجزانة ٤٩٢/٢ ، وما اتفق لفظه واختلف
معناه للمبرد ص ٧ ، والأضداد لابن الأنبارى ص ٩ ، والأضداد لابن السكيت ص ١٧٩ ، والمفاتيح ٤٩٥/٢
والمقصود والممدود لابن ولاد ص ٤٥ ، وإصلاح المنطق ص ١٤٢ ، وتفسير الطبرى ٨٣/٢٥ ، وجمع
البيان ٣١٣/١ .

(٤) سورة الرعد ٣١ ، وانظر اللسان ١٤٧/٨ .

(٥) البيت له في اللسان ٧٩/١٤ ، ٢٩٨/١٥ ، ٤/١٧ . والغضف : كلاب الصيد ، يقال لها ذلك
لاسترخاء آذانها إلى خلف . وكلب داجن : قد ألف البيت . وقفل الجلد يقفل قفولا ، وقفل فهو قافل وقفيل :
يبس . والأعصام : القلائد ، واحدها عصمة ، ثم جمعت على عصم ثم جمع عصم على أعصام مثل : شبيعة وشبيع
وأشباع .

وقال آخر :
أقول لهم بالشعبِ إذْ يَأْسِرُونِي أَلَمْ تَيَسِّرُوا أَنِي ابْنُ فَارِسٍ زَهْدَمٌ (١)
أى : أَلَمْ تَعْلَمُوا .

ومن المقلوب : أن يقدم ما يوضحه التأخير ، ويؤخر ما يوضحه التقديم ، كقول الله تعالى : ﴿ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ﴾ (٢) ، أى مُخْلِفَ رُسُلِهِ وَعْدَهُ ؛ لِأَنَّ الإِخْلَافَ قَدْ يَقَعُ بِالْوَعْدِ كَمَا يَقَعُ بِالرُّسُلِ ، فَتَقُولُ : أَخْلَفْتُ الْوَعْدَ ، وَأَخْلَفْتُ الرُّسُلَ .
وكذلك قوله سبحانه : ﴿ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ (٣) . أى : فَإِنِّي عَدُوٌّ لَهُمْ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ عَادَيْتَهُ عَادَاكَ .

وكذلك قوله : ﴿ ثُمَّ دَنَى فَتَدَلَّى ﴾ (٤) أى : تَدَلَّى فَدَنَا ؛ لِأَنَّهُ تَدَلَّى لِلدُّنُوِّ ، وَدَنَا بِالتَّدَلَّى .
ومنه قوله سبحانه : ﴿ بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴾ (٥) أى : بَلِ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنْ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ، يَرِيدُ شَهَادَةَ جَوَارِحِهِ عَلَيْهِ ، لِأَنَّهَا مِنْهُ فَأَقَامَهُ مُقَامَهَا .

قال الشاعر :

تَرَى الثَّوْرَ فِيهَا مُدْخِلَ الظِّلِّ رَأْسَهُ وَسَائِرُهُ بَادٍ إِلَى الشَّمْسِ أَجْمَعِ (٦)

(١) البيت فى اللسان ١٦٢/٧ لسجيم بن وثيل اليربوعى ، وكان وقع عليه سباء فضرب عليه بالسهم وفى ١٤٧/٨ له أولولده جابر بن سجيم ، وفى أساس البلاغة ٥٥٨/٢ لسجيم ، وكذلك مجاز القرآن ١١٢ - ١ ، وتفسير الطبرى ١٠٣/١٣ ، وهو غير منسوب فى البحر المحيظ ولم ينسبه ابن قتيبة فى المعانى الكبير ١١٤٨/٢ ، وفى الميسر والقداح ص ٣٣ . وقال فى الميسر : « يروى يبسرونى ، وبأسرونى ، فن روى : يبسرونى ، أراد يقتسمونى ويجعلونى أجزاء - أحسبه أراد فداءه لأنهم إذا أخذوا فداءه فكأنهم اقتسموا نفسه - ومن رواه : بأسرونى ، جعله من الأسر ، وقوله : أَلَمْ تَيَسِّرُوا أَنِي ابْنُ فَارِسٍ زَهْدَمٌ ، أراد : أَلَمْ تَعْلَمُوا ... » وزهدم : فرس سجيم ، وروى : قاتل زهدم ، وفسر بأنه اسم رجل من عبس ، راجع اللسان ١٤٧/٨ .

(٢) سورة إبراهيم ٤٧ .

(٣) سورة الشعراء ٧٧ .

(٤) سورة النجم ٨ .

(٥) سورة القيامة ١٤ .

(٦) البيت فى سيبويه ٩٢/١ ، وأمالى المرتضى ٥٥/١ وهو غير منسوب فيها .

أراد مُدْخَلَ رَأْسِهِ الظِّلَّ؛ فَقَلَّبَ لِأَنَّ الظِّلَّ التَّبَسُّ بِرَأْسِهِ فَصَارَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دَاخِلًا فِي صَاحِبِهِ ، وَالْعَرَبُ تَقُولُ : أَعْرَضَ النَّاقَةَ عَلَى الْحَوْضِ ، تَرِيدُ : أَعْرَضَ الْحَوْضَ عَلَى النَّاقَةِ ؛ لِأَنَّكَ إِذَا أَوْرَدْتَهَا الْحَوْضَ : اعْتَرَضْتَ بِكُلِّ وَاحِدٍ صَاحِبَهُ .

وقال الحطيئة :

٥ فلما خَشِيتُ الْهُونَ وَالْعَيْرُ مُمَسِّكٌ عَلَى رَنْمِهِ مَا أَمْسَكَ الْجِبَلَ حَافِرُهُ (١)
وكان الوجه أن يقول : ما أمسك حافرَه الجبلُ ، فَقَلَّبَ ، لِأَنَّ ما أمسكته فقد أمسكك ،
والحافرُ مُمَسِّكٌ للجبل لا يفارقه مادام به مرْبُوطًا ، والجبلُ مُمَسِّكٌ للحافر .

[٨٩]

وقال الأخطل :

عَلَى الْعِيَارَاتِ هَدَّاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانَ أَوْ بَلَغَتْ سَوَآتِمَهُمْ هَجْرَهُ (٢)
وكان الوجه أن يقول : سَوَآتِمَهُمْ - بِالرَّفْعِ - نَجْرَانَ وَهَجْرَهُ ؛ فَقَلَّبَ لِأَنَّ ما بَلَغْتَهُ فَقَدْ بَلَغَكَ .
١٠ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَقَدْ بَلَغْنِي الْكِبَرَ ﴾ (٣) أَى بَلَغْتَهُ .

وقال آخر :

قَدْ سَأَلَمَ الْحَيَاتُ مِنْهُ الْقَدَمَاءَ الْأَفْعَوَانَ وَالشَّجَاعَ الشَّجَعَمَاءَ (٤)

(١) ديوانه ص ١٠ « ما أثبت الجبل » قال السكري : يقول : ما دام الحمار مقيدا فهو ذليل معترف بالهون ، وهذا مقلوب ، أراد : ما أثبت الجبل حافره قلب ، فجبل الفاعل مفعولا ، والمفعول فاعلا « وهو له في تفسير الطبري ٨٤/١٤ .

(٢) ديوانه ص ١١٠ « أو حدثت سواتهم » العيارات : جمع عير ، وهو الحمار ، والهداجون : الذين هدجوا ، وهو سير ضعيف ، يقال : جل هدجان : إذا قارب خطوه من مرض أو كبير . يشير إلى أنهم يتلصصون . حدثت سواتهم هجر ، أى أهل هجر « والبيت له في كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه للمبرد ص ٣٨ ، واللسان ٤٨/٧ ، وأمالى ابن الشجرى ٣٣٠/١ وأبواب مختارة من كتاب أبى يوسف يعقوب ابن إسحاق الأصبهاني ص ٢٩ ، والوساطة ص ٤٨٢ ، وشرح شواهد المغنى ٣٢٨ ، وهو غير منسوب في أمالى المرتضى ١١٦/٢ .

(٣) سورة آل عمران ٤٠ .

(٤) في اللسان ٢٣٣/٧ « قال مساور بن هند : ويقال : هو لأبى حيان الفقعسى » وفي كتاب سيويه ١٤٥/١ لعبد بنى عبس ، ونسبه الأعلم للعجاج ، وفي شرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٣٢٩ « هو من أرجوزة لأبى حيان الفقعسى ، وقيل : لمساور بن هند العبسى ، وبه جزم الترمذى والبليوسى ،

فنصب الأفعوان والشجاع ، وكان الوجه أن يرفعهما لأن ما حالفته فقد حالفك ، فهما
فاعلان ومفعولان .

وقال السَّمَاخ يذكر أباه :
منه وُلِدْتُ ولم يُؤشَبْ به حَسَبِي لَمَّا ؛ كما عُصِبَ العَلْبَاءُ بِالْعُودِ (١)
وكان الوجه أن يقول : كما عُصِبَ العُودُ بِالْعَلْبَاءِ فقلب ؛ لأنك قد تقول : عَصَبْتُ العَلْبَاءَ
على العُودِ ، كما تقول : عَصَبْتُ العودَ بِالْعَلْبَاءِ .

وقال ذو الرِّمَّة :
وتكسو المِجَنَّ الرِّخْوَ خَصْرًا كَأَنَّهُ إِهَانٌ ذَوِي عَن صُفْرَةٍ فَهُوَ أَخْلَقُ (٢)
وكان الوجه أن يقول : وتكسو الخصر مجنا قلب ؛ لأن كسوت يقع على الثوب وعلى
١٠ الخصر وعلى القميص ولا بسبه ، تقول : كسوت الثوب عبد الله ، وكسوت عبد الله الثوب .
وقال أبو النجْم :

* قبل دُنُو الأفقِ من جِزائِهِ (٣) *

وكان الوجه أن يقول : قبل دُنُو الجِزَاءِ من الأفقِ قلب ؛ لأن كل شيء دنا منك فقد
دنوت منه .

وقيل للعجاج . وقال السيرافي : قائله التدمري ، وقال الصفاني : قائله عبد بن عباس . . . والأفعوان
— بضم الهذرة — ذكر الأفاعي ، والشجاع : الحية ، وكذا الشجعم ، والميم زائدة . وقال البطانيوسي :
يصف رجلا بغلظ القدمين وصلابتهما لطول الحفا ، فذكر أنه يطأ على الحيات والعقارب فيقتلها ، فقد سألت
قدميه كذلك .

(١) ديوانه ص ٢٤ « منه ولدت .. حسي ليا » والضمير في منه يرجع إلى جده ججاش الذي ذكره
في البيت قبله وقال في شرحه : « نجلت : ولدت ، وؤشِب : يعب ، واللي : الطي ، وعصب : جعل عليه
العصب ، وهذا على القلب ، أي كما عصب العود بالعلباء ، وهو عصب تشد به الرماح » والبيت ذكره
ابن قتيبة في المعاني الكبير ١ / ٥٣٣ وقال في شرحه : « نسب نفسه إلى جده ججاش .. لما : جما ،
كما يعصب العود إذا انكسر بالعلباء » ، وهو في الوساطة ص ٤٨٢ .

(٢) ديوانه ص ٣٩٢ « المِجَن : ما أجنها أي سترها من الثياب ، الرخو لأنها ضامرة . والإهان :
عود العنق ، وهو الكباشة والرجون ، شبهها به لملاسته ، يقول : خصرها دقيق أملس ، مثل ههنا
الرجون » والمعنى : تكسو الخصر مجنا قلب . أخلق : أملس .

(٣) أمالي المرتضى ١ / ١٥٦ ، وسر الفصاحة ص ١٠٨ ، ومقاييس اللغة ١ / ١١٥ غير منسوب .

وقال الراعي يصف ثوراً :

فَصَبَّحَتْهُ كِلَابُ الْغَوْثِ يُوسِدُهَا مُسْتَوْضِحُونَ يَرَوْنَ الْعَيْنَ كَالْأَثْرِ (١)

وكان الوجه أن يقول: يرون الأثر كالعين، لعلمهم بالصيد وآثاره فقلب؛ لأنهم إذا رأوا الأثر كالعين، فقد رأوا العين كالأثر.

وقال النابغة :

وَقَدْ خَفْتُ حَتَّى مَا تَزِيدُ مَخَافَتِي عَلَى وَعَلٍ فِي ذِي الْمَطَارَةِ عَاقِلٍ (٢)

وكان الوجه أن يقول : حتى ما تزيد مخافة وَعَلٍ على مخافتي ؛ فقلب : لأن المخافتين استوتوا .

وقال رؤبة بن العجاج :

١٠ وَمَهْمِهِ مُغْبِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاوُهُ (٣)

وكان الوجه أن يقول : كأن لون سماءه من غربتها لون أرضه / فقلب لأن اللونين استويا. [٩٠] وقال الآخر :

* وصار الجمرُ مثلَ ترايها (٤) *

أى صار ترايها مثل الجمر .

(١) ذكره ابن قتيبة مع بيتين قبله في المعاني الكبير ٧٤٢ / ٢ . وقال في شرحه : « يؤسدها : يغيرها ، مستوضحون : ينظرون هل يرون شيئاً ، وأراد يرون الأثر كالعين فقلب » وهو له في أمالي المرتضى ١٥٦ / ١ وفيه : « كلام الغوث .. يستوضحون » .

(٢) أمالي ابن الشجري ١ / ١٩١ ، وأمالي المرتضى ١ / ١٤٤ ، ١٥٥ ، وجمع البيان ١ / ٢٦٢ ، ٢٥٥ ، ومجاز القرآن ٢٥ ب ، وما اتفق لفظه للمبرد ص ٣٢ وهو غير منسوب في الأضداد ص ٣٢٨ و « ذى المطارة » جبل .

(٣) ديوانه ص ١ وأمالي المرتضى ١ / ١٥٥ وأمالي ابن الشجري ١ / ٢٢٩ - ٣٣٠ وشرح شواهد المغنى للسيوطي ٣٢٨ والصاحبي ١٧٢ وأبواب مختارة ص ٣٤ .

(٤) في أبواب مختارة من كتاب أبي يوسف يعقوب بن إسحاق الأصبهاني ص ٣٤ « كقول الأعشى »

حتى إذا احتسدمت وصا ر الجمر مثل ترايها

يريد : صار ترايها مثل الجمر من الحر » وفي ديوان الأعشى ص ١٧٨ :

حتى إذا مأوقدت فالجرم مثل ترايها

وفي الأضداد للسجستاني ص ١٥٢ « حتى يصير الجمر مثل ترايها » .

وقال عز وجل : ﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ﴾^(١) أى خُلِقَ العجل من الإنسان ، يعنى المجلة . كذلك قال أبو عبيدة^(٢) .

ومن المقلوب ما قُبِ على الغَلَط ؛ كقول خِداش بن زُهَيْر :
وتُرْكَبُ خَيْلٌ لَا هَوَادَةَ بَيْنَهَا وتَعْصَى الرَّمَاحُ بِالضِّيَاطِرَةِ الْحُمْرِ^(٣)
أى تَعْصَى الضياطرَةُ بالرمَّاح ، وهذا ما لا يقع فيه التأويل ؛ لأن الرماح لا تعصى بالضياطرة
وإنما يعصى الرجالُ بها ، أى يُطعنون .
ومنه قول الآخر :

أَسْلَمْتَهُ فِي دِمَشْقَ كَمَا أَسْلَمْتَ وَحْشِيَّةً وَهَقًّا^(٤)

(١) سورة الأنبياء ٣٧ .

(٢) فى أمالى المرتضى ١١٥/٢ « وثانيها ما أجاب به أبو عبيدة وقطرب بن المستنير وغيرهما ، من أن فى الكلام قلبا والمعنى خلق العجل من الإنسان ... » .

(٣) البيت له فى اللسان ١٦٠/٦ وروايته « وتشقى الرماح » وبعده : « قال ابن سيده : يجوز أن يكون عنى أن الرماح تشقى بهم ، أى أنهم لا يحسنون حملها ولا الطعن بها ، ويجوز أن يكون على القلب ، أى تشقى الضياطرَةُ الحر بالرماح ، يعنى أنهم يقتلون بها . والهوادة : المصالحة والموادعة » وهو من قصيدة لخِداش فى جبهة أشعار العرب ص ١٠٨ وروايته « وتركب خيلا .. ونعصى » والضيطر : الشيم الضخم ، ونعصى بالروح ، أى نضرب به ونطعن ، وقبله :

كذبتهم وبيت الله حتى تعالجوا قوادم حرب لائنين ولا تتمرى

وأمالى المرتضى ١١٦/٢ والكامل ٢٧٤/١ « وتركب خيل » وسر الفصاحة ص ١٠٦ ومجاز القرآن ١٨١ ب والأضداد للسجستاني ص ١٥٣ وهو غير منسوب فى تفسير الطبرى ٦٩/٢٠ ، ٢٠/١٧ والأضداد لابن الأنبارى ص ٨٥ والصاجى ١٧٢ .

(٤) البيت لعبيد الله بن قيس الرقيات ، كما فى ديوانه ص ١٢٨ وبعده :

لم تدع أم البنين له معه من عقله رمقا

أسلموها : تركوها . قوله : أسلمت وحشية وهقا ، هذا من المقلوب ، أراد أسلم الوهق الوحشية فقلب . وقال الأصمعى : ليس هذا من المقلوب ، وإنما هو قطعت وهقا فتركته مقطوعا ومضت ، وروى قوم آخرون : كما أسلمت - بضم الهمزة - وحشية وهقا ، فعلى من الوهق « أى أسلمها صواحبا ومضوا » والبيت له فى الأضداد لابن الأنبارى ص ٨٦ « قال أبو عبيد : معناه : كما أسلم وهق وحشية ، وقال الأصمعى : معناه كما أسلمت وحشية وهقا فنجت منه ولم تقع فيه » وهو فى الوساطة ص ٤٨٢ . والوهق : جبل فى طرفيه أشوطة تصاد به الدابة .

أراد: كما أسلم وحشيةً وهقُ؛ فقلب على الغلط.

وقال آخر:

كَانَتْ فَرِيضَةً مَا تَقُولُ كَمَا كَانَ الزَّانِءَ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ (١)
أراد كما كان الرجم فريضة الزنا.

- ٥ وكان بعضُ أصحاب اللغة يذهبُ في قول الله تعالى: ﴿ وَمِثْلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ
الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً ﴾ (٢) إلى مثل هذا في القلب، ويقول: وقع التشبيه
بالراعى في ظاهر الكلام، والمعنى للمنعوق به وهو الغنم. وكذلك قوله سبحانه: ﴿ مَا إِنَّ
مَفَاتِحَهُ لَتَنْتَوَى بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ ﴾ (٣) أى: تنهض بها وهى مُثْقَلَةٌ (٤).
وقال آخر في قوله سبحانه: ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ (٥) أى: وإن حبه للخير

(١) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ١/١٥٥ وسر العاصحة ١٠٦ والصاحي ١٧٢ ومجاز

القرآن ١٢٦.

(٢) سورة البقرة ١٧١

(٣) سورة القصص ٧٦

(٤) يلوح لى أن ابن قتيبة يقصد بقوله هذا أبا عبيدة. وآية ذلك أنى ألفت أبا عبيدة يقول في مجاز
القرآن (ورقة ٢٤): « ومثل الذين كفروا كمثل الذى ينعق بما لا يسمع ، وإنما الذى ينعق الراعى ووقع
المعنى على المنعوق به ، وهى الغنم ، يقول : كالغنم التى لا تسمع ، أى ينعق بها راعيها ، والعرب تريد الشيء
فتحول إلى الشيء من سببه ، تقول : اعرض الحوض على الناقة ، وإنما تعرض الناقة على الحوض ، وتقول :
هذا القميص لا يقطعنى ، وتقول : أدخلت القلنسوة فى رأسى ، وإنما أدخلت رأسك فى القلنسوة ، وكذلك
الحب . ومن هذا الجنس فى القرآن : ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أوى القوة ، ما إن العصبة لتنوء بالمفاتح ،
أى تثقلها . والتعيق : الصياح قال الأخطل بهجو جريراً :

فانعق بضأنك يا جرير فأتما منتك نفسك فى الخلاء ضلالا

وهذا النص من مجاز القرآن يدلنا أيضا على أن أبا عبيدة هو الرجل الذى عناه الفراء بقوله الموجود فى
اللسان ١/١٦٩ وهو « قال الفراء : وقد قال رجل من أهل العربية : ما إن العصبة لتنوء بمفاتحه فحول الفعل
إلى المفاتح . كما قال الراجز :

إن سراجا لسكريم مقضره تحلى به العين إذا ماتجهره

وهو الذى يحلى بالعين ، فإن كان سمع آتوا بهذا فهو وجه ، وإلا فإن الرجل جهل المعنى .

(٥) سورة العاديات ٨ وانظر اللسان ٤/٢١٩ وتفسير الطبرى ٣٠/١٨٠ والبحر المحيط ٨/٥٠٥ .

لشديده . وفي قوله سبحانه : ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾^(١) أى : اجعل المتقين لنا اماماً في الخير .

وهذا مالا يجوز لأحد أن يحكم به على كتاب الله عز وجل لو لم يجد له مذهبا ؛ لأن الشعراء تقلب اللفظ ، وتزيل الكلام على الغلط ، أو على طريق الضرورة للقافية ، أو لاستقامة وزن البيت .

فمن ذلك قول لبيد :

* نحن بنو أم البنين الأربعة^(٢) *

قال ابن السكبي : هم خمسة ، فجعلهم للقافية أربعة^(٣) .

[٩١]

وقال آخر يصف إبلا :

صَبَّحَنَ مِنْ كَاظِمَةَ الْخُصَّ الْخَرِبُ يَحْمِلُنَ عَبَّاسَ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٤)

١٠

أراد : عبداً بن عباس ؛ فذكر أباه مكانه .

وقال الصلتان :

أرى الخطفى بَدَّ الْفَرَزْدَقَ شِعْرُهُ وَلَسَكَنَ خَيْرًا مِنْ كَلْبِ مُجَاشِعِ^(٥)

أراد : أرى جريراً بَدَّ الْفَرَزْدَقَ شِعْرُهُ ؛ فلم يمكنه فذكر جده .

(١) سورة الفرقان ٧٤ والبحر المحيط ٥١٧/٦ وتفسير الطبرى ٣٤/١٩ .

(٢) ديوانه ص ٧ وعجزه : * ونحن خير عامر بن صعصعة * وانظر أمالى المرتضى ١٣٦/١ والأغانى ٩٥/١٤ والعمدة ٢٧/١ والخزانة ١٧١/٤ والحيوان ١٧٣/٥ واللسان ١٧٣/٥ ، ٤٢٧/٩ ومجالس ثعلب ٤٤٩/٢ وسيبويه ٣٢٧/١ .

(٣) قال ابن قتيبة فى المعارف ص ٤٠ « وأما مالك بن جعفر فولده : عامر ، وطفيل ، وربيعه ، ومعاوية . أمهم أم البنين ، قال لبيد * نحن بنو أم البنين الأربعة * جعلهم أربعة وهم خمسة للقافية » .

(٤) البيت فى جمهرة اللغة لابن دريد ٥٠٣/٣ غير منسوب ، ونقله عنها السيوطى فى المزهر ٥٠١/٢ والشطر الثانى غير منسوب فى اللسان ١١٧/٨

(٥) البيت من قصيدة للصلتان العبدى فى الشعر والشعراء ٤٧٧/١ والأمالى ١٤١/٢

وقال ذو الرمة :

عَشِيَّةَ فَرَّ الحَارِثِيُّونَ بَعْدَمَا قَضَى نَجْبَهُ فِي مَلْتَقَى القَوْمِ هَوْبِر^(١)
قال ابن الكلبي : هو يزيد بن هوبرفاضطر .

وقال أوس :

٥ فَهَلْ لَكُمْ فِيهَا إِلَيَّ فَإِنِّي طَبِيبٌ بِمَا أَعْيَى النَّطَّاسِيَّ حَذِيمًا^(٢)
أراد: ابن حذيم وهو طبيب كان في الجاهلية .

وقال ابن ميادةَ وذكر بعيراً :

كَأَنَّ حَيْثُ تَلْتَقِي مِنْهُ المُحَلُّ مِنْ جَانِبَيْهِ وَعَلَيْنِ وَوَعِل^(٣)
أراد: وعلين من كل جانب؛ فلم يمكنه فقال: وَوَعِل .

١٠ وقال أبو النجم :

ظَلَّتْ وَوَرْدٌ صَادِقٌ مِنْ بَالِهًا وَظَلَّ يُوفِي الأَكَمَّ ابْنَ خَالِهَا
أراد: فحلها: فجعله ابن خالها .
وقال آخر :

* مثل النصارى قتلوا المسيحاً^(٤) *

١٥ أراد: اليهود .

(١) ديوانه ص ٢٣٥ أراد يزيد بن هوبر ، وهو رجل من بني الحارث بن كعب . ويروى : وهمي فوق أطراف الأسنة « والبیت فی مجاز القرآن ١١٤-١- واللسان ١٠٨/٧ وجمهرة ابن دريد ٥٠٣/٣ والشطر الثاني في المزهري ٥٠١/٢ .

(٢) البيت لأوس بن حجر ، كما في اللسان ١١٧/٨ وهو غير منسوب في المزهري ٥٠٣/٢ .

(٣) في اللسان ١٤٢/١٤ « ابن سيده : والمحالة : الفقرة من فقار البعير ، وجمعه محال ، وجمع المحال محل . أنشدني الأعرابي :

كَأَنَّ حَيْثُ تَلْتَقِي مِنْهُ المُحَلُّ مِنْ قَطْرِيهِ وَعِلَانِ وَوَعِل
يعني قرون وعلين ووعل . شبه ضلوعها في اشتباكها بقرون الأوعال . «

(٤) ذكره ابن قتيبة في المعاني الكبير ٨٧٩/٢ غير منسوب كما هنا وعلق عليه بقوله : « سمع

بالنصارى ، والمسيح ، ولم يدرك كيف كان الأمر ، فقال على ما توهم « وهو في الوساطة كذلك ص ٤٨٦ .

وقال آخر :

* وَمِحْوَرٍ أُخْلِصَ مِنْ مَاءِ الْيَلْبِ^(١) *

واليلب : سيورٌ تُجَعَلُ تحت البيض ؛ فتوهمه حديدا .

وقال رؤبة :

* أَوْ فِضَّةً أَوْ ذَهَبًا كِبْرِيْتًا^(٢) *

وقال أبو النجم :

* كَلِمَةَ الْبَرْقِ بَبْرَقٍ خَلْبُهُ *

أراد : بِخَلْبٍ بَرْقَهُ ؛ فقلب .

وقال آخر :

١٠ إِنَّ الْكَرِيمَ وَأَبِيكَ يَعْتَمِلُ إِنَّ لَمْ يَجِدْ يَوْمًا عَلَى مَنْ يَتَكَلَّمُ^(٣)

أراد : إن لم يجد يوما من يتكلم عليه .

في أشباه لهذا كثيرة يطول باستقصائها الكتاب .

والله تعالى لا يغلط ولا يُضْطَرُّ ، وإنما أراد : ومَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَثَلُنَا فِي عِظَمِ

كَمَثَلِ النَّاقَةِ بِمَا لَا يَسْمَعُ ، فاقتصر على قوله : ﴿ ومثل الذين كفروا ﴾ ؛ وحذف ومثَلُنَا ؛ لأنَّ

١٥ الكلام يدل عليه^(٤) . ومثَلُ هذا كثير في الاختصار .

(١) جمهرة ابن دريد ٥٠٤/٣ غير منسوب وكذلك في اللسان ٣٠٦/٢ والوساطة ١٤ والمزهر

٥٠١/٢ .

(٢) اللسان ٣٨١/٢ وصدرة : * هل يعصمني حلف سخيت * قال ابن الأعرابي : ظن رؤبة أن

الكبريت ذهب .

(٣) في اللسان ٥٠٢/١٣ وبعده فيه : * فيكذبي من بعدها ويكتحل * أراد من يتكل عليه فحذف عليه

هذه ، وزاد على متقدمة ، ألا ترى أنه يعتمل إن لم يجد من يتكلم عليه . والبيت في شواهد المغني ١٤٣

وأساس البلاغة ١٤٢/٢ ، ٤٩٢ ، وسيبويه ٤٤٣/١ .

(٤) في البحر المحيظ ٤٨١/١ تسعة أقوال في تفسير هذه الآية . وقد ذكر المرتضى في أماليه

١٥٤/١-١٥٧ خمسة أجوبة فيها .

وقال الفراء :

أراد : ومثل واعظ الذين كفروا؛ غذف كما قال: ﴿وَاسْأَلِ الْقُرْآنَ الَّذِي كُنَّا فِيهَا﴾^(١)،
أى : أهلها .

وأراد بقوله : ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾^(٢) ، أى : مُمِيلُهَا مِنْ ثِقَلِهَا .
قال الفراء /: أنشدني بعض العرب^(٣) :

[٩٢]

حتى إذا ما التأمّت مفاصله وناءً في شِقِّ الشِّمَالِ كَاهِلُهُ^(٤)
يُرِيدُ: أَنَّهُ^(٥) لما أخذ القوس ونزع ، مال عليها.
قال : ونزى قولهم : ما ساءك وناءك ، من هذا . وكان الأصلُ أُنَاءَكَ فَأَلْقَى الْأَلِفُ
لما اتبعه ساءك ، كما قالوا : هَتَانِي ومرآني ، فاتبع مرآني هَتَانِي . ولو أفرد لقال : أَمْرَانِي .

وأراد بقوله : ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾^(٦) ، أى : وإِنَّهُ لِحُبِّ الْمَالِ لِبَخِيلٍ ، والشدة ١٠
البخلُ ههنا ؛ يقال : رَجُلٌ شَدِيدٌ وَمَتَشَدَّدٌ^(٧) .

(١) سورة يوسف ٨٢ .

(٢) سورة القصص ٧٦ .

(٣) في اللسان ١٦٩/١ « قال الأزهرى : وأنشدني بعض العرب — إلى آخر النص » وظاهر أن
فيه سقطا صوابه : « قال الأزهرى ، قال الفراء : وأنشدني بعض العرب الخ » .

(٤) في اللسان « ما التأمّت مواصله »

(٥) في اللسان « يعنى الرامى » .

(٦) سورة العاديات ٨ وفي البحر المحيط ٥٠٥/٨ « وقال الفراء : نظم الآية أن يقال : وإِنَّهُ لَشَدِيدِ
الحب للخير ، فلما تقدم الحب قال : لشديد ، وحذف من آخره ذكر الحب ؛ لأنه قد جرى ذكره ،
ولرؤس الآى ، كقوله : فى يوم عاصف ، والعصوف للريخ لاللائام ، كأنه قال : فى يوم عاصف الريح »
ومن هذا النص يتضح لنا أن الفراء هو الذى عناه الطبرى بقوله ١٨٠/٣٠ « وقال بعض نحويين السكوفية :
كان موضع حب أن يكون بعد شديد الخ » .

(٧) قال الطبرى ١٨٠/٣٠ « يقول تعالى ذكره : وإن الإنسان لِحُبِّ الْمَالِ لَشَدِيدِ . واختلف أهل =

وقوله سبحانه: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾^(١)، يريد: اجعلنا أئمةً في الخير يقتدى بنا المؤمنون . كما قال في موضع آخر: ﴿وَاجْعَلْنَا لَهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾^(٢) ، أى : قادةً ، كذلك قال المفسرون^(٣) .

وروى عن بعض خيار السلف: أنه كان يدعو الله أن يُحمَل عنه الحديث؛ فحُمِلَ عنه . وقال بعض المفسرين في قوله: ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ ، أى : اجعلنا نقتدى بمن قبلنا حتى يقتدى بنا من بعدنا^(٤) ، فهم على هذا التأويل مُتَّبِعُونَ ومُتَّبَعُونَ .

ومن المُقَدِّم والمؤخَّر قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قَبِيًّا﴾^(٥) ، أراد: أنزل الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً .

العربية في وجه وصفه بالشدة لحب المال ، فقال بعض البصريين : معنى ذلك : وإنه من أجل حب الخير لشديد ، أى ليخيل . قال : ويقال ليخيل : شديد ومتشدد ، واستشهدوا لقوله ذلك بيت طرفه بن العبد اليشكري :
أرى الموت يعمام الفوس ويصطفى عقيقة مال الباخل المتشدد
وقال آخرون : وإنه لحب الخير لقوى ... » .

(١) سورة الفرقان ٧٤ .

(٢) سورة السجدة ٢٤ .

(٣) وهو تفسير ابن عباس ، كما في الطبرى ٣٤/١٩ .

(٤) قال بذلك مجاهد ، كما في الطبرى ٣٤/١٩ وقال أبو جعفر : « وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : معناه : واجعلنا للمتقين الذين يتقون معاصيك ويخافون عقابك — إماماً يأتمون بنا في الخيرات ؛ لانهم إنما سألوا ربهم أن يجعلهم للمتقين أئمة ، ولم يسألوه أن يجعل المتقين لهم إماماً . وقال : واجعلنا للمتقين إماماً ، ولم يقل : أئمة ، وقد قالوا : واجعلنا ، وهم جماعة — لأن الإمام مصدر من قول الفاعل : أم فلان فلانا إماماً ، كما يقال : قام قياماً ، وصام يوم كذا صياماً . ومن جمع الإمام : أئمة ، جعل الإمام اسماً ، كما يقال : أصحاب محمد إمام وأئمة للناس ، فن وحد قال : يأت بهم الناس . وهذا القول الذى قلناه في ذلك قول بعض نحويين أهل الكوفة . وقال بعض أهل البصرة من أهل العربية : الإمام في قوله : للمتقين إماماً — جماعة ، كما تقول : كلهم عدول . قال : ويكون على الحكاية ، كما يقول الفاعل إذا قيل له : من أميركم ؟ هؤلاء أميرنا ، واستشهد لذلك بقول الشاعر :

يا عاذلاتى لا تردين ملامتى
إن العواذل لسن لى بأمرى »

(٥) سورة الكهف ١ ، ٢ وقال أبو جعفر الطبرى في تفسيره ١٢٦/١٥ « يقول تعالى ذكره :

الحمد لله الذى خص برسالاته محمداً ، وانتخبه ابلاغها عنه ، فابتعثه إلى خلقه نبياً مرسلًا ، وأنزل عليه =

وقوله: ﴿ فَضَحِكْتَ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ ﴾^(١)، أى: بشرناها بإسحاق فضحكت^(٢).

وقوله: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا ﴾^(٣)، أى: فعقروها فكذبوه بالعقر.

وقد يجوز أن يكون أراد: فكذبوا قوله: إنها ناقة الله؛ فعقروها^(٤). قال الأعشى:

لقد كان في حَوْلِ ثَوَاءٍ ثَوَيْتُهُ تَقْضَى لِبَانَاتٍ وَيَسَامُ سَائِمُ^(٥)

أراد: لقد كان في ثواء حَوْلٍ ثَوَيْتُهُ .

== كتابه قيا ولم يجعل له عوجا، وعنى بقوله عز ذكره: قيا: معتدلا مستقيما... عن ابن عباس: أنزل الكتاب عدلا قيا، ولم يجعل له عوجا. فأخبر ابن عباس بقوله هذا — مع بيانه معنى القيم — أن القيم مؤخر بعد قوله: ولم يجعل له عوجا، ومعناه التقديم، بمعنى: أنزل الكتاب على عبده قيا.. مستقيما لاختلاف فيه ولا تفاوت، بل بعضه يصدق بعضا، وبعضه يشهد لبعض لا عوج فيه ولا ميل عن الحق .

(١) سورة هود ٧١ .

(٢) في اللسان ١٢/٣٤٦ « روى الأزهري عن الفراء في تفسير هذه الآية لما قال رسل الله، عز وجل، لعبده وخليله إبراهيم: لا تخف، ضحكت عند ذلك امرأته، وكانت قائمة عليهم، وهو قاعد، فضحكت، فبشرت بعد الضحك بإسحاق، وإنما ضحكت سرورا بالأمن؛ لأنها خافت كما خاف إبراهيم . وقال بعضهم: هذا مقدم ومؤخر، المعنى فيه عندهم: فبشرناها بإسحاق، فضحكت بالبشارة... قال الفراء: وأما قولهم: فضحكت: حاضت، فلم أسمعه من ثقة .

(٣) سورة الشمس ١٤، وفي اللسان ٦/٢٧٠ « عقره: إذا قطع فأتمتة من قوائمه... قال الأزهري: العقر عند العرب: كشف عرقوب البعير، ثم يجعل النجر عقرا؛ لأن ناجر الإبل يعقرها ثم ينجرها .

(٤) قال الطبري ٣٠/١٣٧ « يقول: فكذبوا صالحا في خبره الذي أخبرهم به، من أن الله الذي جعل شرب الناقة يوما، ولهم شرب يوم معلوم، وأن الله يحل بهم نعمته إن هم عقروها... وقد يحتمل أن يكون التكذيب بالعقر، وإذا كان ذلك كذلك، جاز تقديم التكذيب قبل العقر، والعقر قبل التكذيب، وذلك أن كل فعل وقع عن سبب حسن ابتداءه قبل السبب وبعده، كقول القائل: أعطيت فأحسنيت، وأحسنيت فأعطيت؛ لأن الإعطاء هو الإحسان، ومن الإحسان الإعطاء، وكذلك لو كان العقر هو سبب التكذيب، جاز تقديم أى ذلك شاء المتكلم »

(٥) ديوانه ص ٥٦ « ثواء: يرفع وينصب، وأبو عبيدة يخفضه، والنصب أجود، ومن روى تقضى — بضم التاء — فإنه ينبغي أن يرفع ثواء » وقال سيديويه ١/٢٣٣ سألت الخليل عن قول الأعشى: لقد كان — البيت — فرغه وقال: لأعرف فيه غيره؛ لأن أول الكلام خير، وهو واجب، كأنه قال: ففي حول تقضى لبانات ويسام سائم، هنا معناه « وقال الأعمش في شرحه: « يخاطب بهذا نفسه، والثواء الإقامة، وهو بدل من الحول، ويجوز نصبه على تقدير ثويته ثواء .

وقال ذو الرِّمَّة يصف الدَّارَ :

فَأَضَحَتْ مَبَادِيهَا قِفَاراً رُسُومُهَا كَأَنَّ لَمْ سِوَى أَهْلِ مِنَ الْوَحْشِ تُوَهَّلُ^(١)

أراد : كأن لم توهل سوى أهل من الوحش .

[٩٣] وقد كان بعضُ القراءِ / يقرأ : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ

شُرَكَائِهِمْ ﴾^(٢) ، أى : قَتَلَ شُرَكَائِهِمْ أَوْلَادَهُمْ .

ومن المُتقدِّم والمؤخَّر قوله سبحانه : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وَتَرْهَقَ أَنْفُسَهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾^(٣) .

وقال ابن عباس في رواية الكلبي : أراد : ولا تُعجِّبكَ أموالهم وأولادهم في الدنيا ؛ إنما

يريد الله أن يعذبهم بها في الآخرة .

(١) في شرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٢٣٣ « مباديها » أى حيث تبدو ، ويروى : « مغانيها »

جمع مغنى ، وهو المنزل ، والفقار : جمع قفر وهى الأرض الحالية ، ويؤهل من أهل الدار نزلها من باب ضرب يضرب .

(٢) سورة الأنعام ١٣٧ ، وقرأ الجمهور « زين » مبنيًا للفاعل ، ونصب « قتل » مضافًا إلى

« أولادهم » ورفع « شركائهم » بزین ، وإعراب هذه القراءة واضح . ويقصد ابن قتيبة ببعض القراء

ابن عامر ، فهو الذى قرأ : « زين » مبنيًا للمفعول ، و « قتل » مرفوعًا ونصب « أولادهم » وجر

« شركائهم » ففصل بين المصدر المضاف إلى الفاعل بالمفعول ، وهى مسألة مختلف في جوازها ، فجمهور

البصريين بمنعونها ولا يجيزون ذلك إلا في ضرورة الشعر ، وبعض النحويين أجازها ، وهو الصحيح ؛ لوجودها

في هذه القراءة المتواترة ، المنسوبة إلى العربى الصريح المحض : ابن عامر ، الآخذ القرآن عن عثمان بن عفان ،

قبل أن يظهر اللحن في لسان العرب ، ولوجودها أيضا في لسان العرب ، في عدة آيات ، وقد رد قراءة

ابن عامر هذه بعض النحويين كالفارسي والزمخشري ، وقد علق أبو حيان على رد الزمخشري في البحر المحيط

٤/٢٣٠ فقال : « وانجبت لمعجمي ضعيف في النحو يرد على عربى صريح محض قراءة متواترة موجودة في لسان

العرب في غير ما بيت ، واعجب لسوء ظن هذا الرجل بالقراء الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة لنقل كتاب الله

شرقا وغربا ، وقد اعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم ومعرفةهم وديانتهم » راجع تفصيل ذلك كله في البحر

المحيط ٤/٢٢٩ - ٢٣٠ والكشاف ٢/٤١ - ٤٢ والطبرى ٨/٣٢ - ٣٣ .

(٣) سورة التوبة ٥٥ .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَلَوْ لَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى ﴾^(١) ، أى : ولولا كلمة سبقت وأجل مسمى ، لكان العذاب لزاماً .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ، وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾^(٢) أراد : لعلمه الذين يستنبطونه منهم إلا قليلاً ، ولولا فضل الله عليكم ورحمته ، لاتبعتم الشيطان^(٣) . قال الشاعر :

فَأُورِدَتْهَا مَاءً كَأَنَّ جِجَامَهُ
مِنَ الْأَجْنِ حِنَاءً مَعًا وَصَيْبٌ^(٤)
أى : فأوردتها ماءً كأن جمامه
من الأجن حناءً وصيباً معاً .



(١) سورة طه ١٢٩ وقال الطبري ١٦٧/١٦ « يقول تعالى ذكره : ولولا كلمة سبقت من ربك يا محمد ، أن كل من قضى له أجلاً فإنه لا يخترمه قبل بلوغ أجله ، وأجل مسمى ، يقول : ووقت مسمى عند ربك ، سماه لهم في أم الكتاب ، وخطه فيه ، هم بالغوه ومستوفوه لكان لزاماً للملاك عاجلاً ... وقدم قوله : لكان لزاماً ، قبل قوله : وأجل مسمى ، ومعنى الكلام : ولولا كلمة سبقت من ربك وأجل مسمى لكان لزاماً فاصبر على ما يقولون » .

(٢) سورة النساء ٨٣ .

(٣) راجع البحر المحيط ٣/٣٠٦-٣٠٨ .

(٤) هو علقمة الفحل ، كما في ديوانه ص ١٤ « أوردتها : يعنى الناقة ، جام الماء ، جام الماء : ما اجتمع منه وكثر . الأجن : تغير الماء ، الصبيب : شجر حجازي يختضب به كالحناء . يصف الماء بالتغير لبعده عنده بالواردة ، لاذ كان في فلاة نائية ليس بها إنسان » والبيت له في المفضليات ص ٣٩٣ واللسان ٦/٢ .

باب الحذف والاختصار

من ذلك: أن تحذف المضاف وتُقيم المضاف إليه مقامه وتجعل الفعل له؛ كقوله تعالى: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾^(١) أى سل أهلها .

﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ﴾^(٢) أى حُبَّهُ .

و ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ﴾^(٣) أى وقتُ الحج .

وكقوله: ﴿إِذَا لَأَذَقْنَاكَ ضِعْفَ الْحَيَاةِ وَضِعْفَ الْمَاتِ﴾^(٤) أى ضعف عذاب الحياة

وضعف عذاب المات .

وقوله سبحانه: ﴿لَهَدُمْتُ صَوَامِعُ وَبِيَعُ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ﴾^(٥) فالصلوات لا

تُهَدَّمُ ، وإنما أراد بيوت الصلوات .

قال المفسرون: الصوامعُ للصَّابِئِينَ ، والبِيَعُ للنَّصَارَى ، والصلوات: كنائس اليهود ،

١٠ والمساجد للمسلمين .

وقوله: ﴿مِنْ قَرَيْتِكَ الَّتِي أَخْرَجْتِكَ﴾^(٦) أى أخرجك أهلها .

وقوله: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٧) أى مكركم فى الليل/ والنهار .

[٩٤]

وقوله: ﴿أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾^(٨) أى: أجعلتم

صاحب سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام، كمن آمن؟! ويكون يريد: أجعلتم سقاية الحاج

(١) سورة يوسف ٨٢ والصناعتين ١٣٥ .

(٢) سورة البقرة ٩٣ والصناعتين ١٣٥ .

(٣) سورة البقرة ١٩٧ والصناعتين ٣٦ .

(٤) سورة الإسراء ٧٥ .

(٥) سورة الحج ٤٠ .

(٦) سورة محمد ١٣ .

(٧) سورة سبأ ٣٣ .

(٨) سورة التوبة ١٩ .

كإيمان من آمن بالله وجهاده؛ كما قال: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ (١).

قال الهذلي:

يُمَشَّى بَيْنَنَا حَانُوتٌ خَمْزٍ مِنْ الْحُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقِطَاطِ (٢)
أراد صاحب حانوت خمر، فأقام الحانوت مقامه.

وكذلك قول أبي ذؤيب في صفة الخمر:

تَوَصَّلُ بِالرُّكْبَانِ حِينًا وَتُؤَلِّفُ الْجَوَارَ وَيُعْشِيهَا الْأَمَانَ رَبَابُهَا (٣)
اللفظ للخمر والمعنى للخمار، أي يتوصل الخمار بالركب ليسير معهم ويأمن بهم.

وكذلك قوله:

أَتَوْهَا بِرَبِيحٍ حَاوَلْتَهُ فَأَصْبَحَتْ تَسْكُفَتْ قَدْ حَلَّتْ وَسَاغَ شَرَابُهَا (٤)
يريد: أتوا صاحبها بريح؛ فأقامها مقامه.

وقال كثير يذكر الأظمان:

حُزَيْتَ لِي بِحَزْمِ فَيْدَةَ تُحْدَى كَالْيَهُودِيِّ مِنْ نَظَاةِ الرَّقَالِ (٥)

(١) سورة البقرة ١٧٧.

(٢) البيت للمتنخل الهذلي، كما في ديوان الهذليين ص ٢١ « يقول: يمشى بيننا صاحب حانوت من خمر، وقوله: من الحرس الصراصرة، يريد أعجم من نبط الشام يقال لهم: الصراصرة. والقطاط: الجعاد، والواحد قطط، وهو أشد الجعود » والبيت في اللسان ٢٥٦/٩ والصناعتين ص ١٣٦.

(٣) ديوانه ص ٧٣ « توصل: تتوصل، بالركبان، يعني أهل الخمر، وإن كان اللفظ للخمر فإن المعنى لأربابها. يقول: إذا أقبل الركبان سار أصحاب الخمر معهم ليأمنوا. وقوله: تؤلف الجوار، يقول: تأخذ الجوار عقدين، وإنما يعني أصحاب الخمر. يقال: آلف وأولف إذا جمع بين شيئين: ويعشيه الأمان ربابها. والرباب: عقد وجوار تأخذه يكون الرباب أمانا لها، والمعنى لأصحابها، وإذا استجاروا من مكائين فقد آلفوا » والبيت في اللسان ٣٥٣/١٠ « الأمان ذمامها » وهو على الصواب مع شرحه فيه ٣٩١/١.

(٤) ديوانه أبي ذؤيب ص ٧٤ « تسكفت: تقبض، ومنه يقال: اللهم اكفته إليك، أي اقبضة إليك، وساغ شرابها، أي سهل لما أتوها بريح » والبيت له في اللسان ٣٨٤/٢.

(٥) ديوان كثير ١٤٥/١ « حزيت » وصفة جزيرة العرب للهمداني ٢٢٦/١ « فيدة تحدى » ومعجم البلدان ٤٠٩/٦ واللسان ٣١٢/١٣ « أراد كنتخل اليهودي، ونظاة خبير. التهذيب: الرقال من نخيل نظاة وهي عين بنخير والرقال: جمع رقلة، وهي النخلة الطويلة وفي ٢٠٦/٢٠ « حزيت: رفعت، حزاها الآل: رفعها، وأراد كنتخل اليهودي الرقال، ونظاة: قصبة خبير ».

أراد كَنخَلَ اليهوديَّ من خَيْبِر، فأقامه مُقامها .

ومثله قوله تعالى : ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ ﴾^(١) أي : أهله . وقال الشاعر :

لهم مَجْلِسٌ صُهِبُ السَّبَالِ أَذْلَةٌ سَوَاسِيَةٌ أَحْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا^(٢)

ومن ذلك أن تُوقِعَ الفعل على شيئين وهو لأحدهما، وتضمّر لآخر فعله؛ كقوله سبحانه:

﴿ يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ بَأْ كُؤَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ ﴾^(٣) .

ثم قال: ﴿ وَفَاكِهَةٍ مِمَّا يَتَخَيَّرُونَ . وَلَحْمِ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ . وَحُورٌ عِينٌ ﴾^(٤) والفاكهة واللحمُ والحورُ العِين لا يُطافُ بها، وإنما أراد: ويؤتَوْنَ بلحم طير .

ومثله قوله : ﴿ فَاجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾^(٥) أي : وادعوا شركاءكم ، وكذلك

هو في مصحف عبد الله^(٦) . قال الشاعر :

١٠ تَرَاهُ كَانََ اللهُ يَجْدَعُ أَنْفَهُ وَعَيْنِيهِ إِنْ مَوْلَاهُ ثَابَ لَهُ وَفَرُّ^(٧)

أَي يَجْدَعُ أَنْفَهُ، وَيَقْفَأُ عَيْنِيهِ .

(١) سورة العلق ١٧ .

(٢) البيت في الصناعتين ص ١٣٦ غير منسوب كما هنا وهو لذي الرمة ، كما في ديوانه ص ١٦٧ « صهب : حمر ، والسبال : الشعر الذي على عيين الشفة العليا وشمالها ، ويقال للسبال : شوارب . يقول : هم عجم لأن شواربهم حمر ، سواسية في الشر خاصة » والشطر الأول في الكشاف ٢٢٥/٤ والبحر المحيط ٤٩٥/٨ لجرير فيهما .

(٣) سورة الواقعة ١٨ .

(٤) سورة الواقعة ٢٠-٢٢ .

(٥) سورة يونس ٧١ والصناعتين ١٣٦ .

(٦) يقصد عبد الله بن مسعود .

(٧) البيت غير منسوب في اللسان ٣٩١/٩ وأمال المرثضى ١٦٩/٤ والصناعتين ١٣٦ وجمع البيان ١١١/١ وللزبيرقان بن بدر في أبواب مختارة من كتاب يعقوب بن إسحاق الأصبهاني ص ١٥ وهو في الحيوان ٤٠/٦ من أبيات لخالد بن الطيفان ، وفيه : « أذنيه إن » وهو لخالد كما هنا في المؤتلف والمختلف ص ١٤٩ ، ومعنى يجدع : يقطع . وثاب : رجع ، والوفر : الغنى .

وأنشد الفراء:

[٩٥]

عَلَفْتُهَا تَبْنًا وَمَاءً بَارِدًا حَتَّى شَتَّتَ هَمَالَةً عَيْنَاهَا^(١)
أى علفتها تبنًا، وسقيتها ماء باردا .

وقال آخر :

إِذَا مَا الْغَائِنَاتُ بَرَزْنَ يَوْمًا وَزَجَّجْنَ الْحَوَاجِبَ وَالْعِيُونَ^(٢)
والعيون لا تزججُ ، وإنما أراد : وزججْنَ الحواجب ، وكحَّجْنَ العيون .

وقال الآخر :

وَرَأَيْتُ زَوْجَكَ فِي الْوِغَا مَتَقَلَّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا^(٣)
أى متقلدا سيفًا ، وحاملًا رمحًا^(٤) .

ومن^(٥) ذلك : أن يأتي بالكلام مَبْنِيًّا على أن له جوابا ، فيحذف الجواب اختصاراً لعلم
المخاطب به ؛ كقوله سبحانه : ﴿ وَلَوْ أَنْ قَرَأْنَا سُورَةَ الْبُرْجِ لَوَسِعْنَا بِهَا الْوُجُوهَ وَالْأَرْضُ وَالسَّمَاءُ
كَلِمَةٍ بِهَ الْوَوْتَى بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا ﴾^(٦) أراد : لكان هذا القرآن ، فحذف .

(١) البيت غير منسوب في أمالي المرتضى ١٧٠/٤ واللسان ١١١/٣ والخزانة ٤٩٩/١ والإنصاف
٢٥٣ وأبواب مختارة ص ١٣ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٣١٤ .

(٢) البيت غير منسوب كما هنا في الصناعتين ص ١٣٦ وأساس البلاغة ٣٩٤/١ وأبواب مختارة
ص ١٥ وهو للرأعي ، كما في اللسان ١١١/٣ ، ٤٠٦/١ وشرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٢٦٣ .

(٣) البيت غير منسوب في مجمع البيان ١١١/١ والبحر المحيط ٤٦٤/٢ ، ٤٨٥/٦ وتفسير الطبري
٤٧/١ وأمالي المرتضى ٤١/١ ، ١٧٠/٤ واللسان ١١١/٣ ، ٤٣٠ ، « ياليت زوجك قدغدا » ، ٣٩١/٩ ؛
٤٠٨ ، ٤٠٦/١ والكامل ٢١٨/١ ، ٤٠٣ ونسبه الأخفش في تعليقه على الكامل ١٩٦/١ لعبد الله
ابن الزبيرى .

(٤) راجع أمالي المرتضى ١٧٠/٤-١٧٢ .

(٥) نقل هذا أبو هلال العسكري في الصناعتين ص ١٣٦ ولم يشر إلى ابن قتيبة ولا إلى بكتابه بأية
إشارة !

(٦) سورة الرعد ٣١ .

وكذلك قوله: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (١) أراد:
لعذّبكم؛ فحذف.

قال الشاعر:

فأقسيم لو شيءٌ أنا رسولُه سواك؛ ولكن لم نجد لك مدافعاً (٢)
أى لرددناه (٣).

وقال: ﴿ليسوا سوا من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون﴾ (٤). فذكر أمة واحدة ولم يذكر بعدها أخرى. وسواء أتى للمعادلة بين اثنين فما زاد (٥).

وقال ﴿أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً﴾ (٦) ولم يذكر ضدّ هذا، لأن في قوله:

﴿قل هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون﴾ دليلاً على ما أراد. وقال الشاعر:

أراك فما أدري أهمُّ هممته وذو الهمم قدماً خاشعٌ متضائلٌ (٧)
ولم يأت بالأمر الآخر.

وقال أبو ذؤيب:

عصيتُ إليها القلبَ إني لأمره سميعٌ؛ فما أدري أرشدٌ طلابها؟ (٨)

أراد: أرشدٌ هو أم غيٌّ؟ فحذف. ١٥

(١) سورة النور ٢٠

(٢) البيت في فقه اللغة للنعالي ٣٤٤ وهو لامرئ القيس كما في ديوانه ص ٨٥ وروايته: «وجدك لوشي».

(٣) منقول بنصه في الصناعتين أيضاً ص ١٣٦

(٤) سورة آل عمران ١١٣.

(٥) منقول في الصناعتين ص ١٣٧.

(٦) سورة الزمر ٩ وبعد ذلك: «يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوى الخ».

(٧) في الصناعتين ص ١٣٧ «أراد فما» وهو تحريف.

(٨) ديوانه ص ٧١ وروايته «عصاتي إليها» أي جعل لايقبل مني، أي ذهب إليها قلبي سقها.

ويروى: «دعاني» فما أدري أرشد الذي وقعت فيه أم غي».

ومن ذلك : حذف الكلمة والكلمتين ؛ كقوله : ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَ كَفَرْتُمْ ۖ ﴾ (١) والمعنى فيقال لهم : أ كفرتم . وقوله : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا ۖ ﴾ (٢) والمعنى يقولون : ربنا أبصرنا .

وقوله : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ ، مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا ۖ ﴾ (٣) . [٩٦]
والمعنى يقولان : ربنا تقبل منا .

وقال ذو الرمة يصف حميرا :

فَلَمَّا لَبِسْنَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبَتْ لَهُ مِنْ خَذَا آذَانَهَا وَهُوَ جَانِحٌ (٤)
أراد أو حين أقبل الليل نصبت . وقال :

وقد بدا لذي مهية أن لا إلى أم سالم (٥)

أراد: أن لاسبيل إلى أم سالم .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَقَصَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تُعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ۖ ﴾ (٦) .
أى ووصى بالوالدين .

(١) سورة آل عمران ١٠٦ .

(٢) سورة السجدة ١٢ .

(٣) سورة البقرة ١٢٧ .

(٤) ديوانه ص ١٠٨ وقد ذكره ابن قتيبة في أدب السكاتب ص ٢٢٧ وعلق عليه بقوله : « خبرت عن الأصمعي أنه قال : أراد : أو حين أقبل الليل نصبت آذانها ، وكانت مسترخية والليل مائل على النهار فحذف » وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٦٢ « ومعنى لباسها الليل : دخولها فيه ، والنقير : فلما ليست الحمير الليل ، أو حين أقبل الليل قبل أن تلبسه — نصبت آذانها ، وتشوفت للتهوض إلى الماء ؛ لأنها لاتنهض لورود الماء إلا ليلا . والحذا : استرخاء الأذنين ، يريد أن آذانها كانت مسترخية من الحر ، فلما أقبل الليل وضف الحر ، نصبت آذانها . وهذا كله على مذهب الأصمعي والهاء في قوله : « له » عائدة على الليل . . . » وانظر الجواليقي ص ٢٥٨ والصحاح ١٧٥ والأزمنة والأمكنة ١/٣٠٦ « نصفن الليل » .
(٥) ديوان ذي الرمة ص ٦١٤ وصدرة : * لعرفانها والعهدناء وقد بدا * ناء : بعيد ، والنهية : العقل ، أراد أنه لاسبيل إلى أم سالم « والبيت في الصنائع ص ١٣٧ .

(٦) سورة الإسراء ٢٣ .

وقال النَّمِرُ بنُ تَوَلَّبَ :

فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنْ يَحْشَاهَا فَسَوْفَ تُصَادِفُهُ أَيْنَمَا (١)

أراد أينما ذهب (٢) .

وقال الله عز وجل : ﴿ كَرَّمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ (٣) . أراد: في يوم

عاصف الريح؛ فحذف؛ لأن ذكر الريح قد تقدم ، فكان فيه دليل .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ ﴾ (٤) . أراد : ولا من

في السماء بِمُعْجِزٍ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضًا مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ

إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ﴾ (٦) . أراد في تسع آيات إلى هذه الآية ، أي معها . ثم قال : (إلى

١٠ فرعون ﴾ . ولم يقل مُرْسَلًا ولا مبعوثًا ؛ لأن ذلك معروف .

ومثله : ﴿ وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا ﴾ (٧) . أي: أرسلنا . قال الشاعر:

رَأَيْتُنِي بِمَجْبَلِيهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وفي الحبلِ روعاءُ الفؤادِ فَرُوقُ (٨)

أراد مقبلًا بمجلبها .

(١) البيت من قصيدة له في مختارات ابن الشجري ١٦/١ وهو في أدب الكاتب ص ٢٢٨ والافتضاب

٣٦٣ والمعاني الكبير ١٢٦٤/٢ .

(٢) منقول بنصه في الصناعتين ص ١٣٧ .

(٣) سورة إبراهيم ١٨ .

(٤) سورة العنكبوت ٢٢ .

(٥) نقله أبو هلال في الصناعتين ص ١٣٧ .

(٦) سورة النمل ١٢ .

(٧) سورة الأعراف ٧٣ .

(٨) البيت غير منسوب في اللسان ١٣/١٤٥ برواية الفراء كما هنا وقال : أراد : رأيتني أقبلت بمجلبها

فاضمر أقبلت . وقال ثعلب : رأيتني بمجلبها ، فاكتفى بالرؤية من التمسك . ولسكن جاء في اللسان ١٢/١٨٠

عن ابن بري قال : يقال للمؤنث فروق أيضا ، شاهده قول حميد بن ثور :

رَأَيْتُنِي بِمَجْلِبِهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةً وفي الحبلِ روعاءُ الفؤادِ فَرُوقُ .

وقال عز وجل : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيُسُوءُوا وُجُوهَكُمْ ﴾ (١) . أراد: بعثناهم ليسوءوا ووجوهكم؛ فحذفها؛ لأنه قال قبلُ : ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا ﴾ (٢) . فاكتفى بالأول من الثاني: إذ كان يدل عليه .
وكذلك قوله : ﴿ عَنْ اليمينِ وَعَنِ الشَّامِ قَعِيدٌ ﴾ (٣) . فاكتفى بذكر الثاني من الأول .

وقديشكل الكلامُ وَيَغْمُضُ بِالِاخْتِصَارِ وَالِإِضْمَارِ؛ كقوله : ﴿ أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلَا تَذْهَبُ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ﴾ (٤) . والمعنى : أفمن زُيِّنَ له سوء عمله فرآه حسنا ، ذهبت نفسك حسرةً عليه؟! فلا تذهب نفسك عليهم حسرات / فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء .

[٩٧]

وكقوله سبحانه : ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ إِلَّا مَنْ ظَلِمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥) لم يقع الاستثناء من المرسلين ؛ وإنما وقع من معنى مُضْمَرٍ في الكلام ، كأنه قال : لا يخاف لدى المرسلون ، بل غيرهم الخائف ؛ إلا من ظلم ثم تاب فإنه لا يخاف .

وهذا قول الفراء (٦) ، وهو يعمدُ : لأن العرب إنما تحذف من الكلام ما يدل عليه

وجاء البيت في تفسير الطبري ٨٦/١٩ كما هنا وعلق عليه بقوله : « ومعنى الكلام : رأيتي مقبلا بجبلها ، فترك ذكر مقبل استغناء بمعرفة السامعين معناه في ذلك ، إذ قال : رأيتي بجبلها ونظائر ذلك في كلام العرب كثيرة » .

(١) سورة الإسراء ٧ .

(٢) سورة الإسراء ٥ .

(٣) سورة ق ١٧ .

(٤) سورة فاطر ٨ .

(٥) سورة النمل ١٠ ، ١١ .

(٦) هذا يوضح لنا أن الفراء هو الذي يعنيه الطبري بقوله : ٨٤/١٩ « وقال بعض نحويي الكوفة :

يقول التامل : كيف صير خاتفا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء ، وهو مغفور له ؟ فأقول له : في هذه الآية =

ما يظهر؛ وليس في ظاهر هذا الكلام - على هذا التأويل - دليل على باطنه.
قال أبو محمد :

والذى عندي فيه ، والله أعلم ، أن موسى عليه السلام لما خاف الثعبان وولى ولم يُعَقَّبْ ، قال الله عزوجل : ﴿ يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمَرْسُولِ ﴾ وَعَلِمَ أَنَّ مُوسَى مُسْتَشْعِرٌ خِيفَةً أُخْرَى مِنْ ذَنْبِهِ فِي الرَّجْلِ الَّتِي وَكِرَزَهُ فَقَضَى عَلَيْهِ ؛ فَقَالَ : ﴿ إِلَّا مَنْ ظَمَّ مُمْمٌ بِدَلٍّ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ ﴾ أَي تَوْبَةً وَنَدْمًا ؛ فَإِنَّهُ يَخَافُ ، وَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ .

وبعض النحويين^(١) يحمل «إلا من ظلم» بمعنى: ولا من ظلم؛ كقوله: ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم﴾^(٢). على مذهب من تأول هذا في إلا؛ كقوله في سورة الأنفال، بعد وصف المؤمنين: ﴿كما أخرجك ربك من بيتك بالحق﴾^(٣). ولم يُشَبَّه قصة المؤمنين بإخراج الله إياهم ، ولكن الكلام مردودٌ إلى معنى في أول السورة ومحمولٌ عليه؛ وذلك: أن النبي صلى الله عليه رأى يوم بدرٍ قلة المسلمين وكراهة كثير منهم للقتال؛ فنقل كل امرئ منهم ما أصاب ، وجعل لكل من قتل قتيلا كذا ، ولمن أتى بأسير كذا؛ ففكره ذلك قومٌ فتنازعوا واختلفوا وحاجبوا النبي صلى الله عليه وجادلوه ، فأنزل الله سبحانه: «يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول﴾: يجعلها لمن يشاء؛ ﴿فَاتَّقُوا

== وجهان : أحدهما : أن يقول : إن المرسل معصومة مغفور لها آمنة يوم القيامة ، ومن خلط عمل صالحا وآخر سيئا فهو يخاف ويرجو ، فهذا وجه ، والآخر أن يجعل الاستثناء من الذين تركوا في الكلمة ؛ لأن المعنى : لا يخاف لدى المرسلون ، إنما الخوف على من سواهم ، ثم استثنى فقال : إلا من ظلم ثم بدل حسنا ، يقول : كان مشركا فتاب من الشرك ، وعمل حسنا فذلك مغفور له وليس يخاف »

(١) في الطبري ٨٥/١٩ « وقال بعض النحويين : إن لإلا في اللغة بمنزلة الواو ، وإنما معنى هذه الآية : لا يخاف لدى المرسلون ، ولا من ظلم ثم بدل حسنا . وجعلوا مثله كقول الله : لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم ... » . والصواب من القول هو القول الذي قاله الحسن البصري وابن جريج ومن قال قولها ، وهو أن قوله : إلا من ظلم استثناء صحيح من قوله : لا يخاف لدى المرسلون ، إلا من ظلم منهم فأتى ذنبا فإنه خائف لديه من عقوبته ، وقديبين الحسن معنى قيل الله لموسى ذلك ، وهو قوله : قال : إني إنما أخفئك لقلبك النفس » .

(٢) سورة البقرة ١٥٠ .

(٣) سورة الأنفال ٥ .

اللَّهِ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ ﴿١﴾ . أَيْ فَرَّقْوْهَا بَيْنِكُمْ عَلَى السَّوَاءِ؛ ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾
فِيَابَعْدُ ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١)؛ وَوَصَفَ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ قَالَ: ﴿كَأَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ
بِالْحَقِّ وَإِنْ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ﴾ يريد: أَنْ كَرَاهَتِهِمْ لِمَا فَعَلْتَهُ فِي الْغَنَائِمِ كَكَرَاهَتِهِمْ
لِلْخُرُوجِ مَعَكَ، كَأَنَّهُ قَالَ: هَذَا مِنْ كَرَاهِيَتِهِمْ كَمَا أَخْرَجَكَ وَإِيَّاهُمْ رَبُّكَ وَهُمْ كَارِهُونَ .

٥ ومن تتبع هذا من كلام العرب وأشعارها وجدته كثيراً ، قال الشاعر :

فلا تدفنوني إن دفتي مُحَرَّمٌ عليكم ؛ ولكنْ خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ^(٢)

يريد : لا تدفنوني ولكن دعوني للتي يقال لها ؛ إذا صيدت : خَامِرِي أُمَّ عَامِرٍ ، يعنى
الضَّبْعُ ، لَأَنَّ كَلْبِي .

وقال عَنْتَرَةُ :

١٠ هل تُبَلِّغُنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةٌ لُعِنَتْ بِمَجْرُومِ الشَّرَابِ مَصْرَمٍ^(٣)

يريد دُعَى عَلَيْهَا بَأَنْ يَحْرَمَ ضَرْعَهَا أَنْ يَدِرَّ فِيهِ لَبَنٌ ، فَاسْتَجِيبَ لِلدَّاعِي ، فَلَمْ تَحْمَلْ
وَلَمْ تُرْضِعْ .
ومثله قول الآخر :

* مَلْمُؤَنَةٌ بُعِثِرَ أَوْ خَادِجٌ^(٤) *

أى: دُعَى عَلَيْهَا أَنْ لَا تَحْمَلَ ، وَإِنْ حَمَلَتْ : أَنْ تُتَلَقَى وَلَدَهَا لِغَيْرِ تَمَامٍ ؛ فَإِذْ لَمْ تَحْمَلِ النَّاقَةَ ١٥
وَلَمْ تُرْضِعْ كَانَ أَقْوَى لَهَا .

(١) سورة الأنفال ١ وتفسير الطبري ٩ / ١١٩ - ١٢٠ .

(٢) البيت للشنفرى ، كما فى الأغاني ٢١ / ١٣٦ والشعر والشعراء ١ / ٢٦ والحماسة بشرح التبريزى
٢ / ٦٣ وذيل الأمالى ٣٦ والصناعتين ص ١٣٨ والبحر المحيط ٢ / ٣٧٧ وجمع البيان ١ / ٧٤ وفى أمالى
المرتضى « لتأبط شرا ويروى للشنفرى » وفى الحيوان ٦ / ٤٥٠ .

(٣) البيت له من معلقته ، كما فى ديوانه ص ١٢٤ وشرح القوائد العشر ص ١٨٣ وأمالى المرتضى
٣ / ١٥٨ واللسان ١٧ / ٢٧٥ شدنية : ناقة منسوبة إلى موضع أو فحل باليمن قال التبريزى : « قوله لعنت ،
يدعو عليها بائطاع لبنها ، أى بآن يحرم ضرعها اللبن فيكون أقوى لها . وقوله : بمجروم انشراب أى بنوع
شرابه ، والمصرم : الذى أصاب أخلافه شىء فقطعه من صرار أو غيره . »

(٤) صدره * تمذى بناكل خنوف فاسجج * ، كما فى اللسان ٣ / ١٦٩ .

ومن أمثال العرب : عسى الغَوِيرُ أبُوساً ^(١) . أى : عسى أن يأتينا من قِبَلِ الغَوِيرِ بأْسٌ ومكروه ، والغَوِيرُ : ماء ، ويقال : هو تصغير غار .

ومثله قوله سبحانه : ﴿ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ ^(٢) .

أى هى للذين آمنوا - يعنى فى الدنيا - مشتركة ، وفى الآخرة خالصة .

ومنه قوله : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ ^(٣) . أى يخوفكم بأوليائه؛ كما

قال سبحانه : ﴿ لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّنْ لَّدُنْهُ ﴾ ^(٤) . أى لينذركم ببأس شديد .

وقوله : ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ﴾ ^(٥) أى لا عوج لهم عنه .

وقوله : ﴿ مَنْ كَانَ يَرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾ ^(٦) . أى يعلم أن العزة لمن هى .

وقوله : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾ ^(٧) أى ما أريد أن يرزقوا أنفسهم . ﴿ وما أريدُ

١٠ . أَنْ يُطْعَمُونَ ﴾ ^(٧) أى ما أريد أن يطعموا أحدا من خلقى .

[٩٩] وأصل هذا : أن البشر عباد الله وعياله / فمن أطعم عيال رجُلٍ وزقهم ، فقد رزقه وأطعمه :

إذ كان رزقهم عليه .

ومنه قوله سبحانه : ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبَاءَ ﴾ ^(٨) أراد : ألا يا هؤلاء

اسجدوا لله . وقال الشاعر :

(١) سبق شرحه ص ٦٤ .

(٢) سورة الأعراف ٣٢ .

(٣) سورة آل عمران ١٧٥ .

(٤) سورة الكهف ٢ .

(٥) سورة طه ١٠٨ .

(٦) سورة فاطر ١٠ .

(٧) سورة الذاريات ٥٧ .

(٨) سورة النمل ٢٥ .

* يادارَ سَلَمَى يا اسَلَمَى ثمَّ اسَلَمَى (١) *

ومن الاختصار: القَسَمُ بلا جواب إذا كان في الكلام بعدهما يدلُّ على الجواب ، كقوله : ﴿ ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ فَقَالَ الْكَاْفِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ أُنزِلَ مِنْتَنَا ﴾ نبعث . ثم قالوا : ﴿ ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ ﴾ (٢) أى : لا يكون .

وكذا قوله عز وجل : ﴿ وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا ، وَالسَّابِحَاتِ سَبْحًا ، فَالسَّابِقَاتِ سَبْقًا فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ﴾ . ثم قال : ﴿ يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ ﴾ (٣) . ولم يأت الجواب لعلم السامع به : إذ كان فيما تأخر من قوله دليلٌ عليه ؛ كأنه قال : والنَّازِعَاتِ وكذا وكذا لتبعين ؛ فقالوا : ﴿ أُنزِلَ كُنَّا عِظَامًا نَخِرَةً ﴾ (٤) نبعث ؟!

ومن الاختصار قوله: ﴿ إِلَّا كَبَّاسِطٍ كَفَيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ ﴾ (٥) أراد: كباسط كفيه

١٠ إلى الماء ليقبض عليه فيبلغه فاه ، قال ضابئ :

فإني وإيَّاكم وشوقًا إليكم كقبايض ماء لم تسقه أنامله (٦)

والعرب تقول لمن تعاطى مالا يجد منه شيئًا : هو كلقبايض على الماء .

(١) للعجاج ، كما في ديوانه ص ٥٨ وعجزه : *بسم أوعن يمين سمس * وهو له في الموشح ص ١٥ ، ٢١٧ وشرح شواهد الشافية ٤٢٨ ومجاز القرآن ١٧٥-ب .

(٢) سورة ق ١-٣ والصناعتين ص ١٣٨ .

(٣) سورة النازعات ١-٦ .

(٤) النازعات ١١ .

(٥) سورة الرعد ١٤ والصناعتين ص ١٣٨ .

(٦) في اللسان ١٢/٢٥٩ « وسقت الشيء أسقه وسقا : إذا حملته ، قال ضابئ بن الحرث البرجمي .

فإني - البيت - أى لم تحمله ، يقول : ليس في يدي شيء من ذلك ، كما أنه ليس في يد القبايض على الماء شيء » وكذلك هو في مجاز القرآن ١١٠-١ .

ومنه: أن تحذف لا، من الكلام والمعنى إثباتها؛ كقوله سبحانه: ﴿ تَاللَّهِ تَفْتَوُ تَدَّ كُرُ
يُوسُفَ ﴾^(١) أى لا تزال تذكر يوسف .

وهى تحذف مع اليمين كثيراً؛ قال الشاعر^(٢) :

فَقَمَلْتُ يَمِينَ اللَّهِ أَبْرَحُ قَاعِدًا وَلَوْ ضَرَبُوا رَأْسِي لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي

وقال آخر :

فَلَا وَأَبِي دَهْمَاءَ زَالَتْ عَزِيزَةٌ عَلَى قَوْمِهَا مَا فَتَلَّ الزَّيْنَدَ قَادِحُ^(٣)

ومنه قوله : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾^(٤) ، أى: لثلاثا تضلوا . و ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ

السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾^(٥) ، أى: لثلاثا تزولا .

وقوله : ﴿ كَجَهْرٍ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ ﴾^(٦) ، أى: لا تحبط أعمالكم .

[١٠٠] ومن الاختصار / أن تضمير لغير مذكور؛ كقوله جل وعز: ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾^(٧)

يعنى: الشمس ، ولم يذكرها قبل ذلك .

وقوله : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾^(٨) ،

يريد: على الأرض .

وقال: ﴿ فَأَثَرُنَ بِهِ نَقْعًا ﴾^(٩) ، يعنى: بالوادي .

(١) سورة يوسف ٨٥ .

(٢) هو امرؤ القيس ، ديوانه ص ١٠٨ والصناعتين ص ١٣٨ واللسان ١٧/٣٥٥ وتفسير الطبرى

٢٨/١٣ . وروايتهم : « ولو قطعوا » .

(٣) شرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٢٧٨ وتفسير الطبرى ٢٨/١٣ « ما قبل للزند »

الصناعتين ص ١٣٨ « وأبى دهمان » الخزانة ٤/٤٦ « دهماء : اسم امرأة . وقد أقسم الشاعر بوالدها .

وانظر قول أبى حنيفة الدينورى فى صفة الزند والزندة وكيفية القتل فى هذه الصفحة وما بعدها .

(٤) سورة النساء ١٧٦ .

(٥) سورة فاطر ٤١ .

(٦) سورة الحجرات ٢ .

(٧) سورة ص ٣٢ .

(٨) سورة فاطر ٤٥ .

(٩) سورة العاديات ٤ .

وقال : ﴿ إِنَّ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ ﴾^(١) ، أى بموسى : أنه ابنها .

وقال : ﴿ وَالتَّهَارِ إِذَا جَلَّاهَا ﴾^(٢) ، يعنى : الدنيا أو الأرض .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾^(٣) ، أى : عُقْبَى هذه الفَعْلَمَةُ .

وقال : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾^(٤) ، يعنى : القرآن . فكُنَى في أوَّل السّورة .

قال مُحمَّد بن ثور في أوَّل قصيدة :

وصهباءٍ منها كالسَّقِينَةِ نَضَجَتْ به الحَمَلِ حَتَّى زَادَ شَهْرًا عَدِيدُهَا^(٥)

أراد وصهباء من الإبل .

وقال حاتم :

أماوى ما يُعْنِي التَّراءِ عَنِ الفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ يَوْمًا وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ^(٦)

يعنى النفس .

وقال لبيد :

حتى إِذَا أَلْقَتْ بَدَأًا فِي كَافِرٍ وَأَجَنَّ عَوْرَاتِ الثُّغُورِ ظَلَامُهَا^(٧)

يعنى الشمس بدأت في المغيب .

(١) سورة القصص ١٠ .

(٢) سورة الشمس ٣ .

(٣) سورة الشمس ١٥ .

(٤) سورة القدر ١ .

(٥) البيت في اللسان له ٣/٣٠٢ « الأصمعي : إذ حملت الناقة فجازت السنة من يوم لقت قبيل :

أدرجت ، ونضجت ، وقد جازت الحق ، وحقها الوقت الذى ضربت فيه » .

(٦) ديوانه ص ٣٩ « حشرجت نفس » ونفسير الطبرى ٢١/١٣ واللسان ٢١٠/١٧ وأمالى المرتضى

٦٣/٤ والعمدة ٢٦٣/٢ ومجموعة المعاني ٣١ والعقد ١/٣٣٦ وأمالى ابن السجري ١/٥٠ والبحر المحيط

٣٨٩/٨ وجمع البيان ١/٨٧ .

(٧) شرح القوائد العشر ص ١٦٠ « ألفت : يعنى الشمس ، أضمرها ولم يجر لها ذكر . ومعنى

قوله : ألفت بدا : أى بدأت في المغيب ، وعنى بالكافر الليل ؛ لأنه يستر بظلمته ، وأجن : ستر ، وعورات

الثغور : المواضع التى تؤتى منها المخافة ، وكل مكان يتخوف منه فهو ثغر » وهو في الصناعتين ص ١٣٨

وإصلاح المنطق ١٤٣ .

وقال طرفة :

* أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي ^(١) *

يعنى من الفلاة .

وأنشد الفراء :

إِذَا نُهِيَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ وَالسَّفِيهُ إِلَى خِلَافٍ ^(٢)
أَرَادَ جَرَى إِلَى السَّفَةِ .

وقال الله عز وجل في أول سورة الرحمن عز وجل: ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ^(٣)
ولم يذكر قبل ذلك إلا الإنسان ، ثم خاطب الجنّ معه لأنّه ذكرهم بعد ، وقال : ﴿وَخَلَقَ
الْجَانَّ مِنْ مَّارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ ^(٤) .

قال الفراء : ومثله قول المُتَّقِبِ العَبْدِي :

فَمَا أَذْرَى إِذَا يَمَّمْتُ أَرْضًا أُرِيدُ الْخَيْرَ : أَيُّهُمَا يَلِينِي؟ ^(٥)
أَأَلْخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتَغِيهِ؟ أَمْ الشَّرُّ الَّذِي هُوَ يَبْتَغِينِي؟

فكنى عن الشر وقرّنه في الكناية بالخير قبل أن يذكره ، ثم أتى به بعد ذلك .

(١) من معلقته ، وصدرة : * على مثلها أمضى إذا قال صاحبي * قال التبريزي في شرح القصائد العشر
ص ٧٤ « أى على مثل هذه الناقفة أسير وأمضى إذا قال صاحبي : إنا هالكون من خوف الفلاة . وقوله :
ألا ليتني أفديك منها وأفتدي ، معناه : من الفلاة ، فجاء بمكنيها ولم يحجرها ذكر لدلالة المعنى عليها ، كقوله
تعالى : حتى توارت بالحجاب ... »

(٢) أمالي ابن الشجري ٢٧٣/١ وأمالي المرتضى ١٤٥/١ والخزانة ٣٨٣/٢ والعمدة ٢٦٣/٢
ومجمع البيان ١٠٠/١ وتفسير الطبري ٣٢٣/٢ ، ١٢٨/٣ ، ١٥٢/٤ ومجالس ثعلب ٧٥/١ .

(٣) سورة الرحمن ١٣ .

(٤) سورة الرحمن ١٥ ،

(٥) من قصيدة له في المفضليات ص ٢٩٢ وفي الشعر والشعراء ٣٥٧/١ والخزانة ٤٩/٤ وشرح
شواهد الشافية ص ١٨٨ والصناعتين ١٣٩ وشرح شواهد المغني ص ٦٩ وأمالي اليزيدي ص ١١٦ • إذا
وجهت وجهها • ومعجم الشعراء ص ٤٠٣ والعمدة ٢٦٢/٢ وتفسير الطبري ٩٨/٢٢ من غير نسبة .

ومن ذلك حذف الصفات كقول الله سبحانه: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (١).
أى: كالوا لهم أو وزنوا لهم .

وقوله: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ (٢). أى: اختار منهم (٣) . / [١٠١]
وقال العجاج :

* تحت الذى اختار له الله الشجر (٤) *

أى: اختار له من الشجر .

وكقوله: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ (٥) . أى: مكنا لهم . والعرب
تقول عَدَدْتُكَ مائة ، أى: عددت لك ، وأستغفرُ الله ذنبي . قال الشاعر :

أستغفرُ الله ذنباً لست مُحْصِيَهُ رَبِّ الْعِبَادِ إِلَيْهِ الْوَجْهُ وَالْعَمَلُ (٦)
وشبعت خبزاً واحماً ، وشربتُ ورويتُ ماءً ولبنا ، وتمرّضتُ معروفك ، ونزلتُك
ونأيتُك ، وبتُّ القومَ ، وغاليتُ السلعة ، وثويتُ البصرةَ وسرقتُك مالاً ، وسعيتُ القوم
واستجبتُك . قال الشاعر :

وداعٍ دعا ياً من يُجيبُ إلى الندى فلم يستجبه عند ذلك مُجيب (٧)

(١) سورة المطففين ٣ .

(٢) سورة الأعراف ١٥٥ .

(٣) قال أبو عبيدة في مجاز القرآن ٧٧-١ « مجازه : اختار موسى من قومه ، ولسكن بعض العرب .
يختارون فيخلفون ، من ذلك العجاج * تحت الذى اختار له الله الشجر * أى تحت الشجرة التى اختار الله من
الشجر » .

(٤) ديوانه ص ١٥ وقبله : * وعصبة النبي إذ خافوا الخصر * شدوا له سلطانه حتى اقتسر *
بالقتل أقواما وأقواما أسر * تحت الذى اختار له الله الشجر * وانظر اللسان ٣٥٠/٥ والصناعتين ص ١٣٩ .
(٥) سورة الحج ٤١ .

(٦) سيويه ١٧/١ الخزانة ٤٨٦/١ الصاحي ١٥١ أمالي المرتضى ٤٧/٣ الاقتضاب ٤٦٠ تفسير
الطبرى ٥٦/١ ، ٨٢/٢٠ والبحر المحيط ٣٦١/١ واللسان ٣٣٠/٦ غير منسوب فى الجميع .
(٧) هو كعب بن سعد الغنوى ، كما فى الأمالي ١٥١/٢ والأصمعيات ص ١٤ ومجاز القرآن ٨٢-١
والاقتضاب ص ٤٥٩ وشواهد المغنى ص ٢٣٦ والبيت غير منسوب فى أمالي المرتضى ٦٠/٣ وتفسير الطبرى
١٠٩/١ والبحر المحيط ٤٧/٢ وجمع البيان ٢٧٨/١ .

وقوله جل وعز ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾^(١) . أى : مسئولا عنه .

قال أبو عبيدة : يقال لَتَسْتُنَّ عَهْدِي ، أى عن عهدى .

ومن الاختصار قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالََةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ﴾^(٢) . أراد : يشترون الضلالة بالهدى ، فحذف

الهدى . أى : يستبدلون هذا بهذا .

ومثله : ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الضَّلَالََةَ بِالْهُدَى﴾^(٣) .

ومن الاختصار قوله : ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٤) . أى : أبقينا له ذكرًا

حسنًا في الآخِرِينَ ، كأنه قال : تركنا عليه ثناء حسنًا ، فحذف الثناء الحسن لعلم المخاطب بما أراد .

ومن الاختصار قوله : ﴿لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ﴾^(٥) . لأنه

لما أنزل عليه : ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ﴾^(٦)

قال المشركون : ما نشهد لك بهذا فمن يشهد لك به؟ فترك ذكر قولهم وأنزل : ﴿لَكِنَّ اللَّهَ

يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ﴾ . يدل ذلك على هذا أن لَكِنَّ إنما تجيء بعد نفي لشيء ، فَيُوجِبُ

ذلك الشيء بها .

(١) سورة الإسراء ٣٤ .

(٢) سورة النساء ٤٤ والصناعتين ص ١٣٩ .

(٣) سورة البقرة ١٦ .

(٤) سورة الصافات ١٠٨ والصناعتين ص ١٣٩ .

(٥) سورة النساء ١٦٦ .

(٦) سورة النساء ١٦٣ .

ومن الاختصار قوله : ﴿ فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ ﴾^(١) . أراد : فبعث
الله غرابا يبحث التراب على غراب مبيت ليواريه ، ﴿ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ﴾^(٢) .

ومنه قوله : ﴿ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ ﴾^(٣) أى : فى
مرضاتهم^(٤) .

(١) سورة المائدة ٣١ .

(٢) نقله بنصه أبو هلال فى الصناعتين ص ١٣٩ .

(٣) سورة المائدة ٥٢ .

(٤) نقله أيضا فى الصناعتين ١٣٩ .

باب تكرار الكلام والزيادة فيه

[١٠٢] / وأما تكرار الأنبياء والقصاص، فإن الله تبارك وتعالى أنزل القرآن نجوماً في ثلاث وعشرين

سنة^(١)، بفرضٍ بعد فرض، تيسيراً منه على العباد؛ وتدرجاً لهم إلى كمال دينه، ووعظ بعد وعظ: تنبيهاً لهم من سنة الغفلة، وشحذاً لقلوبهم بمُتجددِ الموعظة، وناسخٍ بعد منسوخٍ: استعباداً لهم واختباراً لبصائرهم، يقول الله عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾^(٢).

الخطاب للنبي صلى الله عليه، والمراد بالثبوت هو المؤمنون.

وكان رسول الله صلى الله عليه يتخول أصحابه بالوعظة مخافة السامة عليهم، أى يتعمدهم

بها عند الغفلة ودثور القلوب.

ولوأناهم القرآن نجماً واحداً لسبق حدوث الأسباب التى أنزله الله بها، ولثقلت جملة

١٠ الفرائض على المسلمين، وعلى من أراد الدخول فى الدين، ولبطل معنى التنبيه، وفسد معنى

النسخ؛ لأن المنسوخ يُعمل به مدة ثم يُعمل بناسخه بعده.

وكيف يجوز أن ينزل القرآن فى وقت واحد: افعلوا كذا ولا تفعلوه؟.

ولم يفرض الله على عباده أن يحفظوا القرآن كله، ولا أن يهتموه فى التعلم، وإنما أنزله ليعملوا

بمُحكّمه، ويؤمنوا بمتشابهه، ويأتمروا بأمره، وينتهوا بزجره، ويحفظوا للصلاة مقدار

١٥ الطاقة، ويقروا فيها الميسور.

(١) فى الطبرى ٨/١٩ عن ابن جريج: «أنزل عليه لأربعين، ومات النبي صلى الله عليه وسلم لسنتين

أو ثلاث وستين».

(٢) سورة الفرقان ٣٢ وقال الطبرى ٨/١٩ «يقول تعالى ذكره: وقال الذين كفروا، لولا

نزل عليه القرآن، يقول: هلا نزل على محمد، صلى الله عليه وسلم، القرآن جملة واحدة، كما أنزلت التوراة

على موسى جملة واحدة؟ قال الله: كذلك لنثبت به فؤادك، تنزيهه عليك الآية بعد الآية، والشىء بعد

الشىء، لنثبت به فؤادك نزلناه...»

قال الحسن : نزل القرآن ليُعملَ به ، فاتخذ الناس تِلاوتهَ عملاً .

وكان أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه ورضي عنهم ، وهم مصابيح الأرض وقادة الأنام ومُنْتَهَى العلم ، إنما يقرأ الرجلُ منهم السورتين والثلاث والأربع ، والبعض والشطر من القرآن ، إلا نفرًا منهم وفقهم الله / لجمعه ، وسهّل عليهم حفظه^(١) .

[١٠٣]

قال أنس بن مالك : كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جدّ فينا ، أى جلّ في عيوننا وعظّم في صدورنا .

قال الشعبيّ : توفي أبو بكر وعمر وعلي رحمهم الله ولم يجمعوا القرآن^(٢) .
وقال : لم يختمه أحد من الخلفاء غير عثمان .

وروى عن شريك ، عن اسماعيل بن أبي خالد^(٣) : أنه قال : سمعت الشعبيّ يخلف بالله عزّ وجلّ لقد دخل عليّ حفرتَه وما حفظ القرآن^(٤) .

١٠

وكانت وفودُ العرب تردُّ على رسول الله صلى الله عليه للإسلام ، فيُقرّمهم المسلمون شيئًا من القرآن ، فيكون ذلك كافيًا لهم .

(١) في تفسير القرطبي ٤٠/١ عن ابن عمر قال : كان العاضل من أصحاب رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، في صدر هذه الأمة لا يحفظ من القرآن إلا السورة أو نحوها ، ورزقوا العمل بالقرآن ؛ وإن آخر هذه الأمة يقرءون القرآن ، منهم الصبي والأعمى ، ولا يرزقون العمل به .

(٢) راجع الإتيان ١٢٢/١-١٢٥ وتفسير القرطبي ٥٦/١-٥٨ .

(٣) لإسماعيل بن أبي خالد البجلي الأحمسي ، أبو عبد الله الكوفي أحد الأعلام ، روى عن الشعبي ، وكان أعلم الناس به . وهو ثقة ، قال أبو نعيم : مات سنة ست وأربعين ومائة ، راجع خلاصة تذهيب الكمال ص ٢٨ .

(٤) في تفسير القرطبي ٥٨/١ « قال أبو بكر الأنباري : والحديث الذي روى عن محمد بن كعب القرظي ، قال كان من ختم القرآن ورسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، حتى : عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود ، حديث ليس بصحيح عند أهل العلم ، إنما هو مقصور على محمد بن كعب ، فهو مقطوع لا يؤخذ به ولا يعول عليه . »

وكان يبعث إلى القبائل المتفرقة بالسور المختلفة ، فلولم تكن الأنباء والقصص مُثَنِّاةً ومكررة لَوَقَّعَتْ قِصَّةَ مُوسَى إِلَى قَوْمٍ ، وقِصَّةَ عِيسَى إِلَى قَوْمٍ ، وقِصَّةَ نُوحٍ إِلَى قَوْمٍ ، وقِصَّةَ لُوطٍ إِلَى قَوْمٍ فَأَرَادَ اللَّهُ بِلُطْفِهِ وَرَحْمَتِهِ أَنْ يَشْهَرَ هَذِهِ الْقِصَصَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ وَيُلْقِيَهَا فِي كُلِّ سَمْعٍ ، وَيَثْبِتَهَا فِي كُلِّ قَلْبٍ ، وَيَزِيدَ الْحَاضِرِينَ فِي الْإِفْهَامِ وَالتَّحْذِيرِ .

• وليست القصص كالفروض ، لأنَّ كُتِبَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ كَانَتْ تُنْفَذُ إِلَى كُلِّ قَوْمٍ بِمَا فَرَضَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الصَّلَاةِ ، وَعَدَّدَهَا وَأَوْقَاتَهَا ، وَالزَّكَاةَ وَسُنَّهَا ، وَصُومَ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وَحَجَّ الْبَيْتِ ، وَهَذَا مَا لَا تُعْرَفُ كَيْفِيَّتُهُ مِنَ الْكِتَابِ ، وَلَمْ تَكُنْ تُنْفَذُ بِقِصَّةِ مُوسَى وَعِيسَى وَنُوحٍ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَكَانَ هَذَا فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ قَبْلَ إِكْمَالِ اللَّهِ الدِّينَ ، فَلَمَّا نَشَرَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كُلِّ قَطْرٍ ، وَوَبَّئَهُ فِي آفَاقِ الْأَرْضِ ، وَعَلَّمَ الْأَكْبَرَ الْأَصَاغَرَ ، وَجُمِعَ ١٠ الْقُرْآنَ بَيْنَ الدُّفْتَيْنِ :- زَالَ هَذَا الْمَعْنَى ، وَاجْتَمَعَتِ الْأَنْبَاءُ فِي كُلِّ مِصْرٍ وَعِنْدَ كُلِّ قَوْمٍ .

وأما تكرار الكلام من جنس واحد وبعضه يجزى عن بعض ، كتكراره في ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ وفي سورة الرحمن بقوله : ﴿ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴾ فقد [١٠٤] أَعْلَمْتُمْ أَنَّ الْقُرْآنَ نَزَلَ بِلِسَانِ الْقَوْمِ ، وَعَلَى / مَذَاهِبِهِمْ ، وَمِنْ مَذَاهِبِهِمُ التَّكْرَارُ : إِرَادَةُ التَّوَكِيدِ وَالْإِفْهَامِ ، كَمَا أَنَّ مِنْ مَذَاهِبِهِمُ الْإِخْتِصَارُ : إِرَادَةُ التَّخْفِيفِ وَالْإِيْجَازِ ، لِأَنَّ افْتِتَانِ ١٥ التَّكْلِيمِ وَالْحَطِيبِ فِي الْغَنُونِ ، وَخُرُوجَهُ عَنْ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ - أَحْسَنُ مِنْ اقْتِصَارِهِ فِي الْمَقَامِ عَلَى فَنٍّ وَاحِدٍ .

وقد يقول القائل في كلامه : والله لا أفعله ثم والله لا أفعله ، إذا أراد التوكيد وحسم الأطماع من أن يفعله ، كما يقول : والله أفعله ، بإضمار «لا» إذا أراد الاختصار .

قال الله عز وجل : ﴿ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

٣٠ وقال : ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (٢) .

(١) سورة التكاثر ٣-٤ .

(٢) سورة الانشراح ٥-٦ .

وقال: ﴿أُولَى لَكَ فَأُولَى مُنَّم أُولَى لَكَ فَأُولَى﴾ (١).

وقال: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ مُنَّم مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾ (٢) كلُّ هذا يراد به التأكيد للمعنى الذى كرر به اللفظ .

وقد يقول القائل للرجل : اعجَل اعجل ، وللراعى : ارم ارم . وقال الشاعر :

كَمْ نِعْمَةٍ كَانَتْ لَكُمْ كَمْ كَمْ وَكَمْ (٣)

وقال الآخر :

هَلَّا سَأَلْتَ جُمُوعَ كِنْدَةَ يَوْمَ وَلَوْأَ ابْنِ أَيْنَا (٤)

وقال عَوْفُ بْنُ الْخَرِيعِ :

وَكَادَتْ فِرَازَةُ تَصَلَّى بِنَا فَأُولَى فِرَازَةُ أُولَى فِرَارَا (٥)

وربما جاءت الصفة فأرادوا توكيدها، واستوحشوا من إعادتها ثانية لأنها كلمة واحدة . فغيرُوا منها حرفاً ثم أتبعوها الأولى؛ كقولهم : عَطْشَانُ تَطْشَانُ ، كَرِهُوا أَنْ يَقُولُوا عَطْشَانُ عَطْشَانُ ، فأبدلوا من العين نوناً . وكذلك قولهم : حَسَنٌ بَسَنٌ ، كَرِهُوا أَنْ يَقُولُوا حَسَنٌ حَسَنٌ ، فأبدلوا من الحاء باء . وشيطان ليطان . فى أشباه له كثيرة (٦) .

(١) سورة القيامة ٣٤ ، ٣٥ .

(٢) سورة الانفطار ١٧ ، ١٨ .

(٣) أمالي المرتضى ١/٨٤ ، الصناعتين ص ١٤٤ والصاحي ١٧٧ غير منسوب فى الجميع .

(٤) البيت لعبيد بن الأبرص ، كما فى ديوانه ص ٢٨ ومختارات ابن الشجرى ٣٩/٢ والشعر والشعراء

٢٢٤/١ والأغانى ١٩/٨٥ وهو غير منسوب فى الصناعتين ص ١٤٤ وإيجاز القرآن للباقلانى ص ٩٤ .

(٥) البيت من قصيدة فى المفضليات ص ٤١٦ وسيبويه ٣٣١/١ والصاحي ١٩٤ غير منسوب ،

وروايتهما « تشفى بنا » وإيجاز القرآن ص ٩٤ وفيه : « وكانت ... فأولى فِرَازَةُ أُولَى لها » وهو

خطأ .

(٦) نقل ذلك أبو هلال فى الصناعتين ص ١٤٤ .

ولاموضع أولى بالتكرار للتوكيد ، من السبب الذي أُنزلت فيه: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾
لأنهم أرادوه على أن يعبدوا ما يعبدون ، ليعبدوا ما يعبد ، وأبدؤا في ذلك وأعادوا ، فأراد الله عزَّ
وجلَّ حَسَمَ أَطْمَاعِهِمْ وَإِكْذَابَ ظُنُونِهِمْ ، فَأَبْدَأَ وَأَعَادَ فِي الْجَوَابِ . وهو معنى قوله :
[١٠٥] ﴿وَدُّوا لَوْ تَدُهُنْ فَيُدْهِنُونَ﴾^(١) أى تلين لهم في دينك فيلينون في أديانهم .

• وفيه وجه آخر ، وهو أن القرآن كان ينزل شيئاً بعد شيء وآيةً بعد آية ، حتى لربما نزل
الحرفان والثلاثة .

قال زيد بن ثابت : كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه ﷺ لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ
مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﷺ . فجاء عبد الله بن أم مكتوم^(٢) فقال :
يا رسول الله إني أحب الجهاد في سبيل الله ولكن بي من الضرر ما ترى ؛ قال زيد : فَثَقُلْتُ
١٠ فَخِذْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى نَفْذِي حَتَّى خَشِيتُ أَنْ تَرُضَّهَا ، ثُمَّ قَالَ : اكْتُبْ :
﴿لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ
اللَّهِ﴾^(٣) .

وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، عن الحسن أنه قال في قول الله عز وجل :
﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾^(٤) قال : كان ينزل آيةً وآيتين وآياتٍ ، جواباً لهم عما يسألون
١٥ ورداً على النبي صلى الله عليه^(٥) . وكذلك معنى قوله سبحانه : ﴿وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلاً﴾^(٦) .
شيئاً بعد شيء .

فكأن المشركين قالوا له : أسلمُ بيمض آلهتنا حتى نؤمن بإلهك ، فأنزل الله :

(١) سورة الفلم ٩ .

(٢) كان عبد الله بن أم مكتوم أعمى .

(٣) سورة النساء ٩٥ .

(٤) سورة الفرقان ٣٢ .

(٥) في تفسير الطبري ٨/١٩ .

(٦) سورة الإسراء ١٠٦ .

﴿لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾^(١) . يريد ان لم تؤمنوا حتى أفعل ذلك . ثم غبروا مُدَّة من المدد وقالوا : تعبد آلهتنا يوماً أو شهراً أو حولاً ونعبد إلهك يوماً أو شهراً أو حولاً ، فأُنزل الله تعالى : ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ بِمَا عَابِدْتُمْ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ﴾^(٢) . على شريطة أن تؤمنوا به في وقت وتشرِكوا به في وقت^(٣) .

قال أبو محمد :

وهذا تمثيل أردت أن أريك به موضع الإيمان .

وأما تكرار ﴿فَيَأْتِي آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ فإنه عدَّد في هذه الصورة نفعاء وأذكر عبادة الآءه ، ونههم على قدرته ولطفه بخلقهم ، ثم أتبع ذكر كل خلة وصفها بهذه

(١) سورة الكافرون ٢ ، ٣ .

(٢) سورة الكافرون ٤ ، ٥ وانظر الطبري ٣٠/٢١٣-٢١٤ .

(٣) نقل المرتضى ذلك في أماليه ١/٨٣-٨٤ ثم قال : « وقد طعن بعض الناس على هذا التأويل بأن قال : إنه يقتضى شرطاً وحذفاً لا يدل عليه ظاهر الكلام ، وهو ما شرطه في قوله : « ولا أنتم عابدون ما أعبد » قال : وإذا كان مانعاً عن نفسه من عبادة ما يعبدون مطلقاً غير مشروط ، فكذلك ما عطف عليه . وهذا الطعن غير صحيح ؛ لأنه لا يمنع إثبات شرط بدليل وإن لم يكن في ظاهر الكلام ، ولا يمنع عطف المشروط على المطلق بحسب قيام الدلالة . وعن هذا السؤال ثلاثة أجوبة ، كل واحد منها أوضح مما ذكره ابن قتيبة . أولها : ما حكى عن أبي العباس ثعلب أنه قال : إنما حسن التكرار لأن تحت كل لفظ معنى ليس هو تحت الأخرى ، وتلخيص الكلام : قل يا أيها الكافرون ، لا أعبد ما تعبدون الساعة وفي هذه الحال ، ولا أنتم عابدون ما أعبد في هذه الحال أيضاً ، واختص الفعلان منه ومنهم بالحال . وقال من بعد : ولا أنا عابد ما عبدتم في المستقبل ، ولا أنتم عابدون ما أعبد فيما استقبلون ، فاختلفت المعاني ، وحسن التكرار في اختلافها . ويجب أن تكون السورة على هذا مختصة بمن المعلوم أنه لا يؤمن ، وقد ذكر مقاتل وغيره : أنها نزلت في أبي جهل والمستهزئين ، ولم يؤمن من الذين نزلت فيهم أحد ، والمستهزءون هم : العاصي ابن وائل ، والوليد بن المغيرة ، والأسود بن عبد المطلب ، والأسود بن عبد يغوث ، وعدي بن قيس . والجواب الثاني ، وهو جواب الفراء أن يكون التكرار للتأكيد ، كقول الجيب مؤكداً : بلى بلى ، والمتنع مؤكداً : لا لا . ومثله قول الله تعالى : « كلا سوف تعلمون ، كلا سوف تعلمون ... » راجع بقية الكلام في ص ٨٤-٨٦ .

[١٠٦] الآية وجعلها فاصلة بين كل نعمتين، لِيَفْهَمَهُمُ النِّعْمَ وَيُقَرَّرَهُمْ بِهَا^(١). وهذا كقولك / للرجل أحسنتَ إليه دهرَكَ وتابعتِ عنده الأيادي ، وهو في ذلك يُنكرُك ويكفرك : ألم أبوءُكَ مَنزِلاً وأنتَ طريدٌ؟ أفتُنكرُ هذا؟ و: ألم أحملكِ وأنتَ راجلٌ؟ ألم أحج بكِ وأنتَ صرورةٌ^(٢)؟ أفتُنكرُ هذا؟ .

٥ ومثل ذلك تكرارُ ﴿ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾^(٣) في سورة اقتربت الساعة، أى: هل من مُعتَبِرٍ ومُتَعَطِّ .

وأما تكرار المعنى بلفظين مختلفين فلا شباع المعنى والاتساع في الألفاظ ، وذلك كقول القائل: أمرُك بالوفاء ، وأنهُاكِ عن الغدر . والأمرُ بالوفاء هو النهيُ عن الغدر . و : أمرُكم بالتواصُل ، وأنهُاكم عن التتقاطع . والأمرُ بالتواصُل هو النهيُ عن التتقاطع .

١٠ وكقوله سبحانه : ﴿ فِيهَا فَآكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴾^(٤) . والنخل والرمان من الفاكهة ، فأفردهما عن الجملة التي أدخلهما فيها ، لفضلهما وحسن موقعهما . وقوله سبحانه : ﴿ حَافِظُوا عَلَيَّ الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَى ﴾^(٥) وهي منها ،

(١) نقل هذا أبو هلال في الصناعتين ص ١٤٤ وانظر أمالي المرتضى ١/٨٦ وقد قال المرتضى في ص ٨٨ « فإن قيل : إذا كان الذي حسن التكرار في سورة الرحمن ماعده من الآيات ومن نعمه ، فقد عدد في جملة ذلك ما ليس بنعمة ، وهو قوله : « يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس فلا تنتصران » وقوله : « هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن » فكيف يحسن أن يقول بعقب هذا : « نبأى آلاء ربكما تكذبان » ؟ وليس هذا من الآلاء والنعم ؟ قلنا : الوجه في ذلك أن فعل العقاب وإن لم يكن نعمة ، فذكره ووصفه والإنذار به ، من أكبر النعم ؟ لأن في ذلك زجرا عن ما يستحق به العقاب ، وبعثا على ما يستحق به الثواب ، فإنما أشار تعالى ، بقوله : « نبأى آلاء ربكما تكذبان » بعد ذكر جهنم والعذاب فيها - إلى نعمه بوصفها ، والإنذار بعقابها ، وهذا مما لا شبهة في كونه نعمة .

(٢) في اللسان ١٢٣/٦ « رجل صرور وصرورة : لم يحج قط » .

(٣) سورة القمر ١٥ ، ١٧ ، ٢٢ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٥١ .

(٤) سورة الرحمن ٦٨ .

(٥) سورة البقرة ٢٣٨ .

فَأَفْرَدَهَا بِالذِّكْرِ تَرْغِيبًا فِيهَا وَتَشْدِيدًا لِأَمْرِهَا ، كما تقول : إيتني كل يوم ، ويوم الجمعة خاصة .
وقال سبحانه : ﴿ أُمَّ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ ﴾ (١) والنَّجْوَى هو السر . وقد يجوز أن يكون أراد بالسر ما أسروه في أنفسهم ، والنَّجْوَى ما تساروا به .
وقال ذوالرمة :

كَمِيَاءٍ فِي شَفْتَيْهَا حُوَّةٌ لَعَسَ وفي اللثاتِ وفي أنبيائها شَبَبٌ (٢)
واللَّعْسُ هو : حُوَّةٌ ، فكرر لما اختلف اللفظان .

ويمكن أن يكون لما ذكر الحُوَّةَ خشى أن يتوهم السامع سوادًا قبيحًا ، فبين أنه لعس ،
واللَّعْسُ يُسْتَحْسَنُ فِي الشِّفَاهِ .

وأما الزيادة في التوكيد / فكقوله سبحانه : ﴿ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَالَيْسَ فِي [١٠٧]
قُلُوبِهِمْ ﴾ (٣) لأن الرجل قد يقول بالمجاز : كلمت فلانا ، وإنما كان ذلك كتابًا أو إشارة
على لسان غيره ، فأعلمنا أنهم يقولون بألسنتهم . وكذلك قوله : ﴿ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ
بِأَيْدِيهِمْ ﴾ (٤) لأن الرجل قد يكتب بالمجاز وغيره الكاتب عنه .
ويقول الأُمِّيُّ : كتبتُ إليك ، وهذا كتابي إليك . وكلُّ فعلٍ أَمَرْتُ بِهِ فَأَنْتَ

(١) سورة الزخرف ٨٠ وقال الطبري في تفسيره ٦٠/٢٥ « يقول : أم يظن هؤلاء المشركون بالله
أنا لانسمع مأخفوا عن الناس من منطقتهم ، وتشاوروا بينهم وتناجوا به دون غيرهم ، فلانما قبيهم عليه لحفائه
علينا ؟ ... عن محمد ابن كعب القرظي ، قال : بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها ، قرشيان وثقي ، أو
ثقفيان وقرشي ، فقال واحد من الثلاثة : أترون الله يسمع كلامنا ؟ فقال الأول : إذا جهرتم سمع ، وإذا
أسررتم لم يسمع ، قال الثاني : إن كان يسمع إذا أعلنتم ، فإنه يسمع إذا أسررتم ، قال : فنزلت « أم يحسبون
أنا لانسمع سرهم ونجواهم ، بلى وورسلنا لديهم يكتبون » .

(٢) ديوانه ص ٥ « اللَّعْسُ : السمرة في الشفة تضرب إلى الحضرة ، والحوة : حمرة في الشفة تضرب
إلى السواد ، والشنب : برودة عذوبة الغم ورقة في الأسنان » والبيت له في اللسان ١/٤٨٨ ، ٨/٩١ ،
٢٢٦/١٨ .

(٣) سورة آل عمران ١٦٧ .

(٤) سورة البقرة ٧٩ .

الفاعل له وإن وليه غيرك . قال الله عز وجل : في التَّابُوتِ ﴿ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ (١) .
قال ابن عباس رضى الله عنه في رواية أبى صالح عنه : هذا كما تقول : حَمَلْتُ إِلَى بَلَدٍ
كَذَا وَكَذَا بُرًّا وَقَمَحًا ؛ وإنما تريد أَمَرْتُ بِحَمَلِهِ .

فأعلمنا أنهم يكتبونه بأيديهم ويقولون : هو من عند الله ، وقد علموا يقيناً : إذ كتبوه
بأيديهم . - أنه ليس من عند الله .

وقال تعالى : ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ (٢) لَأَنَّ فِي الْيَمِينِ الْقُوَّةَ وَشِدَّةَ الْبَطْشِ ،
فأخبرنا عن شدة ضربه بها .
وقال الشَّامَخُ :

إِذَا مَارَايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ (٣)

أى أخذها بقوة ونشاط .

وقوله سبحانه : ﴿ وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ ﴾ (٤) كما تقول : رأى عيني وسمع أذنى .

(١) سورة البقرة ٢٤٨ وقال الطبرى فى تفسيره ٣٨٨/٢ : « اختلف أهل التأويل فى صفة حمل
الملائكة : ذلك التابوت ، فقال بعضهم : معنى ذلك : تحمله بين السماء والأرض حتى تضعه بين أظهرهم ...
وقال آخرون معنى ذلك : تسوق الملائكة الدواب التى تحمله ... وأولى القولين فى ذلك بالصواب قول من
قال : حملت التابوت الملائكة ، حتى وضعته فى دار طالوت ، بين أظهر بنى إسرائيل ، وذلك أن الله تعالى
ذكره ، قال : « تحمله الملائكة » ولم يقل : تأتى به الملائكة ، وما جرته البقر على عجل ، وإن كانت
الملائكة هى سائقها ، فهى غير حاملته ؛ لأن الحمل المعروف هو مباشرة الحامل بنفسه حمل ما حمل ، فأما ما حمل
على غيره وإن كان جائزاً فى اللغة . أن يقال فى حمله بمعنى معونته الحامل ، أو بأن حمله كان عن سببه -
فليس سبيله سبيل مباشر حمله بنفسه ، فى تعارف الناس إياه بينهم ، وتوجيه تأويل القرآن إلى الأشهر من
اللغات أولى من توجيهه إلى أن لا يكون الأشهر ، ما وجد إلى ذلك سبيل . »

(٢) سورة الصفات ٩٣ وقال الطبرى فى تفسيره ٤٦/٢٣ : « يقول تعالى ذكره : فقال على آلهة قومه
ضرباً لها باليمين ، بفأس فى يده ، يكسرنه . »

(٣) ديوانه ص ٩٧ من قصيدة يمدح بها عرابة الأوسى ، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
والبيت له فى الشعر والشعراء ٢٧٨/١ والإصابة ٤/٤٣٤ والخزانة ١/٥٥٣ ، ٢ / ٢٢٣ والبحر المحييط
١ / ١٦٠ والممددة ٢ / ١٣١ وأمالى الفال ١ / ٢٧٤ وتقد الشعر ص ٢٥ وهو غير منسوب فى تفسير الطبرى
٢٣ / ٣٢ .

(٤) سورة الأنعام ٣٨ .

وقوله: ﴿وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾^(١). كما تقول: نفسى التى بين جنسى.

وقال: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ﴾^(٢).
أراد توکید ما أوجبه عليه من الصيام بجمع العددين وذكروه مجملا ، كما قال الشاعر:
ثَلَاثٌ وَاثْنَتَانِ فَهِنَّ خَمْسٌ وَسَادِسَةٌ تَمِيلُ إِلَى سَمَامٍ^(٣)

وقد تزداد «لا» فى الكلام والمعنى: طرحها لإبائه فى الكلام أو جحد ، كقول الله عز وجل: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾^(٤). أى ما منعك أن تسجد ، فزاد فى الكلام «لا»: لأنه لم يسجد .

(١) سورة الحج ٤٦ .

(٢) سورة البقرة ١٩٦ .

(٣) البيت للفردى ، كما فى ديوانه ٨٣٥ وقبله :

فقلن له : نواعذك التريا وذلك إليه مجتمع الزحام

وبعده :

فبتن بجاني مصرعات وبت أفض أغلاق الختام

وهو من شعره الذى تعبر فيه ، وهو له فى الموشح ص ١١٤ والبحر المحيط ٧٩/٢ وجمع البيان ٢٩١/١ واللسان ٢٤٥/٦ وفيه « وثلاثة تميل إلى السهام » وهو تحريف والشام : المشامة ، كما قال ابن سلام فى طبقات الشعراء ص ٣٨ .

(٤) سورة الأعراف ١٢ وقال أبو عبيدة فى مجاز القرآن : « مجازه : مامنعك أن تسجد ؛ والعرب تضع لا فى موضع الإيجاب ، وهى من حروف الزيادة قال : فإلوم البيض ألا تسخرا » وقال الطبرى فى تفسيره ٩٦/٨ « قال بعض نحويى البصرة : معنى ذلك : مامنعك أن تسجد ، ولا ، ههنا زائدة ... وقال بعض نحويى الكوفة نحو القول الذى ذكرناه عن البصريين ، فى معناه وتأويله ، غير أنه زعم أن العلة فى دخول « لا » فى قوله : « ألا تسجد » أن فى أول الكلام ججدا . يعنى بذلك قوله : لم يكن من الساجدين ؛ فإن العرب ربما أعادوا فى الكلام الذى فيه ججد الججد كالإستيناق والتوكيد له ... » يقصد الطبرى بالأول أبا عبيدة ، وبالثنائى الفراء ثم قال الطبرى بعد أن سرد من رأى غيرهما : « والصواب عندى من القول فى ذلك أن يقال : إن فى الكلام محذوفا ، قد كفى دليل الظاهر منه ، وهو أن معناه : مامنعك من السجود فأحوجك أن لا تسجد ، فترك ذكر « أحوجك » استغناء بمعرفة السامعين . »

[١٠٨] وقوله سبحانه : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(١) يريد وما يشعركم
أنها إذا جاءت يؤمنون ، فزاد « لا » لأنهم لا يؤمنون إذا جاءت^(٢) .

ومن قرأها بكسر إن ، فإنه يجعل الكلام تاماً عند قوله : ﴿ وَمَا يُشْعِرُكُمْ ﴾ ثم يتدى
فيقول : ﴿ إِنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٣) .

وقوله سبحانه : ﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾^(٤) . يريد أنهم
يرجعون ، فزاد « لا » : لأنهم لا يرجعون .

وقوله سبحانه : ﴿ لَيْثًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَيْءٍ مِّنْ فَضْلِ
اللَّهِ ﴾^(٥) . يريد ليعلم أهل الكتاب أنهم لا يقدرون ، فزاد « لا » في أول الكلام ؛ لأن
في آخر الكلام ججداً^(٦) .

(١) سورة الأنعام ١٠٩ .

(٢) في الطبرى ٢١٢/٧ « ... وما يشعركم أيها المؤمنون بأن الآيات إذا جاءت هؤلاء المشركين بالله
- أنهم لا يؤمنون به ، ففتحوا الألف من « أن » ومن قرأ ذلك كذلك عامة قراء أهل المدينة والكوفة .
وقالوا : أدخلت لا في قوله : « لا يؤمنون » صلة - كما أدخلت في قوله : مامنعك ألا تسجد » وفي قوله :
« وحرام على قرية أهلكتناها أنها لا يرجعون » وإنما المعنى : وحرام عليهم أن يرجعوا ، وما منعك أن
تسجد . وقد تأول قوم قرءوا ذلك بفتح الألف ، من أنها بمعنى لعابها ، وذكروا أن ذلك كذلك في قراءة
أبي بن كعب » .

(٣) في الطبرى ٢١١/٧ عن مجاهد « وما يشعركم وما يدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت ، ثم استقبل
يخبر عنهم فقال : إذا جاءت لا يؤمنون . وعلى هذا التأويل قراءة من قرأ ذلك بكسر ألف « أنها » على
أن قوله : « إنها إذا جاءت لا يؤمنون » خبر مبتدأ منقطع عن الأول . ومن قرأ ذلك كذلك بعض قراء
المكيين والبصريين » .

(٤) سورة الأنبياء ٩٥ .

(٥) سورة الحديد ٢٩ .

(٦) في الطبرى ١٤٣/٢٧ « وقيل : لئلا يعلم ، وإنما هو ليعلم ، وذكر أن ذلك قراءة عبد الله :
لكي يعلم أهل الكتاب ألا يقدرين ؛ لأن العرب تجعل « لا » صلة في كل كلام دخل في أوله وآخره
ججداً غير مصرح بكقوله في الججد السابق الذى لم يصرح به : مامنعك ألا تسجد إذ أمرتكم ... » .

وكذلك قول أبي النجم :

* هَذَا الْيَوْمُ الْبَيْضَ الْأَسْخَرَ (١) *

أى أن تسخرا ، فزاد « لا » في آخر الكلام: للجحد في أوله.

وقول العجاج :

* فِي بَيْتٍ لَا حُورٍ سَرَى وَمَا شَعَرَ (٢) *

فzاد « لا » في أول الكلام: لأن في آخره جحداً .

وأما زيادة «لا» في قوله: ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ (٣).

وقوله: ﴿فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ (٤). و: ﴿لَا أَقْسِمُ بِهَذَا

(١) الصاحبى ١٣٨ ومجاز القرآن ٧١ ب وتفسير الطبرى ١/٦٢ والأضداد لابن الأنبارى ومعه : « لما رأين الشمط الففندرا * والشمط بياض شعر الرأس يخالط سواده . والففندر : القبيح المنظر . وهو فى اللسان ٦/٤٢٥ غير منسوب . وفى العمدة ٢/٢٦٣ نقلًا عن ابن قتيبة : فإلوم النجم أن لا تسهرا » يريد أن تسهرا « وهو خطأ .

(٢) فى ديوان العجاج ص ١٦ وقبله : * وغبرا قتما فيجتاب الغبر * « والصاحبى ١٣٨ والأضداد لابن الأنبارى ١٨٦ وفى اللسان ٥/٢٩٦ « الحور : الرجوع عن الشيء وإلى الشيء ، حار إلى الشيء وعنه حررا ومحارا ومحارة وحؤورا : رجع عنه وإليه ، وقول العجاج : * فى بئر لاحور سرى وما شعر * أراد فى بئر لاحؤور فأسكن الواو الأولى وحذفها لسكونها وسكون الثانية بعدها قال الأزهرى : و « لا » صلة فى قوله . قال الفراء : « لا » فآمنة فى هذا البيت صحيحة ، أراد : فى بئر ماء لا يبحر عليه شيئا « وفى تفسير الطبرى ١/٦٢ « وكان بعض أهل البصرة يتأوله بمعنى فى بئر حور سرى ، أى فى بئر هلكت ، وأن لا بمعنى الإلقاء والصلة ... وكان بعض نحويى الكوفيين يستنكر ذلك من قوله ... وكان يتأول فى « لا » بقوله : إنها جحد صحيح ، وأن معنى البيت : سرى فى بئر لا تحير عليه خيرا ، ولا يتبين له فيها أثر عمل ، وهو لا يشعر بذلك ، ولا يدرى به ، من قولهم : طحنت الطاحنة فما أحاتر شيئا ، أى لم يتبين لها أثر عمل « ويقصد الطبرى ببعض أهل البصرة أبا عبيدة ، وبعض نحويى الكوفيين الفراء . وانظر كلاما حول هذا البيت فى اللسان ٢٠/٣٥٤-٣٥٥ .

(٣) سورة القيامة ١ ، ٢ وانظر تفسير الطبرى ٢٩/١٠٨-١٠٩ .

(٤) سورة الانشقاق ١٦ وقال الطبرى فى تفسيره ٣٠/٧٦ « أقسم ربنا بالشفق ، والشفق : الحرة والصواب من القول فى ذلك عندى : أن يقال : إن الله أقسم بالتهار مدبرا والليل مقبلا . وقوله : « والليل وما وسق » يقول : والليل وما جمع ، مما سكن وهدأ فيه من ذى روح ، كان يطير أو يدب نهارا . يقال : وسقته أسقه وسقا ، ومنه طعام موسوق ، وهو المجموع فى غرائر أو وعاء . »

الْبَلَدِ^(١) - فإنها زيدت في الكلام على نية الردّ على المكذبين ؛ كما تقول في الكلام : لا والله ما ذاك كما تقول ، ولو قلت : والله ما ذاك كما تقول ، لكان جائزاً ، غير أن إدخالك « لا » في الكلام أولاً ، أبلغ في الردّ .

وكان بعض النحويين^(٢) يجعلها صلة ، ولو جاز هذا لم يكن بين خبر فيه الجحد وخبر فيه الإقرار ، فرق .

و « أَلَا » تُزَادُ فِي الْكَلَامِ لِلتَّنْبِيهِ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ أَلَا حِينَ يَسْتَعْشُونَ نِيَابَهُمْ ﴾^(٣) وَ : ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾^(٤) . وقال الشاعر :

أَلَا أَيُّهَا الرَّاجِرِيُّ أَحْضَرُ الْوَعَى وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي^(٥) ؟

(١) سورة البلد ١ وفي الطبري ١٢٣/٣٠ يقول تعالى ذكره : أقسم يا محمد بهذا البلد الحرام ، وهو مكة ... » .

(٢) في الأضداد لابن الأنباري ص ١٨٦ « وقال الكسائي وغيره ... معناه : أقسم ، ولازائدة ، وقال الفراء : لا لا تكون في أول الكلام زائدة ، ولكنها رد على الكفرة ، إذ جعلوا الله عز وجل ولدا وشريكا وصاحبة ، فرد الله عليهم قوله فقال : لا ، وابتدأ بأقسم » وفي اللسان ٣٥٣/٢٠ قال الفراء : وكان كثير من النحويين يقولون : لا صلة . قال : ولا يبتدأ بجحد ، ثم يجعل صلة يراد به الطرح ؛ لأن هذا لوجاز لم يعرف خبر فيه جحد ، من خبر لا جحد فيه ، ولكن القرآن العزيز نزل بالرد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار ، فجاء الإقسام بالرد عليهم في كثير من الكلام ، المبتدأ منه وغير المبتدأ ، كقولك في الكلام : لا والله لأفعل ذلك ، جعلوا « لا » وإن رأيتها مبتدأة رداً للكلام قدمضى ، فلو ألغيت « لا » مما ينوي به الجواب لم يكن بين اليمين التي تكون جواباً ، واليمين التي تستأنف فرق « وهذا النص يبين لنا أن الفراء هو المقصود بقول الطبري ١٠٨/٢٩ « وقال بعض نحوي الكوفة : لارد لكلام قد مضى من كلام المشركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار ... الخ .

(٣) سورة هود ٥ .

(٤) سورة هود ٨ .

(٥) البيت لطفرة من معلقته ، في شرح القصائد العشر ص ٨٠ « ألا أيها اللأئمي » وفي ديوانه

ص ٢٩ :

« ألا أيها اللأئمي أن أشهد الوعى وأن أحضر اللذات »

والبيت له في سبويه ٤٥٢/١ وجمع البيان ١٤٩/١ والشرط الأول غير منسوب في الصاحبي ١٠٤ ،

١٩٧ وقال التبريزي في شرحه « ومعنى البيت : ألا أيها اللأئمي في حضور الحرب لئلا أقتل ، وفي أن أتفق مالي لئلا أفقر ، ما أت مخلصي إن قبلت منك فدعى أنفق مالي ولا أخلفه » .

أَرَادَ أَيْهَا الزَّاجِرِيُّ أَنْ أَحْضَرَ الْوَفَى فَزَادَ « أَلَا » وَحَدَفَ « أَنْ » .

والباء تَزَادُ فِي الْكَلَامِ ، وَالْمَعْنَى إِقَاؤُهَا ، كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ : ﴿ تَنَبَّأْتُ بِالْذُّهْنِ ﴾^(١) .
وقوله : ﴿ أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ ﴾^(٢) أَيْ اسْمِ رَبِّكَ .

و ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾^(٣) أَيْ يَشْرَبُ بِهَا .

﴿ وَهَزِيءٌ إِلَيْكَ بِجُدْعِ النَّخْلَةِ ﴾^(٤) أَيْ هَزِيءٌ جُدْعَ .

وقال ﴿ فَسَتَبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ بِأَيِّكُمْ الْمَفْتُونُ ﴾^(٥) أَيْ أَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ .

وقال الأعشى :

* ضَمِنْتُ بَرِزْقِي عِيَالِنَا أَرْمَاخُنَا^(٦) *

وقال الآخر :

* نَضْرَبُ بِالسَّيْفِ وَنَرَجُو بِالْفَرَجِ^(٧) *

[١٠٩]

١٠

(١) سورة المؤمنون ٢٠ واللسان ٣٢٧/٢٠ .

(٢) سورة العلق ١ .

(٣) سورة الإنسان ٦ واللسان ٣٢٧/٢٠ .

(٤) سورة مريم ٢٥ .

(٥) سورة القلم ٦ .

(٦) أشده ابن قتيبة في أدب الكاتب وعلق عليه ابن السيد في الاقتضاب بقوله : هذا البيت

لأعشى بكر ، ولم يقع في شعر الأعشى رواية أبي علي البغدادي هكذا ، إنما وقع في روايته :

ضمنت لنا أعجازهن قدورنا وضروعهن لنا الصريح الأجردا

وقبله في صفة إبل :

مثل الهضاب جزارة لسيوفنا فإذا تراع فإنها لن تطردا

قال أبو علي : ويروى : * ضمننت لنا أعجازها أرماخنا * أي ضمننت أرماخنا أعجاز إبلنا أن يفار

عليها ، فنحن نتجرها ونشرب ألبانها . والصريح من اللبن : ما ذهب رغوته . والأجرد : الذي لا رغو له ،

ولعل الذي ذكر ابن قتيبة رواية ثانية ، أو من قصيدة أخرى وقعت في غير روايتنا « وانظر ديوان الأعشى

ص ٥٤ واللسان ٩٢/٤ .

(٧) صدره : « * نحن بنو جمدة أصحاب الفليج * وهو للنايفة الجعدى ، كافي الخزانة ٥٩/٤ ومعجم =

(١٢) - تأويل مشكل القرآن)

وقال امرؤ القيس :

* هَصْرَتْ بُغْضَنْ ذِي شَمَارِيحٍ مَيَّالٍ ^(١) *

أى : غُصْنَا .

وقال أمية بن أبي الصلت :

إِذِ يَسْفُونُ بِالدَّقِيقِ وَكَانُوا قَبْلُ لَا يَأْكُلُونَ شَيْئًا فَطِيرًا ^(٢)

وقال : ﴿ تَلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ ﴾ ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ ﴾ ^(٤) .

وَمِنْ ، قد تزداد في الكلام أيضا؛ كقوله : ﴿ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ ﴾ ^(٥) . أى :
ما أريد منهم رزقا .

١٠ وتقول : ما أتاني من أحد ، أى أحد .

واللام ، قد تزداد ، كقوله سبحانه : ﴿ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْتَابُونَ ﴾ ^(٦) .

== البلدان (فليح) وهو في الاقتضاب ص ٤٥٨ والجواليقي ٣٨١ واللسان ٣٢٩/٢٠ وشواهد المغنى ص ١١٤
ومجاز القرآن ١٥٠-١ وتفسير الطبري ١٨/١٢ غير منسوب ، وفيهما : « نضرب بالبيض » .
(١) ديوانه ص ١٠٨ وصدرة : * فلما تنازعنا الحديث وأسححت « وهو في أدب الكاتب والاقتضاب
ص ٤٥٧-٤٥٨ .

(٢) صدرة في أدب الكاتب وهو في الاقتضاب ص ٤٥٦ « أراد يسفون الدقيق ، فزاد الباء ، وأظنه

يصف بني إسرائيل » .

(٣) سورة المتحنة ١ .

(٤) سورة الحج ٢٥ .

(٥) سورة الذاريات ٥٧ .

(٦) سورة الأعراف ١٥٤ .

والكاف ، قد تزداد كقولوه : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (١) .

وعلى قد تزداد . قال حميد بن ثور :

أَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ سَرَحَةَ مَالِكٍ عَلَى كُلِّ أَفْنَانِ الْعِضَاءِ تَرُوقُ (٢)
أراد : تروق كل أفنان .

وعن تزداد . قال تعالى : ﴿ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ ﴾ (٣) .

وإنَّ الثَّقِيلَةَ تَزَادُ كَقَوْلِهِ سَبْحَانَهُ : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ
أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴾ (٤) .

وكذلك قوله : ﴿ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ﴾ (٥) .
وقال الشاعر :

١٠ إِنَّ الْحَلِيفَةَ إِنْ اللَّهَ سَرَّ بَلَهُ سَرَّ بَالَ مُلْكٍ بِهِ تُرْجَى الْخَوَاتِيمُ (٦)

(١) سورة الشورى ١١ .

(٢) أدب الكاتب وشرح شواهد المغنى ٤٣ واللسان ٣ / ٣٠٩ والعمدة ١ / ٢٨٠ وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٥٨ « السرحة : شجرة من العضاء يستظل بها من الحر ، وهى فى هذا البيت كناية عن امرأة ، وكان عمر بن الخطاب عهد إلى الشعراء ألا يشبب رجل منهم بامرأة ، وتوعدهم على ذلك ، فسكان الشعراء يكونون عن النساء بالشجرة وغيرها . والافنان : الأنواع ، واحدها : فن . ومعنى تروق : تعجب ، وإنما جعل « على » فى هذا البيت زائدة ؛ لأن راق يروق لا يحتاج فى تعديه إلى حرف جر ، وإنما يقال : راقنى التىء يروقنى . فالعنى : يروق كل أفنان » .

(٣) سورة النور ٦٣ .

(٤) سورة الكهف ٣٠ .

(٥) سورة الجمعة ٨ .

(٦) البيت لجرير ، كما فى الخزانة ٤ / ٣٤٦ والبيت غير منسوب فى اللسان ٥٤ / ١٥ وأمالى الزجاج

ص ٤٢ .

وإن الخفيفة تُزداد ، كقول الشاعر :
ما إن رأيتُ ولا سمعتُ بهِ كاليومِ هاني أيتقُ جُربِ (١)
وقال عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ ﴾ (٢) .
وقال بعضهم : أراد فيما مكناكم فيه ، وإن زائدة .
وقال بعضهم : هي بمعنى مكناهم فيما لم تمكنكم فيه (٣) .

وإذ قد تزداد ، كقوله : ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ ﴾ (٤)
﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِبْنِهِ ﴾ (٥) . أي : وقال .
وقال ابن ميادة :

* إذ لا يزال قائل ابن ابن (٦) *

وما قد تزداد ، كقوله : ﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴾ (٧) و ﴿ أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ
الْأَسْمَاءَ الْحُسْنَى ﴾ (٨) .

- (١) البيت لدريد بن الصمة ، كما في الشعر والشعراء ٣٠٢/١ والأغاني ١١/٩ ، ١٣٦/١٣ والبيان والتبيين ١٠٧/١ وأمال العالی ٦١/١ وفيها وفي الأغاني : « طالى أيتق » .
(٢) سورة الأحقاف ٢٦ .
(٣) قال الطبري ١٨/٢٦ « يقول تعالى ذكره للكفار : ولقد مكنا أيها القوم عادا الذين أهلكناهم بكفرهم فيما لم تمكنكم فيه من الدنيا ، وأعطيناهم منها الذي لم نعظكم منها من كثرة الأموال ، وبسطة الأجسام وشدة الأبدان » .
(٤) سورة البقرة ٣٠ ، والحجر ٢٨ .
(٥) سورة لقمان ١٣ .
(٦) في اللسان ٢٥٨/١٧ وبعده : * هوذلة المشاة عن ضرس الابن * وقوله : ابن ابن ، أي نخبها .
والمشاة : زبيل يخرج به الطين والحماة من البئر ، وربما كان من آدم . والضرس : تضريس طي البئر بالحجارة ، وإنما أراد الحجارة ، فاضطر وسماها لبنا احتياجا إلى الروي . والتى أنشده الجوهري :
لما لا يزال قائل ابن ابن دلوك عن حد الضروس واللبن
قال ابن بري : « هو لسلم بن دارة ، وقيل لابن ميادة ، قاله ابن دريد » والبيت برواية الجوهري أيضا
في اللسان ٤٢٥/٧ وهو غير منسوب في إصلاح النطق ١٩٠ .
(٧) سورة المؤمنون ٤٠ .
(٨) سورة الإسراء ١١٠ .

وواو النسق قد تزداد حتى يكون الكلام كأنه لا جواب له ، كقوله : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا ﴾ (١) . والمعنى : قال لهم خزنتها .

وقوله : ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَةِ الْجَبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ ﴾ (٢) . [١١٠] وقوله سبحانه : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ وَنَادَيْنَاهُ ﴾ (٣) .

وكقوله : ﴿ حَتَّى إِذَا فَتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ ۝ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقِّ ﴾ (٤) .

وقوله : ﴿ اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ ﴾ (٥) أى : لنحمل خطاياكم عنكم . قال امرؤ القيس :

فَلَمَّا أَجْزَنَّا سَاحَةَ الْحَيِّ وَأَنْتَحَى بِنَا
بَطْنُ خَبْتِ زِي قِفَافٍ عَقَنْقَلِ (٦)

١٠

أَرَادَ أَنْتَحَى . وَقَالَ آخِرُ :
حَتَّى إِذَا قَمِلَتْ بَطُونُكُمْ
وَرَأَيْتُمْ أَبْنَاءَكُمْ شَبَّوْا (٧)

(١) سورة الزمر ٧٣ .

(٢) سورة يوسف ١٥ .

(٣) سورة الصافات ١٠٣ وقال الطبري ٥٠/٢٣ « فلما أسلما - يعنى إبراهيم وإسحاق - أمرهما لله وفوضاهُ إليه ، واتفقا على التسليم لأمره والرضا بقضائه ... وقوله : « وتله للجبين » يقول : وصرعه للجبين ، والجبينان : ماعن يمين الجبهة وعن شمالها ، وللوجه جبينان ، والجبهة بينهما » وقال في ٧٣/١٧ « وناديناه » معناه : نادينا بغير واو .

(٤) سورة الأنبياء ٩٦ ، ٩٧ وفي تفسير الطبري ٧٣/١٧ « الحدب : الشيء المشرف ، ينسلون : يعنى أنهم يخرجون مشاة مسرعين في مشيهم ، كنسلان الذئب ... والواو في قوله : « واقترب الوعد الحق » مقحمة ، ومعنى الكلام : حتى إذا فتحت بأجوج ومأجوج اقترب الوعد الحق . وذلك الوعد الذى وعد الله عباده أنه يبعثهم فيه من قبورهم للجزاء والثواب والعقاب .

(٥) سورة العنكبوت ١٢ :

(٦) البيت من معلقته ، ديوانه ص ٩٨ واللسان ٩١/٧ وشرح القصائد العشر ص ٢٧ « أجزنا : قطعنا . انتحى : اعترض . والخبث بطن من الأرض غامض . والتقف : ما ارتفع من الأرض وغلظ ولم يبلغ أن يكون جبلا . والعقنقل : المتعقد الداخل بعضه في بعض . وجواب « فلما أجزنا » قوله : « هصرت بفودى رأسها فتمايلت » وقال الطبري ٧٣/١٧ : يريد فلما أجزنا ساحة الحى انتحى بنا .

(٧) الرجز أنشده ابن قتيبة في المعاني الكبير ٥٣٣/١ وقال في شرحه : « قلت : كثرت . والبطون : =

وقلبتم ظهر المجن لنا إن اللئيم العاجز الخب
أراد : قلبتم .

ومما يُزاد في الكلام : الوجهُ ، يقول الله عز وجل : ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ﴾^(١) أى : يريدونه بالدعاء .

و﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾^(٢) . أى : إلا هو .

و﴿ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَمَ وَجْهَ اللَّهِ ﴾^(٣) ، أى : فَمَّ الله .

و﴿ إِنَّمَا نُنْطَعِمُكُمْ لَوَجْهِ اللَّهِ ﴾^(٤) ، أى : لله .

والاسم يُزاد ، قال أبو عبيدة : ﴿ بِاسْمِ اللَّهِ ﴾ إنما هو بالله^(٥) ، وأنشد للبيد :
إلى الحَوْلِ ثُمَّ اسْمُ السَّلَامِ عَلَيْكَ وَمَنْ يَبْكُ حَوْلًا كَامِلًا فَقَدْ اعْتَدَرَ^(٦)

أى : السلام عليكما .

و﴿ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ﴾^(٧) ، أى تبارك ربك .

== القبائل، وأراد : قلبتم ظهر المجن لنا ، ثم أدخل الواو .. « وهو أيضا غير منسوب في اللسان ٣٨١/٢٠ من إنشاد الفراء وفي ٨٦/١٤ ومجالس ثعلب ٧٤/١ وتفسير الطبرى ٨٥/٤ .

(١) سورة الأنعام ٥٢ .

(٢) سورة القصص ٨٨ .

(٣) سورة البقرة ١١٥ .

(٤) سورة الإنسان ٩ .

(٥) يرى الطبرى فساد هذا الرأى ، وقد دلل على فساده بأدلة . واضحة ، راجع ٤٠/١ .

(٦) البيت للبيد ، كما في الأغاني ١٠١/١٤ وهو غير منسوب في أمالي الزجاج ص ٤٢ .

(٧) سورة الرحمن ٧٨ وقال الطبرى في تفسيره ٩٥/٢٧ « يقول تعالى ذكره : تبارك ذكر ربك

ياحمد ، ذى الجلال ، يعنى ذى العظمة » .

باب الكِنْيَةِ والتَّعْرِيزِ

الكِنْيَةُ أنواعٌ ، ولها مواضع :

فمنها أن تَكْنِي عن اسم الرجل بالأبُوَّةِ لتزيد في الدَّلَالَةَ عليه إذا أنت رَأَسَلْتَهُ أو كَتَبْتِ إليه ، إذ كانت الأسماء قد تَنَفَّقَ ، أو لتعظمه في المخاطبة بالكُنْيَةِ ؛ لأنها تدلُّ على الحُنُكَةِ^(١) وتخبّر عن الاكْتِهَالِ .

وقد ذهب هؤلاء إلى أن الكِنْيَةَ كَذِبٌ مالم يكن الولدُ مُسَمًى بالاسم الذي كُنِيَ به • عن الأب ، وتقع للرجل بعد الولادة .

وقالوا: إن كانت الكِنْيَةُ للتعظيم فما باله كُنِيَ أبا لَهَبٍ^(٢) / وهو عدوّه ، وسمي محمداً صلى [١١١] الله عليه وهو وليّه ونبيّه ؟

والجواب عن هذا : ان العرب كانت ربّما جعلت اسم الرجل كُنْيَتَهُ ، فكانت الكِنْيَةُ

١٠

هي الاسم .

قال أبو محمد :

خبّرني غير واحد عن الأصمعي أن أبا عمرو بن العلاء وأبا سفيان بن العلاء أسماؤهما كُناهما^(٣) .

وربما كان للرجل الاسم والكِنْيَةُ ، فغلبت الكِنْيَةُ على الاسم فلم يعرف إلا بها ، كأبي

سفيان^(٤) ، وأبي طالب^(٥) ، وأبي ذرٍّ^(٦) ، وأبي هريرة^(٧) ، ولذلك كانوا يكتبون على ابن

(١) في اللسان ٢٩٩/١٢ « والحُنُكَةُ : السن والنَجْرَةُ والبصر بالأمر » .

(٢) في اللسان ٩٨/٢٠ « واسمه عبد العزى ، عرف بكِنْيَتِهِ فسماه الله بها » وانظر المعارف ٥٢ .

(٣) المعارف لابن قتيبة ص ٢٣٥ .

(٤) اسمه صخر بن حرب ، المعارف ١٥٠ .

(٥) اسمه عبد مناف ، المعارف ٥٢ .

(٦) اسمه جندب بن السكن ، أو برير بن جنادة ، أو جندب بن جنادة ، المعارف ١١٠ .

(٧) اختلفوا في اسمه وأكثروا ، ف قيل : عبد الله ، وقيل عبد الرحمن وقيل عبد عمرو ، وقيل عبد =

أبو طالب ، ومعاوية بن أبوسفيان ؛ لأن الكنية بكاملها صارت اسماً ، وحظ كل حرف الرفع ما لم ينصبه أو يجره حرف من الأدوات أو الأفعال ، فكأنه حين كُنِّي قيل : أبوطالب ، ثم ترك ذلك كهيئته ، وجعل الاسمان واحداً .

وقد روى في الحديث أن اسم أبي لهب عبد العزى ، فإن كان هذا صحيحاً فكيف يذكره

الله سبحانه بهذا الاسم وفيه معنى الشرك والكذب لأن الناس جميعاً عبيد الله ؟

وقال المفسرون في قول الله عز وجل : ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ

مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمَلاً خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ ، فَلَمَّا أَثْقَلَتْ

دَعَا اللَّهَ رَبِّهَا لَنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿١﴾ : إن حواء لما أثقلت

أتاها إبليس في صورة رجل فقال لها : ما هذا الذي في بطنك؟ وذلك أول حملها ، فقالت : ما أدري ،

فقال لها : أرأيت إن دعوت ربى فولدته إنساناً أَسْمِيَنِي بِى؟ فقالت : نعم . وقالت هى وآدم :

﴿ لَنْ آتَيْنَا صَالِحًا لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴾ . أى : لئن خلقته بشراً مثلنا ولم تجعله

شمس وقيل أكثر من ذلك ، راجع المعارف ١٢٠ .

(١) سورة الأعراف ١٨٩ وفى تفسير الطبرى ٩٧/٩ « يعنى بالنفس الواحدة آدم ، وجعل منها

زوجها : حواء ، فجعلت من ضلع من أضلاعه : ليسكن إليها ، ويعنى بقوله : ليسكن إليها : لياوى إليها

لفضاء حاجته ولذته ، ويعنى بقوله : فلما تغشاها : فلما تدثرها لفضاء حاجته منها ، ففضى حاجته منها حملت

حملاً خفيفاً ، وفى الكلام محذوف ترك ذكره استغناء بما ظهر عما حذف ، وذلك قوله : فلما تغشاهما حملت ،

ولما الكلام فلما تغشاهما ففضى حاجته منها حملت . وقوله : حملت حملاً خفيفاً : يعنى بخفة الحمل : الماء الذى

حملته حواء فى رحمها من آدم ، لأنه كان خفيفاً ، وكذلك هو حمل المرأة ماء الرجل خفيف عليها ، وأما قوله :

« فرت به » فإنه يعنى : استمرت بالماء ، قامت به وقعدت وأتمت الحمل ... قال أبو جعفر : والصواب من

القول فى ذلك أن يقال : إن الله أخبر عن آدم وحواء ، أنهما دعوا الله ربهما بحمل حواء ، وأقسما : لئن

أعطاهما ما فى بطن حواء صالحاً ليكونا من الشاكرين . والصلاح قد يشمل معانى كثيرة : منها الصلاح فى

استواء الخلق ، ومنها الصلاح فى الدين ، والصلاح فى العقل والتدبير ، وإذا كان ذلك كذلك ، ولاخبر عن

الرسول يوجب الحجية بأن ذلك على بعض معانى الصلاح دون بعض ، ولا فيه من العقل دليل - وجب أن

يعم كما عمه الله ، فيقال : لئن آتينا صالحاً بجميع معانى الصلاح . وأما قوله : « لئن آتينا صالحاً »

الشاكرين « فإنه : لئن آتينا صالحاً على ما وهبت لنا من الولد صالحاً .

بهيمة . فلما ولدته آتاهها إبليس ليسألها الوفاء فقالت : ما اسمك ؟ قال : الحرث ، فتسمى بغير اسمه ، ولو تسمى باسمه لعرفته ، فسمته عبد الحرث ، فعاش أياما ثم مات فقال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلْنَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيهَا آتَاهُمَا ۙ ﴾ (١) وإنما جعلناه الشرك بالتسمية لا بالنية والعقد (٢) ، وانتهى الكلام في قصة آدم وحواء ، ثم ذكر من أشرك به بالعقد والنية من ذريتهما فقال : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ۙ ﴾ ولو كان / أراد آدم وحواء لقال : عما يشركان ، [١١٤] فهذا يدل على العموم .

وإن كان اسم أبي طالب كنيته فإنما ذكره بما لا يُعرف إلا به ، والاسم والكنية علمان يُميزان بين الأعيان والأشخاص ، ولا يقعان لعلّة في المسمى كما تقع الأوصاف ، فبأي شيء عُرف الرجل جاز أن تذكّر به غير أن تكذب في ذلك .

ولو كان من دعا أبا القاسم بأبي القاسم ولا قاسم له كان كاذباً لكان من دعا المسمى ١٠ بـ كلب وقرود وغراب وذباب كاذباً ؛ لأنه ليس كما ذكر .

وقد طعنت الشعوبية على العرب بأمثال هذه الأسماء ، ونسبوهم إلى سوء الاختيار ، وجهلوا معانيهم فيها ، وكان القوم يتفاءلون ويتطّيبون ، فمن تسمى منهم بالأسماء الحسنى أراد أن يكسب له الفأل بالحسن ، ومن تسمى بقبائح الأسماء أراد صرف الشر عن نفسه ؛

(١) سورة الأعراف ١٩٠ .

(٢) قال الطبري ١٠١/٩ « وأولى القولين بالصواب قول من قال : عنى بقوله : « فلما آتاهما صالحا جعلناه شركاء في الاسم لافى العبادة ، وإن المعنى بذلك آدم وحواء : لإجماع الحجة من أهل التأويل على ذلك . فإن قال قائل : فما أنت قائل إذا كان الأمر على ما وصفت في تأويل هذه الآية ، وأن المعنى بها آدم وحواء — في قوله : « فتعالى الله عما يشركون » أهو استنكاف من الله أن يكون له في الأسماء شرك ؟ أو في العبادة ؟ فإن قلت : في الأسماء ، دل على فساده قوله : « أيشركون ما لا يخلق شيئاً وهم يخلقون ؟ » وإن قلت في العبادة ، قيل لك : أفكان آدم أشرك في عبادة الله غيره ؟ قيل له : إن القول في تأويل قوله : « فتعالى الله عما يشركون » ليس بالذى ظننت ، وإنما القول فيه : فتعالى الله عما يشرك به مشركو العرب من عبدة الأوثان . فأما الخبر عن آدم وحواء ، فقد انقضى عند قوله : « جعلناه شركاء فيما آتاهما » ثم استأنف قوله : « فتعالى الله عما يشركون » .

وذلك أن العرب كانت إذا خرجت للمغارِ قالوا : إلى من نقصد ؟ فتطيروا من كلب وجعل وقرد ونمر وأسد ، وقالوا : ميأوا بنا إلى بني سعد و[إلى] غنم^(١) وما أشبه ذلك .

ومن الكناية قول الله عز وجل : ﴿ يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾^(٢) .
ذهب هؤلاء وفريق من المتسمين بالمسلمين إلى أنه رجل بعينه ، وقالوا : لم كنى عنه ؟ وإنما يكنى هذه الكناية من يخاف المباداة ويحتاج إلى المداجاة .
وقال آخرون : بل كان هذا الرجل مسمى في هذا الموضع فقير وكفى عنه . وذهبوا إلى أنه عمر ، وتأولوا الآية فقالوا : ﴿ يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ ﴾ . يعني أبا بكر رضى الله عنه ﴿ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴾ . يعني محمدا صلى الله عليه ﴿ يَا وَيْلَتَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ يعني عمر رضى الله عنه ﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ﴾ يعني علياً .
قال أبو محمد :

ونقول في الرد على أولئك إذ كان غلطهم من وجهة قد يغلط في مثلها من رقب علمه .
[١١٣] فأما هؤلاء ففي قولهم ما أنبأ عن نفسه ، ودل على / جهل متأوله ، كيف يكون على رحمة الله عليه ذكراً ؟ وهل قال أحد : إن أبا بكر لم يسلم ، ولم يتخذ بإسلامه مع الرسول سبيلاً ؟ .
١٥ وليس هذا التفسير بنكر من تفسيرهم وما يدعونونه من علم الباطن كادعائهم في الجبّ والطاغوت^(٣) أنهم ارجلان ، وأن الخمر والميسر رجالان آخران ، وأن العنكبوت غير العنكبوت والنحل غير النحل ، في أشباه كثيرة من سخفهم وجهالاتهم .

(١) في اللسان ٣٤٢/١٥ « بنو غنم : قبيلة من تغلب ، وهو غنم بن تغلب بن وائل » .

(٢) سورة الفرقان ٢٨ وانظر البحر المحيط ٤٩٥/٦ واللسان ١٠٢/١٧ والطبرى ٦/١٩ وتفسير ابن كثير ٣/٣١٧ والكشاف ٣/٩٥ .

(٣) قال تعالى في سورة النساء ٥١ : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت » وانظر اختلاف العلماء في تفسيرها في الطبرى ٢٥/٨٣-٨٤ .

وقال ابن عباس في تفسير هذه الآية : إِنَّ عُقْبَةَ بْنَ أَبِي مُعَيْطٍ صَنَعَ طَعَامًا وَدَعَا أَشْرَافَ أَهْلِ مَكَّةَ فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِيهِمْ ، فَامْتَنَعَ مِنْ أَنْ يَطْعَمَ أَوْ يَشْهَدَ عُقْبَةَ بِشَهَادَةِ الْحَقِّ ، ففعل ذلك ، فأتاه أُبَيُّ بْنُ خَلْفٍ ، وكان خليله ، فقال : صَبَّأْتَ ؟ فقال : لا ولكن دخل على رجلٍ من قريش فاستحييت من أن يخرج من منزلي ولم يَطْعَمَ .

٥ فقال : ما كنت لأَرْضِيَّ حتى تبصق في وجهه وتفعل به وتفعل ، ففعل ذلك ، فأَنْزَلَ اللَّهُ هذه الآية عامة ، وهذان الرجلان سبب نزولها .

كما أنه قد كانت الآية ، والآي تنزل في القصة تقع : وهي لجماعة الناس .

والمفسرون على أن هذه الآية نزلت في هذين الرجلين ، وإنما يختلفون في ألفاظ القصة .

فأراد الله سبحانه بـ « الظالم » كل ظالم في العالم ، وأراد بـ « فلان » كل من أُطِيعَ

١٠ بمعصية الله وأَرْضِيَّ بِإِسْخَاطِ اللَّهِ .

ولو نزلت هذه الآية على تقديرهم فقال : وَيَوْمَ يَعِضُّ الظَّالِمُ - قارون وهامان ، وعُقْبَةُ

ابن أبي مُعَيْطٍ ، وأُبَيُّ بْنُ خَلْفٍ ، وَعُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ ، وشَيْبَةُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ ، والمغيرة ، وفلان

وفلان ، بالأسماء - على أيديهم يقولون : ياليتنا لم نتخذ فرعون ، ومُزْرُودَ ، وعقبة بن أبي معيط

وأبا جهل ، والأسود ، وفلانا ، وفلانا بالأسماء - لطلال هنا وكثير وثقل ، ولم يدخل فيه من

١٥ تأخر بعد نزول القرآن من هذا الصنف ، وخرج عن مذاهب العرب بل عن مذاهب الناس

جميعا في كلامهم .

فكان « فلان » كناية عن جماعة هذه الأسماء .

وقد يقول القائل : ماجاءك إلا فلان بن فلان ، يريد أشرف الناس المعروفين/ ، والشاعر [١١٤]

يقول :

٢٠

* فِي لُجَّةِ أَمْسِكُ فُلَانًا عَنْ فُلٍ (١) *

(١) هو أبو النجم ، كما في سيبويه ٣٣٣/١ واللسان ٤٩/١٤/١٧/٢٠١-٢٠٢ والصاحبي ١٩٤

ومقاييس اللغة ٤/٤٤٧ .

يريد : أمسك فلانا عن فلان ، ولم يرد رجلين بأعيانهما ، وإنما أراد أنهم في غمرة الشر وضجته : فالحجزة تقول لهذا : أمسك ، ولهذا : كيف .

و« الظالم » دليل على جماعة الظالمين كقوله : ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ يريد جماعة الكافرين .

ومن هذا الباب التعريض ، والعرب^(١) تستعمله في كلامها كثيرا ، فتبلغ إرادتها بوجه هو أطف وأحسن من الكشف والتصريح ، ويعيرون الرجل إذا كان يكشف في كل شيء ويقولون :

* لَا يُحْسِنُ التَّعْرِيفَ إِلَّا ثَلَبًا^(٢) *

وقد جمعه الله في خطبة النساء في عديتهن جازيا فقال : ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ ﴾^(٣) . ولم يجز التصريح .

والتعريض في الخطبة : أن يقول الرجل للمرأة : والله إنك لجميلة ، ولعل الله أن يرزقك بعلا صالحا ، وإن النساء لسن حاجتي ، هذا وأشباهه من الكلام .

وروى بعض أصحاب اللغة أن قوما من الأعراب خرجوا يمتارون فلما صدروا خالف رجل في بعض الليل إلى عكم^(٤) صاحبه فأخذ منه براء وجعله في عكمه ، فلما أراد

الرحلة قاما يتما كان فرأى عكمه يشول وعكم صاحبه يثقل ، فأنشأ يقول :

عكم^(٥) تغشى بعض أعكام القوم لم أر عكما سارقا قبل اليوم^(٥)

نحوون صاحبه بوجه هو أطف من التصريح .

(١) من هنا إلى قوله : « لم أر عكما سارقا قبل اليوم » نقله الثعالبي في كتاب الكنايات ص ٥٦-٥٧ .

(٢) الرجز في اللسان ٢٣٤/١ غير منسوب .

(٣) سورة البقرة ٢٣٥ واللسان ٤٦/٩ .

(٤) في اللسان ٣٠٩/١٥ « والعكم : العذل مادام فيه المتاع ، والمكمان : عدلان يشدان على جانبي

الهودج ... ومن أمثالهم قولهم : كعكمي العير ، يقال للرجلين يتساويان في الشرف » .

(٥) في الكنايات للثعالبي : « عكم تغشى » وهو تحريف .

ورُوِي في بعض الحديث: أن رجلاً^(١) كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه من مغزى
كان فيه :

ألا أبلغ أبا حفص رسولا فدى لك - من أختي ثمة - إزارى^(٢)
قلائصنا هداك الله إنا شغلنا عنكم زمن الحصار^(٣)
فأ قلص ووجدن معقلات قفا سلع بمختلف النجار^(٤) [١١٥]
يعقلهن جمده شيطمي وبس معقل الدود الظوار^(٥)
قال أبو محمد :

وقد ذكرت الحديث والتفسير وطريقه في كتاب « غريب الحديث » .

(١) هذا الرجل هو : أبو المنهال بقبيلة الأكر الأشجعي ، وسبب كتابته بهذا الشعر إلى عمر أنه بلغه
وهو في غزاة له أن جمعة بن عبد الله السلمي والى مدينتهم ، كان يخرج النساء إلى سلم عند خروج
أزواجهن إلى الغزو ، فيعقلهن ، وبأمرهن بالمشى ويقول : لا يمشى في العقال إلا الحصان ، فربما وقعت
فتكشفت فيبتهج بذلك جمعة لأنه كان غزلا صاحب نساء ، وأبيات قبيلة في المؤلف والمختلف للآمدى
ص ٦٣ واللسان ٧٥/٥ ، ٣٥٠/٨ .

(٢) أبو حفص : كنية عمر بن الخطاب . والإزار هنا كناية عن النفس والأهل .

(٣) كنى بالفلائص عن النساء ، ونصبها على الإغراء ، وهي في الأصل جمع قلوب ، وهي الناقة الشابة .

(٤) المعقلة : المشدودة بالعقال ، والتشديد فيه للتكثير . ورواية الأمدى في المؤلف والمختلف « لمن
قلص تركن معقلات » وفي اللسان ٤٨٦/١٣ « يعني نساء معقلات لأزواجهن ، كما تعقل النوق عند الضراب ،
وفي اللسان ٧٥/٥ بعد هذا البيت :

قلائص من بنى كعب بن عمرو وأسلم أو جهينة أو غفار

يعقلهن جمعة من سليم غوى يبتغى سقط العناري

(٥) رواية صدر البيت هنا كروايته في اللسان ١٨٨/٦ ، ٣٥٠/٨ ، ٤٨٦/١٣ ، ٢١٥/١٥

وفي المؤلف والمختلف ص ٦٣ واللسان ٧٥/٥ « أبيض شيطمي » ورواية العجز فيهما في الموضعين
الأخيرين : « معقل الدود الحيار » والشيطمي : الطويل الجسم الفتي ، والدود : القطيع من الإبل وقد اختلف
في تحديد عدده . والظوار كفعال - بالضم جمع ظئر ، وهو من الجموع العزيزة ، والظائر الماطفة على غير
ولدها المرصعة له ، من الناس والإبل ، الذكر والأنثى في ذلك سواء . وجاء في اللسان ٤٨٦/١٣ « أراد
أنه يتعرض لمن ، فسكنى بالعقل عن الجماع ، أى أن أزواجهن يعقلونهن ، وهو يعقلهن أيضا ، كأن البدء
للأزواج والإعادة له » .

وإنما كنى بالقُلص ، وهي النوق الشَّوابُّ، عن النساء ، وعرضَ برجل يقال له : جَعْدَة كان يخالفُ إلى المُعَيَّبَات من النساء ، ففهم عمر رضى الله عنه ما أراد ووجد جَعْدَة ونفاه (١) .

وقال عنتره :

يَاشَاءَ مَا قَنَصَ لِمَن حَلَّتْ لَهُ حَرَمْتُ عَلَىَّ وَلَيْمَهَا لِمَ تَحْرُمُ (٢)
يُعْرَضُ بِجَارِيَةٍ ، يقول : أَيْ صَيْدِ أَنْتَ لِمَن حَلَّ لَهُ أَنْ يَصِيدَكَ فَأَمَّا أَنَا فَإِنَّ حُرْمَةَ
الْجَوَارِ قَدْ حَرَمَتْكَ عَلَىَّ .

وقد جاء في القرآن التعريض ، فمن ذلك ما خبر الله سبحانه به من نبيا الحصم ﴿ إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ، قَالُوا : لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَى بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ ﴾ (٣) . ثم قال : ﴿ إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ ﴾ (٤) .

إنما هو مثل ضربه الله سبحانه له ونبهه على خطيئته به .

(١) نقل هذه القصة ابن رشيقي في العمدة ٢٨١/١-٨٢ وصدرها بقوله : وروى ابن قتيبة . وفي اللسان ٧٥/٥ « فلما وقف عمر على الأبيات عزله ، وسأله عن ذلك الأبر ، فاعترف ، فجلده مائة معقولا ، وأطرده إلى الشام ، ثم سئل فيه فأخرجه من الشام ، ولم يأذن له في دخول المدينة ، ثم سئل فيه أن يدخل ليجمع ، فكان إذا رآه عمر توعده ، فقال :

أكل الدهر جعدة مستحق أبا حفص لشم أو وعيد
فا أنا بالبري براة عذر ولا بالخالم الرسن الشرود

(٢) البيت من معلقته ، في شرح القصائد العشر ص ٢٠٠ قال التبريزي : « قوله : « ياشاء » كناية عن المرأة ، وأراد : ياشاء قنص ، أى صيد . وقوله : لمن حلت له ، أى لمن قدر عليها . وقوله : حرمت على ، معناه هي من قوم أعداء ، واحتج من قال ذلك بقوله « علقها عرضا وأقتل قومها » والمعنى على هذا أنها لما كانت في أعدائي لم أصل لايها ، وامتنعت مني ، وأصل الحرام : المنوع : وقال الأخفش : معنى « حرمت على » أى هي جارتى وليتها لم تحرم ، أى ليتها لم تكن لي جارة حتى لا تكون لها حرمة ، وقيل إنما كانت امرأة أبيه » والبيت له في شرح شواهد المغني ص ٢٥٢ وجمع البيان ٢٦/١ والعمدة ٢٨١/١ .

(٣) سورة ص ٢٢ .

(٤) سورة ص ٢٣ .

وَوَرَىٰ عَنِ النَّسَاءِ بِذِكْرِ النَّعَاجِ ، كما كنى الشاعر عن جارية بشاةٍ ، وكنى الآخر عن النساء بالقلص .

وَرَوَى الْمِنْهَالُ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حِكَايَةَ عَنْ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ : ﴿ لَا تَوَأْخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾^(١) : لم ينس ولكنها من معاريض الكلام^(٢) .

أراد ابن عباس أنه لم يقل : إني نسيت فيكون كاذباً ، ولكنه قال : لا تؤاخذني بما نسيت ، فأوهمه النسيان^(٣) ، ولم ينس ولم يكذب . ولهذا قيل : إن في المعاريض عن الكذب لَمَنْدُوحَةً^(٤) .

ومنه قول إبراهيم صلى الله عليه : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾^(٥) أى سأسقم لأن من كتب عليه الموت ، فلا بد من أن يسقم .

ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾^(٦) أى : ستموت ويموتون .
فأوهمهم إبراهيم بمعاريض الكلام أنه سقيم عليل ، ولم يكن عليلاً سقيماً ولا كاذباً .

وكذلك ما روى في الحديث من قوله حين خاف على نفسه وأمرأته : «إنها أختي» لأن بنى آدم يرجعون / إلى أبوين فهم إخوة ، ولأن المؤمنين إخوة ، قال الله عز وجل : ﴿ إِنَّمَا [١١٦] الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾^(٧) .

(١) سورة الكهف ٧٣ .

(٢) في الطبري ١٨٤/١٥ « عن سعيد بن جبیر ، عن أبي بن كعب الأنصاري في قوله : « لا تؤاخذني بما نسيت » قال : لم ينس ، ولكنها من معاريض الكلام ... عن سعيد بن جبیر عن ابن عباس قال : « لا تؤاخذني بما نسيت » أى بما تركت من عهدك » .

(٣) نقل هذا الثعالبي في الكنايات ، ولم ينسبه لأمثالف .

(٤) في اللسان ٤٥/٩ « والتعريض : خلاف التصريح ، والمعاريض : التورية بالشئ عن الشئ ، وفي المثل ، وهو حديث مخرج عن عمران بن حصين ، مرفوع : إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب ، أى سعة المعاريض ، جمع معارض من التعريض وفي حديث عمر : أما في المعاريض ما يغني المسلم عن الكذب ، وفي حديث ابن عباس : ما أحب بمعاريض الكلام حمر النعم » .

(٥) سورة الصافات ٨٩ .

(٦) سورة الزمر ٣٠ .

(٧) سورة الحجرات ١٠ .

وكذلك قوله: ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْظِقُونَ ﴾ (١).
أراد: بل فعله الكبير إن كانوا ينطقون فسألوهم، فجعل النطق شرطاً للفعل، أي إن كانوا ينطقون فقد فعله، وهو لا يعقل ولا ينطق.

وقد رُوِيَ عن النبي صلى الله عليه وسلم أن إبراهيم كَذَبَ ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ مَا مِنْهَا وَاحِدَةٌ إِلَّا وَهُوَ يُمَاحِلُ بِهَا عَنِ الْإِسْلَامِ (٢)، فَسَمَّاهَا كَذَبَاتٍ لِأَنَّهَا شَأْ كَهَتْ (٣) الْكُذْبِ وَضَارَعَتْهُ .

ولذلك قال بعض أهل السلف لابنه: « يا بني لا تكذب ولا تشبهن بالكذب ». فيها عن المعارض لثلا يجرى على اعتيادها فيتجاوزها إلى الكذب، وأحب أن يكون حاجزاً من الحلال بينه وبين الحرام .

١٠ ومن هذا الباب قول الله عز وجل: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٥). والمعنى: إِنَّا لَضَالُّونَ أَوْ مَهْتَدُونَ، وَإِنكُمْ أَيْضًا لَضَالُّونَ أَوْ مَهْتَدُونَ، وهو جل وعز يعلم أن رسوله المهتدي وأن مخالفه الضال، وهذا كما تقول للرجل يكذبك ويخالفك: إِنْ أَحَدْنَا لَكَ ذَبْ، وَأَنْتَ تَعْنِيهِ، فَكَذَّبْتَهُ مِنْ وَجْهِهِ هُوَ أَحْسَنُ مِنَ التَّصْرِيحِ، كَذَلِكَ قَالَ الْفَرَّاءُ (٥).

(١) سورة الأنبياء ٦٣ .

(٢) في اللسان ١٤/١٤١ « وفي حديث الشفاعة: إن إبراهيم يقول، لست هنا كم، أنا الذي كذبت ثلاث كذبات . قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: « والله ما فيها كذبة إلا وهو يماحل بها عن الإسلام، أي يدافع ويحاول، من المحال - بالكسر - وهو الكيد وقيل المكر » .

(٣) في اللسان ١٧/٤٠٢ « شاكه الشيء مشاكه وشكاه: شابهه وشاكله ووافقه وقاربه » .

(٤) سورة سبأ ٢٤ .

(٥) راجع اختلاف أهل العربية في وجه دخول أو في هذا الموضع في تفسير الطبري ٢٢/٦٥ .

وأما قوله سبحانه : ﴿ فَإِنْ كُنْتَ فِي شكٍ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَسْئَلِ الَّذِينَ يُقْرَأُونَ
الكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ (١) ففيه تأويلان :

أحدهما أن تكون المخاطبة لرسول الله صلى الله عليه والمراد غيره من الشكّاك ؛ لأنّ
القرآن نزل عليه بمذاهب العرب كلهم ، وهم قد يُخاطَبون الرَّجُلُ بالشئ ويريدون غيره ، ولذلك
يقول مُتَمَثِّلُهُمْ : يَاكَ أَعْنَى واسمى يا جارة (٢) .

ومثله قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنْ اللَّهُ كَانَ
عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (٣) .

الخطاب للنبي صلى الله عليه والمراد بالوصية والعظة المؤمنون ، يدل ذلك على ذلك أنه قال :
﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنْ اللَّهُ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ حَبِيرًا ﴾ (٤) . ولم يقل
بما تعمل خيرا .

ومثل هذه الآية / قوله : ﴿ وَسْئَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ
الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ؟ ﴾ (٥) ، أى سل من أرسلنا إليه من قبلك رسلا من رسلنا ، يعنى

(١) سورة يونس ٩٤ وقال الطبري ١١/١١٥ : « يقول تعالى ذكره لنبى محمد ، صلى الله عليه : فإن
كنت يا محمد في شك من حقيقة ما أخبرتك وأنزل إليك من أن بنى إسرائيل لم يختلفوا في نبوتك قبل أن تبعث
رسولا إلى خلقه ، لأنهم يجدونك عندهم مكتوبا ، ويعرفونك بالصفة التي أنت بها موصوف في كتابهم في
التوراة والإنجيل فاسئل الذين يقرءون الكتاب من قبلك من أهل التوراة والإنجيل ، كعبد الله بن سلام
ونحوه من أهل الصدق والإيمان بك منهم ، دون أهل الكذب والكفر بك منهم » وقال في ص ١١٦
« لم يكن صلى الله عليه وسلم شاكا في حقيقة خبر الله وصحته ، والله بذلك من أمره كان عالما ، ولكنه
خاطبه خطاب قومه بعضهم بعضا ؛ إذ كان القرآن بلسانهم نزل » .

(٢) مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به شيئا غيره ؛ وهو في مجمع الأمثال ١/٥٠-٥١ وجمهرة
الأمثال ص ٧ .

(٣) سورة الأحزاب ١ .

(٤) سورة الأحزاب ٢ .

(٥) سورة الزخرف ٤٥ وتفسير الطبري ٢٥/٤٦-٤٧ وانظر أمالي المرتضى ٣/١٦٥-١٦٨ فقد

أدار المجلس السادس والحسين منها على تأويل هذه الآية بعد أن تملأ من كلام ابن قتيبة هنا ، ثم انتقده .

(١٤ - تأويل مشكل القرآن)

أهل الكتاب ، فالخطاب للنبي صلى الله عليه والمراد المشركون .

ومثل هذا قول الكُمَيْتِ في مدح رسول الله صلى الله عليه :

إلى السراج المنير أحمد لا يَعدُّ لني رَغْبَةً ولا رَهَبٌ (١)
 عنه إلى غيره ولو رفعَ الذِّ أسُ إلى العيونِ وارْتَقَبُوا
 وقيل: أفرطت ، بل قصدتُ ولو عَنَّفِي القائلون أو تَلَبَّأُوا (٢)
 لِحِّ بِنْتِضِيكَ اللسانُ ولو أُكْبِرَ فيكَ اللِّجَّاجُ واللِّجَّبُ
 أنت المصفي المَحْضُ المَهْدَبُ في اللسِّ بية إن نصَّ قومك النَّسَبُ (٣)

فالخطاب للنبي صلى الله عليه ، والمراد أهل بيته ، فورى عن ذكرهم به ، وأراد بالعائنين واللاميين بنى أمية .

١٠ وليس يجوز أن يكون هذا للنبي صلى الله عليه ؛ لأنه ليس أحد من المسلمين يسوءه مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يُعَنَّفُ قائلاً عليه ، ومن ذا يُساوى به ويُفَضَّلُ عليه حتى يكثُر في مدحه الضَّجَّاجُ واللِّجَّبُ (٤) ؟ وإن الشعراء ليدحون الرجل من أوساط الناس

(١) قال المرتضى ١٦٧/٣ « وقد رد على ابن قتيبة هذا الجواب ، وقيل : إنه أخطأ في الإعراب ؛ لأن لفظه « إليه » لا يصح إضمارها في مثل هذا الموضع ، لأنهم لا يجوزون : « الذي جلست عبد الله » على معنى : الذي جلست إليه عبد الله ، لأن « إليه » حرف منفصل عن الفعل ، والمنفصل لا يضم ، فلما كان القائل إذا قال : « الذي أكرمت إياه عبد الله » ولم يجوز أن يضم إياه لاتصاله من الفعل - كانت لفظه إليه بمنزلة . وكذلك لا يجوز : « الذي رغبت محمد » بمعنى الذي رغبت فيه محمد ، لأن الإضمار إنما يحسن في الماء المتعلقة بالفعل ، كقوله : « الذي أكلت طعامك ، والذي صدقتك » معناها : الذي أكلته ولقيته . وقال الفراء : إنما حذف الماء لدلالة الذي عليها . وقال غيره في حذفها غير ذلك . وكل هذا ليس مما تقدم في شيء ، فصح ان جواب ابن قتيبة مستضعف ، والمعتمد ما تقدم .

(٢) الهاشميات ص ٥٨-٥٩ . وأمالى المرتضى ١٦٦/٣ وشرح شواهد الشافية ص ٣١١ وتفسير الطبري ٣٨٣-٣٨٤/١ والعمدة ١٣٥-١٣٦/٢ وجمع البيان ١٨٢/١ والموازنة ص ٤٠ .

(٣) بعد هذا البيت في الهاشميات والعمدة :

« إليك ياخير من تضمنت الـ * أرض وإن عاب قولى العيب

وهذا البيت في الموشح ص ١٩٨ مما أنكر على الكُمَيْتِ « فلا يعيب قوله في وصف النبي صلى الله عليه وسلم إلا كافر بالله أو مشرك » .

(٤) قارن تعليق المؤلف على الأبيات بتعليق المرتضى عليها ١٦٦/٣ .

فُيْفِرُّطُونَ وَيَفِرُّطُونَ فَيَعْلُونَ وَمَا يَرْفَعُ النَّاسُ إِلَيْهِمُ الْعُيُونَ وَلَا يَرْتَقِبُونَ ، فَكَيْفَ يُبْلَغُ هَذَا عَلَى الْاِقْتِصَادِ فِي مَدْحِ مَنْ الْاِفْرَاطُ فِي مَدْحِهِ غَيْرَ تَفْرِيطٍ ، وَلَكِنَّهُ أَرَادَ أَهْلَ بَيْتِهِ .

والتأويل الآخر أن الناس كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وأصنافا: منهم كافرٌ به مُكذِّبٌ ، لا يرى إلا أن ما جاء به الباطل .

وآخر مؤمن به مُصَدِّقٌ يعلم أن ما جاء به الحق .

وشاك في الأمر لا يدري كيف هو ، فهو يُقدِّم رجلا ويؤخر أخرى .

نخاطبَ الله سبحانه هذا الصَّنْفَ من الناس فقال : فإن كنت أيها

الإنسان في شك مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمد صلى الله عليه / [١١٨]

فصل الأَكْبَر من أهل الكتاب والعلماء الذين يقرءون الكتاب من قبلك ، مثل : عبد الله

ابن سلام ، وسلمان الفارسي ، وتميم الدَّارِي وأشباههم^(١) ، ولم يرد المعاندين منهم ١٠

فيشهدون على صدقه ويُخبرونك بنبوته وما قدمه الله في الكتاب من ذكره فقال :

﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ﴾ ، وهو يريد غير النبي صلى الله عليه ؛ كما قال في موضع آخر :

﴿ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ ﴾^(٢) . ووحد وهو يريد الجمع ، كما قال : ﴿ يَا أَيُّهَا

الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾^(٣) . و ﴿ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ

كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴾^(٤) . وقال : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ ﴾^(٥) . ١٥

ولم يُرد في جميع هذا إنساناً بعينه ، إنما هو لجماعة الناس . ومثله قول الشاعر :

إذا كنتَ مُتَّخِذًا صَاحِبًا فلا تصحبن فتى دارمياً

(١) انظر أمالي المرتضى ١٦٦/٣ .

(٢) سورة الأنبياء ١٠ .

(٣) سورة الانفطار ٦ وتفسير الطبري ٥٥/٣ .

(٤) سورة الانشقاق ٦ وتفسير الطبري ٧٣/٣٠ .

(٥) سورة الزمر ٨ وتفسير الطبري ١٢٧/٢٣ .

لم يرد بالخطاب رجلاً بعينه ؛ إنما أراد من كان مُتَّخِذًا صاحباً فلا يجعله من دارم .
وهذا وإن كان جائزاً حسناً فإنَّ المذهب الأول أعجب إلى ؛ لأنَّ الكلام اتصل حتى
قال : ﴿ أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .
وهذا لا يجوز أن يكون إلا لرسول الله صلى الله عليه .

— — — — —

(١) سورة يونس ٩٩ وقال الطبري في تفسيره ١١٦/١١ : « يقول : فلا تكونن من الشاكين في صحة ذلك وحقيقته . ولو قال قائل : إن هذه الآية خوطب بها النبي ، صلى الله عليه وسلم ، والمراد بها بعض من لم يكن صحت بصيرته بنبوته ، ممن كان قد أظهر الإيمان بلسانه ، تنبيها له على موضع تعرف حقيقة أمره الذي يزيل اللبس عن قلبه ، كما قال جل ثناؤه : « يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ السَّكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا » — كان قولاً غير مدفوعة صحته » .

باب مخالفة ظاهر اللفظ معناه

من ذلك الدعاء على جهة الذم لا يراد به الوقوع ، كقول الله عز وجل : ﴿ قُتِلَ
الْخِرَاصُونَ ﴾^(١) ، و ﴿ قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ﴾^(٢) ، و ﴿ فَاتَلَّهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤَفِّكُونَ ﴾^(٣)
وأشبه ذلك^(٤) .

(١) سورة الذاريات ١٠ في الطبري ١١٩/٢٦ « وقال ابن زيد في قوله : « قتل الخراصون » :
قال : القوم الذين كانوا يتخرصون الكذب على رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قالت طائفة : إنما هو
ساحر والذي جاء به السحر ، وقالت طائفة : إنما هو شاعر والذي جاء به شعر وقالت طائفة : إنما هو كاهن
والذي جاء به كهانة ، وقالت طائفة : أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا ؛ يتخرصون على
رسول الله » .

(٢) سورة عبس ١٧ وفي الطبري ٣٥/٣٠ « وفي قوله : « أكفره » وجهان : أحدهما :
التعجب من كفره مع إحسان الله إليه وأياديه عنده ، والآخر : ما الذي أكفره ؟ أى أى شيء أكفره ؟ «
(٣) سورة التوبة ٣٠ وفي الطبري ٨٠/١٠ « عن ابن عباس : يقول : لعنهم الله ، وكل شيء قتل
في القرآن فهو لعن ، وقال ابن جريج : فاتلهم الله ، يعنى النصارى . كلمة من كلام العرب . وأما أهل المعرفة بكلام
العرب فإنهم يقولون : معناه : قتلهم الله ... قالوا : ومعنى قوله : فاتلهم الله ، كقوله : قتل الخراصون ،
وقتل أصحاب الأخدود - واحد ، وهو بمعنى التعجب . فإن كان الذى قالوا كما قالوا ، فهو من نادر الكلام
الذى جاء على غير القياس . . » .

(٤) نقل هذا الكلام أحمد بن فارس في كتاب الصحاحي ص ١٦٩ ثم قال : « لا يجوز لأحد أن يطلق
فيما ذكره الله ، أنه دعاء لا يراد به الوقوع ، بل هو دعاء عليهم أراد الله وقوعه بهم فكان كما أراد ؛
لأنهم قتلوا وأهلكوا وقتلوا ولعنوا ، وما كان الله ليدعو على أحد فتجيد الدعوة عنه . قال : « ثبت يدا
أبي لهب » فدعا عليه ثم قال : « وتب » أى وقد تب وحق به التباب . وابن قتيبة يطلق إطلاقات
منكرة ، و يروى أشياء شنعاء ، كالذى رواه عن الشعبي : أن أبا بكر وعمر وعلياً توفوا ولم يجمعوا القرآن
قال : وروى شريك عن إسماعيل بن أبي خالد قال : سمعت الشعبي يقول ويحلف بالله : لقد دخل على حفرتة
وما حفظ القرآن . وهذا كلام شنعاء جدا فيمن يقول : « سلونى قبل أن تفقدونى ، سلونى ثما من آية إلا
أعلم أبليل نزلت أم بنهار ، أم فى سهل أم فى جبل » وروى السدى ، عن عبد خير ، عن على رضى الله تعالى
عنه : أنه رأى من الناس طيرة عند وفاة رسول الله ، صلى الله تعالى عليه وسلم ، فأقسم ألا يضع على ظهره
رداء حتى يجمع القرآن . قال : فجلس فى بيته حتى جمع القرآن ، فهو أول مصحف جمع فيه القرآن ، جمعه من =

ومنه قول رسول الله صلى الله عليه للمرأة : « عَقْرَى حَلَقَى »^(١) ، أى عقرها الله ، وأصابها بوجع في حلقتها .

وقد يراد بهذا أيضا التعجب من إصابة الرجل في منطقته ، أو في شعره ، أو رميه ، فيقال : [١١٩] قاتله الله ما أحسن ما قال / ، وأخزاه الله ما أشعره ، والله درّه ما أحسن ما احتج به .

ومن هذا قول امرئ القيس في وصف رامٍ أصاب :

فَهُوَ لَا تَنْمِي رَمِيَّتُهُ مَالَهُ لَا عُدَّ مِنْ نَفْرِهِ^(٢)

يقول : إذا عدّ نفره ، أى قومه ، لم يُعدّ معهم ، كأنه قال : قاتله الله ، أماته الله .

وكذلك قولهم : هَوَتْ أُمُّهُ ، وَهَبَلَتْهُ ، وَثَكَلَتْهُ . قال كعب بن سعد الغنوي :

هَوَتْ أُمُّهُ مَا يَبْعَثُ الصُّبْحُ غَادِيَا وَمَا يُودِّي اللَّيْلُ حِينَ يَوُوبُ^(٣)

قلبه ، وكان عند آل جعفر ، وحدثنا علي بن إبراهيم ، عن علي بن عبد العزيز ، قال : قال أبو عبيد : حدثني نصر بن باب ، عن الحجاج ، عن الحكم ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، أنه قال : ما رأيت أحدا أقرأ من علي ، صلوات الله عليه ، صلينا خلفه فأسوأ برزخاً ثم رجع فقرأه ، ثم عاد إلى مكانه . قال أبو عبيد : البرزخ ما بين كل شيئين ، ومنه قيل للميت هو في البرزخ ، لأنه بين الدنيا والآخرة ، فأراد أبو عبد الرحمن بالبرزخ ما بين الموضع الذى أسقط على - صلوات الله عليه ، منه ذلك الحرف ، إلى الموضع الذى كان انتهى إليه ! .

(١) في اللسان ١١ / ٣٤٥ « وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال لصفية بنت حيي حين قيل له يوم النفر : إنهما نساء أو حاضت ، فقال : « عقرى حلقى ، ما أراها إلا حابستنا » معناه : عقر الله جسدها . وحلقتها أى أصابها بوجع في حلقتها ، كما يقال : رأسه وعضده وصدرة : إذا أصاب رأسه وعضده وصدرة قال الأزهرى : وأصله عقر حلقا ، وأصحاب الحديث يقولون : عقرى حلقى بوزن غضبي حيث هو جار على المؤنث ، والمعروف في اللغة التنوين على أنه مصدر فعل متروك اللفظ تقديره : عقرها الله عقرها وحلقتها الله حلقتا .

(٢) ديوانه ص ٦١ واللسان ٧ / ٤٨ وفي ٢٠ / ٢١٧ « وأتميت الصيد فتمى ينمى ، وذلك أن ترميه فتصديه ويذهب عنك فيموت بعد ما يغيب ، ونمى هو ، قال امرؤ القيس : فهو الخ » وقد ذكره ابن قتيبة في المعاني الكبير ٢ / ٧٧٦ ، ٨٣٦ وقال في الموضع الأول : « يقول : لا تجوز الموضع الذى رماها فيه حتى تموت ، وقوله : « لا عد من نفره » يدعو عليه بالموت ، يقول : إذ أعد أهله لم يعد معهم . ولم يرد وقوع الفعل ، ولكنه كما يقال : قاتله الله .

(٣) الأمل ٢ / ١٥٠ وجهرة أشعار العرب ص ١٣٣ والأصمعيات ص ١٣ والصاحي ١٦٩ والبحر المحيط ٨ / ١٦٩ واللسان ٢٠ / ٢٥٠ « ومعنى هوت أمه أى هلكت أمه . »

ومن ذلك الجزاء عن الفعل بمثل لفظه والمعنيين مختلفان ، نحو قول الله تعالى : ﴿ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ، اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ ﴾^(١) ، أى يجازيهم جزاء الاستهزاء . وكذلك : ﴿ سَخَّرَ اللَّهُ مِنْهُمْ ﴾^(٢) ، ﴿ وَمَكْرُؤًا وَمَكْرَ اللَّهُ ﴾^(٣) ، ﴿ وَجَزَاءً سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا ﴾^(٤) ، هى من المبتدئ سيئة ، ومن الله جل وعز جزاء . وقوله : ﴿ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ ﴾^(٥) . فالعدوان الأول ظلم ، والثانى جزاء ، والجزاء لا يكون ظلما ، وإن كان لفظه كلفظ الأول .

ومنه قول النبي صلى الله عليه : « اللهم إن فلانا هجاني ، وهو يعلم أنى لست بشاعر ، اللهم والعنة عدد ما هجاني ، أو مكان ما هجاني »^(٦) ، أى جازه جزاء الهجاء . وكذلك قوله : ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾^(٧) .

ومنه أن يأتى الكلام على مذهب الاستفهام وهو تقرير ، كقوله سبحانه : ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾^(٨) ، ﴿ وَمَا تَلَكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى ﴾^(٩) و ﴿ مَاذَا أَجَبْتُمُ الرُّسُلِينَ ﴾^(١٠) ، و ﴿ قُلْ مَنْ يَكْلُو كُمُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ﴾^(١١) .

(١) سورة البقرة ١٤ ، ١٥ .

(٢) سورة التوبة ٧٩ .

(٣) سورة آل عمران ٥٤ .

(٤) سورة الشورى ٤٠ .

(٥) سورة البقرة ١٩٤ .

(٦) فى اللسان ٢٠/٢٢٨ • قال ابن الأثير : وفى الحديث : اللهم إن عمرو بن العاص هجاني ، وهو يعلم أنى لست بشاعر الخ • وانظر النهاية لابن الأثير ٤/٢٥٢ .

(٧) سورة التوبة ٦٧ .

(٨) سورة المائدة ١١٦ .

(٩) سورة طه ١٧ .

(١٠) سورة القصص ٦٥ .

(١١) سورة الأنبياء ٤٢ .

ومنه أن يأتي على مذهب الاستفهام وهو تعجب ، كقوله : ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾^(١) ، كأنه قال : عمّ يتساءلون يا محمد ؟ ثم قال : عن النبي العظيم يتساءلون . وقوله : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا يَوْمَ أُجِّلَتْ﴾ على التعجب ، ثم قال : ﴿لِيَوْمِ الْفَصْلِ﴾^(٢) أُجِّلَتْ .

وأن يأتي على مذهب الاستفهام وهو توبيخ ، كقوله : ﴿أَتَأْتُونَ الذِّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) .

ومنه أن يأتي الكلام على لفظ الأمر وهو تهديد ، كقوله : ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾^(٤) .

[١٢٠] وأن يأتي على لفظ الأمر وهو تأديب / ، كقوله : ﴿وَأَشْهَدُوا ذَوِي عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾^(٥) ، ﴿وَاهْجُرُوا هُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ﴾^(٦) .

وعلى لفظ الأمر وهو إباحة ، كقوله : ﴿فَكَابِتُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾^(٧) ، ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾^(٨) .

(١) - سورة النبأ ١ .

(٢) - سورة المرسلات ١٢ ، ١٣ .

(٣) - سورة الشعراء ١٦٥ .

(٤) - سورة فصلت ٤٠ .

(٥) - سورة الطلاق ٢ .

(٦) - سورة النساء ٣٤ .

(٧) - سورة النور ٣٣ .

(٨) - سورة الجمعة ١٠ .

وعلى لفظ الأمر وهو فرض ، كقوله : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ ﴾ (١) ، و ﴿ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ ﴾
و ﴿ آتُوا الزَّكَاةَ ﴾ (٢) .

ومنه عام يُرادُ به خاص ، كقوله سبحانه حكاية عن النبي صلى الله عليه : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ
الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣) . وحكاية عن موسى : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٤) ، ولم يرد كل المسلمين
والمؤمنين ؛ لأن الأنبياء قبلهما كانوا مؤمنين ومسلمين ، وإنما أراد مؤمنى زمانه ومسلميه .
و كقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ (٥)
ولم يصطفهم على محمد صلى الله عليه ، ولا أممهم على أمته ، ألا تراه يقول : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ
أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ (٦) ، وإنما أراد على أزمئتهم . وكقوله سبحانه : ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ
آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا ﴾ (٧) ، وإنما قاله فريق من الأعراب . وقوله : ﴿ وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ
الْفُتُورُونَ ﴾ (٨) ، ولم يرد كل الشعراء .

١٠

ومنه قوله سبحانه : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ ﴾ (٩)
وإنما قاله نعيم بن مسعود لأصحاب محمد صلى الله عليه ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ ، يعنى
أبا سفيان ، وعيينة بن حصن ، ومالك بن عوف .
وقوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١٠) ، يريد المؤمنين منهم ، بذلك

(١) سورة البقرة ٢٨٢ .

(٢) سورة البقرة ٤٣ وغيرها .

(٣) سورة آل عمران ١٦٣ .

(٤) سورة الأعراف ١٤٣ .

(٥) سورة آل عمران ٣٣ .

(٦) سورة آل عمران ١١٠ .

(٧) سورة الحجرات ١٤ .

(٨) سورة الشعراء ٢٢٤ .

(٩) سورة آل عمران ١٧٣ وتفسير الطبري ٤/١١٨-١٢١ .

(١٠) سورة الناريات ٥٦ .

على ذلك قوله في موضع آخر : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ﴾ (١) ،
أى خلقنا .

وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ (٢) ، يريد النبي صلى
الله عليه وحده .

٥ ومنه جمع يراد به واحد واثمان ، كقوله : ﴿ وَلَيْسَ شَهِدًا عَدَايَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣)
واحد واثمان فما فوق .

وقال قتادة في قوله تعالى : ﴿ إِنْ نَعَفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً ﴾ (٤) : - : كان
رجل من القوم لا يمالئهم على أقاويلهم في النبي صلى الله عليه ، ويسير بجانبهم ، فسماه الله طائفة
[١٢١] وهو واحد . /

١٠ وكان قتادة يقول في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ﴾ (٥) :
هو رجل واحد ناداه : يا محمد إن مدحى زين ، وإن شتمى شين ، فخرج إليه النبي صلى الله
عليه ، فقال : « ويلك ذاك الله جل وعز » ونزلت الآية .

وقوله سبحانه : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمَّةٍ السُّدُسِ ﴾ (٦) ، أى أخوان فصاعداً .

وقوله سبحانه : ﴿ وَأَلْقَى الْأَلْوَابِحَ ﴾ (٧) ، جاء في التفسير أنهما لوحان . وقوله : ﴿ إِنْ

١٥ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴾ (٨) ، وهما قلبان .

(١) سورة الأعراف ١٧٩ .

(٢) سورة المؤمنون ٥١ .

(٣) سورة النور ٢ .

(٤) سورة التوبة ٦٦ .

(٥) سورة الحجرات ٤ .

(٦) سورة النساء ١١ .

(٧) سورة الأعراف ١٥٠ .

(٨) سورة التحريم ٤ .

وقوله: ﴿أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ﴾^(١)، يعني عائشة وصفوان بن المعطلّ .
وقال: ﴿يَمِزُ بَرَجُ الْمُرْسَلُونَ﴾، وهو واحد، يدلّك على ذلك قوله «ارْجِعْ
إِلَيْهِمْ»^(٢).

ومنه واحد يراد به جميع كقوله: ﴿هُوَ لَا ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونَ﴾^(٣)، وقوله:
﴿إِنَّا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٤). وقوله: ﴿نَخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾^(٥).
وقوله: ﴿لَا تَفْرُقْ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾^(٦) والتفريق لا يكون إلا بين اثنين فصاعداً.
وقوله: ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾^(٧)، والعرب تقول: فلان كثير
الدرهم والدينار، يريدون الدراهم والدينار. وقال الشاعر:

هُمُ الْمَوْلَى وَإِنْ جَنَفُوا عَلَيْنَا وَإِنَّا مِنْ لِقَائِهِمْ لَزُورٌ^(٨)

وقال الله عز وجل: ﴿هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرُوهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾^(٩)، أى الأعداء، ١٠.
﴿وَحَسَنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(١٠)، أى رفقاء؛ وقال الشاعر:
فَقَلْنَا أَسْلِمُوا إِنَّا أَخُوكُمْ وَقَدْ بَرَّتَ مِنَ الْإِحْنِ الصُّدُورُ^(١١)

(١) سورة النور ٢٦ .

(٢) سورة التل ٣٥ ، ٣٧ .

(٣) سورة الحجر ٦٨ .

(٤) سورة الشعراء ١٦ .

(٥) سورة الحج ٥ .

(٦) سورة البقرة ٢٨٥ .

(٧) سورة الحاقة ٤٧ .

(٨) فى اللسان ١٠/٣٧٧ « وقول عامر الخصى : هم المولى - البيت - قال أبو عبيدة : المولى ههنا :

فى موضع المولى ، أى بنى العم ، كقوله تعالى : « ثم يخرجكم طفلاً » والجنف : الميل والجور » .

(٩) سورة المنافقون ٤ .

(١٠) سورة النساء ٦٩ .

(١١) البيت فى اللسان ١٨/٢١ للعباس بن مرداس ، ومجاز القرآن ٤٧ ب ، ٢٦ ، ٣٠ ، ١٥٥

ويجمع البيان ١/٣٦٥ .

ومنه أن تصف الجميع صفة الواحد، نحو قوله: ﴿وإن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾^(١). وقوله:
﴿وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾^(٢). وتقول: قومٌ عدلٌ. قال زهير:
متى يَشْتَجِرُ قومٌ يَقُلُ سرورَهمُ هُمُ بَيْنَنَا فَهَمُ رِضًا وَهَمُ عَدْلٌ^(٣)
وقال الشاعر:

* إنَّ العواذِلَ لَيْسَ لِي بِأَمِيرٍ^(٤) *

وقال آخر:

* المَالُ هَدْيٌ والنِّسَاءُ طَوَالِقُ *

[١٢٢] ومنه^(٥) أن يوصف الواحد بالجمع، نحو قولهم: بَرْمَةٌ أَعْشَارٌ^(٦) / وثوبٌ أَهْدَامٌ^(٧) وأسْمَالٌ^(٨)، ونَعْلٌ أَسْمَاطٌ^(٩)، أي غير مُطَبَّقة.

(١) سورة المائدة ٦ .

(٢) سورة النجم ٤ .

(٣) ديوانه ص ١٠٧ « يشتجر : من المشجرة ، وهي الخصومة ، وسروراتهم : أشرافهم ، وهم بيننا أي الحاكمون بيننا . ومعنى البيت : أنه إذا اختلف قوم في أمر رضوا بحكم هؤلاء لما عرف من عدلهم وصحة حكمهم » والبيت في الصاحبى ١٨١ والأضداد للسجستاني ص ٧٥ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ١٩٨/٦ والطبرى ١٩/٣٤ وصدرة :

* يا عاذلاني لاتردن ملامتي *

وفيها : « إن العواذِلَ لسن لي » وفي الطبرى « لاتردن ملامتي » وهو في مجاز القرآن ص ١٥٥ وفيه : « بأمين » .

(٥) نقله أحمد بن فارس في الصاحبى ص ١٨١ ولم ينسبه إلى صاحبه !

(٦) في اللسان ٢٤٩/٦ « أعشار : مكسرة على عشر قطع » .

(٧) في اللسان ٨٦/١٦ « الأهدام : الأخلاق من الثياب ، والهدم - بالكسر - الثوب الخلق » .

(٨) في اللسان ٣٦٧/١٣ « قال أبو عبيدة : الأسمال : الأخلاق ، الواحد منه سمل ، وثوب أخلاق :

إذا أخلق ، وثوب أسمال ، كما يقال : رمح أقصاد ، وبرمة أعشار » .

(٩) في اللسان ١٩٦/٩ « ونعل سميظ وأسماط : لارقة فيها ، وقيل : ليست بمخضوفة ، وانسميظ

من النعل : الطاق الواحد ولا رقة فيها » .

قال الشاعر :

* جاء الشتاءُ وقَمِصِي أَخْلَاقٌ ^(١) *

ومنه أن يجتمع شيطان ولأحدهما فعلٌ فيجعل الفعل لهما، كقوله سبحانه : ﴿ فَأَمَّا بَلْعًا مَجْمَعٌ بَيْنَهُمَا نَسِيًا حُوتَهُمَا ﴾ ^(٢) .

رُوى في التفسير أن النَّاسِيَّ كان يُوشَعُ بنُ نُونٍ ، ويدلُّك قوله لموسى صلى الله عليه : ﴿ إِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ ﴾ ^(٣) .

وقوله : ﴿ يَا مَعْشَرَ الجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ ؟ ﴾ ^(٤) والرسل من الإنس دون الجن .

وقوله : ﴿ مَرَجَ البَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لا يَبْغِيَانِ ﴾ ^(٥) ثم قال : ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ ﴾ ^(٦) . واللؤلؤ والمرجان إنما يخرجان من الماء المالح ١٠ لا من العذب .

وكذلك قوله : ﴿ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُفُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَلِيَّةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ ^(٧) .

وقد غلط في هذا المعنى أبو ذؤيب الهذلي ، ولا أدري أمن جهة هذه الآيات غلط أم من غيرها . قال يذكر الدرّة :

١٥

(١) غير منسوب في اللسان ٣١٥/١١ وبعده : « * شراذم يضحك مني التواق * قيل : التواق : اسم ابنه ، ويروى : « التواق » بالنون ؛ وفيه ٣٧٦/١١ ، ٢١٥/١٥ والاقطصاب ص ١٢ وتفسير الطبري ١٤/١٤ ، ٤٧/١٩ .

(٢) الصاحبى ١٨٥

(٣) سورة الكهف ٦١ .

(٤) سورة الكهف ٦٣ .

(٥) سورة الأنعام ١٣٠ .

(٦) سورة الرحمن ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ .

(٧) سورة فاطر ١٢ .

فجاء بها ما شئت من لطيبة يدوم الفرات فوقها ويموج^(١)
والفرات لا يدوم فوقها وإنما يدوم الأجاج .

ومنه^(٢) أن يجتمع شيان فيجعل الفعل لأحدهما أو تنسبه إلى أحدهما وهو لها، كقوله :
﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا ﴾^(٣) وقوله : ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضُوهُ ﴾^(٤) . وقوله : ﴿ اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴾^(٥) .

وقال ﴿ عَنْ الْيَمِينِ وَعَنْ الشَّمَالِ قَعِيدٌ ﴾^(٦) أراد : عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد
وقال الشاعر :

إِنَّ شَرَّخَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسَدِ وَدَ مَالِمْ يُعَاصَ كَانَ جُنُونًا^(٧)
وقال آخر :

نحن بما عندنا وأنت بما عندك راض والرأي مختلف^(٨)

- (١) ديوانه ص ٥٧ واللسان ١٠٤/١٥ وفيه : « تدوم البحار » ، ١٧/١٦ والوساطة ص ١٣
ومقاييس اللغة ٢/٢٥٦ « يقول : كأن فيها ماء يموج فيها لصفائها وحسنها » والصناعتين ص ٧١ .
(٢) نقله أحمد بن فارس في الصحاح ١٨٥ .
(٣) سورة الجمعة ١١ .
(٤) سورة التوبة ٦٢ .
(٥) سورة البقرة ٤٥ .
(٦) سورة ق ١٧ .

(٧) البيت لحسان بن ثابت ، كما في ديوانه ص ٤١٣ واللسان ٥٠٧/٣ وأمالى ابن السجري ٢٧٧/١
والكامل ٧٩/٢ ولحسان أو لابنه عبد الرحمن في الحيوان ١٠٨/٣ وفيه ٢٤٤/٦ غير منسوب وكذلك
في الصناعتين له ص ١٥٢ وغير منسوب في ص ١٤٥ وكذلك في مجاز القرآن ١٦٣ له وص ٨٧-٨٨ من
غير نسبة والبيت غير منسوب في الصحاح ص ١٨٦ ويجمع البيان ١٠٠/١ ومقاييس اللغة ٢٦٩/٣ والبحر
المحيط ١٨٥/١ وقال ابن السجري : « قال : مالم يعاص ، فأورد الضمير وإن كان لائنين ، وذلك لأن
كل واحد منهما بمنزلة الآخر ، فجزيا مجرى الواحد ، ألا ترى أن شرح الشباب هو اسوداد الشعر ؟ ولولا
أنهما الاصطاحهما صارا بمنزلة المفرد ، كان حق الكلام أن يقال : يعاصيا » .

(٨) البيت من قصيدة لعمر بن امرئ القيس الأنصاري يخاطب بها مالك بن العجلان ، كما في اللسان =

ومنه أن تخاطب الشاهد بشيء ثم تجعل الخطاب له على لفظ الغائب، كقوله عز وجل :

﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَّتِ بِكُمْ بَرْيَحٌ طَبِيبَةٌ وَفَرِحُوا بِهَا ﴾ (١) .

وقوله : ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُضَعِفُونَ ﴾ (٢) .

وقوله : ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (٣) . ثم قال :

﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ (٣) . قال الشاعر :

يا دار مِيَّةَ بالعلياءِ فالسَّنْدِ أَقْوَتُ وطالَ عليها سالفُ الأبدِ (٤)

وكذلك أيضاً تجعل خطاب الغائب للشاهد، كقول الهدلي :

يَا وَيْحَ نَفْسِي كَانَ جِدَّةُ خَالِدٍ وَبِياضُ وَجْهِكَ لِلتُّرابِ الأَعْفَرِ (٥)

ومنه (٦) أن يخاطب الرجل بشيء ثم يجعل الخطاب لغيره، كقوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا

لَكُمْ ﴾ ، الخطاب للنبي صلى الله عليه ؛ ثم قال للكفار : ﴿ فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَنْزَلَ بِعِلْمِ اللَّهِ

٣٥١/٦ وقوله :

يامال ، والسيد المعمم قد يطره بعض رأيه السرف

ونسبه سيويه ٣٧/١-٣٨ لقيس بن الحطيم وهو غير منسوب في أمالي ابن السجري ١/٢٦٥ ،

٢٧٨ والبحر المحيط ٢/٣٢٣ ، ٣/١٢٨ وجمع البيان ١/٨٩ ، ١٠٠ والصاحبي ص ١٨٦ .

(١) سورة يونس ٢٢ .

(٢) سورة الروم ٣٩ .

(٣) سورة الحجرات ٧ .

(٤) البيت للنايفة ، كما في ديوانه ص ٢٣ والصاحبي ص ١٨٣ وشرح الفوائد العشر ص ٢٩٠

« وأقوت : خلت من أهلها ، والسالف : الماضي ، والأبد : الدهر » .

(٥) البيت لأبي كبير الهدلي ، كما في ديوان الهدليين ص ١٠١ من القسم الثاني ، وفيه : « يالهِف

نفسى ... يقول : دفن في أرض ترابها أعفر إلى الحمرة ماهو » وأمالي ابن السجري ١/١٠٢ والبحر المحيط

١/٢٤ وجمع البيان ١/٢٧ والصاحبي ص ١٨٣ وأمالي المرتضى ٤/١٣٩ وفي تفسير الطبري ١/٥٢ :

« فرجم إلى الخطاب بقوله : « وياض وجهك » بعدما قدم مضى الخبر عن خالد ، على معنى الخبر عن الغائب »

(٦) نقله أحمد بن فارس في الصحاح ص ١٨٤ .

وَأَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴿١﴾ ، يدلّك على ذلك قوله : ﴿ فَبَلِّغْ لَهُمُ الْبُحْرَانِ ﴾ (١) ؛ وقال :
﴿ فَمَنْ رَبُّكُمْ يَا مُوسَىٰ ؟ ﴾ (٢) ؛ وقال : ﴿ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴾ (٣) ؛
وقال : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ ، ثم قال : ﴿ لَتَتُومِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَلَتَعَزَّزُوا وَتَتَوَقَّرُوا ﴾ (٤) .

وقال : ﴿ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴾ (٥) ، يريد أباكم آدم صلى الله عليه .

ومنه (٦) أن تأمر الواحد والاثنين والثلاثة فما فوق أَمْرًا الاثنين ، فتقول : إفعلا .
قال الله تعالى : ﴿ آتَيْنَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ (٧) ، الخطاب لخزنة جهنم ، أو زبَابَ نَيْبَتِهَا .
قال الفراء : والعرب تقول : ويلك أرَحَلَّهَا وازْجُرَّهَا ، وأنشد لبعضهم :
فقلتُ لصاحبي لا تحبسَانَا بنزعِ أصولِهِ واجترَّ شيخاً (٨)

(١) سورة هود ١٤ .

(٢) سورة طه ٤٩ .

(٣) سورة طه ١١٧ .

(٤) سورة الفتح ٨ ، ٩ .

(٥) سورة النجم ٣٢ .

(٦) راجع الصاحبي ١٨٦ .

(٧) سورة في ٢٤ وتفسير الطبري ١٠٣/٢٦ .

(٨) البيت لمخرس بن ربيعي الأسدی ، كافي اللسان ١٨٤/٧ وشرح شواهد الشافية ص ٤٨١ وشرح شواهد المغني للسيوطي ص ٢٠٤ ونسبه الجوهري ليزيد بن الطثرية ، وروى : « وقتلت لحاطبي » و « لاتحبسنا » بنون التوكيد الشديدة ، و « لنزع » و « اجدرز » والبيت غير منسوب في اللسان ١٩٤/٥ والصاحبي ص ٨٠ ، ١٨٦ والطبري ١٠٣/٢٦ .

وقوله : « فقلت : لصاحبي » أراد بالصاحب من يختطب له بدليل رواية : « وقتلت لحاطبي » وقوله : « لاتحبسنا » خاطب الواحد بلفظ الاثنين ، والباء في قوله : « بنزع » لسببية والضمير في قوله : « أصوله » راجع إلى الخطب والجزء : القطع وأصله في الصوف . يقول لصاحبه : لاتحبسنا عن شئ اللحم بأن تفلع أصول الخطب وعروقه ، بل اکتف بقطع الشيخ فهو أسهل وأسرع .

قال الشاعر :

فإن تزجراني يابن عفان أنزجر^(١) وإن تدعاني أحمر عرضاً ممنعاً^(٢)

قال الفراء : ونرى أصل ذلك أن الرُقعة أدنى ما تكون ثلاثة نفر^(٣) ، فجرى كلام الواحد على صاحبيه ، ألا ترى أن الشعراء أكثر شيء قبلاً : ياصاحبي^(٤) ، ويا خليل^(٥) .

وقال غير الفراء : قال النبي صلى الله عليه وسلم : الواحد شيطان والاثنان شيطانان^(٦) والثلاثة ركب^(٧) .

[١٢٤] وتوعد معاوية / رُوْح بن زِنْبَاع فاعتذر رُوْح^(٨) فقال معاوية خَلِيًّا عنه :

(١) البيت لسويد بن كراع العكلى ، كما في اللسان ١٨٤/٧ وشرح شواهد الشافية ص ٤٨٤ وهو غير منسوب في الصاحي ص ١٨٦ وتفسير الطبري ١٠٣/٢٦ وقال ابن برى كما في اللسان وشرح شواهد الشافية : « كان سويد قد هجا بنى عبد الله بن دارم ، فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان بن عفان فأراد ضربه ، فقال سويد قصيدة أولها :

تقول ابنة العوفى ليلى : ألا ترى إلى ابن كراع لايزال مفزعا
مخافة هذين الأميرين ، سهدت رفادى وغشتى بياضا مفزعا
فإن أتتا أحكمتانى فازجرا أراهط تؤذيني من الناس رضعا

وإن تزجرانى - البيت - قال : وهذا يدل على أنه خاطب اثنين : سعيد بن عثمان ، ومن ينوب عنه أو يحضر معه . وقوله : « وإن تدعاني أحمر عرضاً ممنعاً أى إن تركتاني حميت عرضى ممن يؤذيني ، وإن زجرتاني انزجرت وصبرت » .

(٢) قول الفراء هذا نقله أحمد بن فارس في الصاحي ص ١٨٦ ، وذكره الطبري في تفسيره ١٠٣/٢٦ - ١٠٤ ولم يصرح باسمه ، بل قال : « بعض أهل العربية » .

(٣) في موطأ مالك ص ٩٧٨ وسنن أبي داود ٥٠/٣ وتيسير الوصول ٩٠/٢ « الراكب شيطان ، والراكبان شيطانان ، والثلاثة ركب » .

(٤) ولى معاوية روح بن زنباع ، فعتب عليه في جنابة فكتب إليه بالقدوم ، فلما قدم أمر بضربه بالسياط ، فلما أقيم ليضرب ، قال : نشدتك الله يا أمير المؤمنين ، أن تهدم منى ركننا أنت بنيتي ، أو أن تضع منى خسيصة أنت رفعتها ، أو تشمت بى عدوا أنت وقتني ، وأسألك بالله إلا أنى حملك وعفوك دون إفساد صنائعك ، فقال معاوية : خليا عنه ، ثم أنشد : إذا الله الخ راجع الأملى ٢/٢٥٥ وعيون الأخبار ١/١٠٢ وزهر الآداب ٢/٢٧٧ وأمالى الزجاج ص ٧ .

* إذا الله سننى عقده شىء تيسرا (١) *

وقوله : سننى ، أى فتح .

قالوا : وأدنى ما يكون الأمر والنهى بين الأعوان اثنان ، فجرى كلامهم على ذلك ، ووكل الله عز وجل بكل عبدٍ ملكين ، وأمر فى الشهادة بشاهدين .

ومنه أن يخاطب الواحد بلفظ الجميع ، كقوله سبحانه : ﴿ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ (٢) ، وأكثر من يخاطب بهذا الملوك ؛ لأن من مذاهبتهم أن يقولوا : نحن فعلنا ، يقوله الواحد منهم يعنى نفسه ، فخطوبوا بمثل ألفاظهم . يقول الله عز وجل : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ (٣) ، و ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴾ (٤) .

ومن هذا قوله عز وجل : ﴿ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ ﴾ (٥) ،

١٠ وقوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ ﴾ (٦) ، وقوله : ﴿ فَاتُوا بِآبَائِنَا ﴾ (٧) .

ومنه أن يتصل الكلام بما قبله حتى يكون كأنه قول واحد وهو قولان ، نحو قوله : ﴿ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ﴾ ، ثم قال : ﴿ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ (٨) ، وليس هذا من قولها (٩) ، وانقطع الكلام عند قوله : ﴿ أَذِلَّةً ﴾ ، ثم قال الله تعالى :

(١) المعانى السكبير غير منسوب ٤٧٤/١ وقد اختلف فى صدره فقيل : هو : « * وأعلم علما ليس بالظن أنه * » وقيل : هو « * فلا تياسا واستغورا الله لانه * أى اطلبا من الله القيرة ، وهى الميرة » وأنشده ثعلب : « فلا تعجلا واستغورا » قال ابن سيدة : « وعندى أن معناه : أسأله الحصب إذ هو مير الله خلقه » والبيت فى الأمالى ٢٣٥/١ وأساس البلاغة ٤٦٤/١ ، ١٧٧/٢ .

(٢) سورة المؤمنون ٩٩ والصاحي ١٨٢ .

(٣) سورة يوسف ٣ .

(٤) سورة القمر ٤٩ .

(٥) سورة يونس ٨٣ .

(٦) سورة هود ١٤ .

(٧) سورة الدخان ٣٦ .

(٨) سورة النمل ٣٤ .

(٩) أى بلقيس ملكة سبأ ، راجع تفسير الطبرى ٩٦/١٩ .

﴿وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ .

وقوله: ﴿الآن حَصَّصَ الْحَقُّ، أَنَا رَأَوْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾^(١) ،
هذا قول المرأة ، ثم قال يوسف : ﴿ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ﴾^(٢) ، أى ليعلم
الملك أنى لم أخن العزيز بالغيب .

وقوله: ﴿يَا وَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا﴾ ، انقطع الكلام ؛ ثم قالت الملائكة : هـ
﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾^(٣) .

وقوله حكاية عن ملا فرعون : ﴿يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ﴾ ، هذا قول الملاء ؛
ثم قال فرعون : ﴿فَمَاذَا تَأْمُرُونَ؟﴾^(٤) .

ومنه أن يأتى الفعل على بنية الماضى وهو دائم ، أو مستقبل^(٥) ، كقوله : ﴿كُنْتُمْ
خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾^(٦) ، أى أنتم خير أمة .

١٠

وقوله : ﴿وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَّ إِلَهَيْنِ
مِنْ دُونِ اللَّهِ؟﴾^(٧) ، أى وإذ يقول الله يوم القيامة ، يدلك على ذلك قوله سبحانه :
﴿هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾^(٨) .

[١٢٥]

وقوله : ﴿أَنِّي أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾^(٩) ، يريد يوم القيامة . أى سيأتى قريباً
فلا تستعجلوه .

(١) سورة يوسف ٥١ .

(٢) سورة يوسف ٥٢ .

(٣) سورة يس ٥٢ .

(٤) سورة الأعراف ١١٠ .

(٥) الصاحي ١٨٦ .

(٦) سورة البقرة ١١٠ .

(٧) سورة المائدة ١١٦ .

(٨) سورة المائدة ١١٩ .

(٩) سورة النحل ١ .

وقوله : ﴿ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾^(١) ، أى من هو صبي
في المهد .

وكذلك قوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾^(٢) ، وكذلك قوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى
كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾^(٣) .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَنُقْطِنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾^(٤) ، أى فنسوقه .
في أشباه لهذا كثيرة في القرآن ، إنما هو : الله سميع بصير ، والله على كل شيء قدير .

ومنه أن يجيء المفعول به على لفظ الفاعل^(٥) ، كقوله سبحانه : ﴿ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ
أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ ﴾^(٦) ، أى لا معصوم من أمره .

وقوله : ﴿ مِنْ مَاءٍ دَافِقٍ ﴾^(٧) ، أى مدفوق .

وقوله : ﴿ فِي عَيْشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴾^(٨) ، أى مرضى بها .

وقوله : ﴿ أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا ﴾^(٩) ، أى مأموناً فيه .

وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ﴾^(١٠) ، أى مُبْصِرًا بها .

(١) سورة مريم ٢٩ .

(٢) سورة النساء ١٣٤ .

(٣) سورة الأحزاب ٢٧ .

(٤) سورة فاطر ٩ وتفسير الطبري ٧٩/٢٢ .

(٥) الصاحبى ص ١٨٧ .

(٦) سورة هود ٤٣ .

(٧) سورة الطارق ٦ .

(٨) سورة الحاقة ٢١ والقارعة ٧ .

(٩) سورة العنكبوت ٦٧ .

(١٠) سورة الإسراء ١٢ .

والعرب تقول: ليل نائم، وسر كاتم، قال وَعَلَّةُ الْجَرَمِيِّ:
ولما رأيتُ الخَيْلَ تَتَرَى أُنَاجِيًا علمتُ بأنَّ اليومَ أَحْمَسُ فَاجِرٌ^(١)
أى يوم صعب مفعور فيه .

وَأَنْ يَأْتِيَ فَعِيلٌ بِمَعْنَى مُفْعِلٍ ، نَحْوُ قَوْلِهِ : ﴿ بَدَّيْعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾^(٢) ، أَيْ
مَبْدِعُهَا . وَكَذَلِكَ : ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾^(٣) ، أَيْ مَوْلِمٌ . وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِيكَرِبٍ :
أَمِنْ رِيحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُوْرُقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعٌ^(٤)
يريد الداعي المُسْمِع .

وَفَعِيلٌ ، يَرَادُ بِهِ فَاعِلٌ ، نَحْوُ : حَفِيزٌ ، وَقَدِيرٌ ، وَسَمِيعٌ ، وَبَصِيرٌ ، وَعَلِيمٌ ، وَجَبِيدٌ ،
وَبَدْيُ الْخَلْقِ ، أَيْ بَادِيُهُ ، مِنْ قَوْلِكَ : بَدَأَ اللَّهُ الْخَلْقَ .
وَبَصِيرٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنْ بَصَرَ ، وَإِنْ لَمْ يُسْتَعْمَلْ مِنْهُ فَاعِلٌ إِلَّا فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ ١٠
قَوْلُهُمْ : أَرَيْتَهُ لَمَحًا بَاصِرًا ، أَيْ نَظْرًا شَدِيدًا بِاسْتِقْصَاءٍ وَتَحْدِيقٍ .

وَمِنْهُ أَنْ يَأْتِيَ الْفَاعِلُ عَلَى لَفْظِ الْمَفْعُولِ بِهِ^(٥) ، وَهُوَ قَلِيلٌ ، كَقَوْلِهِ : ﴿ إِنَّهُ كَانَ وَعَدُهُ
مَأْتِيًا ﴾^(٦) ، أَيْ آتِيًا .

(١) نسبه ابن قتيبة في المعاني الكبير ٩٤٦/٢ لوعلة الجرمي وقال في شرحه: « أناج: جماعات ،
أحمس: شديد ، فاجر: يركب فيه الفجور ، ولا يبقى فيه محرم ، أراد مفعور فيه » وهو لوعلة أيضا في
العقد الفريد ٢٣١/٥ والأغانى ٧٧/١٥ والقائض ١٥٥/١ والخزانة ١٩٩/١ . وهو للجارث بن وعلة
الجرمي في الفضليات ص ١٦٦ وفي الأزمنة والأمكنة ٣٠٨/٢ ، ٣١٢/٢ « أحمس جاذر » قالوا: أراد
بالجاذر: المجذور ، وروى « فاجر » أى شديد ذو فجور »

(٢) سورة البقرة ١١٧ والأنعام ١٠١ .

(٣) سورة البقرة ١٠ وغيرها كثير .

(٤) في الأغانى ٣٣/١٤ من أبيات « يقولها في أخته ريحانة بنت معديكرب ، لما سبها الصمة
ابن بكر ... » والبيت له في اللسان ٢٨/١٠ والأضداد للسجستاني ص ١٣٣ وتفسير الطبري ٩٥/١ والبحر
المحيط ٣٦٤/١ والشعر والشعراء ٣٣٢/١ وصدرة في الصاحبى ٢٠١ ومجاز القرآن ٩٦-١ .

(٥) الصاحبى ص ١٨٨ .

(٦) سورة مريم ٦١ .

باب تاويل الحروف التي ادعى على القرآن بها الاستحالة وفساد النظم

[١٣٦] من ذلك الحروف المقطعة^(١) قد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة:

فكان بعضهم يجعلها أسماء للسور، تُعرَف كل سورة بما افتتحت به منها .
وكان بعضهم يجعلها أقساما .

وكان بعضهم يجعلها حروفا مأخوذة من صفات الله تعالى يجتمع بها في المفتوح الواحد
صفات كثيرة، كقول ابن عباس: في ﴿ كَيْمَمَص ﴾ : إنَّ الكاف من كافٍ ، والهاء من
هادٍ ، والياء من حكيم ، والعين من عليم ، والصاد من صادق^(٢)
وقال الكلبي: هو: كتابٌ كافٍ ، هادٍ ، حكيمٌ ، عالمٌ ، صادقٌ .

ولكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن ، ونرجو ألا يكون ما أريد بالحروف خارجا
منها إن شاء الله .

١٠ فإن كانت أسماء للسور فهي أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء
وتفرق بينها ، فإذا قال القائل: قرأت ﴿ المص ﴾ أو قرأت ﴿ ص ﴾ أو ﴿ ن ﴾ دلَّ بذلك

(١) راجع تفسير الطبري ١/٦٧-٧٤ واللسان ١/٤-٦ والبحر المحيط ١/٣٤ والقرطبي
١/١٥٤-١٥٧ والكشاف ١/١٢-١٩ وجمع البيان ١/٣٢-٣٣ والإتقان ٢/١٣-١٩ والصاحي
٩٣-٩٦ .

(٢) سورة مريم ١ وتفسير الطبري ١/٣٢ وفي اللسان ١٧/٣٥٠ « وروى عن سعيد بن جبير
في تفسيره عن ابن عباس ، أنه قال : في ﴿ كَيْمَمَص ﴾ : هو كاف ، هاد ، يمين ، عزيز ، صادق . قال
أبو الهيثم : فجعل قوله : « كاف » أول اسم الله كاف ، وجعل « الهاء » أول اسمه : هاد ، وجعل
« الياء » أول اسمه : يمين ، من قولك : يمين الله الإنسان يمينه يميناً ويمناً فهو يمينون . . . قال : فجعل اسم
اليمين مشتقا من اليمين ، وجعل « العين » عزيزا ، و « الصاد » صادقا ، والله أعلم . »

على ماقرأ ، كما تقول : لقيت محمدا وكلمت عبد الله ، فهي تدل بالاسمين على العيّنين ، وإن كان قد يقع بعضها مثل « حم » و « الم » لعدة سُورَ فَإِنَّ الفصل قد يقع بأن تقول : حم السَّجْدَه ، والم البقرة ، كما يقع الوفاق في الأسماء ، فتدل بالإضافات وأسماء الآباء والكنى .

وإن كانت أقساما فيجوز أن يكون الله عز وجل أقسم بالحروف المقطعة كلها واقتصر على ذكر بعضها مِنْ ذِكْرِ جميعها ، فقال : « الم » وهو يريد جميع الحروف المقطعة ، كما يقول القائل : تعلمت « أ ب ت ث » وهو لا يريد تعلم هذه الأربعة الأحرف دون غيرها من الثمانية والعشرين ، ولكنه لما طال أن يذكرها كلها اجتزأ بذكر بعضها ، ولو قال : تعلمت « حاء طاء صاد » لَدَلَّ أيضا على حروف المعجم كما دلّ بالقول الأول ، إلا أن الناس يدلون بأوائل الأشياء عليها فيقولون : قرأت « الحمد لله » يريدون فاتحة الكتاب / فيسمونها [١٢٧] بأول حرف منها . هذا الأكثر ، وربما دلّو بغير الأول أيضا ، أنشد الفراء^(١) :

١٠

لما رأيتُ أنّها في حطّى أخذتُ منها بقرونٍ مُشمطٍ

يريد « في أبي جادٍ » فدَلَّ بحطّى كما دلّ غيره بأبي جادٍ .

وإنما أقسم الله بحروف المعجم لشرفها وفضلها ، ولأنها مباني كتبه المنزلة بالألسنة المختلفة

(١) الرجز لأبي القمقام الأسدي ، كما في تهذيب الألفاظ ص ٤٤٧ والأملاني ٢/٢٠٠ غير منسوب ، وكذلك في اللسان ١٢/٣٦٨ ومجم البيان ١/٣٣ وتفسير الطبري ١/٦٨ « بعض الرجز من بني أسد :
لما رأيتُ أمرها في حطّى وفنكت في كذب واط
أخذتُ منها بقرونٍ شمط فلم يزل ضربها ومعطى
حتى علا الرأس دم يغطى

فرعم أنه أراد بذلك : الخبر عن المرأة أنّها في « أبي جاد » فأقام قوله : « لما رأيتُ أمرها في حطّى » مقام خبره عنها أنّها في « أبي جاد » إذ كان ذلك من قوله ، يدل سماعه ما رواه عليه قوله : « لما رأيتُ أمرها في أبي جاد » .

ومباني أسمائه الحُسنى وصفاته العلى ، وأصول كلام الأمم^(١) ، بها يتعارفون ويذكرون الله ويوحّدون .

وقد أقسم الله في كتابه بالفَجْر ، والطُّور ، وبالْعَصْر ، وبالتَّين ، والزَّيْتُون ، وهما جبلان يبتتان التين والزيتون ، يقال لأحدهما : طُورُ زَيْتَا وللآخر : طورتينا ، بالسريانية ، من الأرض المقدسة ، فسماها بما يُنبئان . وأقسم بالقلم إعظاماً لما يسطرون .

ووقع القسم بها في أكثر السور على القرآن فقال : ﴿ أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَارِيبَ فِيهِ ﴾^(٢) كأنه قال : وحروف المعجم هو الكتاب لا ريب فيه .

و ﴿ أَلَمْ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ ، أى وحروف المعجم هو الله لا إله إلا هو ﴿ الْحَى الْقَيُّومُ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾^(٣) .

١٠ و ﴿ الْمَصَّ كِتَابٌ أَنْزَلَ إِلَيْكَ ﴾ ، أى وحروف المعجم هو كتاب أنزل إليك ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ ﴾^(٤) ، و ﴿ يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ﴾^(٥) .
و ﴿ صَّ وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾^(٦) ، و ﴿ قَّ وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ﴾^(٧) ، كله أقسام .

وإن كانت حروفاً مأخوذةً من صفات الله فهذا فنٌّ من اختصار العرب ، وقبلما تفعل العرب شيئاً في الكلام المتصل الكثير إلا فعلت مثله في الحرف الواحد المنقطع ، فكما يستعيرون الكلمة فيضعونها مكان الكلمة لتتقارب ما بينهما ، أو لأن إحداها سبب

(١) في البحر المحيط ١/٣٤ « وقال الأخفش : هى مبادئ كتب الله المنزلة بالأسنة المختلفة ، ومبان من أسماء الله الحسنى ، وصفاته العلى ، وأصول كلام الأمم » .

(٢) سورة البقرة ، ١ ، ٢ .

(٣) سورة آل عمران ، ١ ، ٣ .

(٤) سورة الأعراف ، ١ ، ٢ .

(٥) سورة يس ، ١ ، ٢ .

(٦) سورة ص ، ١ .

(٧) سورة ق ، ١ .

للاخرى ، فيقولون للمطر: سماء؛ لأنه من السماء ينزل ، ويقولون للنبات : ندى؛ لأنه بالندى
ينبت ، ويقولون : ما به طرُق ، أى ما به قوّة ، وأصل الطرُق : الشحم ، فيستعبرونه مكان
القوّة؛ لأنّ القوّة تكون عنه .

كذلك يستعبرون الحرف في الكلمة مكان الحرف فيقولون : مدّهته ، بمعنى : مدحته ؛

لأنّ الحاء والهاء يخرجان / جميعاً من مخرج واحد . ويقولون للقبر : جدّث وجدّف ، [١٢٨]
ويقولون : ثومٌ وفومٌ ومغاثير ومغافير^(١) ، لقرب مخرج الفاء من الثاء .

ويقولون : هرقتُ الماء وأرقته ، ولصيق ولسيق ، وسحقتُ الزعفران وسهكتُهُ ، وُخمار

الناس وُخمارهم . في أشباه لهذا كثيرة يبدلون فيها الحرف من الحرف لتقارب ما بينهما .

وكما يقبلون الكلام ويُقدّمون ما سبيله أن يؤخّر ، ويؤخرون ما سبيله أن يُقدّم ،

١٠

فيقولون :

* كان الزناء فريضة الرجم *^(٢)

أى : كان الرجم فريضة الزنا .

ويقولون :

* كأنّ لون أرضه سماؤه *^(٣)

١٥

يريدون : كأنّ لون سماءه من غيرتها لون أرضه .

(١) في اللسان ٣١٠/٦ « والمغاثير لغة في المغاثير » وفي ص ٣٣٢ « والمغافير : صمغ يسيل من
شجر العرفط غير أن رائحته ليست بطيبة » .

(٢) الشطر للنايعة الجعدى ، كما في اللسان ٧٩/١٩ وقبله :

* كانت فريضة ماتقول كما *

وهو غير منسوب في الأضداد للسجستاني ص ١٥٢ والبحر المحيط ٣٣/٦ ومجمع البيان ٢٥٥/١ وأمالى
المرتضى ١٥٥/١ .

(٣) لرؤبة كما في ديوانه ص ١ وصدرة : * وبلدة عامية أعماؤه * ويروى : * ومهمه مغبرة

أرجاؤه * وهو غير منسوب في أمالى المرتضى ١٥٥/١ .

ويقولون : اعرض الناقة على الحوض ، يريدون اعرض الحوض على الناقة .
وكذلك يقدمون الحرف في السكامة وسبيله التأخير ، ويؤخرون الحرف وسبيله التقديم
فيقولون : جَدَبَ وَجَبَدَ ، وبَرَّ عَمِيقَةً وَمَعِيقَةً ، وَأَحْجَمْتُ عَنِ الْأَمْرِ وَأُحْجِمْتُ ، وَبَتَلْتُ
الشيء أى قطعته وبتلته ، وما أطيبهُ وما أيطبههُ . ورجل أغرل وأرغل^(١) ، واعتاقه الأمر
واعتقاه ، واعتام واعتامى ، فى أشباه لهذا كثيرة .

وكما يزيدون فى الكلام الكلمة والمعنى طرحها كقول الشاعر :

* فَمَا أَلُومُ الْبَيْضِ إِلَّا تَسْخَرًا *^(٢)

يريد أن تسخر . ويزيدون إذ ، واللام ، والكاف ، والباء ، وأشباه لهذا مما ذكرناه
فى باب المجاز - كذلك يزيدون فى الكلمة الحرف ، كما قال المفضل العبدى :

* وَبَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ حَنِيقٌ *^(٣)

أى حَنِيقٌ .

وقال الآخر :

* أَقُولُ إِذْ خَرْتُ عَلَى الْكَنْكَلِ *^(٤)

أراد : الْكَنْكَلِ .

(١) فى اللسان ٢/١٤ « رجل أرغل وأغرل ، وهو الأقف » .

(٢) لأبى النجم ، كما فى تفسير الطبرى ١/٦٢ وعجزه : * لما رأى الشمط القفندرا * وهو غير
منسوب فى مجاز القرآن ٧١ ب ، واللسان ٤٢٥/٦ والأضداد لابن الأنبارى ص ١٨٥ . والقفندر :
القيح المنظر وانظر ص ١٩١ .

(٣) فى اللسان ١١/٣٥٦ للمفضل النسكرى . وصدرة : * تلاقينا بغنية ذى طريف * .

(٤) فى تفسير الطبرى ١/٧٠ وبعده * ياناقنى ماجلت عن مجالى * وهو فى الصحاح ١٩٣ غير منسوب
وكذلك فى الموشح ص ٩٤ وتفسير الطبرى ١/٧٠ والبحر المحيط ٣/٥٠ واللسان ١٤/١١٧ ، ٢٠/٣١٢
« قلت وقد خرت الخ » .

وأنشد الفراء :

إِنَّ شَكْلِي وَإِنَّ شَكْلَكَ شَتَّى فَالزَّمِي الْخُصَّ وَأَخْفِضِي بَبِيضِي^(١)
فزاد ضادا ، في أشباه لهذا كثيرة .

وكما يحذفون من الكلام البعض / إذا كان فيما أبقوا دليل على ما ألقوا ، فيقولون : [١٣٦]
والله أفعل ذاك ، يريدون : لا أفعل . ويقولون : أنا فلانٌ عند مغيب الشمس ، أو حين . ٥
أى حين كادت تغيب . وقال ذو الرمة يذكر حميراً :

فَلَمَّا لَبَسْنَ اللَّيْلَ أَوْ حِينَ نَصَبْتُ لَهُ مِنْ خَدَا آذَانِهَا وَهُوَ جَانِحٌ^(٢)
أراد : وحين أقبل الليل .

وقال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ الْجِبَالُ أَوْ قُطِعَتْ بِهِ الْأَرْضُ أَوْ كَلِمَةٌ
بِهِ الْمَوْتَى ﴾^(٣) ، أراد لكان هذا القرآن ، فحذف . ١٠

وكذلك يحذفون من الكلمة الحرف والشطر والأكثر ، ويبقون البعض والشطر
والحرف ، يوحون به ويومئون . يقولون : « لم يك » ، فيحذفون النون مع حذفهم الواو
لاجتماع الساكنين . ويقولون : « لم أبل » يريدون : لم أبال . ويقولون : ولأك افعل كذا
يريدون : ولكن ، قال الشاعر :

١٥ * وَلَأَكِ اسْتَقْنِي إِنْ كَانَ مَأْوُكَ ذَا فَضْلٍ^(٤) *

(١) تفسير الطبري ٧٠/١ غير منسوب ، واللسان ٢٤٨/١ ، ٣٩١/٨ والشطر الثاني في ٢٢٦/١٨ وأمل
ابن الشجري ١٧/١٩٧ .

(٢) سبق السلام عليه في ص ١٦٧

(٣) سورة الرعد ٣١ .

(٤) نسبة سيويه للنجاشي ٩/١ وصدرة : * ولست بآتيه ولا أستطيعه * وقال الأعمش في شرحه :
« حذف النون من « لكن » لاجتماع الساكنين ضرورة لإقامة الوزن ... وصف أنه اصطحب ذئبا
في فلاة مضلة لأماء بها ، وزعم أن الذئب رد عليه فقال : لست بآت مادعوتني لايه من الصعبة ، ولا
أستطيعه ؛ لأنني وحشي وأنت إنسي ، ولكن استقني إن كان مأوك فاضلا عن ربك . وأشار بهذا إلى تعسفه

ويحذفون في الترخيم ، فيقولون : يا صاح ، يريدون : يا صاحب ، ويا حار ، يريدون : يا حارث .

وقرأ بعض المتقدمين : ﴿ وَنَادَوْا يَا مَالٍ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾^(١) ، أى يا مالك .
وقال الله تعالى : ﴿ أَلَا يَا اسْجُدُوا لِلَّهِ ﴾^(٢) ، أى ألا يا هؤلاء اسجدوا لله .
ويقولون : عم صباحاً ، أى أنعم .

وقال الفرّاء في قولهم : سترى : إنما أرادوا : سوف ترى ، فحذفوا الواو والفاء .
وكذلك أمثالها .

كقولك : سيكون كذا ، وسيفعل كذا ، تأويلها عنده : سوف يكون ، وسوف يفعل .
وفي قوله : بينا ، إنما هو بينما .

وقال في الآن : إنما هو أصله الأوان ، كما قالوا : الراح والرياح للخمر ، قال لبيد :
* دَرَسَ الْمَنَا بِمَتَالَعِ فَأَبَانَ^(٣) *

أراد : المنازل ، فقطع .

وقال الطّرمّاح يذكر بقرا :

تَتَقَى الشَّمْسَ بِمَدْرِيَّةٍ كَالْحَمَّالِجِ بِأَيْدِي التَّلَامِ^(٤)
المدريّة : القرون ههنا .

والحمّاليج : منأفيح الصّاعة / شبه قرونها بها إذا نفخ فيها .
والتلّام : أراد التلاميذ ، يعنى غلمان الصّاعة فقطع .

== لفلوات التي لاماء فيها فيهندي الذئب الى مظانه فيها ، لاعتيادهها» والبيت للنجاشي في سر الفصاحة ص ٧٤
والموشح ص ٩٣ وهو غير منسوب في العمدة ٢/٢٥٥ واللسان ١٧/٢٧٦ .

(١) سورة الزخرف ٧٧ والصاحي ص ١٩٤ وجاء في البحر المحيط ٨/٢٨ : « وقرأ الجمهور :
« يابلك » وقرأ عبد الله وعلى وابن وثاب والأعمش : « يابل » بالتخيم ، على لغة من ينتظر الحرف .
وقرأ أبو السرار الغنوي : « يامل » بالبناء على الضم ، جملة اسما على حياله .
(٢) سورة النمل ٢٥ وقرأ قراء المدينة « ألا يسجدوا » بتشديد الأ .
(٣) عجزه : * فتقدمت بالحبس فالسويان * كما في اللسان ١٦/١٤٢ وشرح شواهد الشافية
ص ٣٩٧ .

(٤) ديوانه ص ١٠٠ وانظر اللسان ١٤/٣٣٣ والمعانى الكبير ٢/٧٦٤ ، ٧٩١ .

وقال أبو دؤاد :

* فكأَنَّمَا تَدُكِي سَنَا بَكْمَا الْحَمَّاءُ (١) *

أراد الجُبَّاحِبَ .

وقال الآخر :

ه أناسٌ يَنَالُ المَاءَ قَبْلَ شِفَاهِهِمْ لَهْمٌ وَارِدَاتُ الغَرَضِ شُمُّ الأَرَانِبِ (٢)

أراد : الغرضوف .

وقال الآخر :

* فِي لُجَّةِ أُمْسِكُ فُلَانًا عَن قُلِّ (٣) *

أراد : عن فلان .

وقال :

١٠

* قَوَاطِنًا مَكَّةَ مِن وُرُقِ الحَمَى (٥) *

أراد الحَمَّامَ .

(١) الصاحبى ١٩٤ وفى اللسان ٢٨٨/١ « وقوله :

يذرين جندل حائر لجنوبها فكأنها تذكى سنابكها الجبا

لأنما أراد : الجباحب ، أى نار الجباحب . يقول : تصيب بالحصى فى جريها جنوبها » .

(٢) البيت غير منسوب فى اللسان ٥٩/٩ وأساس البلاغة ٥٠٠/٢ وفيهما : « كرام ينال الماء »

وفى اللسان : « قيل : لأنه أراد الغرضوف الذى فى قصبه الأنف ، فحذف الواو والفاء ، ورواه بعضهم :

« لهم عارضات الورد » .

(٣) سبق تخريجه فى ص ٢٠٣

(٤) فى اللسان ٤٨/١٥ « وأما قول العجاج :

ورب هذا البلد المحرم والقاطنات البيت غير الريم

قواطنًا مكة من ورق الحمى

فإنما أراد الحمام ، فحذف الميم وقلب الألف ياء . قال أبو إسحاق : هذا الحذف شاذ ، لا يجوز أن

يقال فى الحمار : الحمى : فأما الحمام هنا ، فإنما حذف منها الألف فبقيت الحمى ، فاجتمع حرفان من جنس

واحد ، فلزمه التضعيف ، فأبدل من الميم ياء » وانظر ديوان العجاج ص ٥٨-٦٢ واللسان ٣٥٤/١٠ ،

٢٢١/١٧-٢٢٢ ، ١٦٢/٢٠ وسيبويه ٨/١ ، ٥٦ ، ١٢٢/٢ ومقاييس اللغة ١٣١/١ وشرح

ابن الناظم ص ٢٤٦ والأمل ١٩٩/٢ وسر الفصاحة ٧٤ والعمدة ٢٥٦/٢ والموشح ص ٩٤ .

وأنشد الفرّاء :

قلت لها : قَفِي ، فقالت لي : قَاف^(١)

أراد فقالت : قد وَقَفْتُ ، فأومأت بالقاف إلى معنى الوقوف .

* * *

ولم نزل نسمع على ألسنة الناس : الألف : آلاء الله ، والباء : بهاء الله ، والجيم : جمال الله ،

والميم : مجد الله . فكأننا إذا قلنا : « حم » دللنا بالحاء على حلیم ، ودللنا بالميم على مجيد .

وهذا تمثيل أردت أن أريك به مكان الإمكان .

وعلى هذا سائر الحروف .

ومن ذهب إلى هذا المذهب فلا أراه أراد أيضا إلا القسم بصفات الله فيجمع بالحروف المقطعة

معاني كثيرة من صفاته ، لا إله إلا هو .

١٠ وروى أن بعض السلف وأحسبه عليا رحمة الله عليه قال : الرَّحِيمُ هو من الرَّحْمَنِ .

* * *

وقد كان قوم من المفسرين يفسرون بعض هذه الحروف فيقولون : « طه » يارجل ،

و « يس » يا إنسان ، و « نون » الدّواة .

وقال آخر : « الحوت » و « حم » : قَضَى والله ما هو كائن ، و « قاف » : جبل محيط

(١) هذا أول رجز للوليد بن عقبة ، وسبب قوله أنه لما شهد عليه عند عثمان بن عفان ، بشرب

الخمر ، كتب إليه بأمره بالشخص فخرج وخرج معه قوم يعذرونه ، فيهم عدى بن حاتم ، فنزل الوليد

يوما يسوق بهم فقال يرتجز :

قلت لها قفي فقالت قاف

والنشوات من عتيق أو صاف

وعزف قينات علينا عزاف

فقال له عدى : إلى أين تذهب بنا ؟ أقم » راجع الأغاني ١٨١/٥ وشرح شواهد الشافية ص ٢٧١

وهو في الصحاح ٩٤ غير منسوب وكذلك في مجمع البيان ٣٤/١ والبحر المحيط ٣٥/١ والعمدة ٢٨٠/١

واللسان ٢٧٥/١١ .

بالأرض ، و« صَادٍ » - بكسر الدال - من المَصَادَةِ وهي المعارضة^(١) .
وهذا ما لا نَعْرِضُ فيه ؛ لأننا لا ندرى كيف هو ولا من أى شىء أُخِذَ ، خلاصاً
وما ذُهِبَ إليه فيها .

(١) فى تفسير الطبرى ٧٤/٢٣ « اختلف أهل التأويل فى معنى قوله : « ص » فقال بعضهم : هو من المصاداة ، من صادبت فلانا ، وهو أمر من ذلك ، كأن معناه عندهم : صاد بعملك القرآن ، أى عارضه به ، ومن قال هذا تأويله فإنه يقرؤه بكسر الدال ؛ لأنه أمر . وكذلك روى عن الحسن ... وقال آخرون : هى حرف هجاء ... وقال آخرون : هو اسم من أسماء القرآن أقسم الله به ... وقال آخرون : معنى ذلك صدق الله ... »

﴿ في سورة سبأ ﴾

﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوْمِنُ بِآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ﴾ (١) .

[١٣١] تأويله : أن إبليس لما سأل الله تبارك وتعالى النظرية / فانظره قال : لا أُغْوِيَنَّهُمْ وَلَا ضَلَّلَنَّهُمْ وَلَا مَنِّيَنَّهُمْ وَلَا مَرِيئِيَنَّهُمْ وَلَا مَرِيئِيَتِيَنَّهُمْ فَلْيَبْتَئِكُنَّ (٢) آذَانَ الْأَنْعَامِ وَلَا مَرِيئِيَنَّهُمْ فَلْيَعْبِرُنَّ ٥ خَلْقَ اللَّهِ وَلَا تَخَذَنَّ مِنْهُمْ نَصِيبًا مَفْرُوضًا (٣) وليس هو في وقت هذه المقالة مستيقنا أن ما قدره الله فيهم يتم ، وإنما قاله ظانًا ، فلما اتبعوه وأطاعوه صدق ما ظنه عليهم أي فيهم ، ثم قال الله : وما كان تسليطنا إياهم إلا لنعلم من يؤمن أي المؤمنين من الشاكين .
وعلم الله تعالى نوعان :

أحدهما علم ما يكون من إيمان المؤمنين ، وكفر الكافرين ، وذنوب العاصين ، وطاعات الطيعين قبل أن نكون ؛ وهذا علم لا تجب به حجة ولا تقع عليه مشوبة ولا عقوبة .
والآخر : علم هذه الأمور ظاهرة موجودة فيحقق القول ويقع بوقوعها الجزاء ، فأراد جل وعز : ما سلطناه عليهم إلا لنعلم إيمان المؤمنين ظاهراً موجوداً ، وكفر الكافرين ظاهراً موجوداً .

وكذلك قوله سبحانه : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٤) ، أي يعلم جهاده وصبره موجوداً يجب له به الثواب .

(١) الآية ٢٠ ، ٢١ وانظر تفسير الطبري ٢٢/٦٠-٦١ .

(٢) في اللسان ١٢/٢٧٥ « البتك : القطع ... قال أبو منصور : كأنه أراد - والله أعلم - تجعير

أهل الجاهلية آذان أنعامهم وشقهم إياها » .

(٣) قال تعالى في سورة النساء ١١٧-١١٩ « إن يدعون من دونه إلا إناثا وإن يدعون إلا

شيطانا مريدا ، لعنه الله وقال : لا تأخذن من عبادك نصيبا مفروضا ، ولأضلنهم ولأمنينهم ولأمرنهم فليبتكن

آذان الأنعام ولأمرنهم فليغيرن خلق الله ، ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا »

(٤) سورة آل عمران ١٤٢ .

وقوله سبحانه : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظُمُ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْنَى وَفِرَادَى مُثَمَّاتٍ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (١) .
تأويله أن المشركين قالوا : إن محمداً مجنون وساحر ، وأشباه هذا من خُرُصِهِمْ (٢) ، فقال الله جل وعز لنبيه صلى الله عليه : قل لهم : اعتبروا أمرى بواحدة ، وهى أن تنصحوا لأنفسكم ، ولا يعيّل بكم هوّى عن حق ، فتقوموا لله وفى ذاته مقاماً يخلو فيه الرجل منكم بصاحبه فيقول له : هلمّ فلننتصّدق ، هل رأينا بهذا الرجل جنّة قط أو جربنا عليه كذبا؟ فهذا موضع قيامهم مثنى .

ثم ينفرد كل واحد عن صاحبه فيُفكّر وينظر ويعتبر ، فهذا موضع قيامهم فرادى . فإنّ فى ذلك مادهم على أنه نذير .

وكل من تحير / فى أمر قد اشتبه عليه واستبهم ، أخرجهم من الحيرة فيه : أن يسأل وينظر [١٣٢] ثم يُفكّر ويعتبر .

(١) سورة سبأ ٤٦ وانظر تفسير الطبرى ٢٢/٧٠-٧١ .

(٢) فى اللسان ١٨٦/٨ « خرس يخرص ، بالضم ، خرسا وتخرص أى كذب ، ورجل خراس كذاب ، وفى التنزيل « قتل الخراصون » ... قال الفراء : معناه : لعن الكذّابون الذين قالوا : بمحمد شاعر ، وأشباه ذلك ، خرسوا بما لا علم لهم به . وأصل الخرس : التظنى فيما لا نستيقنه ، ومنه خرس النخل والكرم : إذا حزرت التمر ؛ لأن الحزر لماهاو تقدير بظن لإحاطة ، والاسم : الخرس - بالكسر - ثم قيل للكذب : خرس لما يدخله من الظنون الكاذبة » .

(١٦ - تأويل مشكل القرآن)

﴿ في سورة الفرقان ﴾

﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ، ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ (١) .

امتداد الظل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ، كذلك قال المفسرون ، ويدلك عليه أيضا قوله في وصف الجنة : ﴿ وَظِلٌّ مَمْدُودٌ ﴾ (٢) أى لا شمس فيه ، كأنه ما بين هذين الوقتين .
﴿ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ﴾ أى : مُسْتَقَرًّا دَائِمًا حتى يكون كظل الجنة الذى لا تَنَسِخُهُ الشمس .

﴿ ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴾ يقول : لما طلعت الشمس دلت عليه وعلى معناه . وكلّ الأشياء تعرف بأضدادها ، فلولا الشمس ما عُرف الظل ، ولولا النور ما عرفت الظلمة ، ولولا الحق ما عرف الباطل . وهكذا سائر الألوان والطعوم ، قال الله عز وجل : ﴿ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (٣) يريد به ضدين : ذكراً وأنثى ، وأسوداً وأبيض ، وحلواً ، وحامضاً ، وأشباه ذلك .

﴿ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ يعنى : الظل الممدود بعد غروب الشمس ، وذلك أن الشمس إذا غربت عاد الظل الممدود ، وذاك وقت قبضه .

وقوله : ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ أى : خفياً ؛ لأن الظل بعد غروب الشمس لا يذهب كله دفعةً واحدةً ، ولا يُقبل الظلام كله جملةً ، وإنما يَقْبِضُ اللهُ جل وعز ذلك الظل قبضاً خفياً شيئاً بعد شيء ، ويُعْقِبُ كلَّ جزء منه يَقْبِضُهُ بجزء من سواد الليل حتى يذهب كله .
فدلّ الله عز وجل بهذا الوصف على قدرته ولطفه في مُعَاقَبَتِهِ بين الشمس والظل والليل ؛ لمصالح عباده وبلاده .

وبعضهم يجعل قبض الظل عند نسخ الشمس إياه ، ويجعل قوله ﴿ قَبْضًا يَسِيرًا ﴾ أى : سهلاً خفيفاً عليه .

[١٣٣] وهو وجه ، غير أن التفسير الأول أجمع للمعاني / وأشبه بما أراد .

(١) سورة الفرقان ٤٥-٤٦ ؛ وانظر تفسير الطبرى ١٩/١٢-١٤ .

(٢) سورة الواقعة ٣٠ .

(٣) سورة الذاريات ٤٩ .

﴿ في سورة يس ﴾

﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ
عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ، لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ، وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ
النَّهَارِ ، وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (١) .

قوله : ﴿ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ أى : إلى مستقر لها ، كما تقول : هو يجرى لغايته
وإلى غايته .

وَمُسْتَقَرَّهَا : أقصى منازلها في الغروب ، وذلك لأنها لا تزال تتقدم في كل ليلة حتى
تنتهي إلى أبعاد مغاربها ثم ترجع (٢) ، فذلك مستقرها لأنها لا تجاوزه .
وقرأ بعض السلف : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ﴾ (٣) والمعنى : أنها لا تقف ،
ولا تستقر ، ولكنها جارية أبداً .

وقوله : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ ﴾ يريد : أنه ينزل كل ليلة منزلاً ، ومنازله ثمانية
وعشرون منزلاً عندهم ، من أول الشهر إلى ثمان وعشرين ليلة منه ثم يستتسر .
وهذه المنازل هي النجوم التي كانت العرب تنسب إليها الأنواء . وأسمائها عندهم (٤) الشَّرَطَانُ
والبَطِينُ ، وَالثَّرِيَا (٥) ، والدَّبْرَانُ ، والهِقْمَةُ ، والهِنَعَةُ ، والدَّرَاعُ ، والنَّشْرَةُ ، والطَّرْفُ
والجَبْهَةُ ، والزُّبْرَةُ (٦) ، والصَّرْفَةُ ، والعَوَاءُ ، والسَّمَاكُ ، والغَفْرُ ، والزُّبَانِي ، والإِكْلِيلُ ،

(١) سورة يس ٣٨-٤٠ وانظر تفسير الطبري ٢٣/٥-٧ .

(٢) فارق هذا بما في الطبري ٢٣/٥ .

(٣) في البحر المحييط ٧/٣٣٦ « وقرأ عبدالله وابن مسعود وعكرمة وعطاء بن أبي رباح ، وزين العابدين
والباقرون وابنه الصادق وابن أبي عبيدة] : « لامتقر لها » نقياً مبنياً على الفتح ، فيقتضى انقضاء كل مستقر ،
وذلك في الدنيا ، أى هي تجرى دائماً فيها لامتقر ، إلا ابن أبي عبيدة فإنه قرأ برفع « مستقر » وتنوينه
على إعمالها لإعمال ليس » .

(٤) راجع أسماء المنازل في اللسان ١/١٧١ .

(٥) في اللسان بدل « الثريا » : « النجم » .

(٦) في اللسان « الحزانتان » مكان « الزبرة » .

وَالْقَلْبُ ، وَالشَّوْطَةُ ، وَالنَّعَائِمُ ، وَالْبَلْدَةُ ، وَسَعْدُ الذَّابِحِ ، وَسَعْدُ بُلْعٍ ، وَسَعْدُ الشُّعُودِ ،
 وَسَعْدُ الْأَخْبِيَّةِ ، وَفَرَّغُ الدَّلْوِ الْمَقْدَمِ ، وَفَرَّغُ الدَّلْوِ الْمُوَخَّرِ ، وَالرِّشَا وَهُوَ الْحَوْتُ .
 وإذا صار القمر في آخر منازلهِ دَقَّ حتى يعود كالعُرْجُونِ الْقَدِيمِ وَهُوَ الْعِدْقُ الْيَابِسُ .
 والعرجون إذا يبس دَقَّ وَاسْتَقْوَسَ حتى صار كالقوس انحناء ؛ فشبّه القمر به ليلة ثمانية
 وعشرين^(١) .

ثم قال سبحانه : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ﴾ يريد : أنهما يسيران
 [١٣٤] الدهر دَائِبَيْنِ وَلَا يَجْتَمِعَانِ ، فَسُلْطَانُ الْقَمَرِ بِاللَّيْلِ ، وَسُلْطَانُ الشَّمْسِ بِالنَّهَارِ ، وَلَوْ / أَدْرَكَتِ
 الشمس القمر لذهب ضوءه ، وبطل سلطانه ، ودخل النهار على الليل .

يقول الله جل وعز حين ذكر يوم القيامة : ﴿ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴾^(٢) . وذلك عند
 ١٠ إبطال هذا التدبير ، ونقض هذا التأليف .

﴿ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ يقول : هما يتعاقبان ، وَلَا يَسْبِقُ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ : فَيَفُوتَهُ
 ويذهب قبل مجيء صاحبه .

﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ أي : يجرُّون ، يعني الشمس والقمر والنجوم .

(١) قال الطبري في تفسيره ٥/٢٣ « فتأويل الكلام : وآية لهم تقديرا القمر منازل للنقصان بعد
 تنافيه وتماه واستوائه ، حتى عاد كالعرجون القديم . والعرجون من العدق : من الموضع النابت في النخلة
 إلى موضع الصمريخ . وإنما شبهه جل ثناؤه بالعرجون القديم ، والقديم هو اليابس ، لأن ذلك من العدق
 لا يكاد يوجد إلا متقوسا منحنيا إذا قدم ويبس ، ولا يكاد أن يصاب مستويا معتدلا كأغصان سائر
 الأشجار وفروعها ، فكذلك القمر إذا كان في آخر الشهر قبل استساراه صار في انحنائه وتقوسه نظير
 ذلك العرجون » .

(٢) سورة القيامة ٩ .

﴿ في سورة المرسلات ﴾

﴿ انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ انْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي ثَلَاثِ شُعْبٍ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ كَأَنَّهُ جِمَالَاتٌ صُفْرٌ ﴾ (١) .

هذا يقال في يوم القيامة للمكذبين ، وذلك أن الشمس تدنو من رؤوس الخلائق ، وليس عليهم يومئذ لباس ، ولا لهم كنان ، فتلفحهم الشمس وتسفعهم وتأخذ بأنفاسهم ، ومد ذلك اليوم عليهم وكرهه ، ثم ينجي الله برحمته من يشاء إلى ظل من ظله ، فهناك يقولون : ﴿ فَمَنْ لَّهِ اللَّهُ عَلِيمًا وَوَقَانًا عَذَابَ السَّمُومِ ﴾ (٢) ويقال للمكذبين: ﴿ انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ (٣) من عذاب الله سبحانه وعقابه ، انطلقوا من ذلك إلى ظل من دخان نار جهنم قد سطع ثم افترق ثلاث فرق ، وكذلك شأن الدخان العظيم إذا ارتفع أن يتشعب. فيكونون فيه إلى أن يفرغ من الحساب ، كما يكون أولياء الله في ظل عرشه أو حيث شاء من الظل إلى أن يفرغ من الحساب ، ثم يؤمر بكل فريق إلى مستقره من الجنة أو النار .

ثم وصف الظل فقال : ﴿ لَا ظَلِيلٍ ﴾ أي : لا يُظَلِّكُم من حرّ هذا اليوم بل يدنيكم من لهب النار إلى ما هو أشد عليكم من حر الشمس ، ولا يغني عنكم من اللهب . وهذا مثل قوله سبحانه : ﴿ وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴾ (٤) واليَحْمُومُ : الدخان ، وهو سُرادقُ أهل النار / فيما ذكر المفسرون (٥) .

[١٣٥]

ثم وصف النار فقال : ﴿ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴾ فمن قرأه بتسكين الصاد ، أراد ١٥ القَصْرَ من قُصُور مياه الأعراب (٦) .

(١) سورة المرسلات ٣٠-٣٣ ، وانظر تفسير الطبري ٢٩/١٤٦-١٤٨ .

(٢) سورة الطور ٢٧ .

(٣) سورة المرسلات ٢٩ .

(٤) سورة الواقعة ٤٣ .

(٥) راجع تفسير الطبري ٢٧/١١٠-١١١ .

(٦) في تفسير الطبري ٢٩/١٤٦ « فقرأ ذلك قراء الأمصار » كالقصر « بجزم الصاد ، واختلف الذين قرأوا ذلك كذلك في معناه فقال بعضهم : هو واحد القصور . . . وقال آخرون : بل هو الغليظ من الحشب =

ومن قرأه القَصْرَ شَبَّهَهُ بِأَعْنَاقِ النَّخْلِ ، ويقال : بأصوله إذا قُطِعَ .
ووقع تشبيه الشرر بالقصر في مقاديره ، ثم شَبَّهَهُ في لونه بالجمالات الصُّفْرُ وهي السود ،
والعرب تسمى السُّود من الإبل صُفْرًا ؛ قال الشاعر :

تِلْكَ خَيْلِي مِنْهَا وَتِلْكَ رِكَابِي هُنَّ صُفْرٌ أَوْلَادُهَا كَالزَّيْبِ (١)

أى : هنَّ سود .

وإنما سُمِّيَتِ السُّود من الإبل : صُفْرًا ؛ لأنه يشوب سوادها شيء من صفرة ، كما قيل لبيض
الظباء : أدم ، لأن بياضها تعلوه كُدْرَةٌ .

والشررُ إذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار ، أشبه شيء بالإبل السُّود ، لما يشوبها
من الصفرة .

== كأصول النخل وما أشبه ذلك ... وذكر عن ابن عباس أنه قرأها .. كالفصر « بفتح القاف والصاد ...
وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا : ما عليه قراء الأمصار ، وهو سكون الصاد ، وأولى التأويلات
به : أنه القصر من القصور ، وذلك لدلالة قوله : « كأنه جمالات صفر » على صحته . والعرب تشبه الإبل
بالقصور المبنية .. وقيل « بشرر كالفصر » ولم يقل : كالفصور و « الشرر » جمع ، كما قيل « سيهزم
الجمع ويولون الدبر » ولم يقل : الأدبار ؛ لأن الدبر بمعنى الأدبار ، وفعل ذلك توفيقا بين رءوس الآيات
ومقاطع الكلام ؛ لأن العرب تفعل ذلك كذلك ، وبلسانها نزل القرآن ، وقيل : « كالفصر » ومعنى
الكلام : كعظم القصر ، كما قيل : « تدور أعينهم كاللدى يغشى عليه من الموت » ولم يقل : كعيون الذى
يغشى عليه ؛ لأن المراد في التشبيه الفعل لا العين « وانظر اللسان ٤١٢/٦ .

(١) البيت للأعشى ، كما في ديوانه ص ٢١٩ ، واللسان ١٣٠/٦ .

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ، فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ
بآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (١) .

يريد : أنهم كانوا لا ينسبوا لك إلى الكذب ولا يعرفونك به ، فلما جئتهم بآيات الله
جحدوها ، وهم يعلمون أنك صادق . والجحدُ يكون ممن علم الشيء فأنكره ، يقول الله عز وجل :
﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ (٢) .

(١) سورة الأنعام ٣٣ وانظر تفسير الطبري ٧/١١٥-١١٦ .

(٢) سورة النمل ١٤ وفي تفسير الطبري ١٩/٨٦-٨٧ « وقوله : « وجحدوا بها » يقول : وكذبوا
[أى فرعون وقومه] بالآيات التسع أن تكون من عند الله ... وقوله : « واستيقنتها أنفسهم »
يقول : وأيقنتها قلوبهم ، وعلموا يقينا أنها من عند الله فعاندوا بعد تبيينهم الحق ومعرفتهم به ... وقوله :
« ظالما وعالوا » يعنى بالظلم الاعتداء ، والعلو الكبر ، كأنه قيل : اعتداء وتسكبرا » .

(في سورة النساء)

﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا . وَلَا تَخْشَ الَّذِينَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (١) :

فيه قولان :

٥ أحدهما أن تكون القسمة : الوصية ، يقول : إذا حضرها أقرباؤكم الذين لا يرثونكم ، والمساكين ، واليتامى ، فاجعلوا لهم فيها حظًا ، وألينوا لهم القول ، وليخش من حضر الوصية وهو لو كان له ولد صغير خاف عليهم بعده الضيعة ، أن يأمر الموصى بالإسراف فيما يعطيه [١٣٦] اليتامى والمساكين وأقاربه الذين لا يرثون / فيكون قد أمره بما لم يكن يفعله لو كان هو الميث . وهو معنى قول سعيد بن جبير وقتادة .

١٠ قال قتادة : إذا حضرت وصية ميت فمره بما كنت أمرًا به نفسك ، وخف على ورثته ما كنت خائفًا على ضعفة أولادك لو تركتهم بعدك (٢) .

والقول الآخر : أن تكون القسمة قسمة الورثة الميراث بعد وفاة الرجل ، فيأذا حضرها الأقارب واليتامى والمساكين فارزقوا (٣) لهم وعدوهم ، ثم استأنف معنى آخر فقال : وليخش من لو ترك ولدا صغيرا خاف عليهم الضيعة ، فليحسن إلى من كفله من اليتامى ١٥ وليفعل بهم ما يجب أن يفعل بولده من بعده . وهو معنى قول ابن عباس في رواية أبي صالح عنه .

(١) سورة النساء ٨ ، ٩ وتفسير الطبري ٤/١٧٦-١٨٤ .

(٢) راجع قول قتادة في الطبري ٤/١٨٢ .

(٣) في اللسان ٣/٤٩٦ « الرضخ : العطية القليلة » .

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿أَبْوَدُّ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَةٌ ضِعْفَانِ ، فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ﴾ (١) .

هذا مثل ضربه الله تبارك وتعالى للمنافقين والمرائين بأعمالهم لا يريدونه بشيء منها .

- يقول : يَرِدُونَ يوم القيامة على أعمال قد مَحَقَهَا الله وأبطلها ، وَوَكَلَهُمْ في ثوابها إلى من عَمِلُوا له ، أَحْوَجَ ما كانوا إلى أعمالهم ، فمثالهم كمثل رجل كانت له جنة فيها من كل الثمرات ، وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ فضعف عن الكسب ، وله أطفال لا يُجِدُونَ عليه ولا ينفعونه ، فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ ، ففقدَها أَحْوَجَ ما كان إليها عند كبر السن ، وضعف الحيلة ، وكثرة العيال ، وطفولة الولد . وهو معنى قول ابن عباس وغيره .

- وقد ضرب الله لهم قبل هذا مثلا فيه هذا المعنى بعينه ، فقال : ﴿ كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَ كَهْ صُلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا ﴾ (٢) / [١٣٧]
- يريد سبحانه : أنه مَحَقَّ كَسْبَهُمْ ، فلم يقدرُوا عليه حين حاجتهم إليه ، كما أذهب المطر التراب عن الصفا ، ولم يوافق في الصفا مَنبِتًا .

- ثم ضرب مثلا للمخلصين ، فقال : ﴿ وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ أى : تحميقًا من أنفسهم ؛ فقال : ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ وأحسن ما تكون الجنان والرياض : على الرُّبَا ؛ ﴿ أَصَابَهَا وَابِلٌ ﴾ وهو أشد المطر فأضعفت

(١) سورة البقرة ٢٦٦ وتفسير الطبري ٤٩/٣-٥٣ .

(٢) سورة البقرة ٢٦٤ وتفسير الطبري ٤٣/٣-٤٦ .

في الحمل ، ثم قال : ﴿ فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وَارِبِلٌ فَطَلٌّ ﴾^(١) أى : أصابها طللٌ ، وهو أضعف المطر ، فتلك حالها في التزل وتضاعف الثمر ، لا ينقص بالطل عن مقدارها بالوابل .

(١) سورة البقرة ٢٦٥ وتفسير الطبري ٣/٤٦-٤٩ ، وفي ص ٤٨ « الربوة : من الأرض : مانسز منها فارتمع عن السيل .. وإنما سميت الربوة لأنها ربت فغلظت وعلت ، من قول الفائل : ربا هذا الشيء يربو : إذا انتفخ فعظم .. وإنما وصفها بذلك جل ثناؤه لأن ما ارتفع عن المسائل والأودية أغلظ ، وجنان ما غلظ من الأرض أحسن وأزكى ثمرا وغرسا وزرعا ، مما رق منها ، ولذلك قال أعشى بنى ثعلبة في وصف روضة :

ماروضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل
فوصفها بأنها من رياض الحزن ؛ لأن الحزون غرسها ونباتها أحسن وأقوى من غروس الأودية والتلال وزروعها » .

﴿ في سورة الرعد ﴾

﴿ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهُ ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ ، فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ، وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ، كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ (١)

هذامثل ضرب به الله للحق والباطل. يقول: الباطل وإن ظهر على الحق في بعض الأحوال وعلاه، فإن الله سيمحّقه ويبطله، ويجعل العاقبة للحق وأهله، ومثل ذلك مطر جود أسال الأودية بقدرها، الكبير على قدره، والصغير على قدره.

﴿ فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا ﴾ أي: عاليا على الماء كما يعلو الباطل تارة على الحق. ومن جواهر الأرض التي تدخل الكبر ويوقد عليها، يعني الذهب والفضة للحلية، والشبه والحديد للآلة حيث يعلوها مثل زبد الماء.

﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ﴾ أي: يلقيه الماء عنه / فيتعلق بأصول الشجر وبجنتات [١٣٨] الوادي، وكذلك حبت الفلن يقذفه الكبر، فهذا مثل الباطل. ﴿ وَأَمَّا مَا ﴾ الماء الذي ﴿ يَنْفَعُ النَّاسَ ﴾ وينبت المرعى ﴿ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ وكذلك الصفو من الفلن يبقى خالصا لا شوب فيه، فهو مثل الحق.

(في سورة النور)

قول الله عز وجل : ﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ، الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ، الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ، يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ، نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ، وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ، فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذُكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ . لِيَجْزِيََهُمُ اللهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ، وَاللهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يُحْسِبُهُ الظَّمَانُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللهُ عِنْدَهُ فُوقَهُ حِسَابَهُ ، وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ . أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ، إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكِدْ يَرَاهَا ، وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴿١﴾ .

هذا مثل ضربه الله لقلب المؤمن ، وما أودعه بالإيمان والقرآن من نوره فيه . فبدأ فقال :

﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ ، أي بنوره يهتدى مَنْ في السموات والأرض .

ثم قال : ﴿ مِثْلُ نُورِهِ ﴾ ، يعني في قلب المؤمن . كذلك قال المفسرون .

وكان أبي يُقرأ : ﴿ اللهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِ الْمُؤْمِنِ ﴾ ، روى ذلك

عبيدُ اللهِ بن موسى ، عن أبي جعفر الرّازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أبي العالبيّة (٢) .

﴿ كَمِشْكَاةٍ ﴾ ، وهي الكؤوة غير النافذة .

(١) سورة النور ٣٥-٤٠ وتفسير الطبري ١٨/١٠٤-١١٧ .

(٢) تفسير الطبري ١٨/١٠٥ والبحر المحييط ٦/٤٥٥ .

﴿ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾ ، أى سراج . ﴿ الْمِصْبَاحُ ﴾ فى قنديل ، القنديل كأنه من شدة بياضه وتلألؤه كوكب دُرِّى ، يَتَوَقَّدُ ذلك المصباح بزيت من شجرة ﴿ لَا شَرْقِيَّةٍ ﴾ ، أى لا بارزة للشمس كلَّ النهار ﴿ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ لا مُسْتَتِرَةٌ فى الظلِّ كلَّ النهار ، ولكنها شرقية غربية تُصِيبُها الشمس فى بعض النهار والظلُّ فى بعض النهار ، وإذا كان كذلك فهو أنضُرُّ لها ، وأجود لحلمها ، وأكثر لِتُرِّهَا (١) ، وأصفى لدُهنها .

﴿ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ ﴾ يُسْرَجْ به من شدة صفائه . وتم الكلام ثم ابتداء ٥

فقال :

﴿ نُورٌ عَلَى نُورٍ ﴾ ، يعنى نُورَ المصباح على نور الزَّجاجة والدُّهن . ﴿ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ ، ثم قال / :

[١٣٩]

هذا المصباح ﴿ فى بُيُوتٍ ﴾ (٢) ، يعنى المساجد ؛ وذكر أهلها فقال : ﴿ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (٣) ، يريد أن القلوب يوم القيامة تعرف أمره يقيناً ١٠ فتتقلَّبُ عما كانت عليه من الشك والكفر ، وأن الأبصار يومئذ ترى ما كانت مُعْطَاة عنه فتتقلَّبُ عما كانت عليه . ونحوه قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتُمْ فى غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكُمْ غِطَاءَك فَبَصَرُك الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ (٤) .

ثم ضرب مثلاً للكافرين ، فقال : ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيَعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمَانُ مَاءً ﴾ ، أى كالسراب يحسبه العطشان من البُعد ماءً يرويه ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ ١٥ يَجِدْهُ شَيْئًا ﴾ .

كذلك الكافر يحسب ماقدّم من عمله نافعاً ، حتى إذا جاءه ، أى مات ، لم يجد عمله شيئاً

(١) فى اللسان ١٨٢/١٤ « النزل والنزل - بالتجريك - ربع مايزرع ، أى زكاؤه وبركته والجمع أنزال ... وأرض نزلة : زاكية الزرع والسكاه » .

(٢) سورة النور ٣٦ .

(٣) سورة النور ٣٧ .

(٤) سورة ق ٢٢ .

لأنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ قد أبطله بالكفر ومحقه ، ﴿ وَوَجَدَ اللهُ عِنْدَهُ ﴾ ، أى عند عمله ﴿ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ﴾ (١) .

ثم ضرب مثلاً آخر، فقال: ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ، ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ ، يريد أنه فى حيرة من كفره .
هـ كهذه الظلمات .

﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُورًا ﴾ فى قلبه ، ﴿ فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ (٢) .

(١) سورة النور ٣٩ .

(٢) سورة النور ٤٠ .

﴿ في سورة سبأ ﴾

﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَزَعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ . وَقَالُوا : آمَنَّا بِهِ ، وَإِنَّا لَهُمُ التَّنَاوُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ . وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ . وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُوعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ، إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ ﴾ (١) .

كان الحسن - رضى الله عنه - يجعل الفزع يوم القيامة إذا بعثوا من القبور (٢) ، يقول : ولو ترى يا محمد فزعهم حين لا فَوْتَ ، أى لا مهربَ ولا ملجأ يفوتون به ويلجأون إليه ، وهذا نحو قوله : ﴿ فَنَادُوا وَآلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ ﴾ (٣) ، أى نادوا حين لا مهرب .

﴿ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ ، يعنى القبور (٤) .

﴿ وَقَالُوا آمَنَّا بِهِ ﴾ ، أى بمحمد صلى الله عليه .

﴿ وَإِنَّا لَهُمُ التَّنَاوُشُ ﴾ ، والتناوش : التناول ، أى كيف لهم ينيل ما يطلبون من الإيمان ١٠ فى هذا الوقت : الذى لا يُقالُ فيه كافرٌ ولا تقبل توبته ؟

وقوله : ﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ، يريد بُعد ما بين مكانهم يوم القيامة ، وبين المكان الذى تُتَقَبَّلُ فيه الأعمال . ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ ، أى بمحمد صلى الله عليه . يقول : كيف ينفعهم الإيمان به فى الآخرة : وقد كفروا به فى الدنيا ؟

(١) سورة سبأ ٥١-٥٤ وتفسير الطبرى ٢٢/٧٢-٧٦ .

(٢) الطبرى ٢٢/٧٣ .

(٣) سورة ص ٣ .

(٤) هذا على تفسير الحسن ، وذهب غيره إلى أن الله عنى بهذه الآية المشركين الذين وصفهم بقوله : « وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا : ما هذا إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم » وقالوا : وعنى بقوله : « إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من مكان قريب » عند نزول نعمة الله بهم فى الدنيا ، وهو الرأى الذى ارتضاه الطبرى فى ص ٧٣ وأنا إلى رأى الحسن أميل .

﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْعَيْبِ ﴾ ، أى بالظن أن التوبة تنفعهم . ﴿ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ ، أى بعيدٍ من موضع تقبل التوبة .

﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ من الإيمان . ﴿ كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ ﴾ ، أى بأشباههم من الأمم الخالية .

وكان غير الحسن يجعل الفرع عند نزولِ بَأْسِ الله من الموت أو غيره ، ويعتبره بقوله
٥ في موضع آخر : ﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا : آمَنَّا بِاللَّهِ وَحَدَّهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ
مُشْرِكِينَ . فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ، سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ
وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ﴾ (١) .

(في سورة النور)

﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُنَّ مَفَاتِحُهُنَّ أَوْ صَدِيقِكُمْ ، لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ﴾ (١) .

كان المسلمون في صدر الإسلام حين أمروا بالنصيحة ونهوا عن الخيانة وأنزل عليهم :
﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَالِبًا ﴾ (٢) . أى : لا يأكل بعضكم مال بعض بغير حق - أدقوا النظر وأفرطوا في التوقى ، وترك بعضهم مؤاكلة بعض ، فكان الأعمى لا يؤاكل الناس ؛ لأنه لا يبصر الطعام فيخاف أن يستأثر ، ولا يؤاكله الناس يخافون لضرره أن يقصر .

وكان الأعرج يتوقى ذلك ؛ لأنه يحتاج لزمانته إلى / أن يتفصح في مجلسه ، ويأخذ أكثر [١٤١] من موضعه ، ويخاف الناس أن يسبقوه لضعفه .

وكان المريض يخاف أن يفسد على الناس طعامهم بأمور قد تعترى مع المرض : من رائحة تتغير أو جرح يبض^(٣) أو أنف يذن^(٤) أو بول يسلس^(٥) ؛ وأشباه ذلك . فأنزل الله تبارك وتعالى : ليس على هؤلاء جناح في مؤاكلة الناس ، وهو معنى قول ابن عباس في رواية ١٥ أبي صالح .

(١) سورة النور ٦١ وتفسير الطبرى ١٨/١٢٨-١٣٣ .

(٢) سورة البقرة ١٨٨ .

(٣) يبض : يسيل .

(٤) في اللسان ٣٢/١٧ « ذن أنفه يذن : إذا سأل . والذنين والذنان : الخاط الرقيق الذى يسيل من الأنف » .

(٥) في اللسان ٧/٤١١ « وسلس بول الرجل : إذا لم يتهبأ له أن يسكه » .

(١٧ - تأويل مشكل القرآن)

وأما عائشة رضي الله عنها فإنها قالت : كان المسلمون يُوعِبون^(١) مع رسول الله صلى الله عليه في المغازي ، ويدفعون مفاتيحهم إلى الضمّنى ، وهم الزمّنى ، ويقولون لهم : قد أحلّلنا لكم أن تأكلوا مما في منازلنا ، فكانوا يتوقّون أن يأكلوا من منازلهم حتى نزلت هذه الآية .

وإلى هذا يذهب قوم؛ منهم الزُّهْرِيُّ^(٢) .

ثم قال الله عز وجل : ﴿ وَلَا عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ ﴾ . أراد: ولا عليكم أنفسكم أن تأكلوا من أموال عيالكم وأزواجكم .

وقال بعضهم : أراد: أن تأكلوا من بيوت أولادكم ، فنسب بيوت الأولاد إلى الآباء ؛ لأن الأولاد كسبهم وأموالهم كأموالهم ؛ يدلّك على هذا: أن الناس لا يتوقّون أن يأكلوا من بيوتهم ، وأن الله سبحانه عدد القرابات وهم أبعد نسبا من الولد ، ولم يذكر الولد . وقال المفسرون في قوله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ، مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾^(٣) أراد: ما أغنى عنه ماله وولده ، فجعل الولد كسباً .

ثم قال : ﴿ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ ﴾ يريد إخوتكم ﴿ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ ، أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ ، أَوْ مَا مَلَكَتْهُنَّ مَفَاتِحُهُ ﴾ ، يعنى العبيد ؛ لأن السيد يملك منزل عبده . هذا على تأويل ابن عباس .

(١) في اللسان ٣٠٠/٢ « وأوعب القوم : إذا خرجوا كلهم إلى الغزو ، وفي حديث عائشة : كان المسلمون يوعبون في النفي مع رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أى يخرجون بأجمعهم في الغزو » .
(٢) في تفسير الطبرى ١٧/١٢٩ « عن معمر قال : قلت للزهري في قوله : « ليس على الأعمى حرج » : ما بال الأعمى ذكر ههنا والأعرج والمرضى ؟ فقال : أخبرني عبيد الله بن عبد الله ، أن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمامهم ، وكانوا يدفعون لبيهم مفاتيح أبوابهم ، يقولون : قد أحلّلنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا . وكانوا يتخرجون من ذلك ، يقولون : لا ندخلها وهم غيب . فأنزلت هذه الآية رخصة لهم »

(٣) سورة المسد ١-٢ وتفسير الطبرى ٣٠/٢١٨ .

وقال غيره : أو ما خزنتموه لغيركم ، يريد الزمّنى الذين كانوا يخزنون / للغزاة ﴿ أو ﴾ [١٤٢] صدّيقكم ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً من منازل هؤلاء إذا دخلتموها وإن لم يحضروا ولم يعلموا ، من غير أن تزودوا وتحملوا ؛ ولا جناح عليكم أن تأكلوا جميعاً أو فرادى ، وإن اختلفتم : فكان فيكم الزهيد ، والرغيب ^(١) ، والصحيح ، والعليل . وهذا من رخصته للقرابات وذوى الأواصر ، كرخصته فى الغرباء والأبعد لمن دخل حائطاً وهو جائع : أن يُصيب من ثمره ، أو مرّاً فى سفر بنعم وهو عطشان : أن يشرب من رسلها ^(٢) ؛ وكأوجب للمسافر على من مرّ به الضيافة : توسعةً منه ولطفاً بعباده ، ورغبةً بهم عن دناءة الأخلاق ، وضيق النظر .

(١) فى اللسان ١٨٠/٤ عن الأزهري : « رجل زهيد العين : إذا كان يقنعه القليل ، ورغيب العين : إذا كان لا يقنعه إلا الكثير » :

(٢) الرسل : اللبن ، كما فى اللسان ٣٠٣/١٣ .

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ: هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ: لَا أُحِبُّ
الْآفِلِينَ . فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ: هَذَا رَبِّي ، فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ: لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي
رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ . فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ: هَذَا رَبِّي ، هَذَا
أَكْبَرُ؛ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ . إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي
فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (١) .

كان العصر الذي بعث الله عز وجل فيه إبراهيم صلى الله عليه عصر نُجُومٍ وكهانة، وإنما
أمر مُرُودٌ بقتلِ الولدان في السنة التي ولد فيها إبراهيم صلى الله عليه؛ لأن النجمين والكهَّان
قالوا: إنه يولد في تلك السنة من يدعو إلى غير دينه، ويرغب عن سنته (٢) .

وكان القوم يعظّمون النجوم ويقضون بها على غائب الأمور ، ولذلك نظر إبراهيم نظرةً
١٠ في النجوم فقال: ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ .

وكان القوم يريدون الخروج إلى مَجْمَعٍ لهم، فأرادوه على أن يغدو معهم ، وأراد كَيْدَ
أصنامهم خِلافَ مَخْرَجِهِمْ؛ فنظر نظرة في النجوم، يريد علم النجوم، أي في مقياس من مقاييسها،
أو سبب من أسبابها ، ولم ينظر إلى النجوم أنفسها . بذلك على ذلك قوله: ﴿ فَنَظَرَ نَظْرَةً
[١٤٣] فِي النُّجُومِ ﴾ / ولم يقل: إلى النجوم . وهذا كما يقال: فلان ينظر في النجوم ، إذا كان يعرف
١٥ حسابها ، وفلان ينظر في الفقه والحساب والنحو .

وإنما أراد بالنظر فيها: أن يوهمهم أنه يعلم منها ما يعلمون ، ويتعرف الأمور من حيث
يتعرفون ؛ وذلك أبلغ في المحال والطف في المكيدة ﴿ فَقَالَ: إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ (٣) أي سَأَسْقَمُ
فلا أقدر على الغدو معكم . هذا الذي أوهمهم بمعايير الكلام، ونبتته أنه سَقِيمٌ غداً لا محالة،

(١) سورة الأنعام ٧٦-٧٩ وتفسير الطبري ٧/١٦٢-١٦٥ .

(٢) راجع تفصيل ذلك في الطبري ٧/١٦٣ .

(٣) سورة الصافات ٨٩ وتفسير الطبري ٢٣/٤٥ .

لأن من كانت غايته الموت ومصيره إلى الفناء فسيستقم . ومثله قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ (١) ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم مَيِّتًا في ذلك الوقت ، وإنما أراد : أنك ستموت وسيقومون .

﴿ فَأَمَّا جَنِّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى ﴾ الزُّهْرَةَ ﴿ فَقَالَ هَذَا رَبِّي ﴾ يريد : أن يستدرجهم بهذا القول ، ويُعرِّفهم خطأهم ، وجهلهم في تعظيمهم شأن النجوم ، وقضائهم على الأمور بدلالاتها . فأراهم أنه معظم ما عظموا ، ومُلتَمَس الهدى من حيث التمسوا . وكلُّ من تَابَعَكَ على هواك وشايعك على أمرك : كنت به أوثق ، وإليه أسكن وأركن . فأنسوا واطمأننوا .

﴿ فَأَمَّا أَفَلَ ﴾ أراهم النقص الداخل على النجم بالأقول ؛ لأنه ليس ينبغي لإله أن يزول ولا أن يغيب ، فد ﴿ قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ ﴾ واعتبر مثل ذلك في الشمس والقمر حتى تبين للقوم ما أراد ، من غير جهة العناد والمبادأة بالتنقص والعيب .

ثم قال : ﴿ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ، إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ ﴾ وما فيها : من نجم وقمر وشمس ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ وما فيها : من بحر وجبل وحجر وضم ﴿ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ . ومثل هذا : الحَوَارِيُّ / حين ورد على قوم يعبدون بُدًّا (٢) لهم [١٤٤] فأظهر تعظيمه وترَفِيْلَهُ (٣) ، وأراهم الاجتهاد في دينهم ؛ فأكرموه وفضلوه وائتمنوه وصدروا في كثير من الأمور عن رأيه . إلى أن دَهَمَهُمْ عدوُّ لهم خافه الملكُ على مملكته ، فشاور الحَوَارِيَّ في أمره ؛ فقال : الرأى أن ندعو إلهنا ، يعنى البُدَّ ، حتى يكشف ما قد أظننا ؛ فإننا

(١) سورة الزمر ٣٠ .

(٢) في اللسان ٤٨/٤ « البد : الضم الذي يعبد ، لأصل له في اللغة . فارسي معرب ، والجمع : البددة » بفتح الباء والذال .

(٣) في اللسان ٣١١/١٣ « الترفيل : التسويد والتعظيم ، ورفلت الرجل : إذا عظمته ومملكته ، قال ذو الرمة :

إذا نحن رفلنا أمراً ساد قومه وإن لم يكن من قبل ذلك بذكر

لمثل هذا اليوم كُنَّا نُرْسِئُهُ . فَاسْتَكْفُوا^(١) حوله يتضرَّعون إليه ويجارون ، وأمرُ عدوِّهم يستفحل ، وشوكتُهُ تشتدُّ يوماً بعد يوم . فلما تبين لهم من هذه الجهة أن بُدِّهْم لا ينفع ولا يدفع ، ولا يبصر ولا يسمع ، قال : ههنا إله آخر أدعوه فيستجيب وأستجيره فيجبر ، فهلماوا فاندعوه . فدعوا الله جميعاً فصرف عنهم ما كانوا يُحاذرون ، وأسلموا .

ومن الناس من يذهب إلى أن إبراهيم صلى الله عليه كان في تلك الحال على ضلالٍ وحيرة . وكيف يتوهم ذلك على من عصمه الله وطهره في مستقره ومُسْتَوْدَعِهِ ، والله سبحانه يقول : ﴿ إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾^(٢) . أى : لم يشرك به قط ، كذلك قال المفسرون ، أو من قال منهم^(٣) .

ويقول في صدر الآية : ﴿ وَكَذَلِكَ نَرَىٰ إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَيْكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾^(٤) ثم قال على أثر ذلك : ﴿ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ ﴾ .

فرؤي : أنه رأى في الملكوت عبداً على فاحشة فدعا الله عليه ؛ ثم رأى آخر على فاحشة فدعا الله عليه ؛ فقال له الله : « يا إبراهيم أكَفَّفُ دعوتك عن عبادي فإن عبدي بين خلالٍ ثلاث : إما أن أخرج منه ذرية طيبة ، أو يتوب فأغفر له ، أو النار من ورائه . »

أفترى الله أراه الملكوت ليوقن ، فلما أيقن رأى كوكبا فقال : هذا ربى على الحقيقة

[١٤٥] والاعتقاد / ؟!

(١) في اللسان ٢١٣/١١ « قال الفراء : استكف القوم حول الشيء أى أحاطوا به ينظرون

إليه » .

(٢) سورة الصافات ٨٤ .

(٣) راجع تفسير الطبرى ٤٤/٢٣ .

(٤) سورة الأنعام ٧٥ .

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ ، قُلْ آلَّذِ كَرَيْنِ حَرَمٌ أَمْ
الْأُنثِيَيْنِ أَمْ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ ، نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ .
وَمِنَ الْإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ ، قُلْ آلَّذِ كَرَيْنِ حَرَمٌ أَمْ الْأُنثِيَيْنِ أَمْ
اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيَيْنِ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ، فَمَنْ أَظْلَمُ
مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ ﴿١﴾ .

أراد : ﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ ۗ ﴿٢﴾ ، وَأَنْشَأَ لَكُمْ
﴿ مِنَ الْأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۗ ﴾ يعني : كبارا وصغارا ﴿ كُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۗ ﴿٣﴾ ، أَى : لَا تَقْفُوا أَثَرَهُ فِيمَا يُحْرِمُ عَلَيْكُمْ مِمَّا لَمْ يُحْرِمَهُ اللَّهُ ، وَيَحِلَّهُ
لَكُمْ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ .

ثم قال : ﴿ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ۗ ﴾ ، أَى : كلوا مما رزقكم الله ثمانية أزواج ، وإن شئت ١٠
جعلته منصوباً بالرّدِّ إلى الحَمُولَةِ وَالْفَرْشِ تَبْيِينًا لَهَا ۗ ﴿٤﴾ .
والثمانية الأزواج : الضأن ، والمعز ، والإبل ، والبقر .

وإنما جعلها ثمانية وهى أربعة ؛ لأنه أراد : ذكراً وأنثى من كل صنف ، فالذَكَرُ زَوْجٌ ،
وَالْأُنْثَى زَوْجٌ ، وَالزَّوْجُ يَقَعُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْإِثْنَيْنِ ٥ . أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ لِلرَّجُلِ : زَوْجٌ ، وَهُوَ

(١) سورة الأنعام ١٤٣-١٤٤ وتفسير الطبرى ٨/٨-٤٨-٥١ .

(٢) سورة الأنعام ١٤١ .

(٣) سورة الأنعام ١٤٢ .

(٤) فى تفسير الطبرى ٨/٨ « وَإِنَّمَا نَصَبَ الثَّمَانِيَةَ لِأَنَّهَا تَرْجَمَةُ عَنِ الْحَمُولَةِ وَالْفَرْشِ وَبَدَلَ مِنْهَا ، كَأَنَّ
مَعْنَى السَّلَامِ : وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَنْشَأَ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ ، فَلَمَّا قَدِمَ قَبْلَ الثَّمَانِيَةِ الْحَمُولَةَ وَالْفَرْشَ بَيْنَ ذَلِكَ بَعْدَ فَقَالَ :
ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ عَلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى . . . » .

(٥) قال أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى فى كتاب الأضداد ص ٣٢٧ « وَقَالَ قَطْرِبٌ : الزَّوْجُ مِنَ
الْأَضْدَادِ ، يُقَالُ زَوْجٌ لِلْإِثْنَيْنِ وَزَوْجٌ لِلوَاحِدِ . وَهَذَا عِنْدِي خَطَأٌ ، لِأَنَّهُ يُعْرَفُ الزَّوْجُ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ لِلْإِثْنَيْنِ ،
لِئِنَّمَا يُقَالُ لِلْإِثْنَيْنِ : زَوْجَانِ ، بِهَذَا نَزَلَ كِتَابُ اللَّهِ ، وَعَلَيْهِ أَشْعَارُ الْعَرَبِ ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : « وَأَنَّهُ »

واحد، وللمرأة : زوج ؛ وهي واحدة ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ۗ ۱ ﴾ .

وكانوا يقولون : ما في بطون الأنعام حلال لذكورنا ونسائنا إن كان الجنين ذكراً ، ومحرماً على إناثنا إن كان أنثى . ويحرمون على الرجال والنساء الوصيلة وأخاها ، ويزعمون أن الله حرم ذلك عليهم . فقال الله سبحانه : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ ۗ ۲ ﴾ .

وقال يُقَالُ يَسُئُهُمْ فِي تَحْرِيمِ مَا حَرَّمَوا : ﴿ قُلْ ءَأَلذَّكَرِينَ ﴾ من الضأن والمز ﴿ حَرَّمَ ﴾ الله عليكم ﴿ أُمُّ الْأُنثِيِّنِ ؟ ﴾ ، فإن كان التحريم من جهة الذكرين : فكل ذكر حرام عليكم ، وإن كان التحريم من جهة الأنثيين : فكل أنثى حرام عليكم ؛ ﴿ أُمُّ ﴾ حرم عليكم ﴿ مَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الْأُنثِيِّنِ ﴾ : من الأجنة؟ . ١٠

== خلق الزوجين الذكر والأنثى == أراد بالزوجين الفردين ، إذ ترجم عنهما بذكر وأنثى . وقال عز ذكره : « ثمانية أزواج من الضأن اثنين - الآية - فكأن المعنى : ثمانية أفراد ، أشأ من الضأن اثنين ، وكذلك مابعدهما ، فالأزواج معناها : الأفراد لاغير ، والعرب تفرد الزوج في باب الحيوان فيقولون : الرجل زوج المرأة والمرأة زوج الرجل ... ويقال للأبيض والأسود : زوجان ، وللجلو والحامض : زوجان ، ولا يقال لأحدهما زوج . فمن ادعى أن الزوج يقع على الاثنين فقد خالف كتاب الله وجميع كلام العرب ؛ إذ لم يوجد فيهما شاهد له ، ولا دليل على صحته وتأوله » وانظر للسان ١١٥/٣ .

وقال الطبري في تفسيره : ٤٨/٨ « ويقال للثنين : هما زوج ، كما قال ابيد :

من كل مخوف يظل عصيه زوج عليه كلمة وقرامها

وانظر معنى البيت في شرح القوائد العشرص ١٣١ .

(١) سورة النجم ٤٥ .

(٢) سورة المائدة ١٠٣ وقد جاء في تفسير الطبري ٥٦/٧-٥٧ « والبحيرة : الفعيلة من قول القائل : بمرت أذن هذه الناقة : إذا شقها ، أبحرها بحرا ، والناقة مجورة ، ثم تصرف المفعولة إلى فعيلة ، فيقال : هي بحيرة ... عن أبي الأحوص عن أبيه قال : دخلت على النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : أرأيت إبلتك ألسنت تنبجها مسامة آذانها ، فنأخذ موسى فتجدعها ، تقول : هذه بحيرة ، ونشق آذانها ، تقول : هذه حرم ؟ قال : نعم ، قال : فإن ساعد الله أشد ، وموسى الله أحد ، كل مالك لك حلال ، لا يحرم عليك منه شيء ...

فإن كان التحريم من جهة الاشتمال: فالأرحام تشتمل على الذكور ، وتشتمل على الإناث ، وتشتمل على الذكور والإناث ، فكل جنين حرام . ﴿ أُمَّ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ وَصَّاكُمْ اللَّهُ بِهَذَا ﴾ / أى حين أمر الله بهذا فتكونون على يقين ؟ أم تَقَرُّوْنَ عَلَيْهِ وَتَحْتَلِقُونَهُ ؟ تواريخ [١٤٦] ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ (١) .

وأما السائبة ، فإنها المسيبة الخلاة ، وكانت الجاهلية يفعل ذلك أحدهم ببعض مواشيه ، فيجرم الانتفاع به على نفسه ، كما كان بعض أهل الإسلام يعتقد عبده سائبة فلا ينتفع به ولا يولائه ، وأخرجت المسيبة بلفظ السائبة كما قيل : عيشة راضية بمعنى مرضية .

وأما الوصيعة ، فإن الأتني . من نعمهم في الجاهلية كانت إذا أتأمت بطننا بذكر وأتني قيل : قد وصلت الأتني أهاها بدفعها عنه الذبح فسموها وصيعة .

وأما الحامى ، فإنه الفحل من النعم ، يحمى ظهره من الركوب والانتفاع بسبب تنابع أولاد تحدث من خلته . وقد اختلف أهل التأويل في صفات المسميات بهذه الأسماء ، وما السبب الذى من أجله كانت تفعل ذلك ... ص ٦٠-٧ .

(١) سورة الأنعام ١٤٤ وتفسير الطبرى ٨/٥٠-٥١ .

﴿ في سورة التين ﴾

﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدُ بِالذِّينِ ، أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ؟ ﴾ (١) .

يريد : عدلنا خلقه ، وقومناه أحسن تعديل وتقويم .

﴿ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴾ ، والسَّافِلُونَ : هم الضعفاء والزَّمنى والأطفال ، ومن لا يستطيع حيلة ، ولا يجد سبيلا . وتقول : سفل يسفل فهو سافل ، وهم سافِلُونَ . كما تقول : غلا يغلو فهو غالٍ وهم غالُونَ . وهو مثل قوله سبحانه : ﴿ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْضِ الْعُمُرِ ﴾ .

وأراد : أن الهرم يخرف ويهترئ وينقص خلقه ، ويضعف بصره وسمعته ، وتقل حيلته ، ويعجز عن عمل الصالحات ؛ فيكون أسفل من هؤلاء جميعاً .

﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ في وقت القوَّة والقدرة ، فإنهم في حال الكبر غير منقوصين ؛ لأننا نعلم أنا لو لم نسلبهم القدرة والقوَّة لم يكونوا ينقطعون عن عمل الصالحات ، فنحن نُجرى لهم أجر ذلك ولا نمنه ، أى لا نقطعه ولا ننقصه . وهو معنى قول المفسرين ؛ ومثله قوله سبحانه : ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴾ ، والخسر : النقصان

١٥ ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾ (٢) فإنهم غير منقوصين . ونحوه قول رسول الله صلى الله عليه : « يقول الله للكرام الكاتبين : إذا مرض عبدى فاكتبوا له ما كان يعمل في صحته : حتى أعافيه أو أقبضه » .

ثم قال : ﴿ فَمَا يُكَذِّبُكَ ﴾ أيها الإنسان ﴿ بِالذِّينِ ؟ ﴾ أى : بمجازاتي إياك بعملك وأنا أحكم الحاكمين ؟

(١) سورة التين ٣-٨ وتفسير الطبرى ٣٠/١٥٥-١٦١ .

(٢) سورة العصر ٢-٣ .

﴿ في سورة الشمس وضحاها ﴾

قوله سبحانه: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا . قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ (١).

أقسم بالنفس وخالقه لها / ثم قال: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ ، أى: فهَمَّها أعمال [١٤٧] البر وأعمال الفجور ، حتى عرف ذلك الجاهلُ والعاقلُ ، ثم قال: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ﴾ يريد أفلح من زكى نفسه، أى: أتمَّها وأعلاها بالطاعة والبرِّ والصدقة واصطناع المعروف . ٥ وأصل التزكية: الزيادة ، ومنه يقال: زكا الزرع يزكو: إذا كثرت ريعه ، وزكيت النفقة: إذا بورك فيها ، ومنه زكاة الرجل عن ماله؛ لأنها تُثمرُ ماله وتُتمِّيه . ونزكية القاضى للشاهد منه؛ لأنه يرفعه بالتعديل والذكركر الجميل .

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ﴾ ، أى: نقصها وأخفأها بترك عمل البرِّ، وبركوب المعاصي (٢).

١٠ والفاجرُ أبداً خفيُّ السكان ، زمرُ المرؤة ، غامض الشخص ، ناكسُ الرأس . ودسَّاهَا من دَسَّست ، فُقِّلِبَتْ إِحْدَى السِّينَاتِ ياءً ، كما يقال: لَبَّيْتُ ، والأصل لَبَّيْتُ (٣)؛ وقَصَّيْتُ أظفاري ، وأصله قَصَصْتُ ، ومثله كثير .

فكأنَّ النَّطْفِ (٤) بارتكاب الفواحش دَسَّ نفسه وقمَّعها ، ومُصْطَنِعِ المعروفِ شهر

نفسه ورفعها .

١٥ وكانت أجواد العرب تنزل الرُّبَا وأَيْفَاعِ (٥) الأرض لتُشهرَ أماكنها للمُعْتَفِينَ ، وتوقِدُ النَّيِّرَانَ في الليل للطَّارِقِينَ .

(١) سورة الشمس ٢-١٠ وتفسير الطبرى ٣٠/١٣٤-١٣٦ .

(٢) قال الطبرى ٣٠/١٣٥ « يقول تعالى ذكره: وقد خاب في طلبته فلم يدرك ما طلب والتبس لنفسه من الصلاح - من دسَّاهَا ، يعنى من دسَّس الله نفسه فأخفأها ووضع منها بخذلانه إياها عن الهدى ، حتى ركب المعاصى وترك طاعة الله » .

(٣) راجع اللسان ٢/٢٢٦ .

(٤) النطف: المنهم ، كما فى اللسان ١١/٢٤٨ .

(٥) الإيقاع: المشرف من الأرض .

وكانت اللثام تنزل الأولاج^(١) والأطراف والأهضام^(٢): لتخفي أماكنها على الطالبين .

فأولئك أعلوا أنفسهم وزكوها ، وهؤلاء أخفوا أنفسهم ودرسوها ؛ قال الشاعر :

وبَوَّأَتْ بَيْتَكَ فِي مَعْلَمٍ رَحِيبِ الْمِبَاءَةِ وَالْمَسْرَحِ^(٣)

كَفَيْتَ الْعُقَاةَ طِلَابَ الْقَرَى وَنَبَّحَ الْكِلَابِ لِمُسْتَنْبِحِ

تَرَى دَعْسَ آثَارِ تِلْكَ الْمَطِيِّ مِ الْأَخَادِيدِ كَاللَّقَمِ الْأَفِيحِ^(٤)

وَلَوْ كُنْتَ فِي نَفَقِ زَائِعٍ لَكُنْتَ عَلَى الشَّرْكِ الْأَوْضَحِ^(٥)

ومثل هذا كثير .

(١) الأولاج : جمع ولجة - بالتحريك - وهي موضع أو كهف يستتر فيه المارة من مطر أو غيره ، كما في اللسان ٣/٢٢٣ .

(٢) في اللسان ١٦/٩٨ « الهضم : ما تطامن من الأرض وجمعه أهضام » .

(٣) الأبيات في الحيوان ١/٣٨١-٣٨٢ ، ٥/١٣٤-١٣٥ والبيت الأول غير منسوب في كتاب

المعاني الكبير ص ٤٠٩ .

(٤) في اللسان ٧/٣٨٧ « دعست الإبل الطريق تدعسه دعسا : وطئته وطئاً شديداً . والدعس :

الأثر ، وقيل : هو الأثر البين » وفيه ٤/٣٩ - الأخاديد : شرك الطريق وكذلك أخاديد السياط في

الظهير ما شقت منه « وفي ١٦/٢٠ « واللقم - بالتحريك - وسط الطريق والأفيح : الواسع » .

(٥) زائغ مائل ، والشرك : الطريق الواسع .

﴿ في لا أقسم بيوم القيامة ﴾

﴿ أَيْحَسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ ؟ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نَسُوِيَ بَنَانَهُ ، [١٤٨] بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ (١) .

هذا ردّ من الله عليهم ، وذلك أنهم ظنوا أن الله لا ينشر الموتى ، ولا يقدر على جمع العظام البالية ؛ فقال: بلى ، فاعلموا أنّا نقدر على رد السّلاميات (٢) على صغرها ، وتؤلّف بينها حتى يستوى البنان . ومن قدر على هذا فهو على جمع كبار العظام أقدر (٣) .
ومثل هذا رجل قلت له : أترأك تقدر على أن تؤلّف هذا الحنظل في خيط ؟ فيقول لك : نعم وبين الخردل .

وأما قوله سبحانه: ﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ فقد كثرت فيه التفسير (٤) ، فقال سعيد بن جبّير يقول : سوف أتوب ، سوف أتوب .

وقال الكلبي : يُكثِرُ الذنوب ، ويؤخّرُ التوبة .
وقال آخرون : يتمنى الخطيئة .

وفيه قول آخر : على طريق الإمكان إن كان الله تعالى أراده ؛ وهو : أن يكون الفجور بمعنى التكذيب بيوم القيامة ، ومن كذب بحق فقد فجر .

(١) سورة القيامة ٣-٥ وتفسير الطبري ٢٩/١١٠-١١١ .

(٢) في اللسان ١٥/١٩٠ « قال ابن الأعرابي : السّلاميات : عظام صغار على طول الإصبع أو قريب منها ، في كل يد ورجل أربع سلاميات أو ثلاث » .

(٣) قال الطبري : « يقول تعالى ذكره : أليظن ابن آدم أن لن نقدر على جمع عظامه بعد تفرقها ؟ بلى قادرين على أعظم من ذلك : أن نسوي بنانه ، وهي أصابع يديه ورجليه فنجمعها شيئاً واحداً كخف البعير ، أو حافر الحمار ، فكان لا يأخذ ماياً كل إلا بفيه كسائر البهائم ، ولكنّه فرق أصابع يديه ، يأخذ بها ، ويتناول ويقبض إذا شاء ويبسط ، فحسن خلقه ... » . وتفسير ابن قتبية أحب إلى .

(٤) راجع تفسير الطبري ٢٩/١١١-١١٢ .

وأصل الفجور : الميل ، فقيل للكاذب والمكذّب والفاسق : فاجرٌ ؛ لأنه مال
عن الحق .

وقال بعض الأعراب لعمر بن الخطاب رحمه الله - وكان أتاه فشكى إليه نقبَ إبله ودبرَها
واستَحَمَلَه فلم يَحْمَلَه - :

أَقْسَمَ بِاللَّهِ أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ مَا مَسَّهَا مِنْ نَقَبٍ وَلَا دَبْرَةٍ (١)
فاغفر له اللهم إن كان فاجرٌ

أى : كذب .

وهذا وجهٌ حسن ؛ لأن الفجور اعترض بين كلامين من أسباب يوم القيامة ؛ أولهما :
﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ؟ ﴾ والآخر : ﴿ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؟ ﴾ فكأنه
١٠ قال : أيحسب الإنسان أن لن نجمع عظامه في الآخرة ؟ بلى : تقدر على أن نجمع ما صغر منها
ونؤلف بينه .

﴿ بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴾ أى : ليكذب بيوم القيامة وهو أمامه ، فهو
يسأل ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ؟ ﴾ أى : متى يكون ؟

(١) اللسان ٢/٢٦٢ ، ٦/٣٥٤ والصاحي س ١٥٥ أراد بالنقب ههنا : رقة الأخفاف . والدبر
- بالتحريك - الجرح الذى يكون فى ظهر الدابة : وقيل : هو أن يقرح خف البعير . وفجر : أى كذب
ومال عن الصدق .

﴿ في الصفات ﴾

﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ، قَالُوا : إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنْ [١٤٦] الْيَمِينِ ﴾ (١) .

يقول هذا المشركون يوم القيامة لقرنائهم من الشياطين، إنكم كنتم تأتوننا عن أيماننا، لأن إبليس قال : ﴿ لَا تَتَّبِعُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ ﴾ (٢) فشياطينهم تأتيهم من كل جهة من هذه الجهات بمعنى من الكيد والاضلال. وقال المفسرون : فمن أتاه الشيطان من جهة اليمين: أتاه من قِبَلِ الدِّينِ فَلَبَسَ عَلَيْهِ الْحَقَّ. ومن أتاه من جهة الشمال: أتاه من قِبَلِ الشَّهَوَاتِ. ومن أتاه من بين يديه : أتاه من قِبَلِ التَّكْذِيبِ بيوم القيامة والثواب والعقاب .

ومن أتاه من خَلْفِهِ: خوَفَهُ الْفَقْرَ عَلَى نَفْسِهِ وَعَلَى مَنْ يُخَلِّفُ بَعْدَهُ ، فلم يصل رحماً ، ولم يُؤَدِّ ذِكَاةً. فقال المشركون لقرنائهم: إنكم كنتم تأتوننا في الدنيا من جهة الدِّينِ، فتشبهون علينا فيه حتى أضللتموننا . فقال لهم قرناؤهم: ﴿ بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ أي: لم تكونوا على حق فتشبهه عليكم ونزِيلِكُمْ عَنْهُ إِلَى بَاطِلٍ . ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ أي: قدرة فتقهركم ونجبركم ﴿ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ ، فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴾ نحن وأنتم العذاب ﴿ فَأَغْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴾ (٣) يعني بالدعاء والوسوسة، ومثل هذا قوله سبحانه : ﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ ١٥ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾ (٤) .

(١) سورة الصفات ٢٧-٢٨ وتفسير الطبري ٢٣/٢٢-٢٣ .

(٢) سورة الأعراف ١٧ .

(٣) سورة الصفات ٢٩-٣٢ .

(٤) سورة إبراهيم ٢٢ .

(في سورة ص)

﴿ أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ ، أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ، جُنْدًا مَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ (١) .

أخبر الله سبحانه عن عنادهم وتكبرهم وتمسكهم بألهمهم في أول السورة ، فقال :
[١٥٠] ﴿ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ ﴾ (٢) ، وحكى قولهم : ﴿ أَنْ أَمْشُوا وَأَصْبِرُوا / عَلَى
آلِهِتِكُمْ ﴾ (٣) ، أى اذهبوا ودعوه وتمسكوا بألهمكم ؛ فقال الله عز وجل : ﴿ أَعِنْدَهُمْ ﴾
بألهمهم هذه خزائن الرحمة؟! ﴿ أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَلْيَرْتَقُوا فِي
الْأَسْبَابِ ﴾ ، أى فى أبواب السماء ، وأبواب السماء : أسبابها ؛ قال الشاعر :
* ولو نال أسباب السماء بسلم (٤) *

ويكون أيضاً ﴿ فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ ﴾ ، أى : فى الحبال إلى السماء ، كما سألوك أن ترقى
١٠ فى السماء وتأتيهم بكتاب . ويقال للرجل إذا تقدم فى العلم وغيره وبرع : قد ارتقى فى الأسباب ،
كما يقال : قد بلغ السماء

ونحو هذا قوله فى موضع آخر : ﴿ أَمْ لَهُمْ سُلْمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعِهِمْ
بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ (٥) .
وهذا كله توبيخ ، وتقرير بالعجز .

(١) سورة ص ٩-١١ وتفسير الطبرى ٢٣/٨١-٨٣ .

(٢) سورة ص ١ .

(٣) سورة ص ٦ .

(٤) الشطر لزهير من معلقته ، وصدره * ومن هاب أسباب المنايا يئله * كفى ديوانه ص ٣٠ وشرح

القصائد العشر ص ١٢٠ واللسان ١/٤٤١ .

(٥) سورة الطور ٣٨ وقال الطبرى فى تفسيره ٢٧/٢٠ « يقول : أم لهم سلم يرتقون فيه لى السماء
يستمعون عليه الوحى ، فيدعون أنهم سمعوا هناك من الله أن الذى هم عليه حق ، فهم بذلك متمسكون بما
هم عليه . وقوله : « فلْيَأْتِ مُسْتَمِعِهِمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ » يقول : فإن كانوا يدعون ذلك فلْيَأْتِ من يزعم أنه
استمع ذلك فسمعه - سلطان مبين ، يعنى بحجة تبين أنها حق ، كما أتى محمد ، صلى الله عليه وسلم ، بها على
حقيقة قوله وصدقه فيما جاءهم به من عند الله . والسلم فى كلام العرب : السبب والمراقبة .. » .

ثم قال بعدُ : ﴿ جُنْدٌ مَّا هُمَا لِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ .

وجُنْدٌ بمعنى حزب لهذه الآلهة . و « ما » زائدة ، ومهزوم : مَقْمُوعٌ ذليل . وأصل الهَزْمُ : الكسر ، ومنه قيل للنَّقْرَةِ في الأرض : هَزَمَةٌ ، أى كَسْرَةٌ ، وهزَمْتُ الجيش أى كَسَرْتُهُمْ ، وتهزَمَت القِرْبَةُ : أى انكسرت (١) .

يقول : هم حزب عند ذلك مَقْمُوعٌ ذليل من الأحزاب ، أى عند هذه المحن ، وعند هذا القول ، لأنهم لا يقدرّون أن يدعّوا لآلهتهم شيئاً من هذا ، ولا لأنفسهم .

والأحزاب : سائر من تقدّمهم من الكُفّار ، سَمُوا أَحْزَاباً لأنهم تحزّبوا على أنبيائهم .

يقول الله سبحانه على إثر هذا الكلام : ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ﴾ (٢)

وكذا وكذا .

ثم قال : ﴿ أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ ﴾ فَأَعْلَمْنَا أَنَّ مُشْرِكِي قُرَيْشٍ حِزْبٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَحْزَابِ . ١٠

وكان ابن عباس - في رواية أبي صالح - يذهب إلى أن الله تعالى أخبر رسوله أنه سيهزم

المشركين يوم بدر .

(١) في اللسان ٩٢/١٦ « وتهزمت القربة : يبست وتكسرت فصوتت ، والهزوم : الكسور في

القربة وغيرها ، واحدها هزم وهزيمة . والهزيمة في القتال : الكسر والقل . » .

(٢) سورة ص ١٢ وبقية الكلام : « ذو الأوتاد * وثمود وقوم لوط وأصحاب الأيكة أولئك

الأحزاب . » .

﴿ في سورة السجدة ﴾

﴿ يَدْبُرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ / (١).

يريد سبحانه: أنه يقضى الأمر في السماء وينزله مع الملائكة إلى الأرض فتوقعه ، ثم تعرج إلى السماء أى تصعد بما أوقعته من ذلك الأمر ، فيكون نزولها به ورجوعها في يوم واحد مقدار ألف سنة مما تعدون. يريد مقدار المسير فيه على قدر مسيرنا وعدنا ألف سنة ؛ لأن بُعد ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام لابن آدم ، فإذا قطعت الملائكة ، بادئةً وعائدةً في يوم واحد، فقد قطعت مسيرة ألف سنة في يوم واحد .

﴿ في سورة النمل ﴾

﴿ قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ
بَلْ أَدَارِكْ عَلَيْهِمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴾ (١) .

أصل أدارك : تدارك ، فأدغمت التاء في الدال ، وأدخلت ألف الوصل ليسلم للدال الأولى
السكون ؛ ومثله : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَدَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا ﴾ (٢) و ﴿ ائْتَا قَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ (٣)
و ﴿ قَالُوا أُطِيرْنَا بِكَ ﴾ (٤) ؛ إنما هو : تداركوا ، وتشافقتم ، وتطيرنا .

ومعنى تدارك : تتابع ؛ و ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ : حكمهم على الآخرة ، و حَدَسُهُمُ الظَّنُون . وأراد
وما يشعرون متى يُبعثون إِلَّا بِتَتَابُعِ الظَّنُونِ في علم الآخرة ، فهم يقولون تارة : إنها تكون ،
وتارة : إنها لا تكون ، وإلى كذا تكون ، وما يعلم غيبَ ذلك إِلَّا اللَّهُ تعالى .

ثم قال : ﴿ بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا ﴾ بل هم من علمها ﴿ عَمُونَ ﴾ .

وكان ابن عباس يقرؤها : ﴿ بَلَىٰ أَدَارِكْ عَلَيْهِمْ ؟ ﴾ (٥) .

وهذه القراءة أشدّ إيضاحاً للمعنى ؛ لأنه قال : « وما يشعرون متى يبعثون » ، ثم قال :

بل تداركت ظنونهم في علم الآخرة ؛ فهم يَحْدِسُونَ ولا يدرون .

(١) سورة النمل ٦٥-٦٦ وتفسير الطبري ٢٠/٥-٧ .

(٢) سورة الأعراف ٣٨ .

(٣) سورة التوبة ٣٨ .

(٤) سورة النمل ٤٧ .

(٥) في تفسير الطبري ٢٠/٥ « وكان ابن عباس - فيما ذكر عنه يقرأ بإثبات « ياء » في « بل »

ثم يبتدىء : « أدارك » بفتح ألفها على وجه الاستفهام ، وتشديد الدال ... عن أبي حمزة قال : سمعت
ابن عباس يقرأ بلى أدارك عليهم في الآخرة إنما هو استفهام أنه لم يدرك . وكأن ابن عباس وجه ذلك إلى
أن يخرج مخرج الاستهزاء بالمسكدين بالبعث « ثم قال الطبري في ص ٦ « فأما القراءة التي ذكرت عن ابن عباس
فإنها وإن كانت صحيحة المعنى والإعراب ، فبخلاف لما عليه مصاحف المسلمين ؛ وذلك أن في « بلى » زيادة
ياء في قراءته ليست في المصاحف ، وهي مع ذلك قراءة لانعابها قرأ بها أحد من قراء الأمصار » .

وانظر القراءات الشاذة لابن خالويه ص ١١٠ .

﴿ في سورة الامتحان ﴾

[١٥٢] ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ (١).

ذكر المفسرون: أنها أنزلت في حاطب بن أبي بلتعة، وكان كتب إلى المشركين بمكة

٥ يخبرهم بمسير الرسول صلى الله عليه إليه ؛ لأن عياله كانوا بمكة ، ولم يكن له بها عشيرة تمنع منهم ، فأراد أن يتقرب إليهم ليكفوا عن عياله (٢) فأزل الله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِالْمَوَدَّةِ﴾ ، أى تخبرونهم بما يخبر به مثله الرجل أهل مودته ، وتنصحون لهم ﴿وقد كفروا بما جاءكم من الحق﴾ ، مع النبي صلى الله عليه عليه ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ﴾ ، أى من مكة ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ

(١) سورة الممتحنة ١ وتفسير الطبرى ٢٨/٣٧-٣٨ .

(٢) في تفسير الطبرى ٢٨/٣٨ ، ٣٩ عن علي رضى الله عنه ، قال : لما أراد النبي ، صلى الله عليه وسلم أن يأتي مكة ، أمر إلى ناس من أصحابه أنه يريد مكة فيهم حاطب بن أبي بلتعة ، وأفضى في الناس أنه يريد خيبر ، فكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى أهل مكة أن النبي يريدكم . فبعثني رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، أنا والزيير بن العوام والمقداد وأبا مرثد ، فقال : انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ ، فإن بها ظعينة معها كتاب نخذوه منها . فانطلقنا تتعادي بناخيلنا حتى انتهينا إلى الروضة ، فوجدنا امرأة فقلنا : أخرجى الكتاب قالت : ليس معى كتاب . فوضعنا متاعها وفتشنا فلم نجده في متاعها ، فقال أبو مرثد : لعله أن لا يكون معها ، فقلت : ما كذب النبي ولا كذب . فقلنا : لنخرجن الكتاب أولنلقين الثياب ، فأخرجته من عقاصها وأخذنا الكتاب فانطلقنا به إلى رسول الله ، فإذا فيه من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس بمكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ، فأرسل إلى حاطب فقال : يا حاطب ما هذا ؟ قال : يا رسول الله لا تعجل على ، كنت امرأة ملصقا في قريش ، ولم يكن لى فيهم قرابة ، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون أهلهم بمكة ، فأحببت إذ فاتني ذلك من النسب أن أتخذ فيهم يدا يحمون بها قرابتي ، وما فعلت ذلك كفرا ولا ارتدادا عن ديني ، ولا رضا بالكفر بعد الإسلام ، فقال رسول الله : قد صدقكم . فقال عمر : يا رسول الله ، دعني أضرب عنق هذا المنافق . فقال الرسول : إنه قد شهد بدماء ، وما يدريك لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم . ففاضت عينا عمر وقال : الله ورسوله أعلم . « وانظر الحديث في أحكام القرآن للشافعى ٢/٤٦-٤٩ .

رَبِّكُمْ ﴿١﴾ ، أَى أَخْرَجُوا الرَّسُولَ وَأَخْرَجُواكُمْ لِأَنَّكُمْ بِاللَّهِ وَحْدَهُ ﴿٢﴾ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي ﴿١﴾ ، يريد : فلا تلقوا إليهم بالمودة إن كنتم خرجتم مجاهدين في سبيلى طالبين رضاي .

ثم قال : ﴿ تَسْتَرُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ﴾ ، أَى : كيف تَسْتَرُونَ بِمُودَتِكُمْ لَهُمْ مِنْى وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا تُضْمَرُونَ وَمَا تُظْهِرُونَ ؟

ثم ضرب لهم إبراهيم صلى الله عليه ، مثلاً حين تبرأ من قومه ونابذهم وبأغضهم إلى قوله سبحانه : ﴿ وَبَدَأَ (٢) بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ : لَا اسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ ، يريد : أن إبراهيم صلى الله عليه عاداهم وهجرهم في كل شيء إلا في قوله لأبيه : لا أستغفرن لك .

(١) قال الطبرى في تفسيره ٣٨/٢٨ « وقوله : « إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلى وابتغاء مرضاتى » من المؤخر الذى معناه التقديم ، ووجه الكلام : يأياها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق ، إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلى وابتغاء مرضاتى يخرجون الرسول ولما هم أن تؤمنوا بالله ربكم . ويعنى بقوله تعالى ذكره : « إن كنتم خرجتم جهادا في سبيلى » إن كنتم خرجتم من دياركم فهاجرتهم منها إلى مهاجركم للجهاد في طريق الذى شرعته لكم ودينى الذى أمرتكم به والتماس مرضاتى » .

(٢) قال تعالى في سورة المتحنة ٤ « قد كان لكم أسوة حسنة فى إبراهيم والذين معه ، إذ قالوا لقومهم : إنا براءؤ منكم ومما تعبدون من دون الله ، كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة » الخ . وانظر تفسير الطبرى ٤١/٢٨-٤٢ .

﴿ في سورة الحج ﴾

﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ . فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيظُ ﴾ (١) .

[١٥٣] كان قوم من المسلمين / لشدة غيظهم وحنقهم على المشركين ، يستبطنون ما وعد الله

رسوله من النصر . وآخرون من المشركين يريدون اتباعه ويحشون ألا يتم له أمره ،

٥ فقال تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ ، يعني محمداً عليه السلام ، على

مذاهب العرب في الإضرار لغير مذكور ، وهو يسمعى أعداه النصر والإظهار والتمكين ،

وإن كان يستعجل به قبل الوقت الذي قضيت أن يكون ذلك فيه ، ﴿ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ ﴾

أى بجبل ﴿ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ ، يعني سقف البيت ، وكل شيء علاك وأظلك فهو سماء ،

والسحاب سماء ، يقول الله تعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا ﴾ (٢) ؛ وقال سلامة

١٠ ابن جندل (٣) يذكر قتل كسرى النعمان :

هُوَ الْمُدْخِلُ النِّعْمَانَ بَيْتًا سَمَاوُهُ نَجُورُ الْغَيْوَلِ بَعْدَ بَيْتِ مُسَرْدَقِ (٤)

يعنى: سقفه ، وذلك أنه أدخله بيتا فيه فيلة فتوطأته حتى قتله .

وقوله : ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعْ ﴾ . قال المفسرون أى: ليختمنق ﴿ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ ﴾

مَا يَغِيظُ هَلْ يَذْهَبُ ذَلِكَ مَا فِي قَلْبِهِ . وهذا كرجل وعدته شيئا مرة بعد مرة ، ووكدت على

١٥ نفسك الوعد وهو يراجمك في ذلك ، ولا تسكن نفسه إلى قولك ، فتقول له : إن كنت

لا تثق بما أقوله ، فاذهب فاختمنق . تريد : اجهد جهداك .

(١) سورة الحج ١٥ وتفسير الطبري ١٧/٩٥-٩٧ .

(٢) سورة ق ٩ .

(٣) شاعر جاهلي ترجم له المؤلف في الشعر والشعراء ١/٢٢٩-٢٣٠ .

(٤) البيت في اللسان ١٢/٢٣ « صدور الفيل » « بيت مسردق ، وهو أن يكون أعلاه وأسفله

مشدودا كله .. »

هذا معنى قول المفسرين .

وفيه وجه آخر على طريق الإيمان ؛ وهو أن تكون السماء ههنا : السماء بعينها لا السقف ، كأنه قال : فليمدد بسبب إليها أى بجبل ، وليرتق فيه ، ثم ليقطع حتى يَخِرَّ فَيَهْلِكَ ، أى : ليفعل هذا إن بلغه جَهْدُهُ ، فلينظر هل ينفعه . ومثله قوله لرسول الله صلى الله عليه - حين سأله المشركون أن يأتيهم بآية ولم يشأ الله أن يأتيهم بها ، فشقَّ ذلك عليه - :

﴿ وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَاتِّبِعْهُم بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾^(١) يريد : اجهد إن بلغ هذا جهدك .

وروى ابن عيينة^(٢) عن ابن أبي نجيح^(٣) ، عن كردم^(٤) : أن رجلا سأل أبا هريرة

وابن عمر وابن عباس عن رجل قتل مؤمنا متعمداً ، هل له توبة ؟ فكلهم قال : هل يستطيع أن يُحْيِيَهُ ؟ هل يستطيع أن يبتغى نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء ؟ يريدون : أنه لا توبة له ، كما أن هذا لا يكون .

وقال أبو عبيدة :

﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ ﴾ أى : يرزقه الله . وذهب إلى قول العرب :

(١) سورة الأنعام ٣٥ وتفسير الطبري ٧/١١٧-١١٨ .

(٢) يقصد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي ، أحد أئمة الإسلام ، قال ابن وهب : مارأيت أعلم بكتاب الله من ابن عيينة . وقال الشافعي : لولا مالك وابن عيينة لذهب علم الحجاز ، مات سنة ثمان وتسعين ومائة ، ومولده سنة سبع ، كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ١٢٤ .

(٣) في خلاصة تذهيب الكمال ص ١٨٣ « عبد الله بن أبي نجيح الثقفي ، مولاهم ، أبو يسار المسكي عن طاوس ومجاهد ، وعنه عمرو بن شعيب ، وأبو إسحاق الفزاري وشعبة ، وثقه أحمد . روى عنه ابن عيينة . قال : مات سنة إحدى وثلاثين ومائة »

أرض منصوره؛ أى : مَمْطُورَة ، وقد نُصِرَت الأرض : أى مُطِرَت (١) .
كأنه يريد : من كان قانطاً من رزق الله ورحمته فليعمل ذلك ، فلينظر هل يذهب كيدته ،
أى حيلته ، غيظه لتأخر الرزق عنه؟ .

(١) فى تفسير الطبرى ٩٦/١٧ « وقال آخرون : معنى النصر ههنا : الرزق ، فعلى قول هؤلاء ،
تأويل الكلام : من كان يظن أن لن يرزق الله محمداً فى الدنيا ولن يعطيه . وذكروا سماعاً من العرب :
من ينصرنى نصره الله ، بمعنى : من يعطى أعطاه الله . وذكروا أيضاً سماعاً منهم : نصر المطر أرض كذا : إذا
جادها وأحياها . واستشهد لذلك بيت الفقعسى :

ولئنك لاتعطى امرأ فوق حظه ولا تملك الشق الذى الفيت ناصره

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ. صُمُّوا بِكُمْ كُمِّي فَهُمْ لَا يَرِجْعُونَ. أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ، يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ. يَكَادُ الْبَرْقُ يُخْطِفُ أَبْصَارَهُمْ، كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ، وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ، إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ .

﴿ الَّذِي ﴾ ههنا بمعنى الذين^(٢) استوقدوا نارا ، وربما جاءت مؤدبة عن جميع ، قال الشاعر :

إن الذي حانت بفلج دماؤهم هم القوم كل القوم يا أم خالد^(٣)

(١) سورة البقرة ١٧-٢٠ .

(٢) نقله ابن رشيقي في العمدة ٢/٢٥٧ ، وقال الطبري في تفسيره ١/١٠٩ « وقد زعم بعض أهل العربية من أهل البصرة : أن « الذي » في قوله : « كمثل الذي استوقد نارا » بمعنى « الذين » كما قال جل ثناؤه : « والذي جاء بالصدق وصدق به ، أولئك هم المتقون » وكما قال الشاعر : فإن الذي حانت البيت - وقد أغفل قائل ذلك فرق ما بين « الذي » في الآيتين ، وفي البيت ؛ لأن « الذي » في قوله : « والذي جاء بالصدق » قد جاءت الدلالة على أن معناها الجمع ، وهو قوله : « أولئك هم المتقون » وكذلك « الذي » في البيت ، وهو قوله : « دماؤهم » وليست هذه الدلالة في قوله : « كمثل الذي استوقد نارا » فذلك فرق ما بين « الذي » في قوله : « كمثل الذي استوقد نارا » وسائر شواهد التي استشهد بها على أن معنى « الذي » في الآية بمعنى الجماعة وغير جائز لأحد نقل الكلمة التي هي الأغلب في استعمال العرب على معنى إلى غيره ، إلا بحجة يجب التسليم لها .

(٣) البيت للأشهب بن رميلة ، كما في المؤلف والمختلف للآمدى ص ٣٣ وبعده :

ثم ساعد الدهر الذي يتقى به وماخير كيف لانوء بساعد

واللسان ٣/١٧٣ « وفلج موضع بين البصرة وضربة ، وقيل : هو واد بين بطريق البصرة إلى مكة يبطنه منازل للحجاج » والبيان والتبيين ٤/٥٥ وروايته : « وإن الألى » والخزانة ٢/٥٠٨ وسيبويه ١/٩٦ وسمط اللآلى ١/٣٥ ومجاز القرآن ٢١٦ وشواهد المغنى ص ١٧٥ وفي مجمع البيان ١/٥٤ والعمدة ٢/٢٥٧ غير منسوب فيهما . وعجزه في الكشاف ١/١٩ غير منسوب .

أراد : مَثَلُ المنافقين كمثل قوم كانوا في ظلمة فَأَوْقَدُوا نارا، فلما أضاءت النار ما حولهم أطفأها الله وتركهم في ظلمات لا يبصرون .

فالظلمة الأولى التي كانوا فيها ، الكفر .

وَأَسْتَيْقَادُهُمُ النارَ قَوْلُهُمْ : « لا إله إلا الله ، وإن محمدا رسول الله » .

٥ فلما أضاءت لهم ما حولهم واهتدوا وآمنوا : خَلَوْا إلى شياطينهم فناققوا ، وقالوا : ﴿ إِنَّمَا

نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾ فسلبهم نور الإيمان ، وتركهم في ظلمات الكفر لا يبصرون .

[١٥٥] ثم ضرب لهم مثلا آخر / شبيها بهذا المثل ، فقال : ﴿ أَوْ كَصَيْبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾ .

فالصيب : المطر ، والظلمات : ظلمة الليل ، وظلمة السحابة ، والرعد دليل على شدة ظلمة

الصيب وهو له .

أراد : أو مثل قوم في ظلمات ليل ومطر . فَضَرَبَ الظلمات لكفرهم مثلا ، والبرق لتوحيدهم

١٠ مثلا ، فقال : إذا قالوا : لا إله إلا الله اهتدوا كما يهتدى هؤلاء القوم بالبرق إذا لمع فيمشون .

وجعله يكاد يَحْطِفُ الأبصار لشدة ضوءه (١) .

وإذا ناققوا فاستهزءوا وخالوا بشياطينهم فَتَابَعُوهم عَمُوا وَصَمُوا ، كما يُظْلِمُ على هؤلاء إذا

سكن لَمَعَانُ البرق فيقومون .

(١) في تفسير الطبري ١/١٢١ « ... كمثل غيث سرى ليلا في مزنة ظلماء وليلة مظلمة ، يحذوها رعد ويستطير في حافتها برق شديد لعمانه كثير خطرانه ، يكاد سنابرقه يذهب بالأبصار ويختطفها من شدة ضيائه ونور شعاعه ، وينهب منها نارات صواعق تسكاد تدع النفوس من شدة أهوالها زواحق . فالصيب : مثل لظاهر ما أظهر المنافقون بألسنتهم من الإقرار والتصديق . والظلمات التي هي فيه : لظلمات ما هم مستبطنون من الشك والتكذيب ومرض القلوب . وأما الرعد والصواعق : فلما هم عليه من الوجع من وعيد الله إياهم على لسان رسوله في آي كتابه ... » .

﴿ في سورة المزمل ﴾

﴿ المزمل ﴾ : المترمل ، فأدغمت التاء في الزاي وكذلك المدثر هو : المتدثر بثيابه ، فأدغمت التاء في الدال . وكل من التف بشوبه فقد ترمل به .

﴿ قُمْ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ أي : صلّ الليل إلا شيئاً يسيراً منه تمام فيه وهو الثالث ، ثم قال : ﴿ نِصْفَهُ أَوْ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا ﴾ ^(١) أي : قم نصفه ، فاكتمى بالفعل الأول من الثاني

لأنه دليل عليه ، أو انقص من النصف قليلاً إلى الثلث ، أو زد على النصف إلى الثلثين . جعل له سعة في مدة قيامه بالليل . فلما نزلت هذه الآية قام رسول الله صلى الله عليه وطائفة من المؤمنين معه ، أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه ، وأخذ المسلمون أنفسهم بالقيام على المقادير حتى شق ذلك عليهم . فأمر الله تعالى : ﴿ إِنْ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ ﴾ أي : وتقوم نصفه وثلثه ﴿ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ

اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴾ فيعلم مقدار / ثلثيه ونصفه وثلثه ، وسائر أجزائه ومواقيته ، ويعلم أنكم [١٥٦] ﴿ لَنْ تَحْصُوهُ ﴾ أي : لن تطيقوا معرفة حقائق ذلك والقيام فيه ﴿ فَتَنَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَأُوا مَا تيسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ ﴾ ^(٢) رخص لهم أن يقوموا ما أمكن وخفّ ، لغير مدة معلومة ولا مقدار .

وكان هذا في صدر الإسلام ، ثم نسخ بالصلوات الخمس . كذلك قال المفسرون .

وقوله : ﴿ إِنْ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ ^(٣) وهي آناؤه وساعاته ، مأخوذة من نشأت نشأ ١٥ نشأ ، ونشأت أي : ابتدأت وأقبلت شيئاً بعد شيء ، وأنشأها الله فنشأت وأنشأت . ومنه قوله سبحانه : ﴿ أَوْ مَنْ يُنشِئُ فِي الْجَلِيلَةِ ﴾ ^(٤) وقوله : ﴿ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ﴾ ^(٥) أي :

(١) سورة المزمل ١-٣ وتفسير الطبري ٢٩/٧٨-٨٠ .

(٢) سورة المزمل ٢٠ وتفسير الطبري ٢٩/٨٧-٨٩ .

(٣) سورة المزمل ٦ وتفسير الطبري ٢٩/٨٠-٨٢ .

(٤) سورة الزخرف ٧٨ .

(٥) سورة الواقعة ٣٥ .

ابتدأناهن ونبتناهن ، ومنه قيل لصغار الجوارى : نشأ^(١) .

فكانه قال : إن ساعات الليل الناشئة ، فاكتفى بالوصف من الاسم .

وقوله ﴿ أَشَدُّ وَطْأً ﴾ أى : أثقل على المصلى من ساعات النهار ، وهو من قولك : اشتدت على القوم وَطْأَةً سُلْطَانِهِمْ : إذا ثقل عليهم ما يُلْزِمُهُمْ ويأخذهم به . فأعلم الله نبيه أن الثواب في قيام الليل على قدر شدة الوطْأَةِ وثقلها .

ومن قرأها ﴿ وَطْأً ﴾ على تقديرِ فَعَالٍ^(٢) فهو مصدر لَوَاطَأْتُ فلاناً على كذا مُوَاطَأَةً وَوَطْأً . وأراد : أن القراءة في الليل يَتَوَاطَأُ فيها قلب المصلى ولسانه وسمعه على التفهيم والأداء والاستماع ، بأكثر مما يَتَوَاطَأُ عليه بالنهار .

﴿ وَأَقْوَمُ قِيلاً ﴾ أى : أخلص للقول وأسمع له^(٣) ؛ لأن الليل تهدأ عنه الأصوات ، وتنقطع فيه الحركات ، فيخاص القول ، ولا يكون دون تَسْمَعِهِ وَتَفْهَمِهِ حائل .

وقوله : ﴿ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴾^(٤) يعنى : تصرفاً وإقبالاً وإدباراً في حوائجك وأشغالك .

(١) في اللسان ١٦٥/١ « قال نصيب :

ولولا أن يقال : صبى نصيب لقلت بنفسى النشأ الصغار

(٢) قرأ بعض قراء البصرة ومكة والشام : « وطاء » بكسر الواو ومد الألف ، على أنه مصدر من قول القائل : واطأ اللسان القلب مواطأة ووطاء . والصواب من القول في ذلك عندنا « أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى ، فبأيهما قرأ القارى فصيب » كما في تفسير الطبرى ٢٩/٨١-٨٢ .

(٣) في الطبرى ٢٩/٨٢ « وقوله : « وَأَقْوَمُ قِيلاً » يقول : وأصوب قراءة ... »

(٤) سورة المزمل ٧ .

(في سورة الفتح)

﴿ هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ، وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَاءٌ مُّؤْمِنَاتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتُصِيبَكُمْ مِنْهُنَّ مَعْرَةٌ بَغِيرَ عِلْمٍ ، لِيُدْخِلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ ، لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (١) .

- ٥ كان بمكة قوم مؤمنون مختلطون بالمشركين غير متميزين ولا معروفين إلا ما كن ، فلما صدّ المشركون رسول الله صلى الله عليه عن المسجد الحرام وعكفوا الهدى أن يبلغ محله ، قال الله سبحانه : لولا أن بمكة رجالاً مؤمنين ونساءً مؤمنات لا تعرفونهم فتطئونهم لو دخلتموها ، أي تقبلونهم ليدخلهم الله في رحمته لو فعلتم فتصيبكم من قتلهم بغير علم معرّة ، أي يعيبكم المشركون بذلك ويقولون : قد قتلوا أهل دينهم وعذبوهم كما فعلوا بنا ، وتلزمكم الديات (٢) .

١٠

ثم قال : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾ ، أي تميزوا من المشركين ﴿ لَعَذَّبْنَا ﴾ المشركين بالسيف ﴿ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ ، فصار قوله سبحانه : ﴿ لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ جواباً لكلامين : أحدهما : ﴿ لَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ ﴾ ، والآخر : ﴿ لَوْ تَزَيَّلُوا ﴾ .

(١) سورة الفتح ٢٥ وتفسير الطبري ٢٦/٦٠ ، ٦٥ .

(٢) قال الطبري في ص ٦٥ و « أن » من قوله : « أن تطئوهم » في موضع رفع رداً على الرجال ؛ لأن معنى الكلام : ولولا أن تطؤا رجالاً مؤمنين ونساءً مؤمنات لم تعلموهم ، فتصيبكم منهم معرّة بغير علم ، لأذن الله لكم أيها المؤمنون في دخول مكة ، ولكنه حال بينكم وبين ذلك ؛ ليدخل الله في رحمته من يشاء ، يقول : ليدخل الله في الإسلام من أهل مكة من يشاء قبل أن تدخلوها . وحذف جواب لو استغناء بدلالة الكلام عليه .

وقوله : « لو تزيّلوا » يقول : لو تميز الذين في مشركي مكة من الرجال المؤمنين والنساء المؤمنات الذين لم تعلموهم منهم ، ففارقوهم وخرجوا من بين أظهرهم - لعذبنا الذين كفروا منهم عذاباً أليماً . يقول : لقتلنا من بقى فيها بالسيف ، أو لأهلكتناهم ببعض ما يؤلمهم من عذاب الله .

﴿ في سورة الأعراف ﴾

﴿ فَمِثْلُهُ كَمِثْلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلُ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَتْرُكُهُ يَلْهَثُ ، ذَلِكَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصِصْ الْقِصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (١) .

كلّ شيء يَلْهَثُ فإنما يلهث من إعياء أو عطش أو علة ، خلا الكلب ، فإنه يلهث في حال الدلال ، وحال الراحة ، وحال الصّحة والمرض ، وحال الرّوى والعطش .

فضربه الله مثلاً لمن كذب بآياته فقال : إن وعظته فهو ضالّ ، وإن لم تعظه فهو ضالّ ، كالكلب إن طردته وزجرته فسعى لهث ، أو تركته على حاله أيضاً لهث .

ونحوه قوله : ﴿ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ

(١) سورة الأعراف ١٧٦ وفي تفسير الطبري ٨٨/٩-٨٩ « يقول تعالى ذكره : فنل هذا الذي آتيناها آياتنا فانسخ منها مثل السكب الذي يلهث ، طردته أو تركته . ثم اختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله جعل الله مثله كمثل السكب ، فقال بعضهم : مثله به في اللهث ، لتركه العمل بكتاب الله وآياته التي آتاها إياه ، وإعراضه عن مواضع الله التي فيها إعراض من لم يؤته الله شيئاً من ذلك فقال جل ثناؤه فيه : إذا كان سواء أمره وعظ بآيات الله التي آتاها إياه أولم يوعظ ، في أنه لا يمتظ بها ولا يترك الكفر به ، فنله مثل السكب الذي سواء أمره في لهته ، طرد أولم يطرد ؛ إذ كان لا يترك الله بحال ... وقال آخرون : إنما مثل جل ثناؤه بالسكب ؛ لأنه كان يلهث كما يلهث السكب » .

وقال الطبري : إن التأويل الأول أولى القولين بالصواب « لدلالة قوله تعالى : « ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا » فجعل ذلك مثل المكذبين بآياته ، وقد علمنا أن الله ليس في خلقه كل مكذب كتب عليه ترك الإنابة من تكذيب بآيات الله ، وإن ذلك إنما هو مثل ضربه الله لهم ، فكان معلوماً بذلك أنه للذي وصف الله صفته في هذه الآية ، كما هو لسائر المكذبين بآيات الله -

مثل »

أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١﴾ .

(١) سورة الأعراف ١٩٣ وقال الطبري في تفسيره ١٠٢/٩ « يقول تعالى ذكره في وصفه وعييه ما يشرك هؤلاء المشركون في عبادتهم ربهم إياه ومن صفته : إنكم أيها الناس إن تدعوهم إلى الطريق المستقيم والأمر الصحيح السديد ، لا يتبعوكم ؛ لأنها ليست تعقل شيئا ، فترك من الطرق ما كان عن القصد منعذلا جائرا ، وتركب ما كان مستقيما سديدا . وإنما أراد الله جل ثناؤه بوصف آهنتهم بذلك من صفتها ، تنبيههم على عظيم خطئهم وقبح اختيارهم . يقول جل ثناؤه : فسكيف يهديكم إلى الرشاد من إن دعى إلى الرشاد وعرفه لم يعرفه ولم يفهم رشادا من ضلال ، وكان سواء دعاء داعيه إلى الرشاد وسكوته ؛ لأنه لا يفهم دعاءه ولا يسمع صوته ولا يعقل ما يقال له ؟ فسكيف يعبد من كانت هذه صفته ؟ أم كيف يشكل عظيم جهل من اتخذ ما هذه صفته لها ؟ وإنما الرب المعبود : هو النافع من عبده ، الضار من يعصيه ، الناصر وليه ، الخاذل عدوه ، الهادي إلى الرشاد من أطاعه ، السامع دعاء من دعاه . وقيل : « سواء عليكم أدعوتوهم أم أنتم صامتون » فعطف بقوله : « صامتون » وهو اسم على قوله : أدعوتوهم « وهو فعل ماض ، ولم يقل : أم صمتم ، كما قال الشاعر :

سواء عليك الفقر أم بت ليلة
بأهل القباب من نير بن عامر

وقد ينشد : أم أنت بائت * .

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ * ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسَارَى تَفَادُوهُمْ وَهُوَ مُحْرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ، أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ؟ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ ﴾ (١) .

نزلت في بني قريظة والنضير . يقول : أخذ الله عليكم في الكتاب ألا تسفكوا دماءكم ، أى لا تقتتلوا ، فيقتل بعضكم بعضاً ، ولا تتركوا أسيراً في أيدي الأسيرين فيقتلوه ، ولا تخرجوا أنفسكم من دياركم ، أى لا تغلبوا أحداً على داره وتخرجوه . فقبلتم ذلك وأقررتهم به ، وهو أخذ الميثاق ﴿ وَأَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ﴾ بذلك ﴿ ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾ أى تقتتلون فيقتل بعضكم بعضاً ، ﴿ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ أى تتعاونون ﴿ وَإِنْ يَأْتُوكُمْ ﴾ بهم ﴿ أُسَارَى تَفَادُوهُمْ ، وَهُوَ مُحْرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ﴾ من ديارهم ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ ﴾ في فك الأسير ﴿ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ﴾ في إخراجكم من أخرجتم من ديارهم ﴿ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾ . فيجوزى بنو النضير بأن أخرجهم رسول الله صلى الله عليه عن ديارهم لأول الحشر .

وجوزى بنو قريظة بقتل المقاتلة وسبى الذرية (٢) .

(١) سورة البقرة ٨٤-٨٥ وتفسير الطبرى ١/٣١٢-٣١٨ .

(٢) في تفسير الطبرى ١/٣١٨ « ثم اختلف في الخزي الذى أخرجهم الله بما سلف من معصيتهم لياه ، فقال بعضهم : ذلك هو حكم الله الذى أنزله إلى نبيه محمد ، صلى الله عليه وسلم ، من أخذ القاتل بمن قتل والقرود به قصاصاً والانتقام للظلم من الظالم . وقال آخرون : بل ذلك هو أخذ الجزية منهم ما أقاموا على دينهم ذلة لهم وصفارا . وقال آخرون : بل ذلك الخزي الذى جوزوا به في الدنيا : إخراج رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، النضير من ديارهم لأول الحشر ، وقتل مقاتلة قريظة وسبى ذراريتهم ، فكان ذلك خزيا في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم » .

﴿ في الزخرف ﴾

﴿ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ (١) .

لما قال المشركون: لله ولد ، ولم يرجعوا عن مقاتلهم بما أنزله الله على رسوله عليه السلام من التبرؤ من ذلك - قال الله سبحانه لرسوله عليه السلام: ﴿ قُلْ ﴾ لهم ﴿ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ ﴾ أى : عندكم فى ادعائكم . ﴿ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ أى : أول الموحدين ، ومن وحد الله فقد عبده ، ومن جعل له ولداً أو نداً فليس من العابدين وإن اجتهد .

ومنه قوله : ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (٢) . أى إلا ليوحدون . / [١٥٩]

قال مجاهد : يريد إن كان لله ولد فى قولكم ، فأنا أول من عبد الله ووحده وكذبكم بما تقولون (٣) .

وبعض المفسرين يجعل « إن » بمعنى « ما » ؛ وليس يعجبني ذلك .

ويقال : العابدون ههنا الغضابُ الآنفون . يقال : عبَدْتُ من كذا أعبدُ عبداً (٤) .
وأكثر ما تأتى الأسماء من فَعِلَ يَفْعَلُ على فَعِلٍ ، كقوله : وَجِلَ يَوْجَلُ فهو وَجِلٌ ،
وفزع يفزع فهو فِزَعٌ .

وربما جاء على فاعل نحو عَلِمَ يعلم فهو عالمٌ .

(١) سورة الزخرف ٨١ وتفسير الطبرى ٦٠/٢٥ - ٦١ .

(٢) سورة الذاريات ٥٦ .

(٣) تفسير الطبرى ٦٠/٢٥ ورأى مجاهد هذا هو الذى ارتضاه الأزهرى فى تأويل هذه الآية المشككة ، وقال عنه بعد أن ذكر أقوال السلف فيها : إنه « أحسن من جميع ماقلوا وأسوغ فى اللغة وأبعد من الاستسكراه وأسرع لى الفهم » راجع تفصيل ذلك فى اللسان ٤/٢٦٥ - ٢٦٦ .

(٤) فى تفسير الطبرى ٦١/٢٥ « وقال آخرون : معنى ذلك : قل إن كان لله ولد فأنا أول الآنفين ذلك ، ووجهها معنى العابدين لى المتسكرين الآيين ، من قول العرب : قد عبده فلان من هذا الأمر : إذا أنف منه وغضب وأباه ، فهو يعبد عبدا ، كما قال الشاعر :

ألا هويت أم الوليد وأصبحت لما أبصرت فى الرأس منى تعبد
وكما قال الآخر :

متى مايشأ ذو الود يصرم خليله ويعبد عليه لاجالة ظلما
(١٩ - تأويل مشكل القرآن)

وربما جاء منه على فَعِلٍ وِفَاعِلٍ نحو صَدَى يَصْدَى فهو صِدٌّ وِصَادٌ ، كذلك تقول : عَبِدُ
يَعْبُدُ فهو عِبْدٌ وَعَابِدٌ ، قال الشاعر :

* وَأَعْبُدُ أَنْ تَيْجِي تَمِيمٌ بِدَارِمٍ (١) *

(١) في اللسان ١/٢٦٥ « وقيل في قول الفرزدق :
أولئك قوم إن هجوني هجوتهم وأعبد أن أهجو كليبا بدارم :
اعبد أي آنف » والبيت للفرزدق في البحر المحيط ٢٨/٨ .

﴿ في سورة النساء ﴾

﴿ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ : سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا
وَأَسْمَعُ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَاعِنَا ، لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ . وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا : سَمِعْنَا
وَأَطَعْنَا وَأَسْمَعُ وَانظُرْنَا ، لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ ، وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ .
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (١) .

هؤلاء قوم من اليهود كانوا يقولون للنبي صلى الله عليه إذا حدثهم وأمرهم : سمعنا ،
ويقولون في أنفسهم : عصينا ، وإن أرادوا أن يكلموه بشيء قالوا له : اسمع يا أبا القاسم (٢) ،
ويقولون في أنفسهم : لاسمعت ، ويقولون له : راعنا ، يؤهّمونه في ظاهر اللفظ أنهم يريدون :
انتظرنا حتى نكلمك بما تريد ، كما تقول العرب : أرعني سمعك وراعني ، أى : انتظرني
وترفق بي وتلوّم علي ، هذا ونحوه ، وإنما يريدون سبّه بالرّعونة في لغتهم ، فقال الله سبحانه :

﴿ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ ﴾ كذا وكذا ، ويقولون : ١٠
﴿ رَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ ﴾ أى : قلباً للكلام بها ، ﴿ وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا :
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ مكان قولهم : سمعنا وعصينا ، وقالوا : واسمع مكان قولهم : لاسمعت ،
وانظرنا مكان قولهم : راعنا ﴿ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَقْوَمَ ﴾ (٣) .

والعرب تقول : نظرتك وانتظرتك بمعنى واحد (٤) ، قال الحطيئة :

[١٦٠]

(١) سورة النساء ٤٦ وتفسير الطبرى ٧٥/٥ - ٧٧ .

(٢) قال ابن قتيبة في المعارف ص ٦١ « وولد لرسول الله ، صلى الله عليه وسلم من خديجة : القاسم
وبه كان يكنى ... قال مجاهد مكث القاسم سبع ليال ثم مات » بمكة .

(٣) في الطبرى ٧٦/٥ « يعنى بذلك جبل ثناؤه : ولو أن هؤلاء اليهود الذين وصف الله صفتهم
قالوا لنبى الله : سمعنا يا محمد قولك وأطعنا أمرك وقبلنا ما جئتنا به من عند الله ، واسمع منا وانظرنا ما نقول
وانتظرنا نفهم عنك ما نقول لنا « لكان خيرا لهم وأقوم » يقول : لكان ذلك خيرا لهم عند الله ، وأقوم
يقول : وأعدل وأصوب في القول ، وهو من الاستقامة ، من قول الله : « وأقوم قيلا » بمعنى : وأصوب
قيلا » .

(٤) قال الطبرى ٧٧/٥ « ... فلا نعرف انظرنا في كلام العرب إلا بمعنى : انتظرنا ، وانظر إلينا .
فأما انظرنا بمعنى انتظرنا فنه قول الحطيئة :

وقد نظرتكم إيناء عأشية للخمس طال بها حوزي وتنسأسي^(١)

وقد نظرتكم لو أن درتكم يوما يجيء بها مسجى ولأساسي
وأما انظرنا بمعنى انظر إلينا، فنه قول عبد الله بن قيس الرقيات :
ظاعرات الجمال والحسن ينظر ن كما ينظر الأراك الطباء
بمعنى : كما ينظر إلى الأراك الطباء .

(١) ديوانه ص ٥٣ « نظرتكم عشاء صادرة » واللسان ٧/٧٤، ٢٠٥ إيناء صادرة * للورد ،
١١٥/٨ « إيناء صادرة للخمس ... يقول : انتظرتكم كما تنتظر الإبل الصادرة التي ترد الخمس ثم تسقى
لتصدر ، والإيناء : الانتظار ، والصادرة : الراجعة عن الماء . يقول : انتظرتكم كما تنتظر هذه الإبل
الصادرة الإبل الخوامس لتشرب معها . والحوز : السوق قليلا قليلا ، والتنسأسي : السوق الشديد ، وهو
أكثر من الحوز » وفي اللسان ١٩/٢٩٢ « أعشاء صادرة للخمس » قال شمر : يقول : انتظرتكم
انتظار إبل خوامس ؛ لأنها إذا صدرت تعشت طويلا وفي بطونها ماء كثير ، فهي تحتاج إلى بقل كثير ،
وواحد الأعشاء : عشى ، وعشى الإبل : ماتعشاء .

﴿ في سورة المائدة ﴾

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ :
 اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَنْتُمْ ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَأَصَابَتْكُمْ
 مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ، تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ ، فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ
 ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ، وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ ، إِنَّا إِذَا لَمِنَ الْأَثِمِينَ . فَإِنْ غُرِبَ
 عَلَىٰ أَحَدِهِمَا اسْتَحَقَّقَ إِثْمًا فَأَخْرَانِ يَتُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ٥
 فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ . ذَلِكَ
 آدَبُ الَّذِي يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَىٰ وَجْهِهَا أَوْ يَخَافُونَ أَنْ تُزَادَ أَيْمَانُ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ
 وَاسْمَعُوا ۗ ﴾ (١) .

قد اختلف الناس قديما في تاويل هذه الآية والسبب الذي نزلت فيه ، وأنا مُخْبِرٌ من

١٠ تلك المذاهب والتاويلات بأشبهها بلفظ الكتاب ، وأولاهها بمعناه .

وأراد الله عز وجل أن يعرفنا كيف نشهد بالوصية عند حضور الموت، فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا
 الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةٌ بَيْنَكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا
 عَدْلٍ مِّنْكُمْ ۗ ﴾ أى : رجلان عدلان من المسلمين تُشْهَدُونَهُمَا عَلَى الْوَصِيَّةِ .

وعلم الله سبحانه أن من الناس من يسافر فيصحبه في سفره أهل الكتاب دون المسلمين

١٥ وينزل القرية التي لا يسكنها غيرهم ويحضره الموت فلا يجد من يشهده من المسلمين ، فقال :

﴿ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ ۗ ﴾ أى : من غير دينكم ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ ۗ ﴾ أى :

سافرتم ﴿ فَأَصَابَتْكُمْ مُصِيبَةُ الْمَوْتِ ۗ ﴾ وتم الكلام ، فالعدلان من المسلمين للحضر والسفر

خاصة إن أمكن إشهادهما في السفر ، والذميان في السفر خاصة إذا لم يوجد غيرها .

ثم قال ﴿ تَحْبِسُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ أَرْتَبْتُمْ ۗ ﴾ أراد : تحبسونهما

من بعد صلاة العصر إن ارتبتم في شهادتهما وشككتم، وخشيتم أن يكونا قد غيرا أو بدلا
وكتما وخانا .

[١٦١] وخصّ هذا الوقت: لأنه قبل وجوب^(١) الشمس، وأهل الأديان يعظمونه / ويذكرون
الله فيه، ويتوقّفون الحلف الكاذب وقول الزور، وأهل الكتاب يصلّون لطلوع الشمس
وغروبها .

﴿ فَيَحْلِفَانِ بِاللَّهِ لَا نَشْرِي بِهِ تَمَنَّا ﴾ أي: لا نبيع به بعرّض، ولا نحابي في شهادتنا
أحداً ولو كان ذاقربي ﴿ وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةً ﴾ عَلِمْنَاهَا .

فإذا حلفا بهذه اليمين على ما شهدا به، قبلت شهادتهما وأمضى الأمر على قولهما .
وروى معاوية بن عمرو^(٢)، عن زائدة^(٣)، عن زكريا^(٤)، عن الشعبي أنه قال:

١٠ مات رجل بدقوقاً^(٥) ولم يشهده إلا نصرانيان، فأشهدهما على وصيته، فقدما الكوفة
وأبو موسى الأشعري عليها، فتقدما إليه فأخلفهما - في مسجد الكوفة بعد العصر - بالله
ما بدلا ولا كتما ولا كذبا . وأجاز شهادتهما^(٦) .

﴿ فَإِنْ عُثِرَ ﴾ بعد هذه اليمين أي: ظهر ﴿ عَلَى أَنَّهُمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا ﴾ أي: حنثا في
اليمين بكذب في قول أو خيانة في ودیعة ﴿ فَأَخْرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ
١٥ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾ أي: قام في اليمين مقامهما رجلان من قرابة الميت الذين استحق منهم
الأوليان، وهما الوليان، يقال: هذا الأولى بفلان، ثم يحذف من الكلام بفلان، فتقول:

(١) في اللسان ٢/٢٩٤ « ووجبت الشمس وجباً ووجوباً: غابت . »

(٢) هو معاوية بن عمرو بن خالد بن غلاب . قال ابن سعد: مات سنة أربع عشرة ومائتين عن ست
وثمانين سنة، كما في خلاصة تذهيب الكمال ص ٣٢٧ .

(٣) هو زائدة بن قدامة الثقفي، مات غازيا بأرض الروم سنة اثنتين وستين ومائة، كما في خلاصة
تذهيب الكمال ص ١٠٣ .

(٤) هو زكريا بن أبي زائدة، قال أبو نعيم: مات سنة ثمان وأربعين ومائة، كما في خلاصة تذهيب
الكمال ص ١٠٤ .

(٥) قرية بين أربل وبغداد، كما في معجم البلدان ٤/٦٦ .

(٦) تفسير الطبري ٧/٧١ وانظر تفسير القرطبي ٦/٣٤٦ وأحكام القرآن ٢/١٤٨ .

هذا الأَوَّلَى ، وهذان الأوليان؛ كما تقول : هذا الأكبرُ في معنى الكبير ، وهذان الأكبران و ﴿ عَلَيْهِمْ ﴾ بمعنى منهم، كما تقول : استحققت عليك كذا ، واستوجبت عليك كذا، أى : استحققتك منك ، واستوجبتك منك ، وقال الله سبحانه : ﴿ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ (١) أى : من الناس .

وقال صخر الغي :

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَاقِبَةُ نَفَيْتُ (٢)

يريد : من أقطارها .

فإذا أقام الوليان مُقام الذَّمِّين لليمين ، حلفاً بالله لقد ظهرنا على خيانة الذميين وكذبهما وتبديلهما وما اعتدينا / عليهما ، ﴿ وَلَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتَيْهِمَا ﴾ أى : أَصْحُّ لِكُفْرِهِمَا [١٦٢] وإيماننا .

١٠

فإذا حلف الوليان على ما ظهرأ عليه رُجِعَ على الذَّمِّين بما اختانأ ، وُقِضَ ما مَضَى عليه الحكم بشهادتهما .

ثم قال سبحانه : ﴿ ذَلِكَ أَذْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا ﴾ أى : هذا الحكم أقرب بهم إلى أن يأتوا بالشهادة على وجهها ، يعنى أهل الذمة ﴿ أَوْ يَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ أَيْمَانُ ﴾ على أولياء الميت ﴿ بَعْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ فَيُحْلَفُوا على خيانتهم وكذبهم ، فَيُفْضَحُوا أو يُغَرَّموا .

١٥

(١) سورة المطففين ٢ .

(٢) نسبة ابن قتيبة لصخر في كتاب المعاني الكبير ٩٧٠/٢ ، وأدب الكاتب ص ٥٢١ ، والصواب إنه لأبى المثلث الهنلى من كلمة له رد بها على صخر الغي ، كما في ديوان الهذليين ص ٢٢٤ من القسم الثانى . والأقطار : النواحي ، والعلق : الدم ، ويقال : دم نفيت : إذا نفثه الجرح ، أى أظهره . والهاء في قوله : « تنكروها » تعود على المقالة ، قال ابن السيد في الاقتضاب ص ٤٥٢ « والمعنى : لئن أقول فيكم مقالة لا تقدرن على إنكارها ورفعهما عن أنفسكم ؛ لأنى أسماها بأسمائكم وأشهرها بذكركم ، وتأتيكم وعلى أقطارها الدم المنفوث ، أى انها مقالة تثير الحرب وسفك الدماء ، كما يقال : هذا كلام يقطر منه الدم » وانظر الجواليقي ص ٣٧٣ والبيت لصخر في اللسان ١٧/٣ والمقصود والمدود ص ١٠٣ وهو غير منسوب في اللسان ٢٠/٢٦٥ وتفسير الطبرى ٧٩/٧ .

وأكثر العلماء يذهب إلى أن هذا باب من الحكم مُحْكَمٌ، وأنه لم ينسخ من سورة المائدة شيء؛ لأنها آخر ما نزل.

وبعضهم يذهب إلى أنه منسوخ^(١) بقوله سبحانه:

﴿وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ، فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ

عَمَّا تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾^(٢).

(١) راجع تفسير الطبري ٨١/٧ وتفسير القرطبي ٦/٣٥٠.

(٢) سورة البقرة ٢٨٢.

﴿ في سورة الروم ﴾

﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ، تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ (١) .

هذا مثل ضربه الله لمن جعل له شركاء من خلقه، فقال قبل المثل : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ (٢) يريد : إعادته على المخلوق أهون من ابتدائه ؛ لأنه ابتداء في الرحم نطفة ، وعلقة ، ومُضْغَةٌ ، وإعادته تكون بأن يقول له : ﴿ كُنْ ﴾ فَيَكُونُ ﴿ (٣) فذلك أهون على المخلوق من النشأة الأولى . كذلك قال ابن عباس في رواية أبي صالح .

وإن جعلته لله جعلت أهون بمعنى : وهو هين عليه أى سهل عليه .

﴿ وَ لَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى ﴾ يعني : شهادة أن لا إله إلا الله .

ثم ضرب المثل فقال : ﴿ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِّنْ أَنفُسِكُمْ ﴾ وذلك أقرب عليكم ﴿ هَلْ لَكُمْ مِّنْ شُرَكَاءَ ﴾ من عبيدكم الذين تملكون ﴿ فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ ﴾ وعبيدكم ﴿ سَوَاءٌ ﴾ يأمرؤن / فيه كأمركم ، ويحكمون كحكمهم ؛ وأنتم ﴿ تَخَافُونَهُمْ ﴾ [١٦٣] كَخِيفَتِكُمْ . أَنفُسِكُمْ ﴿ أى كما يخاف الرجلُ الحرُّ شريكه الحرَّ في المال يكون بينهما ، فلا يأمر فيه بشيء دون أمره ، ولا يُعْضَى فيه عَطِيَّةً بغير إذنه . وهو مثل قوله : ﴿ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ (٤) أى لا تعيبوا إخوانكم من المسلمين .

وقوله : ﴿ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا ﴾ (٥) أى بأمثالهم من المؤمنين .

يقول : فإذا كنتم أنتم بهذه المنزلة فيما بينكم وبين أَرْقَائِكُمْ ، فكيف تجاملون الله من

(١) سورة الروم ٢٨ وتفسير الطبرى ٢١/٢٥-٢٦ .

(٢) سورة الروم ٢٧ وتفسير الطبرى ٢١/٢٣-٢٤ .

(٣) سورة الأنعام ٧٣ .

(٤) سورة الحجرات ١١ .

(٥) سورة النور ١٢ .

عبيده شركاء في ملكه؟ .

ومثله قوله : ﴿ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ﴾ فجعل منكم المالك
والمملوك ﴿ فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا ﴾ يعني : السادة ﴿ بَرَادَى رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ
أَيْمَانُهُمْ ﴾ (١) من عبيدهم حتى يكونوا فيه شركاء. يريد: فإذا كان هذا لا يجوز بينكم، فكيف
تجعلونه لله؟ .

(١) سورة النحل ٧١ وتفسير الطبري ٩٥/١٤ .

(في سورة النحل)

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْنَا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ﴾ (١) .

هذا مثل ضربه الله لنفسه ولن عبد دونه، فقال : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ﴾ فهذا مثل من جعلَ لها دونه أو معه ؛ لأنه عاجز مُدَبَّرٌ مملوك لا يقدر على نفع ولا ضرر .

ثم قال : ﴿ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْنَا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ ﴾ .

فهذا مثله جل وعز ؛ لأنه الواسع الجواد القادر الرزاق عباده جهراً من حيث يعلمون، وسراً من حيث لا يعلمون .

وقال بعض المفسرين : هو مثل للمؤمن والكافر . فالعبد : هو الكافر ، والمرزوق : هو المؤمن (٢) .

والتفسير الأول أعجب إلى ؛ لأنَّ المثل توسَّط كلامين ها لله تعالى / أَمَّا الْأَوَّلُ فَقَوْلُهُ : [١٦٤] ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَظِيمُونَ ﴾ (٣) فهذا لله ومن عبده من دونه .

(١) سورة النحل ٧٥ وتفسير الطبري ١٤/٩٩-١٠٢ .

(٢) قال بهذا ابن عباس وقتادة ، وقال الطبري في تفسيره ١٤/٩٩ « يقول تعالى ذكره : شبه الله لكم شبها أيها الناس للكافر من عبده ، والمؤمن منهم ؛ فأما مثل الكافر فإنه لا يعمل بطاعة الله ولا يأتي خيرا ولا ينفق في شيء من سبيل الله ماله لعلبة خذلان الله عليه ، كالعبد المملوك الذي لا يقدر على شيء فينفعه . وأما المؤمن بالله فإنه يعمل بطاعة الله وينفق في سبيله ماله ، كالحُر الذي آتاه الله مالا فهو ينفق منه سرا وجهرا يقول : يعلم من الناس وغير علم . هل يستون ، يقول : هل يستوى العبد الذي لا يملك شيئا ولا يقدر عليه ، وهذا الحر الذي قد رزقه الله رزقا حسنا فهو ينفق كما وصف ؟ فكذلك لا يستوى الكافر العامل بمعاصي الله المخالف لأمره ، والمؤمن العامل بطاعته ... » .

(٣) سورة النحل ٧٣ .

وَأَمَّا الْآخِرُ فَقَوْلُهُ بَعْدَ انْقِضَاءِ الْمَثَلِ : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلَّ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .
ولأنه ضرب لهذا المعنى مثلاً آخر بعقب هذا الكلام، فقال : ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ
أَحَدُهُمَا أَبْكَمٌ ﴾ أى : أخرس ﴿ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ ﴾ أى :
عيالٌ وثقلٌ على قرابته ووليِّه ﴿ أَيَّنَا يُوْجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ﴾ فهذا مثل آلتهم لأنها صمٌّ
بكمٌ عمىٌ ثقيلٌ على من عبدها، في خدمتها والتعبُّد لها ، وهى لا تأتية بخير .
ثم قال : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ؟ ﴾ (١)
فجعل هذا المثل لنفسه .

﴿ في سورة النحل أيضا ﴾

﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا ، تَتَّخِذُونَ أَيَّمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ (١)

هذا مثل لمن عاهد الله وحلف به، فقال تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا ﴾ (٢) فتكونوا إن فعلتم كما مرأة غزلت غزلا وقوت مرته وأبرمته ، فلما استحكتم نقضته ، فجعلته أنكاثًا .

والأنكاث : ما نقض من أخلاق بيوت الشعر والوبر ليغزل ثانية ويُعاد مع الجديد ، وكذلك ما نقض من خلق الخرز .

ومنه قيل لمن أعطاك بيعته على السمع والطاعة ثم خرج عليك : ناكث ؛ لأنه نقض ما وكد على نفسه بالآيمان والمهود ، كما تنقض الناكثه غزلها .

ثم قال : ﴿ تَتَّخِذُونَ أَيَّمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ ﴾ . أى : دغلا وخيانة وحيلًا (٣) ١٠
﴿ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ ﴾ (٤) أى : / لأن يكون قوم أغنى من قوم ، وقوم [١٦٥] أعلى من قوم ، تريدون : أن تقتطعوا بآيمانكم حقوقاً لهؤلاء ، فتجعلوها لهؤلاء .

وقال المفسرون فى التى نقضت غزلها : هى امرأة من قریش وكانت حمقاء ، فكانت تغزل الغزل من الصوف والشعر والوبر بمغزل فى غلظ الذراع وصنارة فى قدر الإصبع وفلسكة عظيمة ، فإذا أحكمته أمرت خادمها فنقضته .

١٥

(١) سورة النحل ٩٢ وتفسير الطبرى ١٤/١١١-١١٣ .

(٢) سورة النحل ٩١ وتفسير الطبرى ١٤/١٠٩-١١١ .

(٣) فى تفسير الطبرى ١٤/١١٢ « والدخل فى كلام العرب : كل أمر لم يكن صحيحا » .

(٤) قال الطبرى فى تفسيره ١٤/١١٢ « أربى أفعل من الربا ، يقال : هنا أربى من هذا وأربأ منه : إذا كان أكثر منه . . وإنما يقال : أربى فلان ، من هذا ؛ وذلك للزيادة التى يزيد بها على غيره على رأس ماله » .

(في سورة الصافات)

﴿ إِنهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ طَلْمَهَا كَأَنَّه رُؤْسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ (١) .
طلمها : ثمرها ، سُمِّيَ طلعاً لطلوعه كل سنة ، ولذلك قيل : طلع النخل لأوّل ما يخرج
من ثمره (٢) ، فإذا انتقل عن ذلك فصار في حال أخرى ، سمي باسم آخر .

والشياطين : حيّات خفيفات الأجسام قبيحات المناظر ، قال الشاعر وذكر ناقهً :
تَلَاعِبُ مَثْنَى حَضْرَمِيٍّ كَأَنَّهُ تَعَمُّجُ شَيْطَانٍ بَدَى خِرْوَعٍ قَفْرٍ (٣)
يعني : زماماً ، شبه تلويّه بتلويّ الحية .

وقال آخر :

عُجْبِرٌ تَحْلِفُ حِينَ أَحْلَفُ كمثل شيطان الحماطِ أَعْرَفُ (٤)

والحماط : شجر (٥) ؛ والعرب تقول إذا رأّت منظراً قبيحاً : كأنه شيطان الحماط . يريدون

(١) سورة الصافات ٦٤ ، ٦٥ وتفسير الطبري ٢٣/٤٠-٤١ .

(٢) في اللسان ١٠/١٠٨ « الطلع : نور النخلة مادام في الكافور الواحدة طلعة » .

(٣) نسبة الجاحظ في الحيوان ٤/١٣٣ لظرفه وهو غير موجود في ديوانه وذكره بدون نسبة في ١/١٥٣ ،

١٩٢/٦ وهو غير منسوب كذلك في مقاييس اللغة ٢/٢٨ ، ٣/١٨٤ واللسان ١/٢٨٧ ، ٣/١٥٣ ،

١٠٥/١٧ ، ١٣٠/١٨ .

والثني : زمام الناقة . والحضرمي : المنسوب إلى حضر موت ، ويقال : تعمجت الحية : أي تلوت ،

والشيطان : الحية .

(٤) في اللسان ١٧/١٠٤ « فإن العرب تسمى بعض الحيات شيطانا ، وقيل : هو حية له عرف

قبيح المنظر ، وأنشد لرجل ينم امرأة له : عنجرد تحاف الخ وقد ورد البيت بهذه الرواية من غير نسبة

أيضا في ٩/١٤٦ ويقال : شيء أعرف : أي له عرف ، والعرف : منبت الشعر والريش من العنق .

(٥) راجع اللسان ٩/١٤٦ .

حِيَّةٌ تَأْوِي فِي الْحَمَاطِ ، كَمَا يَقُولُونَ : أَيْمٌ^(١) الضَّالُّ ، وَذَيْبٌ الْغَضِيُّ^(٢) ، وَأَرْبُ خُلَّةٍ^(٣) وَتَيْسٌ مُحَلَّبٌ^(٤) ، وَقَنْفُذٌ بَرْقَةٌ^(٥) .

وذهب بعض المفسرين إلى أنه أراد الشياطين بأعيانها^(٦) . شبه ثمرة هذه الشجرة في قبحة برءوسها ، وهي إن لم تر : فإنها موصوفة بالقبح ، معروفة به^(٧) .

(١) في اللسان ٣٠٦/١٤ « الأيم والأيم - بسكون الياء وتشديدها مثل : هين وهين - الحية الأبيض اللطيف : وعم به بعضهم جميع ضروب الحيات » والضال : نوع من الشجر ، راجع وصفه في اللسان ٤٢٢/١٣ .

(٢) في اللسان ٣٦٥/١٩ « والعرب تقول : أخبت الذئب ذئب الغضى ، وإنما صار كذا لأنه لا يباشر الناس إلا إذا أراد أن يغير ، يعنون بالغضى هنا الخمر فيما ذكر ثعلب ، وقيل : الغضى هنا هذا الشجر ويزعمون أنه أخبت الشجر ذئبا » .

(٣) في اللسان ٢٢٤/١٣ « الخلة من النيات ما كانت فيه حلالة من المرعى » .

(٤) في اللسان ٣٢٣/١ « يقال : تيس حلب ، وتيس ذوحلب ، وهي بقلة جمعة غبراء في خضرة تنبسط على الأرض يسيل منها اللبن إذا قطع منها شيء ... أسرع الظباء تيس الحلب ؛ لأنه قد رعى الربيع .. » .

(٥) في اللسان ٢٩٨/١١ « البرقة : أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل ، ويقال : قنفذ برقة ، كما يقال : ضب كديه ، والجمع برقي - بفتح الراء - » .

(٦) راجع اللسان ١٠٤-١٠٥ .

(٧) في تفسير الطبري ٤١/٢٣ « فإن قال قائل : وما وجه تشبيهه طلع هذه الشجرة برءوس الشياطين في القبح ولا علم عندنا بمبلغ قبح برءوس الشياطين . وإنما يرثى الشيء بالشيء تعريفاً من الممثل الممثل له قرب اشتباه الممثل أحدهما بصاحبه ، مع معرفة الممثل له الشئيين كليهما أو أحدهما ، ومعلوم أن الذين خوطبوا بهذه الآية من المشركين لم يكونوا عارفين بشجرة الرقوم ولا برءوس الشياطين ، ولا كانوا رؤوها ولا واحداً منهما ؟

قيل له : أما شجرة الرقوم فقد وصفها الله لهم وبينها حتى عرفوا ماهي وما صفتها فلم يتركهم في عماء منها . وأما في تمثيله طلوعها برءوس الشياطين فأقوال لسلك منها وجه مفهوم : أحدها أن يكون مثل ذلك برءوس الشياطين على ما قد جرى به استعمال المخاطبين بالآية بينهم ، وذلك أن استعمال الناس قد جرى بينهم في مبالغتهم إذا أراد أحدهم المبالغة في تقييح الشيء قال : كأنه شيطان . فذلك أحد الأقوال . والثاني أن يكون مثل برءوس حية معروفة عند العرب تسمى شيطانا ، وهي حية له عرف ، فيما ذكر ، قبيح الوجه والنظر ... والثالث أن يكون مثل بنبت معروف برءوس الشياطين ذكر أنه قبيح الرأس » .

﴿ في سورة النساء ﴾

﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَسْكَادُونَ بِقَفْهُونَ حَدِيثًا مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾ (١) الحسنه ههنا :

[١٦٦] الخِصْبُ والمطر ، يقول : إن أصابهم خِصْبٌ وَغَيْثٌ قالوا: هذا من عند الله /

والسَيِّئَةُ : الجذب والقحط . يقول : وإن تصبهم سيئة يقولوا : هذه من عندك ، أى بشؤمك ، يقول الله تعالى : ﴿ قُلْ كُلُّ مَنْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ .

ومثل هذا قوله حكاية عن فرعون وملئه: ﴿ فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا : لَنَا هَذِهِ ﴾ ويريد : إذا جاءهم الخِصْبُ والمطر قالوا : هذا هو ما لم نزل نتعرفه .

﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ ﴾ أى يتشاءمون بهم .
﴿ أَلَا إِنَّمَا طَّيَّرَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (٢) أى ما تطيروا بموسى - لحبيته - من عند الله .
ونحو قوله : ﴿ وَإِذَا أَدْقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا ﴾ أى خصباً وخيراً ﴿ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ ﴾ أى جذبٌ وقحطٌ ﴿ بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيهِمْ ﴾ أى بذنوبهم ﴿ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ﴾ (٣)

(١) سورة النساء ٧٨-٧٩ وتفسير الطبرى ٥/١١٠-١١٢ .

(٢) سورة الأعراف ١٣١ وفى تفسير الطبرى ٩/٢٠-٢١ « يقول الله تعالى ذكره : فإذا جاءت آل فرعون العافية والخصب والرخاء وكثرة الثمار ورأوا ما يحبون فى دنياهم قالوا : لنا هذه نحن أولى بها ، وإن تصبهم سيئة ، يعنى جدوب وقحوط وبلاء يطيروا بموسى ومن معه ، يقول : يتشاءموا بهم ويقولوا : ذهب حظوظنا وأنصابنا من الرخاء والخصب والعافية مذجاءنا موسى عليه السلام ... » .

(٣) سورة الروم ٣٦ وفى تفسير الطبرى ٢١/٢٩ يقول تعالى ذكره : وإذا أصاب الناس منا خصب ورخاء وعافية فى الأبدان والأموال فرحوا بذلك ، وإن تصبهم منا شدة من جذب وقحط وبلاء فى الأموال والأبدان بما قدمت أيديهم ، يقول : بما أسلفوا من سوء الأعمال بينهم وبين الله وركبوا من المعاصى ، إذا هم يقنطون ، يقول : إذا هم ييأسون من الفرج ، والقنوط هو الإياس .

ثم قال : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ﴾ أى من خير ﴿ فَمِنْ اللَّهِ ، وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ ﴾
أى من شر ﴿ فَمِنْ نَفْسِكَ ﴾ (١) أى بذنبك ، الخطاب للنبي صلى الله عليه والمراد غيره ، على
ما بينتُ في باب الكناية .

(١) سورة النساء ٧٩ وفي تفسير الطبرى ١١١/٥ « يعنى ما يصيبك يا محمد من رخاء ونعمة وعافية
وسلامة فمن فضل الله عليك ، يفضل به عليك إحسانا منه إليك . . . وما أصابك من شدة وأذى ومكروه
فمن نفسك ، يعنى بذنب استوجبها به ، اكتسبته نفسك » .

(في سورة يونس)

﴿ وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ لَقَضَىٰ إِلَيْهِمْ أَجْلَهُمْ فَانْتَدَرُوا الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (١).

يريد أن الناس عند الغضب وعند الضجر قد يدعون على أنفسهم وأهلهم وأولادهم بالموت وبالخزي وتمجيل البلاء ، كما قد يدعو به بالرزق والرحمة وإعطاء السؤل .

يقول : فلو أجابهم الله إذا دعوه بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير لقضى إليهم أجلهم ، أى هلكوا .

وفي الكلام حذف للاختصار كأنه قال : ولو يعجل الله للناس إجابتهم بالشر الذي يستعجلونه استعجالهم بالخير ، هلكوا .

﴿ في سورة هود ﴾

﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَىٰ [١٦٧] إِمَامًا وَرَحْمَةً أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ، فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ وَالْكَثِيرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) .

هذا كلام مردود إلى ما قبله ، محذوف منه الجواب للاختصار ، على ما بيّنا في باب المجاز .

وإنما ذكر الله تعالى قبل هذا الكلام قوماً رَكَنُوا إِلَى الدُّنْيَا وَرَضُوا بِهَا عِوَضًا مِنْ ٥

الْآخِرَةِ فَقَالَ :

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴾ (٢) .

أى نُؤْتِيهِمْ ثَوَابَ أَعْمَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا إِذْ كَانَ عَمَلُهُمْ لَهَا وَطَلِبُهُمْ ثَوَابَهَا ، وَلَيْسَ لَهُمْ فِي

الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ .

١٠

﴿ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا ﴾ أى ذهب وبطل ؛ لأنهم لم يريدوا الله بشيء منه .

ثم قَائِسَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَصَحَابَتِهِ فَقَالَ : ﴿ أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ ﴾ أى معنى محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ . ﴿ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ ﴾ أى من ربه . الهاء مَرْدُودَةٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

والشاهد من الله تعالى للنبي صلى الله عليه : جبريل عليه السلام (٣) ، يريد أنه يتبعه ١٥

وَيُؤَيِّدُهُ وَيُسَدِّدُهُ وَيَشْهَدُهُ .

ويقال : الشاهد : القرآن ﴿ يَتْلُوهُ ﴾ يكون بعده تالياً شاهداً له .

وهذا أعجب إلى ؛ لأنه يقول : ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى ﴾ أى التوراة . ﴿ إِمَامًا

وَرَحْمَةً ﴾ قبل القرآن يشهد له بما قدم الله فيها من ذكره .

(١) سورة هود ١٧ وتفسير الطبرى ١٢/١٠-١٣ .

(٢) سورة هود ١٥ والآية التى بعدها : « أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ

مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » وانظر تفسير الطبرى ١٢/٨-١٠ .

(٣) راجع تفسير الطبرى ١٢/١٠-١٢ .

والجواب ههنا محذوف أراد : أفمن كانت هذه حاله كهذا الذي يريد الحياة الدنيا وزينتها؟ فاكتمى من الجواب بما تقدم؛ إذ كان فيه دليل عليه .

ومثله قوله : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ﴾ ، ولم يذكر الذى هو ضده ؛ لأنه قال بعد : ﴿ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

فالقائتُونَ آنَاءَ اللَّيْلِ والنهار هم الذين يعلمون ، وأضدادهم ، هم الذين لا يعلمون ، [١٦٨] فاكتمى من الجواب / بما تأخر من القول ؛ إذ كان فيه دليل عليه .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ ﴾ ، يعنى أصحاب محمد صلى الله عليه ، يؤمنون بهذا .

﴿ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ ﴾ ، يعنى مشركى العرب وغيرهم . ﴿ فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ ۗ ۱٠ فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ ﴾ ، أى فى شك . ﴿ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ ﴾ (٢) ، الخطاب للنبي صلى الله عليه والمراد غيره ، على ما بينا فى باب الكناية .

(١) سورة الزمر ٩ وتفسير الطبرى ٢٣/١٢٨-١٢٩ .

(٢) فى تفسير الطبرى ١٢/١٢ « يقول تعالى ذكره : ومن يكفر بهذا القرآن فيجحد أنه من عند الله من الأحزاب ، وهم المتحزبة على مللهم ، فالنار موعده ، أنه يصير إليها فى الآخرة بتكذيبه ، يقول الله لنبيه محمد ، صلى الله عليه وسلم : فلا تك فى مرية منه ، يقول : فلا تك فى شك منه ، من أن موعده من كفر بالقرآن من الأحزاب النار ، وأن هذا القرآن الذى أنزلناه إليك من عند الله . ثم ابتداء جل ثناؤه الخبر عن القرآن فقال : إن هذا القرآن الذى أنزلناه إليك يا محمد الحق من ربك لا شك فيه . »

﴿ في سورة الأنعام ﴾

﴿ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ
وَرَحْمَةً لِّعَلَّهِمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ (١) .

أراد : آتينا موسى الكتابَ تماماً على المحسنين ، كما تقول : أوصى بمال للذي غزا وحج ،
تريد الغازين الحاجين ، ويكون «الذي» في موضع «من» كأنه قال : تماماً على من أحسن .
والمحسنون : هم الأنبياء ، صلوات الله عليهم أجمعين ، والمؤمنون . و « على » في هذا الموضع ه
بمعنى « لام الجر » كما يقال : آتمَّ الله عليه وأتمَّ له . قال الراعي :
رَعَّتْهُ أَشْمُهُرًا وَخَلَا عَلَيْهَا فَطَارَ النَّيُّ فِيهَا وَاسْتَغَارَا (٢)

أراد : وخلالها .

وتلخيصه : آتينا موسى الكتابَ تَمَامًا مِنَّا لِلأَنْبِيَاءِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ الْكُتُبَ .
﴿ وَتَفْصِيلًا ﴾ مِنَّا ﴿ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً ﴾ .

وقد يكون أن تجعل «الذي» بمعنى «ما» أى آتينا موسى الكتابَ تماماً على
ما أحسن من العلم والحكمة وكتب الله المتقدمة . وأراد بقوله ﴿ تَمَامًا ﴾ على ذلك ،
أى زيادة على ذلك .

والتأويل الأول أعجب إلى ؛ لأنه في مصحف عبد الله : ﴿ تَمَامًا عَلَى الَّذِينَ أَحْسَنُوا ﴾ (٣)

وفي هذا ما دل على ذلك التأويل .

وقد يتصرف أيضاً إلى معنى آخر ، كأنه قال : آتينا الكتابَ إتماماً مِنَّا لِلإِحْسَانِ
عَلَى مَنْ أَحْسَنَ (٤) .

(١) سورة الأنعام ١٥٤ وتفسير الطبري ٦٦/٨ - ٦٨ .

(٢) البيت له في اللسان ٢٦١/١٨ ، ٣٤٣/٦ « ويروى : فسار النى فيها ، أى ارتفع . واستغار

أى هبط . وهذا كما يقال : * تصوب الحسن عليها وارتقى * قال الأزهرى : معنى استغاراً في بيت الراعى
هذا : أى اشتد وصلب ، يعنى شحم الناقة ولحمها إذا اكتنرت ، كما يستغير الحبل إذا أغبر أى شد فتله « وفيه
٢٢٤/٢٠ « النى : الشحم ، من نوت الباقة : إذا سمئت » .

(٣) قراءة عبد الله بن مسعود هذه في تفسير الطبري ٦٦/٨ والقراءات الشاذة ص ٤١ .

(٤) راجع تفسير الطبري ٦٧/٨ - ٦٨ .

﴿ في سورة المائدة ﴾

﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا [١٦٩] / أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ﴾^(١).

المحاربون لله ورسوله : هم الخارجون على الإمام وعلى جماعة المساميين ، يُخَيَّفُونَ السُّبُلَ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ بِالْفَسَادِ . وهم ثلاثة أصناف :

٥ رجل قتل النفس ولم يأخذ مالا .

ورجل قتل النفس وأخذ المال .

ورجل أخذ المال ولم يقتل النفس .

فإِذَا قَدَّرَ الْإِمَامُ عَلَيْهِمْ فَإِنَّ بَعْضَهُمْ يَقُولُ : هُوَ مُخَيَّرٌ فِي هَذِهِ الْعُقُوبَاتِ ، بِأَيِّهَا شَاءَ عَاقِبَ كُلَّ صِنْفٍ مِنْهُمْ . وكان بعضهم يجعل لكل صنفٍ منهم حدًّا لا يتجاوزُهُ إلى غيره .

١٠ فمن قتل النفس ولم يأخذ المال قُتِلَ ؛ لِأَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ .

ومن قتل النفس وأخذ المال : صُلبَ إلى أن يموت ، فكان الشَّهْرُ لَهُ بِالصُّلبِ جِزَاءً لَهُ بِأَخْذِهِ الْمَالَ ، وَقَتْلُهُ جِزَاءً لَهُ بِقَتْلِهِ النَّفْسَ .

ومن أصاب المال ولم يقتل ، فإن شاء الإمامُ قطع يده اليمنى جزاءً بالسَّرِقِ وَرَجْلَهُ الْيَسْرَى جِزَاءً بِالْخُرُوجِ وَالْمُجَاهَرَةِ بِالْفَسَادِ ، وَإِنْ شَاءَ نَفَاهُ مِنَ الْأَرْضِ .

١٥ وقد اختلفوا في نفيه من الأرض^(٢) ، فقال بعضهم : هُوَ أَنْ يَقَالَ : مَنْ لَقِيَهِ فليقتله .

وقال آخر : هُوَ أَنْ يُطْلَبَ فِي كُلِّ أَرْضٍ يَكُونُ بِهَا .

وقال آخر : هُوَ أَنْ يُنْفَى مِنْ بَلَدِهِ . وقال آخر : هُوَ أَنْ يُحْبَسَ .

قال أبو محمد :

وَلَا أَرَى شَيْئًا مِنْ هَذِهِ التَّفَاسِيرِ ، أَشْبَهَ بِالنَّفْيِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنَ الْحَبْسِ ؛ لِأَنَّهُ إِذَا حُبِسَ

(١) سورة المائدة ٣٣ وتفسير الطبري ٦/١٣٢-١٤٢ .

(٢) راجع تفصيل الخلاف في تفسير الطبري ٦/١٤٠-١٤٢ .

وَمُنْعٍ مِنَ التَّصَرُّفِ وَالتَّقَلُّبِ فِي الْبِلَادِ ، فَقَدْ نُفِيَ مِنْهَا كُلَّهَا وَأُلْجِيَ إِلَى مَكَانٍ وَاحِدٍ ^(١) .
وقال بعض المسجونين :

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ فِيهَا وَلَا الْمَوْتَى ^(٢)
إِذَا جَاءَنَا السَّجَّانُ يَوْمًا لِحَاجَةٍ عَجِبْنَا وَقُلْنَا : جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا / [١٧٠]
وَمَنْ جَعَلَ النَّفْيَ لَهُ أَنْ يُقَالَ : مَنْ لَقِيَهُ فَلِيقْتَلَهُ ، أَوْ أَنْ يُطَلَبَ فِي كُلِّ أَرْضٍ يَكُونُ
بِهَا - فَإِنَّهُ يَذْهَبُ فِيهَا أَحْسَبَ إِلَى أَنَّ هَذَا جَزَاؤُهُ قَبْلَ أَنْ يُقَدَّرَ عَلَيْهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ
الْإِمَامُ يُظْفَرُ بِهِ فَيُدْعَى عَقُوبَتُهُ ثُمَّ يَقُولُ : مَنْ لَقِيَهُ فَلِيقْتَلَهُ . أَوْ يَجِدُهُ فَيَتْرَكُهُ ثُمَّ يَطْلُبُهُ فِي كُلِّ
أَرْضٍ .

وإذا كان هذا هكذا اختلفت العقوبات فصار بعضها لمن قُدِرَ عليه ، وبعضها لمن لم
يُقَدَّرَ عليه . وَأَشْبَهُ الْأَشْيَاءِ أَنْ تَكُونَ كُلُّهَا فَيَمُنُّ ظَفِرَ بِهِ . ١٠

وَأَمَّا نَفْيُهُ مِنْ بَلَدِهِ إِلَى غَيْرِهِ فَلَيْسَ نَفْيَ الْخَارِبِ ^(٣) مِنْ بَلَدِهِ إِلَى غَيْرِهِ عُقُوبَةٌ لَهُ ؛ إِذْ كَانَ
فِي خِرَابَتِهِ وَخُرُوجِهِ غَائِبًا عَنْ مِصْرِهِ ، بَلْ هُوَ إِهْمَالٌ وَتَسْلِيْطٌ وَبَعَثٌ عَلَى التَّرِيدِ فِي الْعَبَثِ
وَالْفَسَادِ .

(١) راجع تفسير الطبري ١٤١/٦ فإنه يقول : « وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال : معنى النفي من الأرض في هذا الموضع : هو نفيه من بلد إلى بلد غيره ، وحبسه في السجن في البلد الذي نفي إليه حتى تظهر توبته من فسوقه ونزوعه عن معصية ربه » .

(٢) من أبيات ذكرها ابن قتيبة في عيون الأخبار ١/٨١-٨٢ ولم ينسبها ، وذكرها مع غيرها الشريف المرتضى في أماليه ١/١٠١ ونسبها لصالح بن عبد القدوس . وانظر المحاسن والأضداد ص ٣٨ .
(٣) في اللسان ١/٣٣٧ « الخارب : اللص ... خرب : يخرّب خرابة مثل : كتب يكتب كتابة » .

﴿ في سورة الأنبياء ﴾

﴿ وَذَا النَّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ : أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (١) .

يستوحش كثير من الناس من أن يلحقوا بالأنبياء ذنوباً، ويحملهم التنزيه لهم ، صلوات الله عليهم ، على مخالفة كتاب الله جلّ ذكره ، واستكراه التأويل ، وعلى أن يلتمسوا لألفاظه الخارج البعيدة بالحيل الضعيفة التي لا تُخيل عليهم أو على من علم منهم أنها ليست لتلك الألفاظ بشكل ، ولا لتلك المعاني بلفق (٢) ؛ كتأويلهم في قوله تعالى : ﴿ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ﴾ (٣) أى : بِشَمِّ مَنْ أَكَلَ الشَّجَرَةَ ، وذهبوا إلى قول العرب : غَوَى الفَصِيلُ : إذا أكل من اللبن حتى يَبْشَمَ . وذلك غَوَى - بفتح الواو - يَغْوِي غِيًّا ، وهو من البَشَمِ غَوَى - بكسر الواو - يَغْوَى غَوًى ، قال الشاعر / يذكر قوساً :

مُعْطَفَةُ الْأَثْنَاءِ لَيْسَ فَصِيلُهَا بِرَازِيهَا دَرًّا وَلَا مَيْتِ غَوَى (٤)

وأراد بالفصِيل : السَّهْمُ . يقول : ليس يَرَزُوها دَرًّا ، ولا يموتُ بِشَمًا .

ولو وجد أيضاً في عصى مثل هذا السِّنِّ لَرَكَبوه ، وليس في غَوَى شىءٌ إلا ما في عَصَى من معنى الذنب ؛ لأن العاصِيَ لله التَّارِكُ لأمره غَاوٍ في حاله تلك ، والغَاوَى عاصٍ . والغىُّ ضدُّ الرِّشْدِ ، كما أن المعصية ضد الطاعة .

وقد أكل آدمُ ، صلى الله عليه وسلم ، من الشجرة التي نُهيَ عنها باستزلالِ إبليس ١٥

(١) سورة الأنبياء ٨٧ وفي تفسير الطبري ١٧/٦٠-٦١ « يقول تعالى ذكره : واذكر يا محمد

ذا النون ، يعنى صاحب النون ، والنون : الحوت ، وإنما عني بنى النون يونس بن متى ... »

(٢) اللفق : - بكسر اللام - أحد لفقى الملاة ، وهما لفقان ، ماداما متضامين ، راجع اللسان ٢٠٦/١٢ وأساس البلاغة ٢/٣٤٩ .

(٣) سورة طه ١٢١ وتفسير الطبري ١٦/١٦٢ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ١٩/٣٧٩ « يعنى القوس وسهما رى به عنها ، وهذا من اللغز » وغوى هنا مصدر ليس بفعال ، وهو في إصلاح المنطق ص ٢٢٧ وتهذيب إصلاح المنطق ٢/٥٤ ، وتفسير الطبري ٨/٩٩ ، والنقصور والمدود ص ٨١ وانظره مع شرحه في المعاني الكبير ٢/١٠٤٧

وخدائمه إِيَّاهُ بالله والقسم به. إنه لمنّ الناصحين ، حتى دَلَّاهُ بَغْرُورٍ^(١) ، ولم يكن ذنبه عن إِرْصَادٍ^(٢) وعداوة وإِرْهَاصٍ^(٣) كذُنُوبِ أَعْدَاءِ اللَّهِ . فنحن نقول : عَصَى وَغَوَى ، كما قال الله تعالى ، ولا نقول : آدم عَاصٍ ولا غَاوٍ ؛ لأن ذلك لم يكن عن اعتقاد متقدّم ولا نيّة صحيحة ، كما نقول لرجل قطع ثوبا وخاطه : قد قطعه وخاطه ، ولا تقل خائط ولا خيَّاط حتى يكون مُعَاوِدًا لذلك الفعل معروفاً به .

وكتأولهم في قوله سبحانه ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ﴾ أنها هَمَّتْ بالمعصية وهمّ هو بالفرار منها . وقال بعضهم : وهمّ بضربها ، والله تعالى يقول : ﴿ لَوْ لَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾^(٤) أفترآه أراد الفرار منها أو الضرب لها ، فلما رأى البرهان أقام عندها وأمسك عن ضربها ؟ هذا ما ليس به خفاء ولا يغلط متأولّه . ولكنها هَمَّتْ منه بالمعصية همّ نيّة واعتقاد ، وهمّ نبي الله صلى الله عليه وسلم همّا عارِضاً بعد طول المرآودة ، وعند حدوث الشهوة التي أتى أكثر الأنبياء في هفواتهم منها .

وقد روى في الحديث : أنه ليس من نبي إلا وقد أخطأ أو همّ بخطيئة غير يحيى بن زكريا عليهما السلام ؛ لأنه كان حصّوراً لا يأتي / النساء ولا يريدُهُنَّ . فهذا يدلُّك على أن أكثر [١٧٢] زلات الأنبياء من هذه الجهة ، وإن كانوا لم يأتوا في شيء منها فاحشةً بنعم الله عليهم ومنه ؛ فإن الصغير منهم كبيرٌ ، لِمَا آتاهم الله من المعرفة ، واصطفاهم له من الرسالة ، وأقام عليهم من الحجّة ، ولذلك قال يوسف صلى الله عليه : ﴿ وَمَا أُبْرِيئُ نَفْسِي إِنْ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ﴾^(٥) ، يريد ما أضمره وحدث به نفسه عند حدوث الشهوة . وقد وضع الله تعالى الحَرَجَ عَنْهُمْ بخطيئة ولم يعملها .

- (١) في اللسان ٢٩٢/١٨ عن الجوهرى : « ودلاه بغرور أى أوقعه فيما أراد من تفريره . »
 (٢) الإرصاد : الإعداد كما في اللسان ١٥٨/٤ .
 (٣) في اللسان ٣١١/٨ « والإرهاب على الذنب : الإصرار عليه ، وفي الحديث : وإن ذنبه لم يكن عن إرهاب : أى عن إصرار وإرصاد ، وأصله من الرهص ، وهو تأسيس البنيان . »
 (٤) سورة يوسف ٢٤ وتفسير الطبرى ١٢/١٠٨-١١٣ .
 (٥) سورة يوسف ٥٣ .

وقالوا في قوله: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾: إنه غاضب قومه . استيحاشاً من أن يكون مع تأييد الله وعصمته وتوفيقه وتطهيره، يخرج مُغَاضِباً لربه . ولم يذهب مغاضباً لربه ولا لقومه؛ لأنه بُعث إليهم فدعاهم بِرُهَةٍ من الدهر فلم يستجيبوا، ووعدّهم عن الله فلم يرغبوا، وحنّدهم بأسه فلم يرهبوا، وأعلمهم أن العذاب نازل عليهم لوقت ذكره لهم، ثم إنه اعتزلهم يَنْتَظِرُ هَلَكَتَهُمْ . فلما حضر الوقت أوقرب فكر القوم واعتبروا، فتابوا إلى الله وأتابوا، وخرجوا بالمراضيع وأطفالها يَجَارُونَ ويتضرّعون، فكشف الله تعالى عنهم العذاب وتمعّمهم إلى حين .

فإن كان نبي الله صلى الله عليه، ذهب مُغَاضِباً على قومه قبل أن يؤمنوا فإنما راعم من استحق في الله أن يرأغم، وهجر من وجب أن يهجر، واعتزل من علم أن قد حقت عليه ١٠ كلمة العذاب - فبأيّ ذنب عُوقِبَ بالتهام الحوت، والحبس في الظلمات، والغم الطويل؟ وما الأمر الذي ألام فيه فنمأه الله عليه إذ يقول: ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ (١) والمليم: الذي أُجْرِمَ جُرْماً استوجب به اللوم .

ولم أخرجهُ من أولى العزم من الرسل حين يقول لنبية صلى الله عليه: ﴿فَاصْبِرْ [١٧٣] لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾؟ (٢) .

١٥ وإن كان الغضب عليهم بعد أن آمنوا فهذا أغلط مما أنكروا وأفحش مما استقبحوا، كيف يجوز أن يغضب على قومه حين آمنوا؟ ولذلك أنتجب (٣)، وبه بُعث، وإليه دعا . وما الفرق بين عدو الله ووليه إن كان وليه يغضب من إيمان مائة ألف أو يزيدون؟ والقول في هذا أن المغاضبة: المفاعلة من الغضب، والمفاعلة تكون من اثنين، تقول: غاضبت فلاناً مغاضبةً وتغاضبنا: إذا غضب كل واحد منكما على صاحبه، كما تقول: ضاربتُه ٢. مضاربةً، وقائلته مُقاتلةً، وتضاربتنا وتقاتلنا .

وقد تكون المفاعلة من واحد فتقول: غاضبت من كذا: أي غضبت، كما تقول:

(١) سورة الصافات ١٤٢ .

(٢) سورة الفلم ٤٨ .

(٣) المنتجب: المختار من كل شيء، كما في اللسان ٢/٢٤٥ .

سافرت وناوَلْتُ ، وَعَاطَيْتُ الرَّجُلَ ، وَشَارَفْتُ الْمَوْضِعَ ، وَجَاوَزْتُ وَضَاعَفْتُ ، وَظَاهَرْتُ وَعَاقَبْتُ .

ومعنى المُغَاضِبَةِ ههنا : الأَنَفَةُ ؛ لِأَنَّ الْأَنْفَ مِنَ الشَّيْءِ يَنْضَبُ ، فَتُسَمَّى الْأَنْفَةُ غَضْبًا ، وَالغَضْبُ أَنْفَةً ؛ إِذْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ بِسَبَبٍ مِنَ الْآخِرِ ، تَقُولُ : غَضِبْتُ لَكَ مِنْ كَذَا ، وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْفَ ، قَالَ الشَّاعِرُ :

غَضِبْتُ لَكُمْ أَنْ تُسَامُوا اللَّفَاءَ بِشَجْنَاءَ مِنْ رَحِمٍ تُوَصَّلُ (١)
يروى مرة : أنفت لكم ، ومرة : غضبت لكم ؛ لِأَنَّ الْمَعْنَيْنِ مُتَقَارِبَانِ .

وكذلك الْعَبْدُ أَصْلُهُ : الْغَضْبُ ، ثُمَّ قَدْ تُسَمَّى الْأَنْفَةُ عَبْدًا . وَقَالَ الشَّاعِرُ :

* وَأَعْبَدُ أَنْ يَهْجَى تَمِيمٌ بِدَارِمٍ * (٢)

١٠

يريد : آنفُ .

وحكى أبو عبيدٍ ، عن أبي عمرو ، أَنَّهُ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ :

هُوَ مِنَ الْغَضْبِ وَالْأَنْفَةِ . فَفَسَّرَ الْحَرْفَ بِالْمَعْنَيْنِ لِتَقَارُبِهِمَا .

فَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا أَخْبَرَهُمْ عَنْ اللَّهِ أَنَّهُ مُنَزَّلُ الْعَذَابِ عَلَيْهِمْ / لِأَجْلِ ، [١٧٤] ثُمَّ بَلَغَهُ بَعْدَ مُضِيِّ الْأَجْلِ أَنَّهُ لَمْ يَأْتِهِمْ مَا وَعَدَهُمْ - خَشِيَ أَنْ يُنْسَبَ إِلَى الْكُذْبِ وَيُعَيَّرَ بِهِ وَيُحَقَّقَ عَلَيْهِ ، لِأَسِيًّا وَلَمْ تَكُنْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ عِنْدَ حُضُورِ الْعَذَابِ فَفَنَعَهَا إِيمَانُهَا غَيْرُ قَوْمِهِ ، فَدَخَلَتْهُ الْأَنْفَةُ وَالْحَمِيَّةُ ، وَكَانَ مَغِيظًا بِطَوْلِ مَا عَانَاهُ مِنْ تَكْذِيبِهِمْ وَهَزْمِهِمْ وَأَذَاهُمْ وَاسْتِخْفَافِهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ ، مُشْتَهِيًّا لِأَنَّ نِزْلَ بَأْسِ اللَّهِ بِهِمْ ، هَذَا إِلَى ضَيْقِ صَدْرِهِ ، وَقَلَّةِ صَبْرِهِ عَلَى مَا صَبَرَ عَلَى مِثْلِهِ أَوْلُوا الْعَزْمَ مِنَ الرُّسُلِ .

(١) نسبه ابن قتيبة في المعاني الكبير ١/٢٨٥ لحداش بن زهير ، وروايته فيه « أتقنا لهم » وقد قال في شرحه : « اللفاء : القضان ، وشجناء : اشتباك الرحم ، ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم في الرحم : إنها شجنة من الله عز وجل وشجر متشجن : ملنف » .

(٢) في اللسان ٤/٢٦٥ « وقيل في قول الفرزدق :

أولئك قوم إن هجوني هجوتهم وأعبد أن أهجو كليبا بدارم :

أعبد : أي آنف .

وقد روى في الحديث^(١) أنه كان ضيق الصدر ، فلما حمل أعباء النبوة فسَّخَّ تحتها
تفسُّخَ الرَّبْعِ^(٢) تحت الحمل الثقيل ، فمضى على وجهه مِضَى الآبِقِ النَّادِّ . يقول الله
سبحانه : ﴿ وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ، إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾^(٣) .

﴿ فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ ﴾ ، أى لن نُضِيقَ عليه ، وَأَنَا نُنْخَلِيهِ وَنُهْمَلُهُ^(٤) ؛ والعرب
تقول : فُلَانٌ مُقَدَّرٌ عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ ، وَمُقَدَّرٌ عَلَيْهِ ، بمعنى واحد ، أى مضيق عليه . ومنه قوله
تعالى : ﴿ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ ﴾^(٥) . وَقَدَرَ - بالتخفيف والتثقيل -
قال أبو عمرو بن العلاء : قَتَرَ وَقَرَّ وَقَدَرَ وَقَدَّرَ ، بمعنى واحد ، أى ضيق . فعاقبه الله عن
حميته وَأَنْفَتِهِ وإباقته وكرهيته العفو عن قومه ، وَقَبُولِ إِنَابَتِهِمْ ، بالحبس له ، والتضييق
عليه في بطن الحوت .

١٠ وفى رواية أبى صالح : أن ملكاً من ملوك بني إسرائيل كان أمره بالسير إلى نينوى
ليدعو أهلها بأمر شعبياء النبي عليه السلام ، فأُفِّ من أن يكون ذهابه إليهم بأمر أحدٍ غير
الله تعالى ، فخرج مُغَاظِباً لِلْمَلِكِ ، فعاقبه الله بالتقام الحوت .
قال : فلما قذفه الحوت بعثه الله إلى قومه فدعاهم وأقام بينهم حتى آمنوا .

(١) راجع الحديث في تفسير الطبرى ٦١/١٧ .

(٢) فى اللسان ١٤/٤ « وتفسخ الربيع تحت الحمل الثقيل : وذلك إذا لم يطلقه » . وفيه ٤٦١/٩

« الربيع الفصيل الذى ينتج فى الربيع » .

(٣) سورة الصافات ١٤٠ .

(٤) راجع تفسير الطبرى ٦٢/١٧-٦٣ .

(٥) سورة الفجر ١٦ .

﴿ في سورة يوسف ﴾

﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدَ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مِنْ نَشَأٍ ﴾ (١).

قد تكلم المفسرون في هذه الآية بما فيه مَنَعٍ وغماء عن أن يوضح بغير لفظهم .
فروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن قتادة ، أنه قال : ﴿ اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ ﴾ من قومهم ﴿ وَظَنُوا ﴾ أى : علموا ﴿ أَنَّهُمْ قَدَ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا ﴾ وكان يقرؤها بالتشديد (٢) .

وروى عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، أنها قالت :
استيسس الرسول ممن كذبهم من قومهم أن يصدقوهم ، وظنت الرسول أن من قد آمن بهم من قومهم قد كذبوهم ، جاءهم نصر الله عند ذلك . وكانت تقرأ ﴿ فَكَذَّبُوا ﴾ بضم الكاف وتشديد الذال (٣) .

وروى حجاج ، عن ابن جريج ، عن ابن أبي مليكة ، عن عروة ، عن عائشة ، أنها قالت :
لم يزل البلاء بالرسول حتى خافوا أن يكون من معهم من المؤمنين قد كذبوهم (٤) .
وروى حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد ، أنه قرأها ﴿ قَدَ كَذَّبُوا ﴾ بفتح الكاف

(١) سورة يوسف ١١٠ وتفسير الطبرى ١٣/٥٣-٥٨ .

(٢) قال الطبرى في تفسيره ١٣/٥٨ « وبهذه القراءة كانت تقرأ عامة قراء المدينة والبصرة والشام ، أعنى بتشديد الذال من كذبوا ، وضم كافها ، وهذا التأويل الذى ذهب إليه الحسن وقتادة فى ذلك إذا قرئ بتشديد الذال وضم الكاف — خلاف ما ذكرنا من أقوال جميع من حكينا قوله من الصحابة ؛ لأنه لم يوجه الظن فى هذا الموضع منهم أحد إلى معنى العلم واليقين ، مع أن الظن إنما استعمله العرب فى موضع العلم فيما كان من علم أدرك من جهة الخبر أو من غير وجه المشاهدة والمعاينة ، فأما ما كان من علم أدرك من وجه المشاهدة والمعاينة ، فإنها لاستعمل فيه الظن ، لانسداد قول : أظننى حيا ، وأظننى لإنسانا ، بمعنى : أعلمنى لإنسانا ، وأعلمنى حيا . والرسول الذين كذبتهم أممهم لا شك أنها كانت لأممها شاهدة . ولتلكذبتها إياها منها سامعة ، فيقال فيها : ظنت بأممها أنها كذبتها » .

(٣) تفسير الطبرى ١٣/٥٨ .

(٤) تفسير الطبرى ١٣/٥٧ .

وَالذَّالِّ وَتَخْفِيفِ الذَّالِّ ، يَرِيدُ : حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَسَ الرِّسْلَ مِنْ إِيمَانِ قَوْمِهِمْ فَظَنَّ قَوْمَهُمْ أَنَّ
الرِّسْلَ قَدْ كَذَبُوا فِيمَا بَلَّغُوا عَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١) .

وَرَوَى حَبَّاجٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَرَأَ :
﴿ كَذَّبُوا ﴾ بِضَمِّ الْكَافِ وَكَسْرِ الذَّالِّ وَتَخْفِيفِهَا . وَقَالَ : كَانُوا بَشَرًا ، يَعْنِي الرِّسْلَ ، يَذْهَبُ
إِلَى أَنَّ الرِّسْلَ ضَعُفُوا فَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ أَخْلَفُوا (٢) .

وهذه مذاهب مختلفة ، والألفاظ تحتملها كلها ، ولا نعلم ما أراد الله عز وجل ، غير أن
أحسنها في الظاهر وأولها بأنبيا الله صلوات الله عليهم ، ما قالت أم المؤمنين عائشة رضی
الله عنها .

(١) في تفسير الطبري ٨/١٣ « وروى عن مجاهد في ذلك قول هو خلاف جميع ما ذكرنا من أقوال
الماضين الذين سمينا أسماءهم وذكرنا أقوالهم ، وتأويل خلاف تأويلهم ، وقراءة غير قراءة جميعهم ، وهو أنه
كان يقرأ « وظنوا أنهم قد كذبوا » بفتح الكاف والذال وتخفيف الذال ... وهذه القراءة لا أستجيز
القراءة بها ؛ لإجماع الحجة من قراءة الأمصار على خلافها . ولو جازت القراءة بذلك لاحتمل وجهها من التأويل
وهو أحسن مما تأوله مجاهد ، وهو : حتى إذا استيسر الرسل من عذاب الله قومها المكذبة بها ، وظنت
الرسل أن قومها قد كذبوا وافتروا على الله بكفرهم بها . ويكون الظن موجهًا حينئذ إلى معنى العلم ، على
ماتأوله الحسن وقتادة » .

(٢) قال الطبري في تفسيره ٥٤/١٣ « وهذا تأويل ، وقول غيره من أهل التأويل أولى عندي
بالصواب ، وخلافه من القول أشبه بصفات الأنبياء ، والرسل إن جاز أن يرتابوا بوعد الله ليأثم ويشكوا
في حقيقة خبره مع معانيهم من حجج الله وأدلتها مالا يعاينه المرسل إليهم - فيعندروا في ذلك ، إن الرسل
إليهم لأولى في ذلك منهم بالمذنب . وذلك قول إن قاله قائل لا يخفى أمره . وقد ذكر هذا التأويل لعائشة
فأنسكته أشد النسكرة ، وقالت : معاذ الله ، ما حدث الله رسوله شيئًا قط إلا علم أنه سيكون قبل أن
يموت ، ولكن لم يزل البلاء بالرسل حتى ظن الأنبياء أن من تبعهم قد كذبهم . وكانت تقرؤها : « قد
كذبوا » ثقليها » .

﴿ في سورة لإيلاف قريش ﴾

يذهب بعضُ الناس إلى أن هذه السورة وسورة الفيل واحدة .

وبلغني / عن ابن عُيَيْنَةَ أنه قال : كان لنا إمام بالكوفة يقرأ ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ و ﴿ لإيلاف قريش ﴾ ولا يفرق بينهما .

وتوهم القومُ أنهما سورة واحدة ؛ لأنهم رأوا قوله : ﴿ لإيلاف قريش ﴾ مروداً إلى كلام في سورة الفيل .

٥

وأكثر الناس على أنهما سورتان على ما في مصحفنا ، وإن كانتا مُتَّصِلَتِي الألفاظِ ، على مذهب العرب في التضمين .

والمعنى أن قريشاً كانت بالحرم آمنة من الأعداء أن تهجم عليها فيه ، وأن يعرض لها أحدٌ بسوء إذا خرجت منه لتجارتها . وكانوا يقولون : قريش سُكَّانُ حَرَمِ اللَّهِ ، وأهل الله وولاية بيته . والحرمُ وإِدْ جَدِيدٍ لا زرع فيه ولا ضرع ، ولا شجر ولا مرعى ، وإنما كانت ١٠ تعيش قريش فيه بالتجارة ، وكانت لهم رحلتان في كل سنة : رحلةٌ إلى اليمن في الشتاء ، ورحلة في الصيف إلى الشام . ولولا هاتان الرحلتان لم يُمكن به مُقَامٌ ، ولولا الأُمنُ بجوارهم البيت لم يقدرُوا على التَّصَرُّفِ .

فإنما قصد أصحاب الفيل إلى مكة ليهدموا الكعبة وينقلوا أحجارها إلى اليمن فيبنوا به

هناك بيتاً ينتقل به الأُمن إليهم ، ويصير العزُّ لهم ، أهلَكهم اللهُ سبحانه لتُقيم قريش بالحرم ١٥ ويجاوروا البيت ، فقال يذكر نعمته : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَأْكُولٍ ﴾ (١) . ﴿ لإيلاف قريش ﴾ (٢) . أي : فعل ذلك ليؤلف قريشاً هاتين الرحلتين اللتين بهما تمديشُهُم ومُقامُهُم بمكة (٣) . تقول : أَلِفْتُ موضع كذا : إذا

(١) سورة الفيل وآياتها ٥ .

(٢) سورة قريش ١ .

(٣) قال الطبري في تفسيره ١٩٧/٣٠ « واختلف أهل العربية في المعنى الجالب هذه الالام في قوله : =

لَزِمْتَهُ ، وَآلَفْنِيهِ اللَّهُ ، كما تقول : لَزِمْتَ مَوْضِعَ كَذَا ، وَأَلَزَمْتَنِيهِ اللَّهُ .
وكرر لإيلاف كما تقول في الكلام : أعطيتك المال لصيانة وجهك صيانةً عن كلِّ
الناس ، فتكرر الكلام للتوكيد ، على ما بينا في باب التكرار / . [١٧٧]
ثم أمرهم بالشكر فقال : ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ ﴾ في هذا الموضع
الجدب من الجوع ، وآمنهم فيه والناس يتخطفون حواره من الخوف .

« لإيلاف قريش » فكان بعض نحوي البصرة يقول : الجالب لها قوله : « جعلهم كعصف مأكول » فهي
في قول هذا الفائل صلة لقوله : جعلهم . فالواجب على هذا القول أن معنى الكلام : ففعلنا بأصحاب الفيل
هذا الفعل نعمة منا على أهل هذا البيت وإحسانا منا إلى نعمتنا عليهم في رحلة الشتاء والصيف . فتسكون
اللام في قوله : لإيلاف بمعنى إلى ، كأنه قيل : نعمة لنعمة وإلى نعمة ؛ لأن إلى موضع اللام واللام موضع
إلى ... كان بعض نحوي الكوفة يقول : قد قيل هذا القول ، ويقال : إنه تبارك وتعالى عجب نبيه فقال :
عجب يا محمد لنعم الله على قريش في إيلافهم رحلة الشتاء والصيف ، ثم قال : فلا يتشاغلوا بذلك عن الإيمان
والتباعد ، يستدل بقوله : « فليعبدوا رب هذا البيت » وكان بعض أهل التأويل يوجه تأويل قوله :
« لإيلاف قريش » إلى إلفه بعضهم بعضا ... والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال : إن هذه اللام
بمعنى التعجب ، وإن معنى الكلام : اعجبوا لإيلاف قريش رحلة الشتاء والصيف ، وتركهم عبادة رب هذا
البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف فليعبدوا رب هذا البيت . والعرب إذا جاءت بهذه اللام
فأدخلوها في الكلام للتعجب اكنفوا بها دليلا على التعجب من إظهار الفعل الذي يجعلها .. وأما القول الذي
قاله من حكينا قوله انه من صلة قوله : « جعلهم كعصف مأكول » فإن ذلك لو كان كذلك لوجب أن
يكون « لإيلاف » بعض « ألم تر » ، وأن لا تسكون سورة منفصلة من « ألم تر » ، وفي إجماع المساهين على أنهم مسورتان
تامتان كل واحدة منهما منفصلة عن الأخرى ما بين عن فساد القول الذي قاله من قال ذلك . ولو كان قوله :
« لإيلاف قريش » من صلة قوله : « جعلهم كعصف مأكول » لم تسكن « ألم تر » تامة حتى توصل بقوله :
« لإيلاف قريش » ؛ لأن الكلام لا يتم إلا بانقضاء الخبر ... » .

﴿ في سورة النحل ﴾

﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّؤُا ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَائِلِ
سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ (١) .

تَفَيَّؤُا الظَّلَالِ : رجوعها من جانب إلى جانب ، فهي مرة تُجَاهَ الشَّخْصِ ، ومرة وراءه ،
ومرة عن يمينه ، ومرة عن شماله .

وَأَصْلُ الْفَيَّءِ : الرَّجُوعُ ، ومنه قِيلَ لِلظِّلِّ فِي الْعَشِيِّ : فَيَّءٌ ؛ لِأَنَّهُ فَاءٌ ، أَيْ رَجَعَ مِنْ
جَانِبٍ إِلَى جَانِبٍ . ومنه الْفَيَّءُ فِي الْإِبِلَاءِ (٢) إِنَّمَا هُوَ الرَّجُوعُ إِلَى الْمَرَاةِ .

وَأَصْلُ السُّجُودِ : التَّطَاطُؤُ وَالْمِيلُ ، يُقَالُ : سَجَدَ الْبَعِيرُ وَأَسْجَدَ : إِذَا طُوِطِيَ لِيُرْكَبَ ،
وَسَجَدَتِ النَّخْلَةُ : إِذَا مَالَتْ . قَالَ لَبِيدٌ يَصِفُ نَخْلًا :

* غُلْبٌ سَوَاجِدٌ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا الْحَصْرُ (٣) *

١٠ فالغُلْبُ : الْفَلَاطُ الْأَعْتَاقُ (٤) . وَالسَّوَاجِدُ : الْمَوَائِلُ .

ومن هذا قيل لمن وضع جبهته بالأرض : ساجد ، لأنه تَطَامَنَ فِي ذَلِكَ .
ثم قد يُسْتَمَارُ السُّجُودُ فِيوَضْعِ مَوْضِعِ الْأَسْتِسْلَامِ وَالطَّاعَةِ وَالذُّلِّ ، كَمَا يُسْتَمَارُ التَّطَاطُؤُ

(١) سورة النحل ٤٨ وفي تفسير الطبري ٧٨/١٤ « فتأويل السلام إذا : أو لم ير هؤلاء الذين
مكروا السيئات إلى ما خلق الله من جسم قائم : شجر أو جبل أو غير ذلك ، يتفياً ظلاله عن اليمين والشمال ،
يقول : يرجع من موضع إلى موضع ، فهو في أول النهار على حال ثم يتقلص ثم يعود إلى حال أخرى في
آخر النهار » .

(٢) الإبلاء : الخلف ، يقال : آليت من امرأتى أولى إبلاء : إذا حلف ألا يجامعها .

(٣) في اللسان ١٨٩/٤ « ونخلة ساجدة : إذا أمالها حملها ، وسجدت النخلة : إذا مالت ، ونخل

سواجد : مائلة ، عن أبي حنيفة ، وأنشد للبيد :

بين الصفا وخاييج العين ساكنة غلب سواجد لم يدخل بها الحصر

قال : وزعم ابن الأعرابي أن السواجد هنا : المتأصلة الثابتة » .

(٤) اللسان ١٤٤/٢ .

والتَّطَامُنُ فيوضعان موضع الخشوع والخضوع والالتقياد والذل ، فيقال : تَطَامَنُ للحق ؛
أى اخضع له ، وتَطَاطَأَ لها تَخَطَّطَكَ ، أى تذلل لها ولا تَمَرَّزْ .

ومن الأمثال المبتدلة : اسجُدْ للقردي زمانه^(١) . يراد : اخضع للسفلة واللئيم في دولته ،
ولا يراد معنى سجود الصلاة . قال الشاعر :

[١٧٨] بِجَمْعِ تَضِلُّ الْبَلْقُ فِي حَجَرَاتِهِ تَرَى الْأَكْمَ فِيهَا سُجْدًا لِلْحَوَافِرِ^(٢) /

يريد أن حوافر الخيل قد قلمت الأكم ووطئتها حتى خشعت وانخفضت .

ومن خلق الله عز وجل : المُسَخَّرُ المقصورُ على فعل واحد ، كالنار شأنها الإحراق ،
والشمس والقمر شأنهما السير الليل والنهار دَائِبَيْنِ ، والفلك المُسَخَّرُ للدوران .

ومنه المُسَخَّرُ لعنيتين ، ثم هو مُخَيَّرٌ بينهما كالإنسان في الكلام والسكوت ، والقيام

١٠ والقعود ، والحركة والسكون . والشمس والظلّ خَلْقَانِ مُسَخَّرَانِ لِأَنَّ يُعَاقِبُ كُلُّ وَاحِدٍ
منهما صاحبه بغير فصل .

والظلّ في أول النهار قبل طلوع الشمس يَعُمُّ الأرضَ كما تَعَمُّها ظلمة الليل ، ثم تطلُعُ
الشمسُ فتَعَمُّ الأرضَ إلا ماسترته الشُّخُوصُ ، فإذا ستر الشخص شيئاً عاد الظلّ . فرجوعُ
الظلّ بعد أن كان شمساً ، ودورانُه من جانب إلى جانب هو سُجُودُه ؛ لأنه مستسلم منقاد
مطيع بالتسخير ، وهو في ذلك يميل ، والميل سجود .

(١) في الحيوان ١/٣٥٥ « وقال العنابي :

اسجد لقردي سوء في زمانه وإن تقلباك بخنزوانه

* لاسيما مادام في سلطانه *

(٢) من أبيات لزيد الخيل في الكامل ١/٣٥٨ وروايته : « بحش » وقال البرد في شرحه : « قوله :

تضل البلق في حجراته ، يقول : لكثرت لا يرى فيه الأبلق ، والأبلى مشهور المنظر ؛ لاختلاف لونه .
وحجراته : نواحيه . وقوله : ترى الأكم منه سجدا للحوافر ، يقول : لكثرة الجيش تطعن الأكم حتى
تنصقها بالأرض » والبيت في الدنانير الكبير لزيد وفي شرحه يقول ابن قتيبة : « يقول : إذا ضلت البلق فيه
مع شهرتها فلم تعرف ، فغيرها أخرى أن تضل . يصف كثرة الجيش ، ويريد أن الأكم قد خشعت من وقع
الحوافر » وهو لزيد أيضا في الأغاني ١٦/٥٢ ومجموعة العاني ص ١٩٢ وجمع البيان ١/١٤١ وتفسير
الطبري ١/٢٨٩ وغير منسوب فيه ١/٢٣٨ وفي الأضداد لابن الأنباري ص ٢٥٧ ، والصناعيين ص ٢٣٩
والصاحبي ص ٢٢٤ والأزمنة والأمكة ١/٣٥ وعجزه كذلك في اللسان : ١٨٩/١ والبحر المحيط ١/٥١ ،

وكذلك قوله: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾^(١)، أى يستسلمان لله بالتسخير .

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُمُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾^(٢)، أى يستسلم من في السموات من الملائكة ، ومن في الأرض من المؤمنين طَوْعًا ، ويستسلم من في الأرض من الكافرين كَرْهًا مِنْ خَوْفِ السَّيْفِ . ﴿وَالظُّلُمَاتُ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ مُسْتَسْلِمَةٌ .

وهو مثل قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَمُونَ﴾^(٣) .

(١) سورة الرحمن ٦ .
(٢) سورة الرعد ١٥ .
(٣) سورة آل عمران ٨٣ .

(في سورة وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ)

﴿ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴾ (١) .

[١٧٩] قوله : ﴿ تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴾ / أى تُوفِّي عليها وتُشْرِفُ ، ويقال : طَلَعَ الجبلُ ، واطَّلَعَ عليه : إذا علا فَوَقَّهُ .

وخصَّ الأفئدة ؛ لأنَّ الألمَ إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه . فأخبرنا أنهم في حال مَنْ يموت وهم لا يموتون .

وهو كما قال : ﴿ فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ﴾ (٢) . يريد أنه في حال مَنْ يموت وهو لا يموت .

(١) سورة الهمزة ٦ ، ٧ وتفسير الطبري ٣٠ / ١٩٠ .

(٢) سورة طه ٧٤ .

﴿ في سورة محمد صلى الله عليه ﴾

﴿ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نَزَّلَتْ سُورَةٌ ، فَإِذَا نَزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَى لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ * فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ (١) .

كان المسلمون إذا بطل الوحي يقولون : هلا نزل شيء ، تأملاً أن تنزل عليهم بشرى من الله وفتح وخير وتخفيف ﴿ فَإِذَا نَزَلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ ﴾ أى مُحَدَّثَةٌ ، وصميت المحدثه : مُحْكَمَةٌ ، لأنها حين تنزل تكون كذلك حتى يُنسخَ منها شيء ، وهى فى حَرْفِ عبد الله ﴿ فَإِذَا نَزَلَتْ سُورَةٌ مُحَدَّثَةٌ ﴾ . ﴿ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ ﴾ ، أى فُرِضَ فِيهَا الْجِهَادُ ﴿ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ أى شك ونفاق ﴿ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ ، يريد أنهم يشخصون نحوك بأبصارهم وينظرون نظراً شديداً بتحديد وتحديد ، ١٠ كما ينظر الشاخصُ ببصره عند الموت، من شدة العداوة . والعرب تقول : رأيتُه لَمَحًّا بَاصِرًا ، أى نظراً صُلْبًا بتحديد . ونحوه قوله : ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ ﴾ (٢) ، أى يسقطونك بشدة نظرهم؛ وقد تقدم ذكر هذا (٣) .

ثم قال : ﴿ فَأُولَى لَهُمْ ﴾ تهديدٌ ووَعِيدٌ . وتم الكلام ، ثم قال : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ وهذا مختصر ، يريد قولهم قبل نزول الفرضِ / : سَمِعْ لَكَ وَطَاعَةٌ . [١٨٠]

﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ ، أى جاء الجِدُّ كرهوا ذلك ، فحذف الجواب على ما بينت فى باب الاختصار (٤) . ثم ابتداءً فقال : ﴿ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴾ . ثم قال : ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ ، أى انصرفتم عن النبي عليه السلام وما يأمركم به ﴿ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ ، يريد فهل تريدون إذا أنتم تركتم محمداً صلى الله عليه وما يأمركم به . : أن تعودوا إلى مثل ما كنتم عليه من الكفر والإفساد فى الأرض وقطع الأرحام؟ ٢٠

(١) سورة محمد ٢٠-٢٢ وتفسير الطبرى ٢٦/٣٤-٣٦ والبحر المحيط ٨/٨٠-٨٢ .

(٢) سورة الفلم ٥١ .

(٣) راجع ص ١٢٩

(٤) راجع ص ٩٩

(في سورة ق)

﴿ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴾ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ : هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ﴿ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿ قَالَ قَرِينُهُ ﴾ : رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿ قَالَ : لَا تَخْتَصِمُوا لَدَىٰ وَقَدْ قَدَمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلُ لَدَىٰ وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْبَعِيدِ ﴿ (١) .

السائق ههنا : قرينها من الشياطين ، سمي سائقا لأنه يتبعها وإن لم يحثها ويدفعها .
وكان رسول الله صلى الله عليه يسوق أصحابه ، أى يكون وراءهم .
والشَّهيد : الملك الشاهد عليها بما عملت .

١٠ يقول الله تعالى : ﴿ لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا ﴾ في الدنيا . ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ ﴾ أى : أريناك ما كان مستورا عنك في الدنيا .

﴿ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ أى : فأنت ثاقب البصر كما كشف عنك الغطاء .
﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ يعنى : الملك .

﴿ هَذَا مَا لَدَىٰ عَتِيدٍ ﴾ يعنى : ما كتبه من عمله ، حاضر عندى .
١٥ ﴿ أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴾ يقال : هو قول الملك ، ويقال : قول الله جل ذكره .

﴿ وَقَالَ قَرِينُهُ ﴾ من الشياطين : ﴿ رَبَّنَا مَا أَطَّغَيْتُهُ وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴾ .

وهذا مثل قوله سبحانه : ﴿ احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ (٢) يعنى : قرناءهم ،

(١) سورة ق ٢١-٢٩ وتفسير الطبرى ٢٦/١٠١-١٠٥ .

(٢) سورة الصافات ٢٢ .

والعرب تقول: زَوَّجْتُ البعيرَ بالبعير، إذا قرَّنت أحدهما بالآخر . ومنه قوله: ﴿وَزَوَّجْنَاهُمْ بِحُورٍ عِينٍ﴾ (١) أى: قرَّناهم بهن .

ثم قال: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ قَالُوا: إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ، قَالُوا: بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ، وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَآغِينَ، فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ (٢) يعنى: نحن وأنتم ذائقون العذاب، وقد تقدم تفسير هذا (٣) .

* * *

﴿قَالَ﴾ الله تعالى: ﴿لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾ يعنى: المجرمين وقرَّناهم من الشياطين ﴿وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ مَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ﴾ . أى: لا يغيرُ عن جهته، ولا يُحرَّف، ولا يُزاد فيه ولا يُنقص؛ لأنى أعلم كيف ضلُّوا وكيف أضللتهم . ﴿وَمَا أَنَا بِظَالِمٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (٤) .

١٠

(١) سورة الدخان ٥٤ .

(٢) سورة الصافات ٢٢-٣١ .

(٣) راجع ص ٢٧١

(٤) سورة ق ٢٨-٢٩ .

﴿ في سورة الروم ﴾

﴿ اَلَمْ غَلَبَتْ رُوْمٌ فِيْ اَدْنٰى الْاَرْضِ وَهُمْ مِنْۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُوْنَ فِيْ بَعْضِ سِنِيْنَ لِّلّٰهِ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍۭ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُوْنَ بِنَصْرِ اللّٰهِ ﴾ (١).

كانت فارس غلبت الروم على أرض الجزيرة ، وهي أدنى أرض الروم من سلطان فارس ، فسرت بذلك مشركو قريش .

وكان المسلمون يحبون أن تظهر الروم على أهل فارس ؛ لأن الروم أهل كتاب ، وأهل فارس مجوس ، فسأهم أن غلبوهم على شيء من بلادهم ، فأزل الله تعالى : ﴿ وَهُمْ مِنْۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ ﴾ أى : والروم من بعد أن غلبوا ﴿ سَيَغْلِبُوْنَ ﴾ أهل فارس . وغلبهم يكون للغالبين والمغلوبين جميعاً ، كما تقول : والشهداء من بعد قتلهم سيرزقون ، أى : من بعد أن قتلوا ﴿ فِيْ بَعْضِ سِنِيْنَ ﴾ والبضع : مافوق الثلاث ودون العشر . فغلبت الروم أهل فارس وأخرجوهم من بلادهم يوم الحديبية .

[١٨٢] ﴿ لِّلّٰهِ الْاَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْۢ بَعْدُ ﴾ أى : له الغلبة لمن شاء / مِنْ قَبْلُ وَمِنْۢ بَعْدُ ﴿ وَيَوْمَئِذٍۭ ﴾ أى : يوم يغلب الروم أهل فارس ﴿ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُوْنَ بِنَصْرِ اللّٰهِ ﴾ أهل الكتاب على المجوس .

قال الشعبي في سورة الفتح : أزلت بعد الحديبية ، فغفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وباعوه مبايعة الرضوان ، وأطمعوا نخل خيبر ، وظهرت الروم على فارس ، وفرح المؤمنون بتصديق كتاب الله ، وظهرت الروم على المجوس .

(في سورة القصص)

﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ
وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ، وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ إِلَّا رَحْمَةً مِّنْ
رَّبِّكَ ﴾ (١) مَعَادُ الرَّجُلِ : بلدهُ لأنه يتصَرَّفُ في البلاد ، ويَضْرِبُ في الأرض ثم يعود
إلى بلده . يقال : رَدَّ فلانٌ إلى مَعَادِهِ ، أى رَدَّ إلى بلده . ومثله قَوْلُهُمْ لِنَزْلِ الرَّجُلِ : مَثَابٌ
وَمَثَابَةٌ ؛ لأنه يتصَرَّفُ في حوائجِهِ ثم يَثُوبُ إليه .

وكان رسول الله صلى الله عليه، حين خرج من مكة إلى المدينة اعتم بمفارقة مكة؛ لأنها
مولده وموطنه ومنشأه، وبها أهله وعشيرته؛ واستوحش . فأخبره الله سبحانه في طريقه
أنه سيرُدهُ إلى مكة، وبشره بالظهور والعلبة .

وفي الآية تقديم وتأخير ، والمعنى : إن الذي فرض عليك القرآن ، أى جعلك نبياً
يُنزِلُ عليك القرآن - وما كُنْتَ تَرْجُو قَبْلَ ذَلِكَ أَنْ تَكُونَ نَبِيًّا يُوحَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ
- لَرَادُّكَ إِلَى مَكَّةَ ظَاهِراً قَاهِراً . وهو معنى تفسير أبي صالح ومجاهد .

وقال الحسن : مَعَادُهُ : يوم القيامة ، ووافقه على ذلك الزُّهْرِيُّ (٢) / وروى عبد الرزاق ، [١٨٣]
عن معمر ، عن قتادة ، قال : هذا مما كان ابن عباس يَكْتُمُهُ (٣) .

(١) سورة القصص ٨٥-٨٦ وتفسير الطبري ٢٠/٧٩-٨١ .

(٢) تفسير الطبري ٢٠/٨٠ .

(٣) في تفسير الطبري ٢٠/٨٠ عدة روايات عن ابن عباس قال فيها : لرادك إلى معاد ، أى إلى الموت

﴿ في سورة الجن ﴾

قال أبو محمد :

في هذه السورة إشكال وغموض : بما وقع فيها من تكرار إن ، واختلاف القراء في نصبها وكسرها ، واشتباه ما فيها من قول الله تعالى وقول الجن . فاحتجنا إلى تأويل السورة كلها^(١) .

قال تعالى لنبيه : ﴿ قُلْ أُوْحِيَ إِلَىَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴾ وكانوا استمعوا لرسول الله صلى الله عليه وهو يقرأ ﴿ فَقَالُوا : إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ يعني أنهم قالوا ذلك لقومهم حين رجعوا إليهم . واعتبار هذا قوله : ﴿ وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ ﴾^(٢) ثم قال : ﴿ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴾ .

ثم قال : ﴿ وَإِنَّهُ تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴾^(٣) . يقال : جد فلان في قومه : إذا عظم عندهم .

(١) تفسير الطبري ٢٩/٦٤-٧٨ .

(٢) سورة الأحقاف ٢٩ وبقية الآية : « فلما حضروه قالوا : أنصتوا ، فلما قضى ولوا إلى قومهم

منذرين » .

(٣) سرد الطبري اختلاف أهل التأويل في تفسير هذه الآية ٢٩/٦٥-٦٦ ثم قال : « وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب : قول من قال : عنى بذلك : تعالت عظمة ربنا وقدرته وسلطانه . وإنما قلنا : ذلك أولى بالصواب ؛ لأن للجد في كلام العرب معنيين : أحدهما الجد الذي هو أبو الأب أو أبو الأم ، وذلك غير جائز أن يوصف به هؤلاء الفر الذين وصفهم الله بهذه الصفة ، وذلك أنهم قد قالوا : « فأنا به وإن نشرك برنا أحداً » ومن وصف الله بأن له ولداً أو جداً هو أبو الأب أو أبو الأم ، فلا شك أنه من المشركين . والمعنى الآخر : الجد الذي بمعنى الخط ، يقال : فلان زوج في هذا الأمر ، إذا كان له حظ فيه ، وهو الذي يقال له بالفارسية : البخت . وهذا المعنى الذي قصده هؤلاء نفر من الجن بقيلهم : « وأنه تعالى جد ربنا » إن شاء الله . وإنما عنوا أن حظوته من الملك والسلطان والقدرة والعظمة عالية ، فلا تكون له صاحبة ولا ولد ؛ لأن صاحبة إنما تكون للضعيف العاجز الذي تضطره الشهوة الباعثة إلى اتخاذها ، وأن الولد إنما يكون عن شهوة أزعجته إلى الوقاع الذي يحدث منه الولد ، فقال نفر من الجن : علا ملك ربنا وسلطانه وقدرته وعظمته أن يكون ضعيفا ضف خلفه الذين تضطرهم الشهوة إلى اتخاذ صاحبة أو وقاع شيء يكون منه ولد » .

ثم قال: ﴿وَإِنَّهُ كَانَ يُقُولُ سَفِيهًا عَلَيَّ اللَّهُ شَطَطًا﴾ أي: جاهلنا يقول شططًا، أي: غلوا في الكذب والجور.

ثم قال: ﴿وَإِنَّا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَيَّ اللَّهُ كَذِبًا﴾.

يقولون: كنا نتوهم أن أحدا لا يقول على الله باطلا، يريدون: إنا كنا قبل اليوم نصدقهم ونحن نظن أن أحدا لا يكذب على الله. وانتقطع ههنا قول الجن: «وإن» في جميع هذا مكسورة^(١) إلا «أَنَّهُ اسْتَمَعَ».

(١) وهي في جميع هذا مفتوحة في المصحف، ويجدر بنا أن نورد هنا أقوال القراء في ذلك، كما فصلها أبو جعفر الطبري في تفسيره ٦٦/٢٩ قال: «واختلفت القراء في قوله: «وأنه تعالى» فقرأه أبو جعفر القاري، وستة أحرف آخر، بالفتح، منها: أنه استمع نهر، وأن المساجد لله، وأنه كان يقول سفيها، وأنه كان رجال من الإنس، وأنه لما قام عبد الله يدعوه، وأن لو استقاموا على الطريقة. وكان نافع يكسرها كلها إلا ثلاثة أحرف: أحدها: قل أوحى إلى أنه استمع نهر، والثانية: وأن لو استقاموا، والثالثة: وأن المساجد لله.

وأما قراء الكسرة غير عاصم، فإنهم يفتحون جميع ما في آخر سورة النجم، وأول سورة الجن، إلا قوله: فقالوا لنا سمعنا، وقوله: قال إنما أدعوربي، وما بعده إلى آخر السورة، وأنهم يكسرون ذلك غير قوله: ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم. وأما عاصم، فإنه كان يكسر جميعها إلا قوله: وأن المساجد لله، فإنه كان يفتحها. وأما أبو عمرو، فإنه كان يكسرها جميعها إلا قوله: وأن لو استقاموا على الطريقة، فإنه كان يفتح هذه وما بعدها.

فأما الذين فتحوا جميعها إلا في موضع القول كقوله: فقالوا: إنا سمعنا، وقوله: قال: إنما أدعوربي، ونحو ذلك، فإنهم عطفوا أن في كل السورة على قوله: فأما به، وأما بكل ذلك، ففتحوها بوقوع الإيمان عليها...

وأما الذين كسروها كلها، وهم في ذلك يقولون: وأن لو استقاموا، فكأنهم أضمرنا مع لو، وقطعوا عن النسق على أول الكلام، فقالوا: والله أن لو استقاموا... ومن كسرها كلها ونصب: وأن المساجد لله، فإنه خص ذلك بالوحي، وجعل وأن لو مضرة فيها اليمين...

وأما نافع، فإن ما فتح من ذلك فإنه رده على قوله: أوحى إلى، وما كسره فإنه جملة من قول الجن. وأجب ذلك إلى أن أقرأ به: الفتح فيما كان وحيا، والكسر فيما كان من قول الجن؛ لأن ذلك أفصحها في العربية، وأبينها في المعنى، وإن كان للقراءات الأخر وجه غير مدنون صحتها.

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَمْوَدُونَ رِجَالٍ مِنَ الْجِنَّ ﴾ فَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَنْصِبَ ﴿ وَأَنَّهُ ﴾ وَتُرَدِّهَا إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ ﴾ ، وَأَنَّهُ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ - نَصَبَتْ . وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَكْسِرَهَا وَتَجْمَعُهَا مَبْتَدَأَةً مِنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، فَعَلْتُ .

٥ وكان الرجل في الجاهلية إذا سافر فصار إلى موضع مُفْقِرٍ مُوحِشٍ لا أنيس به ، قال : أعوذ [١٨٤] بسيد هذا المكان من سفهائه ، يعنى سفهاء الجِن / ويعنى بالسيد رئيسهم .

يقول الله عز وجل ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ يريد أنهم يزدادون بهذا التعمُّود طُغْيَانًا وَإِمَامًا فيقولون : سُدْنَا الْجِن وَالْإِنْس .

ثم قال تعالى ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴾ يقول : ظن الجِن ١٠ كما ظننتم أيها الإنس أن لا بعث يوم القيامة (١) ، أى كانوا لا يؤمنون بالبعث كما أنكم لا تؤمنون به .

وانقطع ههنا قول الله تعالى ، وقالت الجِن : ﴿ وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مِثْلَ حَرِّ سَاءِ شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴾ (٢) .

و« إِنَّا » مكسورة نَسَقٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِمْ ، يريدون : حُرِسَتْ بِالنَّجْمِ مِنْ اسْتِعَانَا ١٥ وَكُنَّا قَبْلَ ذَلِكَ نَقْعِدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ .

وروى عبد الرزاق عن معمر أنه قال : قلت للزهري : أكان يُرمى بالنجوم في الجاهلية؟ فقال : نعم .

(١) راجع تفسير الطبرى ٦٨/٢٩ .

(٢) قال الطبرى في تفسيره ٦٩/٩ « يقول عز وجل مخبرا عن قيل هؤلاء النفر : وأنا طلبنا السماء وأرودناها فوجدناها مثل حرسا شديدا ، يعنى حفظة ، وشهبا ، وهى جمع شهاب ، وهى النجوم التى كانت ترمى بها الشياطين ... عن سعيد بن جبیر قال : كانت الجن تستمع فلما رجوا قالوا : إن هذا الذى حدث فى السماء لشيء حدث فى الأرض ، فذهبوا يطلبون حتى رأوا النبي صلى الله عليه وسلم خارجا من سوق عكاظ يصلى بأصحابه الفجر ، فذهبوا إلى قومهم منذرين » .

قلت: أفرايت قوله: ﴿ وَإِنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِيبًا رَصَدًا ﴾ فقال: غُلِّظْتُ وَشَدَّدَ أَمْرُهَا حِينَ بَعَثَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
وروى عبد الرزاق ، عن مُمَرَّ ، عن الزُّهْرِيِّ ^(١) ، عن علي بن حُسَيْن ، عن ابن عباس أنه قال : بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس في نفر من الأنصار إذ رمى بنجمٍ فاستنار ، فقال : ما كنتم تقولون في مثل هذا في الجاهلية ؟ فقالوا : كنا نقول : يموت عظيم أو يولد عظيم . في حديث فيه طول اختصرناه وذكركنا هذا منه لندلَّ على أن الرجم قد كان قبل مبعثه ولكنه لم يكن مثله الآن في شدة الحراسة قبل مبعثه ، وكانت تسترق في بعض الأحوال ، فلما بُعِثَ مُنِعَتْ مِنْ ذَلِكَ أَصْلًا .

وعلى هذا وجدنا الشعراء القدماء ، قال بشر بن أبي خازم الأسدي / وهو جاهلي : [١٨٤]
والعيرُ يرهبُها الغبارُ وجحشُها ينقضُ خلفهما انقضاضَ الكوكبِ ^(٢) ١٠
وقال أوس بن حجر ، وهو جاهلي :

(١) ذكر مسلم في صحيحه حديثاً انفرد به عن البخاري ، في باب : تحريم الكهانة وإتيان الكهان وهو بسنده عن ابن شهاب الزهري قال : « حدثني علي بن حسين أن عبد الله بن عباس قال : أخبرني رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، من الأنصار ، أنهم بينما هم جلوس ليلة مع رسول الله ، رمى بنجم فاستنار ، فقال لهم رسول الله : ماذا كنتم تقولون في الجاهلية إذ رمى بمثل هذا ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، كما تقول : ولد اللبلة رجل عظيم ، ومات رجل عظيم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فإنها لا يرمى بها موت أحد ولا حياة ، ولكن رباً تبارك وتعالى اسمه ، لإذا قضى أمراً سبج حملة العرش ، ثم سبج أهل السماء الذين يابونهم ، حتى يبلغ التسبيح أهل هذه السماء الدنيا . ثم قال الذين يابون حملة العرش لحملة العرش : ماذا قال ربكم ؟ فيخبرونهم ماذا قال : قال : فيستخبر بعض أهل السموات بعضاً حتى يبلغ الخبر هذه السماء الدنيا ، فتخطف الجن السمع فيقذفون إلى أوليائهم ويرمون به ، فإجابوا به على وجهه فهو حق ، ولكنهم يقرفون فيه ويزيدون » .

(٢) البيت لبشر في المعاني الكبير ٧٣٩/٢ « شبه الحمار والجحش بالكوكب المنقض في سرعته وبياضه » وهو في الحيوان ٢٧٣/٦ وفيه : « يرهقها الحمار » وقال الجاحظ في ص ٢٧٩ « وقد طمنت الرواة في هذا الشعر الذي أضفتموه إلى بشر بن أبي خازم من قوله : « والعير يرهقها - البيت - فزعموا أنه ليس من عادتهم أن يصفوا عدو الحمار بانقضاض الكوكب ولا بدن الحمار يبدن الكوكب وقالوا : في شعر بشر مصنوع كثير ، ما قد احتملته كثير من الرواة على أنه من صحيح شعره » .

وَانْقَضَ كَالدَّرِيِّ يَتَّبِعُهُ تَشَعُّ يَثُورُ تَخَالَهُ طُنْبًا (١)

وقال عَوْفُ بنِ الحَرِيعِ ، وهو جاهلي :

يَرُدُّ عَلَيْنَا البَعِيرَ مِنْ دُونِ أَنْفِهِ أَوْ الثَّورَ كَالدَّرِيِّ يَتَّبِعُهُ الدَّمُّ (٢)

وفي أيدي الناس كتب من كتب الأعاجم وسيرهم: تنبيء عن انقضاء النجوم في كلِّ

عصر وكلِّ زمان (٣) .

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا لَا نَدْرِي أَشَرُّ أُرِيدَ يَمَنُ فِي الْأَرْضِ ﴾ حين اشتدت حراسة السماء من استراق السمع ﴿ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴾ أي خيراً .

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ ﴾ بعد استماع القرآن ، ﴿ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴾ أي : من أبررة أتقياء ، ومننا دون البررة وهم مسلمون ﴿ وَكُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا ﴾ أي : أصنافاً ، وكلُّ فرقة قِدَّةٌ ، وهي مثل قطعة في التقدير وفي المعنى ، فكأنهم قالوا : نحن أصناف وقطع .

ثم قالت الجن : ﴿ وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ﴾ أي : الكافرون ، الآية ، وانقطع كلام الجن .

وقال الله تعالى : ﴿ وَأَنْ لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقًا ﴾ (٤) أي : لو آمنوا جميعاً لو سئمنا عليهم في الدنيا . وضرب الماء الغدق ، وهو الكثير ، لذلك مثلاً ؛ لأن الخير والرزق كله بالمطر يسكون ، فأقيم مقامه إذ كان سببه على ما أعلمتك في المجاز .

(١) البيت لأوس في الممانى الكبير ٢/٢٣٨ وبعده :

يخني وأحياناً يلوح كما رفع المشير بكفه لهبسا

وهو له في الحيوان ٦/٢٧٤ واللسان ١/٦٧ وفيه : « فانقض كالدرى يتبعه نفع ثوب » والدرى : الكوكب المنقض يدرأ على الشيطان . وقوله : تخاله طنبا ، يريد تخاله فسطاطاً مضروباً » وقال الجاحظ بمق هذا البيت : « وهذا الشعر ليس برويه لأوس إلا من لايفصل بين شعر أوس بن حجر وشعر ابن أوس » .

(٢) البيت لعوف في الحيوان ٦/٢٧٥ والممانى الكبير ٢/٢٣٩ وفيه « دون لافه » .

(٣) راجع مقاله الجاحظ عن هذا في الحيوان ٦/٢٨٠ .

(٤) راجع تفسير الطبري ٢٩/٧١-٧٢ .

﴿لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ . أى لنختبرهم فنعلم كيف شكرهم .

وفيه قول آخر ، يقول : ﴿وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا﴾ جميعاً على طريقة الكفر : لو سَعْنَا عليهم

وجعلنا ذلك فتنه لهم / و « أن » منصوبةٌ مَنْسُوقَةٌ عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ سَبَّحَانَهُ . [١٨٦]

ثم قال ﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا﴾^(١) أى يدخله عذاباً

شاقاً .

يقال : سلكتُ الخيط في الحبة وأسلكته : إذا أدخلته ، ومنه سُمِّيَ الخَيْطُ سِلْكَاً ،

تقول : سلكتُهُ سِلْكَاً ، فتفتح أوّل المصدر . وتقول للخيط : هذا السِّلْكُ ، فتكسر

أوّل الاسم ، مثل القَطْفِ والقِطْفِ^(٢) .

ومن الصَّعَدِ قيل : تصعدتني هذا الأمر ، أى شقّ على ، والصَّعُودُ : العَقَبَةُ الشَّاقَّةُ ، ومنه

قوله : ﴿سَأُرْهِمُهُ صَعُودًا﴾^(٣) ثم قال سبحانه : ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ

أَحَدًا﴾^(٤) بنصب أن نسق على ما تقدم من قوله : يريد أن السجود لله ، ولا يكون لغيره ؛

جمع مَسْجِدٍ كما تقول : ضَرَبْتُ فِي الْبِلَادِ مَضْرَبًا بَعِيدًا ، وَهَذَا مَضْرَبٌ بَعِيدٌ .

ثم قال سبحانه : ﴿وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾ بنصب أن نسق على ما تقدم من قوله

سبحانه ، يريد لما قام النبي عليه السلام ﴿يَدْعُوهُ﴾ أى يدعو الله ﴿كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ

لِبَدًا﴾ يعنى الجنّ كادوا يلبدون به ويترآكبون ، رَغْبَةً فِيمَا سَمِعُوا مِنْهُ وَشَهْوَةً لَهُ^(٥) . ١٥

ثم قال الله سبحانه لنبيه عليه السلام : ﴿قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا﴾ قُلْ

(١) تفسير الطبرى ٧٣/٢٩ .

(٢) القطف — بفتح القاف — فعملك بالثمرة إذا قطعها ، القطف — بكسرهما — نفس الثمرة .

(٣) سورة المدثر ١٧ .

(٤) قال الطبرى فى تفسيره ٧٣/٢٩ « يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم : قل أوحى

لى أنه استمع نقر من الجن ، وأن المساجد لله فلا تدعوا أيها الناس مع الله أحداً ولا تشركوا به فيها شيئاً
ولكن أفردوا له الوحيد وأخلصوا له العبادة » .

(٥) هذا تأويل من تأويلات سردها الطبرى ٧٤/٢٩-٧٥ ثم قال : « وأولى الأقوال بالصواب

فى ذلك قول من قال : ذلك خبر من الله عن أن رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم ، لما قام يدعو كادت

إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحِداً * إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ
وَرِسَالَاتِهِ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا * حَتَّىٰ إِذَا
رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَيَسْئَلُونَ مَنْ أَعْطَىٰ نَصْرًا وَأَقْلَبَ عَدْدًا * قُلْ : إِنِّي أَدْرِي أَقْرَبُ
مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمْدًا * عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنْ
ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ * أَي ارتضاه للنبوَّة والرِّسالة ؛ فَإِنَّهُ يُطَلِّمُهُ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ غَيْبِهِ .

ثم قال: ﴿ فَإِنَّهُ يُسَلِّكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ أي يجعل بين يديه وخلفه
رصدًا من الملائكة، يحوطون الوحي من أن تسرقه الشياطين فتلقَّيه إلى الكهنة حتى
تخبر به الكهنة إخبار الأنبياء، فلا يكون بينهم وبين الأنبياء فرق، ولا يكون للأنبيا
دلالة .

ثم قال: ﴿ لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ أي ليعلموا رسالات ربهم (١) .
والعلم ههنا مثله في قوله: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ
[١٨٧] جَاهَدُوا مِنْكُمْ ﴾ (٢) / يريد: أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما تجاهدوا وتصبروا، فيعلم الله ذلك
ظاهرا موجودا يجب به ثوابكم، على ما بينا في غير هذا الموضع (٣) .

العرب تكون عليه جميعا في إطعام نور الله . وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب لأن قوله : « وأنه
لما قام عبد الله يدعوه » عقيب قوله : « وأن المساجد لله » وذلك من خبر الله ، فكذلك قوله : « وأنه
لما قام عبد الله يدعوه » وأخرى أنه تعالى ذكره أتبع ذلك قوله : « فلا تدعوا مع الله أحدا » فمعلوم أن
الذي يتسع ذلك الخبر عما لقي المأمور بأن لا يدعوا مع الله أحدا ، في ذلك ، لا الخبر عن كثرة إجابة المدعوين
وسرعتهم إلى الإجابة .

(١) قال الطبري ٧٨/٢٩ « وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب قول من قال : ليعلم الرسول أن
الرسول قبله قد أبلغوا رسالات ربهم ؛ وذلك أن قوله : « ليعلم » من سبب قوله : « فإنه يسلك من بين
يديه ومن خلفه رصداً » وذلك خبر عن الرسول ، فمعلوم بذلك أن قوله : « ليعلم » من سببه إذ كان
ذلك خبرا عنه .

(٢) سورة آل عمران ١٤٢ .

(٣) راجع ص ٢٤٠

﴿ في سورة البقرة ﴾

﴿ الَّذِينَ يَا كُلُونَ الرَّبَّاءَ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (١) . هذا في يوم القيامة . يريد أنه إذا بُعث النَّاسُ مِنْ قُبُورِهِمْ خَرَجُوا مُسْرِعِينَ . يقول الله سبحانه : ﴿ يَوْمَ يُخْرِجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ ﴾ (٢) أى يسرعون ؛ إِلَّا أَكَلَتِ الرَّبَّاءُ فَيَأْتِيهِمْ يَقُومُونَ وَيَسْقُطُونَ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ وَيَسْقُطُ ؛ لِأَنَّهُمْ أَكَلُوا الرَّبَّاءَ فِي الدُّنْيَا فَأَرَبَاهُ اللَّهُ فِي بَطُونِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ • حتى أَثْقَلَهُمْ ، فهم ينهضون ويسقطون، ويريدون الإسراع فلا يقدرُونَ .

(١) سورة البقرة ٢٧٥ وتفسير الطبري ٣/٦٧-٦٨ .

(٢) سورة المعارج ٤٣ وفي تفسير الطبري ٢٩/٥٥ « وقوله : « يوم يخرجون » بيان وتوجيه عن اليوم الأول الذي في قوله : « يومهم الذي يوعدون » وتأويل الكلام : حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدونه يوم يخرجون من الأجداث ، وهى القبور ، واحدها جثت ، كأنهم إلى نصب يوفضون يقول كأنهم إلى علم قد نصب لهم يستبقون .. والإيفاض الإسراع » .

(في سورة الأحزاب)

﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ، وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ * لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿١﴾ .

إنَّ الله جلَّ ذكره لما اسْتَخْلَفَ آدَمَ على ذُرِّيَّته ، وسلَّطه على جميع ما في الأرض من الأنعام والطير والوحش - عهد إليه عهداً أمره فيه ونهاه ، وحرَّم عليه وأحلَّ له ، فقَبِلَه ولم يزل عاملاً به إلى أن حضرته الوفاة ، فلما حضرته صلى الله عليه ، سأل الله أن يُعَلِّمَه من يَسْتَخْلِفُ بعده ويقلِّده من الأمانة ما قلَّده ، فأمره أن يعرض ذلك على السموات بالشرط الذي أخذَ عليه من الثواب إن أطاع ، ومن العقاب إن عصى ، فأبَيْنَ أَنْ يَقْبَلَنَه شَفَقًا من عقاب الله . ثم أمره أن يعرض ذلك على الأرض والجبال ؛ فكَلَّمَهَا أبَاه .

ثم أمره أن يعرضه على ولده ، فعرضه / عليه فقبله بالشرط ، ولم يَتَهَيَّبْ منه ما تَهَيَّبْتَه [١٨٨] السماء والأرض والجبال .

﴿ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا ﴾ لنفسه ﴿ جَهُولًا ﴾ بعاقبة ما تقلدَ لربه .

ثم قال : ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾ ، أى عرضنا ذلك عليه ليتقلده ، فإذا تقلده ظهر نفاق المنافق وشرك المشرك ، فعذبه الله به ؛ وظهر إيمان المؤمن فتاب الله عليه . ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾ للمؤمنين ﴿ رَحِيمًا ﴾ .

هذا قولٌ على مذهب بعض المفسرين . وفيه قول آخر :

قالوا : الأمانة : الفرائض ، عرضت على السموات والأرض والجبال بما فيها من الثواب والعقاب فأبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا ، وعُرِضَتْ على الإنسان بما فيها من الثواب والعقاب فحملها . والمعنيان في التفسيرين مُتَقَارِبَانِ (٢) .

(١) سورة الأحزاب ٧٢-٧٣ وتفسير الطبري ٢٢/٣٨-٤٢ .

(٢) قال الطبري في تفسيره ٢٢/٤١ « وأولى الأقوال في ذلك بالصواب . ما قاله الذين قالوا : إنه عنى بالأمانة في هذا الموضع جميع معاني الأمانات في الدين وأمانات الناس ، وذلك أن الله لم يخص بقوله : « عرضنا الأمانة » بعض معاني الأمانات لما وصفنا » .

﴿ في سورة الفرقان ﴾

﴿ قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾^(١) .

في هذه الآية مضمرة وله أشكلت ، أى ما يَعْجَبُ بعذابكم ربِّي لولا ما تدعونه من دونه من الشريك والولد^(٢) . ويوضح ذلك قوله : ﴿ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ ، أى يكون العذاب

لمن كذب ودعا من دونه إلهًا - لازما . ومثله من المضمرة قول الشاعر :

مَنْ شَاءَ دَلَّى النَّفْسَ فِي هُوَّةٍ ضَنْكٍ ؛ وَلَكِنْ مَنْ لَهُ بِالْمُضِيقِ ؟^(٣)

أراد : ولكن من له بالخروج من المضيق؟ .

وقال الله تعالى : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾^(٤) ، أى من كان يريد

عِلْمَ الْعِزَّةِ : لمن هي؟ فإنها لله تعالى .

(١) سورة الفرقان ٧٧ وفي تفسير الطبري ٣٥/١٩ « وقوله : « قُلْ مَا يَعْجَبُ بِكُمْ رَبِّي » يقول جل ثناؤه لنبيه : قل يا محمد لهؤلاء الذين أرسلت إليهم : أى شيء يعدكم وأى شيء يصنع بكم ربِّي ... وقوله : « لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ » يقول : لولا عبادة من يعبد منكم وطاعة من يطيعه منكم . وقوله : « فَقَدْ كَذَّبْتُمْ » يقول تعالى ذكره لمشركي قريش قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم : فقد كذبتم أيها القوم رسولكم الذى أرسل إليكم ، وخالفتم أمر ربكم الذى أمر بالتمسك به ، لو تمسكتم به كان يعجب بكم ربِّي ، فسوف يكون تكذيبكم رسول ربكم وخلافكم أمر ربكم - عذابا لكم ملازما ، قتلا بالسيوف ، وهلاكاً لكم مقيتاً ، يلحق بعضهم ببعض ، بعضا .. ففعل الله ذلك بهم ، وصدقهم وعده ، وقتلهم يوم بدر بأيدي أوليائه ، وألحق بعضهم ببعض ، فكان ذلك العذاب اللزما » .

(٢) قال الطبري ٣٦/١٩ « وقد كان بعض من لا علم له بأقوال أهل العلم يقول في تأويل ذلك : قل : ما يعجب بكم ربِّي لولا دعَاؤُكُمْ ماتدعون من دونه من الآلهة والأنداد . وهذا قول لامعنى للتشاغل به ؛ لخروجه عن أقوال أهل العلم من أهل التأويل » .

(٣) فى اللسان ٧٧/١٢ « والمضيق : ماضق من الأمور ، قال : من شايد لى النفس - البيت - أى بالخروج من المضيق » وقد ذكره فى ٢٩١/١٨ شاهدا على أن دلى الشىء فى المهواة : أرسله ، وروايته كما هنا .

(٤) سورة فاطر ١٠ .

باب اللفظ الواحد للمعاني المختلفة

(القضاء)

[١٨٩] / أصل قَضَى: حَمَّ (١)، كقول الله عز وجل: ﴿فَيَمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا المَوْتَ﴾ (٢) أي حَتَمَهُ عَلَيْهَا .

ثم يصير الحَمُّ بعمان، كقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (٣)، أي أمر؛ لأنه لما أمر حَمَّ بالأمر .

٥ وكقوله: ﴿وَقَضَيْنَا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الكِتَابِ﴾ (٤)، أي أعلمناهم؛ لأنه لما خَبَّرَهُمْ أَنَّهُمْ سَيَفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ، حَمَّ بوقوع الخبر .

وقوله: ﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾ (٥)، أي صنعهن .

وقوله: ﴿فَأَقِصْ مَا أَنْتَ قَاضٍ﴾ (٦)، أي فاصنع ما أنت صانع .

ومثله قوله: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ

١٠ أَقْضُوا إِلَيَّْ﴾ (٧)، أي اعملوا ما أنتم عاملون ولا تَنْظُرُونَ . قال أبو ذؤيب:

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَضَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ تُبَّعُ (٨)

أي صنعهما داود وتُبَّع .

(١) اللسان ٤٧/٢٠ .

(٢) سورة الزمر ٤٢ .

(٣) سورة الإسراء ٢٣ .

(٤) سورة الإسراء ٤ .

(٥) سورة فصلت ١٢ .

(٦) سورة طه ٧٢ .

(٧) سورة يونس ٧١ .

(٨) ديوانه ص ١٩ واللسان ٣٧٩/٤ ، ٧٧/١٠ والغانى الكبير ١٠٣٩/٢ مسروتان : درعان قضاهما : فرغ منهما داود النبي عليه السلام « أو صنع السوابغ » والصنع : الحاذق بالعمل ثم رد تبعا على صنع . وفي الموضع الأول من اللسان : « سمع أن داود على نبينا وعليه الصلاة والسلام ، كان سخر له الحديد فكان يصنع منه ما أراد ، وسمع أن تبعا عملها ، وكان تبعا أمر بعملها ولم يصنعها بيده لأنه كان أعظم شأننا من أن يصنع بيده . والتبابعة : ملوك اللين ، واحدهم تبعا ، سموا بذلك لأنه يتبع بعضهم بعضا ، كما هلك واحد قام مقامه آخر تابعا له على مثل سيرته » .

وقال الآخر في عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

قَضَيْتَ أُمُورًا مَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بَوَائِحَ فِي أَكْمَامِهَا لَمْ تُفْتَقِ (١)

أى عملت أعمالا ؛ لأنَّ كلَّ من عمل عملا وفرغ منه فقد ختمه وقطعه . ومنه قيل للحاكم : قاض ؛ لأنَّه يقطع على الناس الأمور ويحتم . وقيل : قُضِيَ قَضَاؤُكَ ، أى فرغ من أمرك . وقالوا للميت : قد قَضَى ، أى فرغ .

وهذه كلها فروع ترجع إلى أصل واحد .

(١) نسبه أبو تمام في حماسته ١٠٧/٣ للشماخ بن ضرار ، وتابعه على ذلك الحصرى في زهر الآداب ١١٥/٤ وقال التبريزى في شرح الحماسة : « قال أبو ريش : الذى عندى أنه لمزرد أخيه ، وقال أبو محمد الأعرابى : هو لجزء بن ضرار أخيه » والبيت للشماخ فى اللسان ٤٠/٣ وهو غير موجود فى ديوانه ، ونسبه الجاحظ فى البيان والتبيين ٣٦٤/٣ لمزرد بن ضرار وفى الأغانى ١٠٢/٨ من شعر الجن الذى ناحت به على عمر قبل أن يقتل بثلاث ، فلما قتل نحلته الناس للشماخ بن ضرار أو لجزء بن ضرار . وهو غير منسوب فى تفسير الطبرى ٤٠٤/١ . والبوائج : جمر بأئجة وهى الداهية .

(الهدى)

أصل هدى^(١) : أرشد ، كقوله : ﴿عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾^(٢) .
وقوله : ﴿أَهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾^(٣) ، أى أرشدنا .

ثم يصير الإرشاد بمعان ، كقوله : ﴿وَأَمَّا تَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾^(٤) ، أى بيننا لهم .

وقوله : ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا﴾^(٥) ، أى أو لم يُبين لهم .

وقوله : ﴿أَوْ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ﴾^(٦) ، أى ألم يُبين لهم .

فالإرشاد فى جميع هذه بالبيان .

ومنها إرشادٌ بالدعاء ، كقوله : ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(٧) ، أى نبىٌّ يدعوهم .

وقوله : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾^(٨) ، أى يدعون ، ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي

إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٩) ، أى تدعو .

ومنها إرشادٌ بالإلهام ، كقوله : ﴿الَّذِي أُعْطِيَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾^(١٠) ،

أى صورته من الإناث ، ثم هدى أى ألهمه إتيان الأنثى ، ويقال : طلب المرعى وتوقى المهلك .

وقوله عز وجل : ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾^(١١) ، أى هدى الذكر بالإلهام لإتيان الأنثى .

ومنها إرشادٌ بالإمضاء ، كقوله : ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾^(١٢) ، أى

لا يُمضيه ولا ينفذه ، ويقال : لا يصلحه .

وبعض هذا قريب من بعض .

(١) اللسان ٢٠/٢٢٨ وانظر الإتيان ١/٢٤١ فيه : « يأتى الهدى على سبعة عشر وجهاً . . » .

(٢) سورة القصص ٢٢ .

(٣) سورة ص ٢٢ .

(٤) سورة فصلت ١٧ .

(٥) سورة السجدة ٢٦ .

(٦) سورة الأعراف ١٠٠ .

(٧) سورة الرعد ٧ .

(٨) سورة الأنبياء ٧٣ .

(٩) سورة الشورى ٥٢ .

(١٠) سورة طه ٥٠ .

(١١) سورة الأعلى ٣ .

(١٢) سورة يوسف ٥٢ .

[١٩٠]

١٠

١٥

(الأمّة)

أصل الأمّة^(١) : الصَّنْفُ من الناس والجماعة ، كقوله عز وجل : ﴿ كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٢) ، أى صنفاً واحداً فى الضلال ﴿ قَبِعَتَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ ﴾ .

وكقوله عز وجل : ﴿ إِلَّا أُمَّمٌ مُّثَالِكُمْ ﴾^(٣) . أى : أصناف ، وكل صنف من الدواب والطيور مثل بنى آدم فى المعرفة بالله ، وطلب الغذاء ، وتوقى المهالك ، والتماس الذرء ، مع أشباه لهذا كثيرة .

ثم تصير الأمّة : الحين ، كقوله عز وجل : ﴿ وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ ﴾^(٤) .

وكقوله : ﴿ وَلَئِن أَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾^(٥) . أى : سنين معدودة .

كأن الأمّة من الناس القرنُ يَنْقَرِضُونَ فى حين ، فَتُقَامُ الأمّةُ مُقَامَ الحين .

ثم تصير الأمّة : الإمام والرّبانى ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ﴾^(٦)

أى : إماماً يَتَقَدَّى به الناس ؛ لأنه ومن اتبعه أمّة ، فَسُمِّيَ أمّةً لأنه سبب الاجتماع .

وقد يجوز ان يكون سُمِّيَ أمّةً : لأنه اجتمع عنده من خلال الخير ما يكون مثله فى أمّة .

ومن هذا يقال : فلان أمّةٌ وَحْدَهُ ، أى : هو يقوم مقام أمّة .

وقد تكون / الأمّة : جماعة العلماء ، كقوله : ﴿ وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَىٰ [١٩١]

الْخَيْرِ ﴾^(٧) . أى : يعلمون .

(١) اللسان ٢٨٨/١٤ .

(٢) سورة البقرة ٢١٣ .

(٣) سورة الأنعام ٣٨ .

(٤) سورة يوسف ٤٥ .

(٥) سورة هود ٨ .

(٦) سورة النحل ١٢٠ .

(٧) سورة آل عمران ١٠٤ .

والأُمَّة: الدين ، قال تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ ﴾^(١) أى : على دين . قال

النايفة :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَهَلْ يَأْتُمُنْ ذُو أُمَّةٍ^(٢) : وهو طَائِعٌ؟

أى : ذو دين . والأصل أنه يقال للقوم يجتمعون على دين واحد : أمة ، فتقامُ الأمةُ مُتَمَامًا

٥ الدين ، ولهذا قيل للمسلمين : أمة محمد صلى الله عليه وسلم ؛ لأنهم على أمر واحد ، قال تعالى :

﴿ وَأَنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٣) . أى : مجتمعة على دين وشريعة .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾^(٤) ، أى : مجتمعة على

الإسلام .

(١) سورة الزخرف ٢٢ ، ٢٣ .

(٢) فى اللسان ٢٩٢/١٤ « وىروى : « ذو إمة » فىن قال : « ذو أمة » فعناة : ذو دىن ،

ومن قال : « ذو إمة » فعناه ذو نعمة أسدیت إلیه .

(٣) سورة المؤمنون ٥٢ .

(٤) سورة النحل ٩٣ .

(العهد)

الأمان : عهد^(١) ، قال الله تعالى : ﴿ فَأَتَمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِّهِمْ ﴾^(٢) .

واليمين : عهد ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ﴾^(٣) .

والوصية : عهد ، قال الله تعالى : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ ﴾^(٤) .

والحِفَاطُ : عهد ، قال صلى الله عليه وسلم : « إِنْ حَسُنَ الْعَهْدُ مِنَ الْإِيمَانِ »^(٥) .

والزَّمان : عهد . يقال : كان ذلك بعهد فلان .

والعهد : الميثاق . ومنه قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام : ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ

إِمَامًا قَالِ : وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ : لَا يَنْبَأُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ ﴾^(٦) أى : لا ينال ما وعدتكَ

- : من الإمامة . - الظالمين من ذريتك . والوَعْدُ من الله : ميثاق .

(١) اللسان ٤/٣٠٥ .

(٢) سورة التوبة ٤ .

(٣) سورة النحل ٩١ .

(٤) سورة يس ٦٠ .

(٥) فى اللسان ٤/٣٠٦ « والعهد : الحفاظ ورعاية الحرمة ، وفى الحديث : ان عجزوا دخلت على

النبي صلى الله عليه وسلم ، فسأل بها وأحنى ، وقال : إنها كانت تأتينا أيام خديجة وإن حسن العهد من الإيمان » .

(٦) سورة البقرة ١٢٤ .

(الإلّ)

الإلّ^(١) هو: الله تعالى. قال مجاهد في قوله سبحانه: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾^(٢)، يعني الله عز وجل. ومنه جبرّ إلّ^(٣) في قراءة من قرأه بالتشديد.

ويقال للرحم: إلّ، كما اشتق لها الرّحم من الرّحمن. وقال حسّان:

لعمرك إنّ إلّك في قريش
كإلّ السّقب من رأل النّعام^(٤)
أى: رَحِمك فيهم، وقُرْبأك منهم^(٥).

[١٩٢] ومن ذهب بالإلّ في قوله تعالى: ﴿لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا﴾ إلى الرّحم، فهو وجه حسن. كما قال الشاعر:

دَعَوْا رَحِمًا فِينَا وَلَا يَرْقُبُونَهَا
وَصَدَّتْ بِأَيْدِيهَا النِّسَاءَ عَنِ الدَّمِ^(٦)

(١) راجع اللسان ٢٦/١٣ والأمل ٤١/١-٤٢ وتفسير الطبري ١٠/٥٩-٦١.

(٢) سورة التوبة ١٠.

(٣) في الأضداد لابن الأنباري ص ٣٤٦ « وقولهم: جبرئيل معناه: عبد الله، فالجبر: العبد، والإيل والإلّ: الربوبية. وكان ابن يعمر يقرأ « جبر إل » بتشديد اللام... » وانظر اللسان ١٨٣/٥-١٨٤.

(٤) البيت له في اللسان ٢٦/١٣ والأمل ٤١/١ وروايتهما: « من قريش » والحيوان ٤/٣٦٠ وتفسير الطبري ١٠/٦٠ والمعاني الكبير ١/٣٣٦ وهو غير منسوب في الأضداد لابن الأنباري ص ٣٤٦ ومقاييس اللغة ١/٢١ والسقب: ولد الافة، كما في اللسان ١/٥١ والرأل: ولد النعام، كما في اللسان ١٣/٢٧٧ وقد علق الجاحظ على البيت بقوله: « وقد عاب عليه هذا البيت ناس، وظنوا أنه أراد التباعد فذكر شيئين قد يتشابهان من وجوه، وحسان لم يرد هذا، وإنما أراد ضعف نسبه في قريش، وأنه حين وجد أدنى سبب انتحل ذلك السبب ».

(٥) قال ابن قتيبة في كتاب المعاني الكبير: « أراد لك ضعيف النسب في قريش، وأنتك حين وجدت أدنى سبب ادعت لإيهم، وإن ذلك السبب في ضعفه كشبه الرأل بالسقب ».

(٦) أنشده ابن قتيبة غير منسوب في كتاب المعاني الكبير ٢/٩٤٩ وقال في شرحه: « أي كانوا يناشدونهم برحم بينهم، وهم لا يراعونها حين حاربوهم، فظفروا بهم، واستقبلت النساء الطالبين فقلن بأيديهن: كفوا حسبهم ».

يريد : أن المشركين لم يكونوا يَرَقُبُونَ في قراباتهم من المسلمين رَحِمًا ، وقد قال الله تعالى لنبيه عليه السلام : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾ (١) . قال ابن عباس : يريد لا أسألكم على ما أتيتكم به من الهدى أجرًا إلا أن تودوني في القرابة منكم ، وكانت لرسول الله صلى الله عليه ولادات كثيرة في بطن قريش . قال الله عز وجل : ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ ﴾ (٢) . وقال ابن عباس : قالت قريش : يسألنا أن نودّه في القرابة وهو يشتم آلهتنا ويعيبها! فأنزل الله تعالى : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ (٣) . ويقال للعهد : إله ؛ لأنه بالله يكون .

(١) سورة الشورى ٢٣ .

(٢) سورة التوبة ١٢٨ .

(٣) سورة سبأ ٤٧ .

﴿ القنوت ﴾

القنوت^(١): القيام . وسئل صلى الله عليه وسلم: أى الصلاة أفضل؟ فقال: طول القنوت^(٢)، أى طول القيام .

وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴾^(٣)، أى أمّن هو مُصلٍّ، فسمى الصلاة قنوتاً: لأنها بالقيام تكون .

وَرَوَى عَنْهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: « مِثْلُ الْمَجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمِثْلِ الْقَانِتِ الصَّائِمِ »^(٤)،
يعنى المصلّى الصائم .

ثم قيل للدعاء: قنوت؛ لأنه إنما يدعُو به قائماً فى الصلاة قبل الركوع أو بعده .
وقيل: الإمساك عن الكلام فى الصلاة قنوت؛ لأن الإمساك عن الكلام يكون فى القيام، لا يجوز لأحد أن يأتى فيه بشىء غير القرآن .

قال زيد بن أرقم: كنا نتكلم فى الصلاة حتى نزلت: ﴿ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾^(٥)،
فنهينا عن الكلام وأمرنا بالسكوت . ويقال: إن قانتين فى هذا الموضع: مطيعين .

والقنوت: الإقرار بالعبودية، كقوله: ﴿ وَ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانِتُونَ ﴾^(٦)، أى مقرّون بعبوديته .

والقنوت: الطاعة، / كقوله: ﴿ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ ﴾^(٧)، أى المطيعين والمطيعات. [١١٣]

وقوله: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ ﴾^(٨)، أى مطيعاً لله . ١٥

ولا أرى أصل هذا الحرف إلا الطاعة؛ لأن جميع هذه الخلال: من الصلاة، والقيام فيها، والدعاء وغير ذلك . — يكون عنها .

(١) اللسان ٢/٣٧٨ .

(٢) الحديث فى اللسان ٢/٣٧٨ .

(٣) سورة الزمر ٩ .

(٤) فى اللسان ٢/٣٧٨ .

(٥) سورة البقرة ٢٣٢ .

(٦) سورة الروم ٢٦ .

(٧) سورة الأحزاب ٣٥ .

(٨) سورة النحل ١٢٠ .

(الدِّين)

الدِّين^(١) : الجزاء ، ومنه قوله تعالى : ﴿ مَا لِكَ يَوْمَ الدِّينِ ﴾^(٢) ، أى يوم الجزاء والقصاص . ومنه يقال : دِنْتُهُ بما صَنَعَ ، أى جزيته بما صنع ، وكما تَدِينُ تُدَانُ^(٣) .
والدِّين : المُلْكُ والسُّلْطَانُ ، ومنه قول الشاعر :

لَيْنٌ حَلَلَتْ بِجَوْوٍ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ دُونَنَا فَدَاكُ^(٤)

أى فى سلطانه . ويقال من هذا : دِنْتُ القومَ أَدِينُهُمْ ، أى قهرتهم وأذلتهم ، فدانوا
أى ذلّوا وخضعوا . والدِّينُ لله إنما هو من هذا . ومنه قول القطاميّ :

* كَانَتْ نَوَارُ تَدِينُكَ الْأَدْيَانَ^(٥) *

أى تُدَلِّكُ^(٦) . ومنه قول الله تعالى : ﴿ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ ﴾^(٧) ، أى لا يطيعونه .

والدِّين : الحساب ؛ من قوله تعالى : ﴿ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ ﴾^(٨) .

ومنه قوله عز وجل : ﴿ يَوْمَئِذٍ يُوفِّيهِمُ اللهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ ﴾^(٩) ، أى حسابهم .

(١) اللسان ٢٧/١٧ والأمل ٢/٢٩٥ .

(٢) سورة الفاتحة ٤ .

(٣) فى اللسان ٢٧/١٧ « وفى المثل كما تدين تدان ، أى كما تجازى تجازى ، أى تجازى بفعلك وبجسب ما عملت . وقيل : كما تفعل يفعل بك » .

(٤) البيت لزهير كما فى ديوانه ص ٨٣ والسكامل ١/١٩٢ والأمل ٢/٢٩٥ من قصيدة يخاطب بها الحارث بن ورفاء الصيداوى ، من بنى سدد ، وكان قد أغار على بنى عبد الله بن عطفان فغنم واستاق لإبل زهير وراعيه يساراً ، وبعده :

ليأتينك منى منطق قدع
باق كما دنس القبطية الودك

جو : موضع فى ديار بنى أسد ، وعمرو : هو عمرو بن هند بن المنذر بن ماء السماء . وفدك : قرية بالحجاز . والفدع : القبيح . باق : أى يجرى على أفواه الرواة ويبقى مع الدهر . والقبطية : ثياب بيض رفاق من كتان تصنع بمصر . والودك : الدسم .

(٥) فى ديوانه ص ١٥ « كانت جنوب » وصدره كما فى الديوان والأمل ٢/٢٩٥ « رمت المقاتل من فؤادك بعد ما » .

(٦) قال القالى : « معناه : تستعبدك بجها » .

(٧) سورة التوبة ٢٩ .

(٨) سورة التوبة ٣٦ .

(٩) سورة النور ٢٥ .

﴿المولى﴾

المولى^(١): المُعْتِقُ ، والمولى: المُعْتَقُ ، والمولى: عَصَبَةُ الرَّجُلِ ، ومنه قول الله عز وجل : ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي﴾^(٢) . أراد: القرابات . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ أَمْرِ مَوْلَاهَا فَفَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ» ، أى : بغير أمر وليها . وقد يقال لمن تولاه الرجل وإن لم يكن قرابةً : مَوْلَى ، قال تعالى : ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ﴾^(٣) أى : ولي المؤمنين ، وأن الكافرين لا ولي لهم . [١٩٤] وقال تعالى : ﴿يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا﴾^(٤) أى : ولي عن وليه شيئاً ، إِمَّا بِالْقُرَابَةِ أَوْ بِالتَّوَلَّى .

والحليف أيضاً : المولى . قال النابغة الجعدي :

مَوَالِيَ حِلْفٍ لَا مَوَالِيَ قَرَابَةٍ وَلَكِنْ قَطِينًا يَسْأَلُونَ الْأَتَاوِيَا^(٥)
وقال الله عز وجل : ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾^(٦) يريد : إذا دعاهم إلى أمر، ودعاهم أنفسهم إلى خلاف ذلك الأمر :- كانت طاعته أولى بهم من طاعتهم لأنفسهم .

(١) اللسان ٢٠/٢٨٩ .

(٢) سورة مريم ٥ .

(٣) سورة محمد ١١ .

(٤) سورة الدخان ٤١ .

(٥) البيت له في اللسان ٢٠/٢٩٠ « يقول : هم حلفاء لا أبناء عم » .

(٦) سورة الأحزاب ٦ .

(الضلال)

الضلال : الحيرة والمُدُول عن الحق ، والطريق ^(١) . يقال : ضلَّ عن الحق ، كما يقال : ضل عن الطريق . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ ﴾ ^(٢) .

والضلال : النسيان . والنَّاسِي للشيء عَادِلٌ عنه وعن ذكره ، قال الله تعالى : ﴿ قَالَ فَعَلْتُمَهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴾ ^(٣) . أى : النَّاسِينَ . وقال : ﴿ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى ﴾ ^(٤) أى : إن نسيته واحدة ذكَّرت الأخرى .

والضلال : الهلكة والبطلان ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا أَأُتُوا بِالْبُطُلَانِ فِي الْأَرْضِ ﴾ ^(٥) أى : بطلنا ولجئنا بالتراب . ويقال : أضلَّ القومُ مِيتَهُمْ ، أى : قَبَرُوهُ . قال النابغة :
* وَأَبَ مَضْلُوهُ بَعِينَ جَلِيَّةٍ ^(٦) *

أى : قَابَرُوهُ .

(١) اللسان ١٣/٤١٥ .

(٢) سورة الضحى ٧ .

(٣) سورة الشعراء ٢٠ .

(٤) سورة البقرة ٢٨٢ وفي اللسان ١٣/٤١٦ « وذكر الخليل وسيبويه أن المعنى : استشهدوا امرأتين لأن تذكر إحداها الأخرى ومن أجل أن تذكرها . قال سيبويه : فإن قال إنسان : فلم جاز « أن تضل » وإنما أعد هذا للإذكار ؟ فالجواب عنه : أن الإذكار لما كان سببه الإضلال ، جاز أن يذكر « أن تضل » ؛ لأن الإضلال هو السبب الذى به وجب الإذكار . قال : ومثله : أعددت هذا أن يعيل الحائط فأدعمه . وإنما أعددته للدعم لالتميل ، ولكن الميل ذكر لأنه سبب الدعم ، كما ذكر الإضلال لأنه سبب الإذكار ، فهذا هو البين إن شاء الله . »

(٥) سورة السجدة ١٠ وفي اللسان ١٣/٤١٩ « وضل الرجل : مات وصار ترابا فضل فلم يتبين شيء من خلقه وفي التنزيل العزيز « أئذا ضللنا فى الأرض » معناه : أئذا متنا وصرنا ترابا وعظاما فضلنا فى الأرض فلم يتبين شيء من خلقنا . »

(٦) ديوانه ص ٨٤ وفي المعانى الكبير ٢/١٢٠٠ « وآب مصلوه » بالصاد ، وقال ابن قتيبة فى شرحه : « قال الأصمعى : قدم الأولون بخبر موته ولم يصدقوا ، وجاء المصلون ، وهم الذين جاؤا بعدهم ، من خبر موته بعين جلية ، والمصلى : الثانى من السوابق . ويروى : وآب مصلوه : أى قابروه » وانظر ص ٩٨ .

(الإمام)

الإمام^(١): أصله ما ائتممت به. قال الله تعالى لإبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾^(٢)
أى: يؤتمُّ بك، ويُقتدى بسنتك .

ثم يجعل الكتاب إماماً يؤتمُّ بما أحصاه ، قال الله عز وجل: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ
بِإِمَامِهِمْ﴾^(٣) أى: بكتابهم الذى مُجِّعَتْ فيه أعمالهم فى الدنيا .

وقال: [١٩٥] / ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^(٤) يعنى: كتاباً، أو يعنى: اللوح
المَحْفُوظ .

وقد يُجعل الطريق إماماً ؛ لأنَّ المسافر يأتى به ويستدل . قال الله تعالى: ﴿وَإِنَّهُمْ
لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^(٥) أى: بطريق واضح .

(١) اللسان ١٤ / ٢٨٩ .

(٢) سورة البقرة ١٢٤ .

(٣) سورة الإسراء ٧١ .

(٤) سورة يس ١٢ .

(٥) سورة الحجر ٧٩ واللسان ١٤ / ٢٩١ .

(الصلاة)

الصلاة^(١): الدعاء . قال الله تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ ﴾^(٢) .
أى: ادع لهم ؛ إن ذلك مما يُسكنهم وتطمئن إليه قلوبهم .
وقال : ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ ﴾^(٣)
يعنى: دعاءه . وقال الأعشى يذكر النجر والحمار :

وقابلها الرِّيحُ في دَمِّهَا وَصَلَّى على دَمِّهَا وَارْتَسَمَ^(٤)

أى: دعا لها بالسلامة من الفساد والتغيير .

والصَّلَاةُ مِنَ اللَّهِ: الرحمة والمغفرة . قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾^(٥) وقال : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾^(٦) . وقال : ﴿ أَوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾^(٧) أى: مغفرة . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم صل على آلِ أَبِي أُوْفَى »^(٨) يريد: ارحمهم واغفر لهم .

والصلاة: الدين . قال تعالى حكاية عن قوم شعيب : ﴿ أَصَلَاتِكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يُعْبِدُ آبَاؤُنَا ﴾^(٩)؛ ويقال: قراءتُك .

(١) اللسان ١٩٨/١٩ .

(٢) سورة التوبة ١٠٣ .

(٣) سورة التوبة ٩٩ .

(٤) ديوانه ص ٢٩ وقبله :

وصهباء طاف يهوديها وأبرزها وعليها ختم

واللسان ١٦/١٧، ١٣٣/١٥ « وارتسم الرجل: كبر ودعا، والارتسام: التكبير والتعوذ » .

(٥) سورة الأحزاب ٥٦ واللسان ١٩٨/١٩ .

(٦) سورة الأحزاب ٤٣ .

(٧) سورة البقرة ١٥٧ .

(٨) في اللسان ١٩٨/١٩ « وفي حديث ابن أبي أوفى: أنه قال: أعطاني أبي صدقة ماله، فأنتيت

بهارسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: اللهم صل على آل أبي أوفى . قال الأزهري: هذه الصلاة عندي الرحمة » .

(٩) سورة هود ٨٧ .

(الكتاب)

أصل الكتاب^(١) : ما كتبه الله في اللوح: مما هو كائن .
ثم تتفرع منه معانٍ ترجع إلى هذا الأصل؛ كقوله: ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي ﴾^(٢)
أى: قضى الله ذلك وفرغ منه .

وقوله: ﴿ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾^(٣) أى: ما قضى الله لنا .
وقوله: ﴿ لَبَّرَ الَّذِينَ كَتَبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ﴾^(٤) أى: قضى؛ لأنَّ
هذا قد فرغ منه حين كُتِبَ .

[١٩٦] ويكونُ / كُتِبَ بمعنى فرض، كقوله: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ ﴾^(٥) أى: فرض .
و ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ ﴾^(٦) ، ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا
الْقِتَالَ ﴾^(٧) . أى: فرضت . ويكون كُتِبَ بمعنى جعل كقوله ﴿ كُتِبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانُ ﴾^(٨)
وقوله: ﴿ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴾^(٩) . وقال ﴿ فَسَأَ كُتِبَهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾^(١٠) .

وتكون كُتِبَ بمعنى أمر، كقوله: ﴿ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ
لَكُمْ ﴾^(١١) ، أى: أمركم أن تدخلوها .

ويقال: كتب ههنا أيضا: جعل . يريد ادخلوا الأرض التي كتبها الله لولد إبراهيم عليه
السلام ، أى: جعلها لهم .

-
- (١) اللسان ٢/ ١٩٢ .
 - (٢) سورة المجادلة ٢١ .
 - (٣) سورة التوبة ٥١ .
 - (٤) سورة آل عمران ١٥٤ .
 - (٥) سورة البقرة ٨٧ .
 - (٦) سورة البقرة ١٨٠ .
 - (٧) سورة النساء ٧٧ .
 - (٨) سورة المجادلة ٢٢ .
 - (٩) سورة آل عمران ٥٣ ، وسورة المائدة ٨٣ .
 - (١٠) سورة الأعراف ١٥٦ .
 - (١١) سورة المائدة ٢١ .

﴿ السَّبَبُ وَالْحَبْلُ ﴾

السَّبَبُ أصله: الحبل^(١) . ثم قيل لكل شيء وصلت به إلى موضع ، أو حاجة تريدها: سَبَبٌ . تقول: فلان سَبَبِي إليك ، أى وصلتني إليك . و: ما بيني وبينك سبب ، أى آصرة رَحِم ، أو عاطفة مودَّة . ومنه قيل للطريق : سَبَبٌ ؛ لأنك بسلوكة تصل إلى الموضع الذى تريده ، قال عز وجل : ﴿ فَأَنْبِئْ سَبِيًّا ﴾^(٢) أى: طريقًا ، وأسباب السماء : أبوابها ، لأن الوصول إلى السماء يكون بدخولها . قال الله عز وجل حكاية عن فرعون : ﴿ لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ ﴾^(٣) . وقال زهير :

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنَائَا يَنَالُهُ
وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ^(٤)

يعنى : أبوابها .

وكذلك الحبل^(٥) ، قال الله عز وجل : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ ﴾^(٦) أى : بعمد الله أو بكتابه ، يريد: تمسكوا به ، لأنه وُصِفَ لكم إليه وإلى جنته .

١٠

ويقال للأمان أيضا : حبل ؛ لأن الخائف مستتر مَقْمُوعٌ ، والأمن مُنْبَسِطٌ بالأمان مُتَصَرِّفٌ ، فهو له حبل إلى كل موضع / يريده .

[١٩٧]

قال الله تعالى : ﴿ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَمَا نَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ ﴾^(٧) أى : بأمان . وقال الأَعشى :

(١) اللسان ١/٤٤١ .

(٢) سورة الكهف ٨٥ .

(٣) سورة غافر ٣٦ ، ٣٧ .

(٤) البيت من معلقته ، فى شرح القصائد العشر ص ١٢٠ وديوانه ص ٣٠ « أسباب السماء نواحيها

ووجوهها . أى من اتقى الموت لقيه » .

(٥) اللسان ١٤٢ .

(٦) سورة آل عمران ١٠٣ .

(٧) سورة آل عمران ١١٢ .

وَإِذَا تَجَوَّزُهَا حِبَالُ قَبِيلَةٍ أَخَذَتْ مِنَ الْآخَرَىٰ إِلَيْكَ حِبَالَهَا^(١)
وأما قول امرئ القيس :

إِنِّي بِحَبْلِكَ وَأَصِلُ حَبْلِي وَبِرَيْشِ نَبْلِكَ رَأَيْتُ نَبْلِي^(٢)
فإنه يريد : إِنِّي وَأَصِلُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ .

وأصل هذا يكون في البعيرين : يكونان مُفْتَرَقَيْنِ وعلى كل واحد منهما حبلٌ ، فَيُقَرَّنانِ
بأن يوصل حبل هذا بحبل هذا . وقال أبو زبيد يذكر رجلا سرى ليلةً كلها :

نَاطَ أَمْرَ الضَّعَافِ فَاجْتَمَعَ اللَّيْلُ لَكَ كَحَبْلِ الْعَادِيَةِ الْمَمْدُودِ^(٣)

يريد : أن مسيره اتصل الليل كله ، فكان كحبل ممدود .

(١) البيت له في اللسان ١٤٣/١٣ وديوانه ص ٢٤ من قصيدة يمدح بها قيس بن معد يكرب وقبلة

في حديثه عن ناقته :

فتركتها بعد المراح رذية وأمنت عند ركوبها إعجابها
فتناولت قيسا بحر بلاده فأنته بعد تنوفة فأنا لها

وقال المرصفي في رغبة الآمل ٥٢/٤ « تجوزها : تسوغها قطع الطريق الخوف . والحبال : العهود
والمواثيق . يريد أنه سلك طرقا مخوفة لا يمر بواحدة منها إلا أخذ من أهلها عهدا وميثاقا حتى لا يتعرض إليه
أحد يقتله أو ينهب ماله » وقال تلميذه محمود محمد شاكر في شرحه : « كان الرَّاكِبُ أو الرُّكْبُ ، إذا أراد
اجتياز أرض قبيلة أخذ منهم العهد أن يجزوه حتى يجوز أرضهم ، فيحمله حتى لا يعتدى عليه أحد فينهب
ماله ، فذلك معنى قوله : « فإذا تجوزها حبال قبيلة » يعني عهود القبيلة التي تحميها حتى يجوز أرضها وحماها
يقول : إذا جازت أرض قبيلة بما أخذت من عهدها ، « أخذت من الأخرى إليك حبالها » أي أخذت
عهود قبيلة أخرى ، لتجوز أرضها وحماها إليك . يمدحه بأنه مرهوب مطاع في القبائل ، حسب قاصده أن
يذكر للقبائل اسمه ، حتى يعطوه الأمان ويجزوه أرضهم ، لا يناله مكروه . »

(٢) ديوانه ١١٥ واللسان ١٤٣/١٣ وفي اللسان ١٩٨/٨ « راس سهمه يرشيه ريشا : إذا ركب
عليه الريش ، ورشت السهم : ألزقت عليه الريش . »

(٣) في اللسان ١١٧/١٣ « وقال أبو زيد يرثي اللعلاج ابن أخته : ناط - البيت - أي جعل
يسير الليل كله مستقيما كاستقامة حبل البئر إلى الماء . والعادية : البئر القديمة » وهو من قصيدة طويلة في جمهرة أشعار
ص ١٤١ وفيها : « واحتفل الليل » ناط : علق ورفع . والعادية : الطريق . والحبل : أثر الناس ! . »

﴿الظلم﴾

أصل الظلم في كلام العرب : وضع الشيء في غير موضعه^(١) .
ويقال : من أشبه أباه فما ظلم^(٢) ، أى : فما وضع الشبه غير موضعه .

وظلمُ السَّقاء : هو أن يشرب قبل إدراكه^(٣) .

وظلم الجزور : أن يُعْتَبَط ، أى ينجر ، من غير علة .

وأرض مَظْلُومَة : أى حُفِرَتْ وليست موضع حفر .

ويقال : الزم الطريقَ ولا تظلمه ، أى : لا تعدل عنه^(٤) .

ثم قد يصير الظلم بمعنى الشرك ؛ لأنَّ من جعل لله شريكا : فقد وضع الربوبية غير موضعها
يقول الله سبحانه : ﴿إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٥) ، وقال : ﴿وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ
بِظُلْمٍ﴾^(٦) ، أى : بشرك .

ويكون الظلم : النقصان ؛ قال الله تعالى : ﴿وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٧) ١٠

أى ما نقصونا . وقال : ﴿أَنْتَ أَكْلَاهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا﴾^(٨) / أى لم تنقص منه شيئا ، [١٩٨]
ومنه يقال : ظلمتكَ حقك ، أى : نقصتكَ . ومنه قوله تعالى : ﴿وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْئًا﴾^(٩) ،
و ﴿لَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾^(١٠) .

ويكون الظلم : الجحد ، قال الله تعالى : ﴿وَآتَيْنَا نَمُودَ النَّاقَةِ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا﴾^(١١)

أى : جحدوا وأبأتها من الله تعالى . وقال : ﴿بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾^(١٢) ، أى يجحدون . ١٥

(١) اللسان ٢٦٦/١٥ .

(٢) المثل في لسان العرب ٢٦٦/١٥ وتفسيره هنا هو تفسير الأصمى ، وهو في جمهرة الأمثال ص ١٨٥ وجمع الأمثال ٢٥٦/٢ .

(٣) في اللسان ٢٦٩/١٥ . يقال : ظلمت السقاء ، وظلمت العين : إذا شربته أو سقيته قبل إدراكه وإخراج زبدته .

(٤) في اللسان ٢٦٦/١٥ « وفي حديث ابن زمل : لزموا الطريق فلم يظلموه : أى لم يعدلوا عنه »

(٥) سورة لقمان ١٣ .

(٦) سورة الأنعام ٨٢ .

(٧) سورة البقرة ٥٧ .

(٨) سورة الكهف ٣٣ .

(٩) سورة مريم ٦٠ .

(١٠) سورة يس ٥٤ .

(١١) سورة الإسراء ٥٩ .

(١٢) سورة الأعراف ٩ .

﴿البلاء﴾

أصل البلاء : الاختبار^(١) ، قال الله جل وعلا : ﴿وَابْتَلُوا الْيَتَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا﴾^(٢) ، أى : اختبروهم . وقال : ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾^(٣) ، يعنى : ما أمر به إبراهيم من ذبح ابنه صلوات الله عليهما . وقال : ﴿وَبَلَوْنَا هُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ﴾^(٤) ، أى اختبرناهم .

ثم يقال للخير : بلاء ، وللشر : بلاء ؛ لأن الاختبار الذى هو بلاء وابتلاء يكون بهما . قال الله تعالى : ﴿وَنَبَلُّوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾^(٥) ، أى نختبركم بالشر : لنعلم كيف صبركم؟ وبالخير : لنعلم كيف شكركم؟ ﴿فِتْنَةً﴾ ، أى اختباراً . ومنه يقال : اللهم لا تبذلنا إلا بالتي هي أحسن ، أى لا تختبرنا إلا بالخير ، ولا تختبرنا بالشر .

يقال من الاختبار : بَلَوْتُهُ أَبْلُوهُ بَلَوْا ، والاسم بَلَاءٌ ، ومن الخير : أَبْلَيْتُهُ أَبْلِيهِ إِبْلَاءً

١٠ ومنه يقال : يُبْلَى وَيُؤَلَى . قال زهير :

* فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِى يَبْلُوُ^(٦) *

أى : خير البلاء الذى يختبر به عباده .

ومن الشر : بَلَاهُ اللهُ يَبْلُوهُ بَلَاءً . قال الله عز وجل : ﴿وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ

عَظِيمٌ﴾^(٧) ، أى : نعمة عظيمة . ﴿وَأَتَيْنَاهُمْ مِنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ﴾^(٨) ، أى : نعم عَظِيمَةٌ عَظِيمَةٌ .

١٥ يَبِينَةٌ عَظِيمَةٌ .

(١) اللسان ٩٠/٢٠

(٢) سورة النساء ٦

(٣) سورة الصافات ١٠٦

(٤) سورة الأعراف ١٦٨

(٥) سورة الأنبياء ٣٥

(٦) صدره كما فى ديوانه ص ١٠٩ « رأى الله بالإحسان ما فعلا بكم » يقول : رأى الله فعلهما حسناً

وتحقيق لفظه : رأى الله فعلهما بالإحسان ، أى مع الإحسان إليكم ، وإنما قال : خير البلاء ؛ لأن الله تعالى يتبلى بالخير والشر ، فيقول : أبلاهما الله خير ما يبلى به عباده . وقوله : « فأبلاهما » معناه : الداء لهما ، وقوله : « رأى الله بالإحسان » يحتمل أن يكون خبراً « وبرى : « جزى الله بالإحسان » وهى رواية

اللسان ٩٠/١٨

(٧) سورة البقرة ٤٩

(٨) سورة الدخان ٣٣

﴿ الرَّجْزُ وَالرَّجْسُ ﴾

الرجزُ: العذاب^(١). قال الله تعالى حكاية عن قوم فرعون: ﴿لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرَّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾^(٢) / أى: العذاب .

[١٩٩]

ثم قد يُسمَّى كَيْدُ الشَّيْطَانِ : رَجْزًا ؛ لِأَنَّهُ سَبَبُ الْعَذَابِ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَيَذْهَبَ عَنكُمْ رَجْزَ الشَّيْطَانِ﴾^(٣) .

والرجس : النَّتْنُ^(٤) . ثم قد يُسمَّى الكُفْرُ والنَّفَاقُ : رَجْسًا ؛ لِأَنَّهُ نَتْنٌ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ه ﴿فَزَادَهُمْ رَجْسًا إِلَى رَجْسِهِمْ﴾^(٥) ، أى : كُفْرًا إِلَى كُفْرِهِمْ ، أَوْ نِفَاقًا إِلَى نِفَاقِهِمْ . وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿وَيَجْعَلُ الرَّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾^(٦) . وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَالرَّجْزَ فَاهُجْرًا﴾^(٧) ، يَعْنِي : الْأَوْثَانَ ، سَمَاهَا رَجْزًا وَالرَّجْزُ : الْعَذَابُ . لِأَنَّهَا تُؤَدَّى إِلَيْهِ .

(١) اللسان ٢١٩/٧ .

(٢) سورة الأعراف ١٣٤ .

(٣) سورة الأنفال ١١ .

(٤) اللسان ٣٩٨/٧ .

(٥) سورة التوبة ١٢٥ .

(٦) سورة يونس ١٠٠ .

(٧) سورة المدثر ٥ .

﴿ الفِتْنَةُ ﴾

الفتنة : الاختبار ^(١) ، يقال : فَتَنْتُ الذَّهَبَ فِي النَّارِ : إذا أُدخِلْتَهُ إليها لتعلم جودته من رداءته . وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ﴾ ^(٢) أي : اختبرناهم . وقال لموسى عليه السلام : ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا ﴾ ^(٣) . ومنه قوله : ﴿ ثُمَّ لَمْ تُكُنْ فَتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ^(٤) أي : جوابهم ؛ لأنهم حين سئلوا اختبر ما عندهم بالسؤال ، فلم يكن الجواب عن ذلك الاختبار إلا هذا القول .

وَالْفِتْنَةُ : التعميب . قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ^(٥) أي : عذبوهم بالنار . وقال عز وجل : ﴿ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴾ ^(٦) أي : يعذبون . ﴿ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ ﴾ ^(٧) أي يقال لهم : ذوقوا فِتْنَتَكُمْ ، يراد : هذا العذاب بذاك . وقال عز وجل : ﴿ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ ﴾ ^(٨) أي : جعل عذاب الناس وأذاهم كعذاب الله .

وَالْفِتْنَةُ : الصدّ والاسترلال . قال الله عز وجل : ﴿ وَاحْذَرُهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ﴾ ^(٩) ، أي : يصدُّوكَ وَيَسْتَرِلُوكَ ^(١٠) . وقال الله تعالى : ﴿ وَإِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُوكَ عَنِ الَّذِي أُوحِيَنا إِلَيْكَ ﴾ ^(١١) ، وقال : ﴿ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴾ ^(١٢) أي : صادين .

- (١) اللسان ١٧/١٩٣ .
- (٢) سورة العنكبوت ٣ .
- (٣) سورة طه ٤٠ .
- (٤) سورة الأنعام ٢٣ .
- (٥) سورة البروج ١٠ واللسان ، ١٧/١٩٧ .
- (٦) سورة الداريات ١٣ .
- (٧) سورة الداريات ١٤ .
- (٨) سورة العنكبوت ١٠ .
- (٩) سورة المائدة ٤٩ .
- (١٠) في اللسان ١٣/٣٢٥ «وزل في رأيه ودينه يزل زلا وزلا ، وأزله هو ، واستزله غيره...»
- (١١) سورة الإسراء ٧٣ .
- (١٢) سورة الصافات ١٦٢ ، واللسان ١٧/١٩٦ .

/ والفتنة: الإِشْرَاقُ والكفر والإِثْمُ ، كقوله : ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾^(١) ، أى : شرك . وقال : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾^(٢) يعنى : الشرك . وقال : ﴿ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ﴾^(٣) أى : فى الإِثْمِ . وقال : ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ ﴾^(٤) ، أى : كفر وإِثْمِ . وقال : ﴿ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٥) أى : كفرتم وآثمتموها .

والفتنة: العِبْرَةُ ، كقوله : ﴿ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴾^(٦) وفى موضع آخر : ﴿ لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴾^(٧) أى : يعتبرون أمرهم بأمرنا؛ فإذا رأونا فى ضُرِّ وبلاء ، ورأوا أنفسهم فى غبطة ورخاء : ظنَّوا أنهم على حق ، ونحن على باطل . وكذلك قوله : ﴿ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾^(٨) .

(١) سورة البقرة ١٩٣ وسورة الأنفال ٣٩ .

(٢) سورة البقرة ١٩١ .

(٣) سورة التوبة ٤٩ .

(٤) سورة النور ٦٣ .

(٥) سورة الحديد ١٤ .

(٦) سورة يونس ٨٥ .

(٧) سورة الممتحنة ٥ .

(٨) سورة الأنعام ٥٣ .

(الفرض)

الفرض: وجوب الشيء^(١). ويقال: فرضت عليك كذا، أى: أوجبتك. قال الله تعالى: ﴿ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ ﴾^(٢) أى: أوجبه على نفسه. وقال: ﴿ قَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ ﴾^(٣) أى: ألزمت أنفسكم. وقال: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾^(٤) أى: ألزمتهم ومنه قوله في آية الصدقات بعد أن عدد أهلها ﴿ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ ﴾^(٥) وقيل للصلاة المكتوبة: فريضة. وقيل لسهام الميراث: فريضة. وقال: ﴿ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴾^(٦) أى: أوجب لكم أن تكفروا إذا حلفتم.

وبعض المفسرين يجعلها بمعنى: بين لكم كيف تكفرون عنها. قال: ومثلها: ﴿ سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا ﴾^(٧) أى: بينناها.

وقد يجوز في اللغة أن يكون فرضناها: أوجبتنا العمل بما فيها.

وقال: ﴿ إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾^(٨).

قال المفسرون فيه: أنزل عليك القرآن. وقد يجوز في اللغة أن يكون أوجب عليك العمل بما فيه.

وقال: ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾^(٩).

[٢٠١] قال المفسرون: فيما أحل الله له. وقد يجوز في اللغة أن يكون: ما أوجب له من النكاح،

١٥ يعنى: نكاح أكثر من أربع.

(١) اللسان ٦٦/٩ .

(٢) سورة البقرة ١٩٧ .

(٣) سورة البقرة ٢٣٧ .

(٤) سورة الأحزاب ٥٠ .

(٥) سورة النساء ١١ .

(٦) سورة التحريم ٢ .

(٧) سورة النور ١ .

(٨) سورة القصص ٨٥ .

(٩) سورة الأحزاب ٣٨ .

﴿ الخِيَانَةُ ﴾

الخيانة : أن يؤتمن الرجلُ على شيءٍ ، فلا يُؤدى الأمانة فيه .

يقال لكل خائن : سارق ، وليس كل سارق خائناً .

والقطع يجب على السارق ، ولا يجب على الخائن ، لأنه مؤتمن . قال النَّمِر بن تَوَلَّب :

وَإِنَّ بَنِي رَبِيعَةَ بَعْدَ وَهَبٍ كِرَاعِي الْبَيْتِ يَحْفَظُهُ فَخَانًا^(٢)

ويقال لناقص العهد : خائن ؛ لأنه أَمِنَ بالعهد وسُكِنَ إليه : فغدرَ وَنَكَثَ . قال الله

تعالى : ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً ﴾^(٣) . أى : نقضاً للعهد .

وكذلك قوله : ﴿ وَلَا تَرَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ ﴾ أى : غدر ونكث .

ويقال لعاصي المسلمين : خائن ؛ لأنه مؤتمن على دينه . قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ﴾^(٥) يريد : المعاصي . وقال الله تعالى :

﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٦) أى : تخونونها بالمعصية .

(١) اللسان ١٦ / ٣٠٢ .

(٢) نسبه له ابن قتيبة في المعاني الكبير ١ / ٥٩٢ وأدب الكاتب ص ٣٧ وقال ابن السيد في

الافتضاب ص ٣٠٣ : « وقوله : « بعد وهب » يريد بعد خيانة وهب ، وليس يريد بعد هلاك وهب ،

ولو كان كذلك لكان قد مدح وهبا ، وليس يمدحه ، إنما يذمه . والمعنى : إن وهبا كان أوثقهم وأجدرهم

بالأمانة ، فإذا قد خان وهب فهم أجدر بالخيانة . والدليل على أنه يذم وهبا قوله قبل هذا البيت :

يريد خيانتى وهب وأرجو من الله البراءة والأمانا

فإن الله يعلمنى ووهبا ويعلم أن سنلقاه كلانا

ويروى : « يحفظه » بضم الباء ، أى يؤتمن عليه ، يقال : حفظ الرجل الشيء وأحفظته إياه . وهذا

بين لا لإشكال فيه . وصف بالحفظ والخيانة . والجواب عن هذا من وجهين : أحدهما : أن الفاء في كلام

العرب إنما وضعت لتدل على أن ما بعدها يقع عقيب ما قبلها ، فمعناه يحفظه أولاً ثم يعقب الحفظ بالخيانة . والثاني

أن يكون معنى يحفظه : يدعى أنه يحفظه وهو يخون ؛ لأن العرب تنسب الفعل إلى من يدعى ، كما تنسبه

إلى من هو له بالحقيقة ... » وانظر شرح أدب الكاتب للجواليقي ص ١٤٥ .

(٣) سورة الأنفال ٥٨ .

(٤) سورة المائدة ١٣ .

(٥) سورة الأنفال ٢٧ .

(٦) سورة البقرة ١٨٧ .

(الإسلام)

الإسلام: هو الدخول في السلم، أى: في الانقياد والاتباع^(١). قال تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَقَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا﴾^(٢) أى: انقاد لكم وتابعكم . والاستسلام مثله . يقال : سلم فلان لأمرِك واستسلم وأسلم، أى دخل في السلم. كما تقول : أشتى الرجلُ : إذا دخل في الشتاء ، وأربع : دخل في الربيع ، وأقحط : دخل في القحط .

ومن الإسلام متابعة وانقياد باللسان دون القلب . ومنه قوله تعالى : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَكِنْتُمْ قُولُوا اسْلَمْنَا﴾^(٣) أى: أنقذنا من خوف السيف . وكذلك قوله : ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا﴾^(٤) ، أى: انقاد له وأقرَّ به المؤمن والكافر .

[٢٠٢] ومن الإسلام: مُتَابَعَةٌ وانقياد باللسان والقلب، ومنه قوله حكاية / عن إبراهيم: ﴿قَالَ ١٠ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٥) . وقوله : ﴿فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾^(٦) ، أى: انقدت لله بلساني وعقدي . والوجه زيادة . كما قال : ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^(٧) ، يُريد : إلا هو . وقوله : ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾^(٨) ، أى لله . قال زيد بن عمرو بن نفيل^(٩) في الجاهلية :

أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمْتُ

لَهُ الْمِزْنَ تَحْمِيلُ عَذْبًا زَلَالًا^(١٠)

(١) اللسان ١٥ / ٢٨٦ .

(٢) سورة النساء ٩٤ .

(٣) سورة الحجرات ١٤ .

(٤) سورة آل عمران ٨٣ .

(٥) سورة البقرة ١٣١ .

(٦) سورة آل عمران ٢٠ .

(٧) سورة الفصص ٨٨ .

(٨) سورة الإنسان ٩ .

(٩) راجع أخباره في الأغاني ٣ / ١٥-١٧ والمعارف ص ٢٧ .

(١٠) البيت له في تفسير الطبري ١ / ٣٩٣ والمعارف ص ٢٧ وجمع البيان ١ / ١٨٧ والأغاني ٣ / ١٧ وبعده فيه :

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الأرض تحمل صخرًا تقلا

دحاها فلما استوت شدتها سواء وأرسي عليها الجبالا

﴿الإيمان﴾

الإيمان : هو التصديق^(١) . قال الله تعالى : ﴿ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا ﴾ أى : بمصدق لنا ﴿ وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴾^(٢) وقال : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تُؤْمِنُوا ﴾^(٣) ، أى : تصدقوا . والعبد مؤمن بالله ، أى مُصدق . والله مؤمن : مصدق ما وعده ، أو قابل إيمانه . ويقال فى الكلام : ما أومنُ بشيءٍ مما تقول ، أى ما أُصدق به .

٥ فمن الإيمان : تصديق باللسان دون القلب كإيمان المنافقين ، يقول الله تعالى : ﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ﴾^(٤) ، أى : آمنوا بألسنتهم وكفروا بقلوبهم . كما كان من الإسلام انقياد باللسان دون القلب .

ومن الإيمان : تصديق باللسان والقلب ، يقول الله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴾^(٥) ، كما كان من الإسلام انقياد باللسان والقلب .
١٠ ومن الإيمان : تصديق ببعض وتكذيب ببعض ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴾^(٦) ، يعنى مشركى العرب ، إن سألتهم من خلقهم قالوا : الله ، وهم مع ذلك يجعلون له شركاء . وأهل الكتاب يؤمنون ببعض الرسل والكتب ، ويكفرون ببعض . قال الله تعالى : ﴿ فَلَمْ يَكُ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾^(٧) ، يعنى : ببعض الرسل والكتب ، إذ لم يؤمنوا بهم كلهم .

وأما قوله عز وجل / : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ ﴾ ؛ [٢٠٣] ثم قال : ﴿ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾^(٨) - : فإن هؤلاء قوم آمنوا بألسنتهم . فقال تعالى : ﴿ مَنْ آمَنَ ﴾ منهم بقلبه ﴿ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ ، كأنه قال : إن المنافقين والذين هادوا .

(١) اللسان ١٦٢/١٦ .

(٢) سورة يوسف ١٧ .

(٣) سورة غافر ١٢ .

(٤) سورة المنافقون ٣ .

(٥) سورة البينة ٧ .

(٦) سورة يوسف ١٠٦ .

(٧) سورة غافر ٨٥ .

(٨) سورة البقرة ٦٢ .

(الضرّ)

الضرّ: بفتح الضاد ضد النفع^(١)، قال الله عز وجل: ﴿هَلْ يَسْمَعُونَ نَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ
أَوْ يَنْفَعُونَ نَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ﴾^(٢) وقال: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾^(٣)
أى: لا أملك جرّ نفع، ولا دفع ضرّ.

والضرّ: الشدة والبلاء، كقوله: ﴿إِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ﴾^(٤)، ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي
الْبُؤْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾^(٥).

فمن الشدة: قحط المطر، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ
ضَرَّاءٍ﴾^(٦) أى: مطراً من بعد قحط وجذب.

ومنه: الهول، كقوله: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ﴾^(٧).

ومنه: المرض، كقول أيوب عليه السلام: ﴿إِنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ﴾^(٨)، ﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ

١٠ ضُرٌّ دَعَانَا﴾^(٩).

ومنه النقص، كقوله تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِيطُ أَعْمَالَهُمْ﴾^(١٠).

(١) اللسان ١٥٣/٦ وأدب الكتّابص ٣٠٦ .

(٢) سورة الشعراء ٧٣ .

(٣) سورة الأعراف ١٨٨ .

(٤) سورة الأنعام ١٧ .

(٥) سورة البقرة ١٧٧ .

(٦) سورة يونس ٢١ .

(٧) سورة الإسراء ٦٧ .

(٨) سورة الأنبياء ٨٣ .

(٩) سورة الزمر ٤٩ .

(١٠) سورة محمد ٣٢ .

﴿ الحَرَج ﴾

الحرج : أصله الضيق^(١) ، ومن الضيق : الشك ، كقول الله تعالى : ﴿ فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ ﴾^(٢) ، أى شك ؛ لأنَّ الشاكَّ فى الشئ يضيِّق صدرأ به .

ومن الحرج : الإثم ، قال تعالى : ﴿ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ﴾^(٣) ، أى إثم . ﴿ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ ﴾^(٤) ، أى إثم .

وأما الضيقُ بعينه فقوله : ﴿ وَمَا جَعَلْ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ﴾^(٥) ، أى ضيق .
و﴿ يَجْمَلُ صَدْرُهُ ضِيقًا حَرَجًا ﴾^(٦) وحرَجًا ؛ ومنه الحرَجَةُ وهى الشجر الملتف .

(١) اللسان ٥٦/٣ .

(٢) سورة الأعراف ٢ .

(٣) سورة النور ٦١ .

(٤) سورة التوبة ٩١ .

(٥) سورة الحج ٧٨ .

(٦) سورة الأنعام ١٢٥ .

(الرُّوح)

الرُّوح والرَّيح والرَّوْح : من أصل واحد^(١) اِكْتَنَفْتَهُ معانٍ تقاربت ، فُبِنِي لكلِّ معنى اسمٍ من ذلك الأصل ، وَخُولِفَ بينها في حركة البنية .

والنَّار والنُّور من أصل واحد ، كما قالوا المَيْل والمَيْل وهما جميعاً من مَال ، فجعلوا المَيْل [٢٠٤] - بفتح الياء - فيما كان خِلْقَةً فقالوا : في عنقه مَيْل وفي الشجرة مَيْل / ، وجعلوا المَيْل

٥ - بسكون الياء - فيما كان فِعْلاً فقالوا : مَال عن الحق مَيْلاً^(٢) ، وفيه مَيْل على ، أى تحامل .

وقالوا : اللِّسْنُ واللِّسْنُ واللِّسْنُ ، وهذا كله من اللسان ، فاللِّسْنُ جودة اللِّسان ، واللِّسْنُ : العَدْلُ واللوم ، ويقال : لَسَنْتُ فلاناً لَسْناً : أى عدلته ، وأخذته بلساني . واللِّسْنُ : اللِّغَةُ . يقال : لكلِّ قومٍ لِسْنٌ .

وقالوا : حَمَلُ الشجرة - بفتح الحاء - وحَمَلُ المرأة - بفتح الحاء - . وقالوا ما كان

١٠ على الظهر : حَمَلٌ^(٣) ، والأصل واحد .

في أشباهٍ لهذا كثيرة . وقد ذكرنا منها طرفاً في صدر الكتاب^(٤) .

وأما الرُّوح : فَرُوحُ الأجسام الذي يقبضه الله عند المات^(٥) .

والرُّوحُ : جبريل عليه السلام . قال الله تعالى : ﴿ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى

قَلْبِكَ ﴾^(٦) ، يعنى جبريل . وقال : ﴿ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ﴾^(٧) ، أى بجبريل .

١٥ والرُّوح - فيما ذكر المفسرون - : مَلَكٌ عَظِيمٌ من ملائكة الله يقوم وحده فيكون صَفْاً

(١) مقاييس اللغة ٢/٤٥٤ .

(٢) أدب الكاتب ص ٣٠٣ .

(٣) أدب الكاتب ص ٣٠٣ ومقاييس اللغة ٢/١٠٦ .

(٤) راجع ص ١٢-١٣ .

(٥) اللسان ٣/٢٨٩ .

(٦) سورة الشعراء ١٩٣ .

(٧) سورة البقرة ٢٥٣ .

وتقوم الملائكة صفًا ، قال : ﴿ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴾^(١) ، وقال عز وجل : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾^(٢) ، ويقال للملائكة : الرُّوحَانِيُّونَ ؛ لأنهم أرواح ، نُسِبُوا إِلَى الرُّوحِ - بالألف والنون ؛ لأنها نِسْبَةُ الْخَلْقَةِ^(٣) - ، كما يقال : رَقَبَانِيٌّ وَشَعْرَانِيٌّ .

والرُّوحُ : النَّفْخُ ، سُمِّيَ رُوحًا لِأَنَّهُ رِيحٌ تَخْرُجُ عَنِ الرُّوحِ . قال ذو الرمة وذاكر ناراً ٥
قدحها :

فَلَمَّا بَدَتْ كَفَفْتَهَا وَهِيَ طِفْلَةٌ بَطْلَسَاءَ لَمْ تَكْمُلْ ذِرَاعًا وَلَا شِبْرًا^(٤)
وَقُلْتُ لَهُ ارْفَعَهَا إِلَيْكَ وَأُخِيهَا بِرُوحِكَ وَاقْتَتَهُ لَهَا قَيْتَةً قَدْرًا^(٥)
وظَاهِرُهَا مِنْ بَابِ الشَّخْتِ وَاسْتَعِنَ عَلَيْهَا الصَّبَا وَاجْعَلْ يَدَيْكَ لَهَا سِرًّا^(٦)

قوله : وأخيا بروحك ، أى أخيا بنفخك .

والمسيح : رُوحُ اللَّهِ ؛ لِأَنَّهُ نَفْخَةُ جِبْرِيلَ فِي دِرْعِ مَرْيَمَ . وَنُسِبَ الرُّوحُ إِلَى اللَّهِ لِأَنَّهُ بِأَمْرِهِ كَانَ . يَقُولُ اللَّهُ : ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا ﴾^(٧) ، يَعْنِي نَفْخَةَ جِبْرِيلَ .
وقد يجوز أن يكون سُمِّيَ رُوحَ اللَّهِ لِأَنَّهُ بِكَلِمَتِهِ كَانَ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : كُنْ ، فَكَانَ .

(١) سورة النبا ٣٨ وانظر أقوال العلماء في معنى الروح هنا في تفسير الطبري ١٥/٣٠-١٦ .

(٢) سورة الإسراء ٨٥ .

(٣) في اللسان ٣/٣٩١ « وفي الحديث : الملائكة الروحانيون ، يروى بضم الراء وفتحها ، كأنه نسب إلى الروح أو الروح ، وهو نسيم الريح ، والألف والنون من زيادات النسب . ويريد به أنهم أجسام لطيفة لا يدركها البصر » .

(٤) ديوانه ص ١٧٦ وفي اللسان ٧/٤٣١ « وقال في قول ذي الرمة : « بطلساء لم تكمل ذراعا ولا شبرا » يعنى خرقة وسخة ضمنها النار حين اقتدح » .

(٥) في اللسان ٣/٢٨٦ « بروحك واجمله لها » أى أخيا بنفخك ، واجمله لها ، الهاء للروح لأنه مذكور في قوله : « واجمله » والهاء التي في « لها » للنار لأنها مؤنثة . وفيه ١٨/٢٣٢ « ويقال : حايت النار بالنفخ ، كقولك : أحيتها . قال الأصمعي : أنشد بعض العرب بيت ذي الرمة : « فقلت له ارفعها وحايها » وفيه ٢/٣٧٩ « ونفخ في النار نفخا قوتا واقتاد لها ، كلاهما : رفق بها . واقتت لنارك قيته : أى أطعمها . قال ذو الرمة : فقلت له : خذها إليك » - البيت - وإذا نفخ نفخ في النار قيل له : انفخ نفخا قوتا واقتت لها نفخك قيته ، يأمره بالرفق والنفخ القليل » .

(٦) في اللسان ٢/٣٥٥ « ويقال للحطب الدقيق : شحت » .

(٧) سورة الأنبياء ٩١ .

وكلامُ الله: رُوحٌ؛ لأنه حياةٌ من الجهل وموتِ الكُفْرِ، قال: ﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾^(١)، وقال: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا﴾^(٢).
ورحمةُ الله: رُوحٌ. قال الله تعالى: ﴿وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ﴾^(٣)، أى برحمة، كذلك قال المفسرون.

ومن قرأ ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾^(٤) بضم الراء، أراد فرحةً ورزقاً. والريحان: الرزق، قال النَّمِرُ بن تَوَلَّبَ:

سَلَامُ الإِلهِ وَرِيحَانُهُ وَرَحْمَتُهُ وَسَمَاءُ دِرْرٍ^(٥)

فجمع بين الرزق والرحمة، كما قال الله تعالى: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾، وهذا شاهد لتفسير المفسرين.

قال أبو عبيدة: ﴿فَرُوحٌ﴾، أراد: حياةً وبقاءً لا موت فيه. ومن قرأ: ﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ﴾ بالفتح، أراد: الرِّاحَةَ وطيب النَّسِيمِ.

وقد تكون الروحُ: الرحمة، قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَبْتَئِسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ﴾^(٦)، أى من رحمته، سَمَّاهَا رُوحًا لِأَنَّ الرُّوحَ والرِّاحَةَ يَكُونَانِ مِثْلًا^(٧).

(١) سورة غافر ١٥ .

(٢) سورة الشورى ٥٢ .

(٣) سورة المجادلة ٢٢ واللسان ٢٨٥/٣ .

(٤) سورة الواقعة ٨٩ واللسان ٢٨٥/٣ وفي تفسير الطبرى ١٢١/٢٧ « قرأته عامة قراء الأوصار فروح - بفتح الراء - بمعنى فله برد وريحان يقول: ورزق واسع في قون بعضهم، وفي قول آخرين: فله راحة وريحان. وقرأ ذلك الحسن البصرى: فروح - بضم الراء - بمعنى أن روحه تخرج في ريحانة. وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بالفتح؛ لإجماع الحجة من القراء عليه، بمعنى: فله الرحمة والمغفرة والرزق الطيب الهنيء ».

(٥) في اللسان ٨٥/٣ « قال الأزهرى: والعرب تقول: سبحان الله وريحانه. قال أهل اللغة: معناه: واسترزاقه، وهو عند سيبويه من الأسماء الموضوعة موضع المصادر، تقول: خرجت أبتقى ريحان الله قال النمر: سلام الإله - البيت - وبعده:

غَمَامٌ يَنْزِلُ رِزْقَ الْعِبَادِ فَأَحْيَا الْبِلَادَ وَطَابَ الشَّجَرُ

قال: ومعنى قوله: « وريحانه »: ورزقه. قال الأزهرى قاله أبو عبيدة وغيره. قال: وقيل الريحان ههنا: هو الريحان الذى يشم ».

(٦) سورة يوسف ٨٧ .

(٧) هذه العبارة في اللسان نقلاً عن التهذيب للأزهرى. وقد ولد الأزهرى سنة اثنين وثمانين ومائتين، ومات سنة سبعين وثلاثمائة، كما في قية الوعاة ص ٨.

(الوحي)

الوحي : كلُّ شَيْءٍ دَلَّتْ بِهِ مِنْ كَلَامٍ أَوْ كِتَابٍ أَوْ إِشَارَةٍ أَوْ رِسَالَةٍ^(١) . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ ﴾^(٢) ، وَقَالَ : ﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَيْنَا هَذَا الْقُرْآنَ لِأَنذَرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ ﴾^(٣) ، فَهَذَا إِسْرَالُ جِبْرِيلَ بِالْقُرْآنِ .

وَقَالَ : ﴿ فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾^(٤) ، أَيْ أَشَارَ إِلَيْهِمْ وَأَوْمَأَ . وَقَالَ بَعْضُ الْمَفْسِرِينَ : كَتَبَ إِلَيْهِمْ .

قال أبو محمد :

والتفسير الأول أعجبُ إليَّ ؛ لِأَنَّهُ قَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : ﴿ آيَاتِكَ إِلَّا تَكَلَّمُ النَّاسُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا ﴾^(٥) .

والرمز : تحريك الشفتين أو الحاجبين أو العينين ، ولا يكون كتاباً .

والوحي : إلهام ، كقولهِ : ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ ﴾^(٦) ، وَ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ ﴾^(٧) ، أَيْ أَلْهَمَهَا .

والوحي : إعلام في المنام ، كقولهِ : ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكُلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ ﴾^(٨) .

والوحي : إعلام بالوسوسة من الشيطان ، قَالَ : ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ

(١) اللسان ٢٠/٢٥٧ .

(٢) سورة النساء ٦٣ .

(٣) سورة الأنعام ١٩ .

(٤) سورة مريم ١١ .

(٥) سورة آل عمران ٤١ .

(٦) سورة المائدة ١١١ .

(٧) سورة النحل ٦٨ .

(٨) سورة الشورى ٥١ .

﴿أُولِيَّائِهِمْ﴾^(١) ، وقال : ﴿شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾^(٢) .

والوحي : أمر ، قال الله تعالى : ﴿بَانَ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾^(٣) ، أى أمرها .
وقال الراجز^(٤) :

* وَحَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ *

أى أمرها بالقرار : فَقَرَّتْ ، يعنى الأرض . ويقال : سَخَّرَهَا .

(١) سورة الأنعام ١٢١ .

(٢) سورة الأنعام ١١٢ .

(٣) سورة الزلزلة ٥ .

(٤) الراجز للمعاج كما فى ديوانه ص ٥ واللسان ٢٥٨/٢٠ وبعده : « وشدها بالراسيات اثبت »
وقيل : أراد : أوحى ، إلا أن من لغة هذا الراجز إسقاط الهمزة مع الحرف ، ويروى « أوحى » قال
ابن برى : ووحى فى البيت بمعنى : كتب .

﴿ الفرح ﴾

الفرحُ : المسرة ، قال الله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَبَ بِهَيْمٍ رِيحٌ طَيِّبَةٌ وَفَرِحُوا بِهَا ﴾ (١) أَي سُرُّوا .

والفرح : الرضا ؛ لأنه عن المسرة يكون ، قال الله تعالى : ﴿ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (٢) أَي راضون ، وقال : ﴿ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ (٣) أَي رضوا .

والفرح : البطرُ والأشْرُ ، لأنَّ ذلك عن إفراط السرور ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴾ (٤) وقال : ﴿ إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴾ (٥) وقال : ﴿ ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (٦) وقد تبدل « الحاء » في هذا المعنى « هاء » فيقال : فَرِهَ أَي بَطَرَ ، قال الله تعالى : ﴿ وَتَنْجِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ ﴾ (٧) أَي : أَشْرِينَ بَطْرِينَ ، والهاء تبدل من الحاء لقرب مخرجيهما ، تقول : مدحته ومدهته ، بمعنى واحد .

(١) سورة يونس ٢٢ .

(٢) سورة المؤمنون ٥٣ والروم ٣٢

(٣) سورة غافر ٨٣ .

(٤) سورة القصص ٧٦ .

(٥) سورة هود ١٠ .

(٦) سورة غافر ٧٥ .

(٧) سورة الشعراء ١٤٩ .

(الفتح)

الفتح : أن يُفْتَحَ المَغْلَقُ ، كقوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاؤَهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ (١)
والفتح : النَّصْر ، كقوله : ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِنَ اللَّهِ ﴾ (٢) وقوله : ﴿ فَسَمَى
اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ ﴾ (٣) ؛ لأن النصر يَفْتَحُ الله به أمراً مغلقاً .

والفتح: القضاء ؛ لأن القضاء فصل للأمر ، وفتح لما أشكل منها ، قال الله جل ذكره :
﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ
كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ ﴾ (٤) يعني يوم القيامة ، لأنه يقضى الله فيه بين عباده . ويقال : أراد فتح مكة
لا ينفع الذين كفروا إيمانهم من خوف السيف ، فلم ينفعمهم ذلك وقتلهم خالد بن الوليد .

[٢٧] وقال عز وجل / : ﴿ تُمْ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ ﴾ أى : يقضى ، ﴿ وَهُوَ خَيْرُ
الْفَاتِحِينَ ﴾ (٥) : أى خير القضاة .

١٠ وقال أعرابي لآخر ينازعه : بينى وبينك الفتح ، يعنى الحاكم .
وقال ابن عباس فى قول الله تعالى : ﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا ﴾ (٦) : كنت أفرؤها
ولا أدرى ماهى ، حتى تزوجت بنت مِشْرَح (٧) فقالت : فتح الله بينى وبينك ، أى حكم الله
بينى وبينك .

(١) سورة الزمر ٧٣ .

(٢) سورة النساء ١٤١ .

(٣) سورة المائدة ٥٢ .

(٤) سورة السجدة ٢٨ ، ٢٩ .

(٥) سورة سبأ ٢٦ .

(٦) سورة الفتح ١ وفى تفسير الطبرى ٤٢/٢٦ « يقول : إنا حكمنا لك يا محمد حكماً بين لمن سمعه
أو بلغه ، على من خالك وناصبك من كفار قومك ، وقضينا لك عليهم بالنصر والظفر ، لتشكر ربك
وتحمده على نعمته بقضائه لك عليهم وفتحه ما فتح لك . . »

(٧) اسمها زرعة بنت مشرح السكندية ، كما قال ابن قتيبة فى المعارف ص ٥٤ وفى جمهرة أنساب
العرب لابن حزم ص ١٧ « زهرة بنت مشرح السكندية » . وفى ص ٤٠٢ « زرعة بنت مشرح »
وكذلك فى نسب قريش ص ٢٨ ، ٢٩ ، وفى الإصابة ١٠٠/٨ « زرعة بنت محرش » بكسر الميم
وسكون الهملة وفتح الراء ، بعدها معجمة .

(الكريم)

الكريم: الشريف الفاضل ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا أَكْرَمُكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْتَقَاكُمْ ﴾ (١)
أى: أفضلكم . وقال : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ﴾ (٢) أى: شرفناهم وفضلناهم . وقال حكاية
عن إبليس : ﴿ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَنَا عَلَىٰ ﴾ (٣) أى: فضلت . وقال : ﴿ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ
رَبُّهُ فَأُكْرِمَهُ ﴾ (٤) أى: فضله . وقال : ﴿ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ ﴾ (٥) أى: الشريف
الفاضل . وقال : ﴿ وَنُدْخِلُكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ (٦) أى: شريفًا . وقال : ﴿ إِنِّي أَلْقِيَهُ
إِلَىٰ كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴾ (٧) أى شريف لشرف كاتبه ، ويقال : شريف بالخطم .

والكريم: الصفوح ، وذلك من الشرف والفضل ، قال الله عز وجل : ﴿ فَإِنَّ رَبِّي
غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (٨) أى: صفوح . وقال : ﴿ مَا عَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ﴾ (٩) أى: الصفوح .
والكريم: الكثير الكرم ، قال الله تعالى : ﴿ وَرَزَقُكَ كَرِيمًا ﴾ (١٠) أى: كثير .

والكريم: الحسن ، وذلك من الفضل . قال الله تعالى : ﴿ أَوْلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ الْأَرْضِ
كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ (١١) أى: حسن . وكذلك قوله : ﴿ مِنْ كُلِّ
زَوْجٍ بَهِيمٍ ﴾ (١٢) أى: حسن يُبْهَجُ بِهِ . وقال تعالى : ﴿ وَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ (١٣) ،
أى حسنًا . وهذا وإن اختلف فأصله الشرف .

(١) سورة الحجرات ١٣ .

(٢) سورة الإسراء ٧٠ .

(٣) سورة الإسراء ٦٢ .

(٤) سورة الفجر ١٥ .

(٥) سورة المؤمنون ١١٦ .

(٦) سورة النساء ٣١ .

(٧) سورة النمل ٢٩ .

(٨) سورة النمل ٤٠ .

(٩) سورة الانفاطار ٦ .

(١٠) سورة الأنفال ٤ ، ٧٤ والحج ٥٠ والنور ٢٦ وسبأ ٤ .

(١١) سورة الشعراء ٧ .

(١٢) سورة الحج ٥ وق ٧ .

(١٣) سورة الإسراء ٢٣ .

(المثل)

المَثَلُ^(١): بمعنى الشَّبه، يقال: هذا مَثَلُ الشَّيْءِ وَمِثْلُهُ، كما يقال: شَبَّهَ الشَّيْءَ وَشَبَّهَهُ، قال الله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾^(٢) أى شبه الذين كفروا شبه العنكبوت .

وقال: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ مُهَلِّوْا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ

[٢٠٨] أَسْفَارًا﴾^(٣) أى: شبههم الحمار /

والمَثَلُ: العِبْرَةُ، كقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾^(٤) أى: عبرة

لن بعدهم . وقوله: ﴿وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٥) أى عبرة .

والمَثَلُ: الصُّورَةُ وَالصِّفَةُ، كقوله ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ﴾^(٦)

أى صفة الجنة .

(١) اللسان ١٣٢/١٤ وجمع الأمثال ٩/١ .

(٢) سورة العنكبوت ٤١ .

(٣) سورة الجمعة ٥ .

(٤) سورة الزخرف ٥٦ واللسان ١٣٤/١٤ .

(٥) سورة الزخرف ٥٩ .

(٦) سورة محمد ١٥ واللسان ١٣٣/١٤ .

(الضرب)

الضرب: باليد، كقوله تعالى: ﴿ فَضْرَبَ الرَّقَابِ ﴾^(١) وقوله: ﴿ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ ﴾^(٢).

والضربُ: المسير، قال الله تعالى: ﴿ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(٣) وقال تعالى: ﴿ وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ ﴾^(٤).

والضرب: التبيين والوصف، قال الله تعالى: ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾^(٥)، وقال: ﴿ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ﴾^(٦)، أى لا تصفوه بصفات غيره، ولا تشبهوه به.

(١) سورة محمد ٤ .

(٢) سورة النساء ٣٤ .

(٣) سورة النساء ٩٤ .

(٤) سورة المزمل ٢٠ .

(٥) سورة النحل ٧٥ .

(٦) سورة النحل ٧٤ وفي تفسير الطبرى ٩٩/١٤ « وقوله: « فلا تضربوا لله الأمثال » يقول:

فلا تمثلوا لله الأمثال، ولا تشبهوا له الأشباه فإنه لا مثل له ولا شبهه » .

(الزَّوْج)

الزوج : اثنان وواحد، قال الله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾ (١)
فجعل كل واحد منهما زوجاً .

وهو بمعنى : الصَّنْف، قال : ﴿ خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كَمَا يَمَّمَّا تَنْبِثُ الْأَرْضُ ﴾ (٢) .
يعنى : الأصناف . وقال : ﴿ تَمَامَ نِيَّةِ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّانِّ اثْنَيْنِ ﴾ (٣) . أى : ثمانية أصناف .

وقال : ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الْأَرْضِ كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴾ (٤)
أى من كل صنف حسن .

والزَّوْج : القرين ، قال الله تعالى : ﴿ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴾ (٥) ، وقال : ﴿ أَحْسَرُوا
الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ (٦) . أى قرنائهم .

وقال : ﴿ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴾ (٧) . أى : قرنت نفوس الكفار بعضها ببعض .

ومنه قوله : ﴿ وَزَوْجَانَهُمْ بِحُورٍ عِينٍ ﴾ (٨) . أى : قرنائهم .

والعرب تقول : زُوِّجَتْ لِبلى ، إذا قرنت بعضها ببعض .

(١) سورة النجم ٥٤ وانظر ص ٢٦٣

(٢) سورة يس ٣٦ .

(٣) سورة الأنعام ١٤٣ .

(٤) سورة الشعراء ٧ .

(٥) سورة النساء ١ .

(٦) سورة الصافات ٢٢ واللسان ١١٢/٣ .

(٧) سورة التكويد ٧ .

(٨) سورة الدخان ٥٤ واللسان ١١٧/٣ .

(الرؤية)

الرؤية : المعاينة، كقوله عز وجل : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ﴾ (١) .

وقال : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ مِمَّ رَأَيْتَ نَعِيماً ﴾ (٢) أى : عانيت .

والرؤية : علم ، كقوله ﴿ أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا ﴾ (٣) أى : ألم يعلموا .

وقال : ﴿ وَأَرِنَا مَنَاسِكِنَا ﴾ (٤) ، أى : أعلمنا .

وقال تعالى : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ (٥) أى : يعلم .

وقال : ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾ (٦) أى : علمك الله .

وقال المفسرون فى قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِنَ الْكِتَابِ ﴾ (٧) : ألم تُخبرُوا . وكذلك أكثر ما فى القرآن .

(١) سورة الزمر ٦٠ .

(٢) سورة الإنسان ٢٠ .

(٣) سورة الأنبياء ٣٠ .

(٤) سورة البقرة ١٢٨ .

(٥) سورة سبأ ٦ .

(٦) سورة النساء ١٠٥ .

(٧) سورة آل عمران ٢٣ .

(النسيان)

النسيان : ضد الحفظ ، كقوله : ﴿إِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾^(١) ، وقال : ﴿لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾^(٢) .

والنسيان : الترك ، كقول الله تعالى : ﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسِيَ﴾^(٣) ،
أى ترك .

وقوله : ﴿فَذُوقُوا بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ ، أى بما تركتم الإيمان بقاء هذا اليوم
﴿إِنَّا نَسِينَاكُمْ﴾^(٤) ، أى تركناكم .

وقوله : ﴿وَلَا تَنسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾^(٥) ، أى لا تتركوا ذلك .

-
- (١) سورة الكهف ٦٣ .
 - (٢) سورة الكهف ٧٣ .
 - (٣) سورة طه ١١٥ .
 - (٤) سورة السجدة ١٤ .
 - (٥) سورة البقرة ٢٣٧ .

﴿الصاعقة والصعق﴾

- الصَّعَقَ : الموت ، قال الله تعالى : ﴿ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ (١) ،
وقال تعالى : ﴿ فَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ (٢) ، أى ميّتا ، ثم ردّ الله إليه حياته .
- وقال الله تعالى : ﴿ فَقَالُوا : أَرْنَا اللَّهَ جَهْرَةً ، فَآخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ﴾ (٣) ،
أى الموت ، يدلّك على ذلك قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ (٤) .
- والصاعقة : العذاب ، كقوله : ﴿ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ ﴾ (٥) .
- والصاعقة : نار من السحاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ ﴾ (٦) .
- وأراها سُمِّيت صاعقة: لأنها إذا أصابت قتلت ، يقال : صَمَقْتَهُمْ ، أى: قتلتهم .

(١) سورة الزمر ٦٨ .

(٢) سورة الأعراف ١٤٣ .

(٣) سورة النساء ١٥٣ .

(٤) سورة البقرة ٥٦ .

(٥) سورة فصلت ١٣ .

(٦) سورة الرعد ١٣ .

(الأخذ)

الأخذ : أصله باليد ، ثم يستعار في مواضع :

- فيكون بمعنى : القبول ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذٰلِكُمْ إِصْرِي ﴾ (١) أى : قبلتم عهدي ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّ أَوْتِيْتُمْ هٰذَا فَخُذُوهُ ﴾ (٢) أى فاقبلوه . وقال : ﴿ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ ﴾ (٣) أى يقبلها . وقال : ﴿ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ (٤) أى : لا يقبل . وقال تعالى : ﴿ خُذِ الْعَفْوَ ﴾ (٥) أى : اقبله .
- [٢١٠] ويكون بمعنى : الحبس والأسر ، قال الله تعالى : ﴿ فَخُذْ أَعْدَانَا مَكَانَهُ ﴾ (٦) / أى : احبسه . وقال تعالى : ﴿ أَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ ﴾ أى : ائسرُوهم ﴿ وَأَحْضِرُوهُمْ ﴾ (٧) أى : احبسوهم .
- ويقال للأسير : أُخِذ .
- ١٠ والأخذ : التعذيب ، قال الله تعالى : ﴿ وَكَذٰلِكَ أَخَذْنَا مِنْكُمْ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ ﴾ (٨) أى : تعذيبه . وقال : ﴿ فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ ﴾ (٩) أى عذبنا .
- وقال : ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ (١٠) أى ليعذبوه ، أو ليقتلوه .

(١) سورة آل عمران ٨١ .

(٢) سورة المائدة ٤١ .

(٣) سورة التوبة ١٠٤ .

(٤) سورة البقرة ٤٨ .

(٥) سورة الأعراف ١٩٩ .

(٦) سورة يوسف ٧٨ .

(٧) سورة التوبة ٥ .

(٨) سورة هود ١٠٢ .

(٩) سورة العنكبوت ٤٠ .

(١٠) سورة غافر ٥ .

﴿السلطان﴾

السلطان : الملك والقهر ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي ﴾^(١) وقال : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾^(٢) .
والسلطان : الحجّة ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾^(٣) .
أى حجة .

- وقال : ﴿ مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ﴾^(٤) أى : حجة في كتاب الله .
وقال : ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ ﴾^(٥) أى : حجّة .
وقال : ﴿ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾^(٦) ، أى : حجة وعذر .

(١) سورة إبراهيم ٢٢ .

(٢) سورة سبأ ٢١ .

(٣) سورة غافر ٢٣ .

(٤) سورة آل عمران ١٥١ .

(٥) سورة الصافات ١٥٦ .

(٦) سورة النمل ٢١ .

﴿البأس والبأساء﴾

البأس والبأساء: الشدة، قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذْنَا هُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾^(١).
والبأس: الشدة بالعذاب، قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾^(٢) أى عذابنا.
وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحْسَبُوا بَأْسَنَا﴾^(٣) وقال: ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ؟﴾^(٤)
أى: يمنعنا من عذاب الله.

والبأس: الشدة بالقتال، قال الله تعالى: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٥) وقال تعالى: ﴿نَحْنُ أَوْلُوا قُوَّةً وَأَوْلُوا بِأَسِّ شَدِيدٍ﴾^(٦) وقال: ﴿بَأْسِهِمْ يَدْرِهِمْ شَدِيدٌ﴾^(٧) وقال: ﴿وَحِينَ الْبَأْسِ﴾^(٨).

-
- (١) سورة الأنعام ٢٢ .
 - (٢) سورة غافر ٨٤ .
 - (٣) سورة الأنبياء ١٢ .
 - (٤) سورة غافر ٢٩ .
 - (٥) سورة النساء ٨٤ .
 - (٦) سورة النمل ٢٣ .
 - (٧) سورة الحشر ١٤ .
 - (٨) سورة البقرة ١٧٧ .

(الخلق)

الخلقُ: التَّخَرُّصُ^(١) ، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلاَّ خُلُقُ الأَوَّلِينَ﴾^(٢) . أى :
حرصهم للكذب .

وقال تعالى: ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكَاً﴾^(٣) ، أى تخرون كذباً .

وقال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا إِلاَّ اخْتِلاقٌ﴾^(٤) أى : افتعال للكذب^(٥) .

والعرب تقول للخرافات : أَحاديثُ الخَلْقِ^(٦) .

والخَلْقُ : التَّصْوِيرُ ، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾^(٧) أى : [٢١١]
تصوره .

والخَلْقُ : الإِنْشاءُ والابتداء ، قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ

(١) اللسان ١١/٣٧٥ .

(٢) سورة الشعراء ١٣٧ وفي تفسير الطبري ١٩/٦٠ « اختلفت القراء في قراءة ذلك : فقرأته
عامة قراء المدينة سوى أبي جعفر ، وعامة قراء الكوفة المتأخرين منهم : « إن هذا الاخلق الأولين »
من قبلنا - بضم الحاء واللام - وقرأ ذلك أبو جعفر وأبو عمرو بن العلاء : « إن هذا لا خلق الأولين »
بفتح الحاء وتسكين اللام ، بمعنى : ما هذا الذي جئنا به إلا كذب الأولين وأحاديثهم ... وأولى القراءتين
في ذلك بالصواب قراءة من قرأ : « إن هذا لا خلق الأولين » بضم الحاء واللام ، بمعنى إن هذا لا عادة
الأولين ودينهم ، كما قال ابن عباس ، لأنهم إنما عوتبوا على البيان الذي كانوا يتخذونه ، وبطشهم بالناس
بطش الجبايرة ، وقلة شكرهم ربهم فيما أنعم عليهم ، فأجابوا نبيهم بأنهم يفعلون ما يفعلون من ذلك احتذاء
منهم سنة من قبلهم من الأمم ، واقتفاء منهم آثارهم ، فقالوا : ما هذا الذي نفعله إلا خلق الأولين ، يعنون
عادة الأولين ... »

(٣) سورة العنكبوت ١٧ .

(٤) سورة ص ٧ واللسان ١١/٣٧٦ .

(٥) في اللسان ١١/٣٧٦ « وفي حديث أبي طالب : إن هذا إلا اختلاق ، أى كذب ، وهو افتعال
من الخلق والإبداع ، كأن الكاذب تخلق قوله » .

(٦) في اللسان ١١/٣٧٦ « والعرب تقول : حدثنا فلان بأحاديث الخلق ، وهي الخرافات من
الأحاديث المفتعلة » .

(٧) سورة المائدة ١١٠ .

وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا ﴿١﴾ .

وأصل الخلق : التقدير ، ومنه قيل : خالقة الأديم ^(٢) ، قال زهير :
ولأنت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى ^(٣)
والخلق : الدين ، كقوله تعالى : ﴿ لا تبدل لخلق الله ﴾ ^(٤) ، أى لدين الله .
وقال تعالى : ﴿ ولأمرنهم فليغيرن خلق الله ﴾ ^(٥) ، أى دينه . ويقال : تغيير خلقه
بالخصاء وبنتك الأذان ، وأشباه ذلك .

(١) سورة الأعراف ١٨٩ .

(٢) فى اللسان ٣٧٥/١١ « والخلق : التقدير ، وخلق الأديم يخلفه خلقا : قدره لما يريد قبل القطع
وقاسه ليقطع منه مزادة أو قربة أو خفا » .

(٣) ديوانه ص ٩٤ والأضداد لابن السكيت ص ٢٠٥ وشرح شواهد الشافية ص ٢٢٩ وسيبويه
٢٨٩/٢ ومقاييس اللغة ٢١٤/٢ والحيوان ٣٨٣/٣ واللسان ١١/٢٠ وتفسير الطبرى ٩/١٨ والبحر
المحيط ٩٣/١ ، ٤٦٥/٢ وفى اللسان ٣٧٥/١١ « يقول : أنت إذا قدرت أمرا قطعته وأمضيته ، وغيرك
يقدر مالا يقطعه ؛ لأنه ليس بماضى العزم ، وأنت مضاء على ما عزم عليه » .

(٤) سورة الروم ٣٠ .

(٥) سورة النساء ١١٩ .

(الرجم)

الرجم : أصله الرمي^(١) ، كقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴾^(٢) ، أى
مراعى .

ثم يستعار فيوضع موضع : القتل ؛ لأنهم كانوا يقتلون بالرجم ، ورؤى أن ابن آدم قتل
أخاه رجماً بالحجارة ، وقتل رجماً بالحجارة ، فلما كان أول القتل كذلك سُمي رجماً وإن لم يكن
بالحجارة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ لَنَرَّجُمَنَّكُمْ ﴾^(٣) ، أى لنقتلنكم . وقال تعالى : ﴿ وَإِنِّي
عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرَجُمُونِ ﴾^(٤) ، أى تقتلون . وقال : ﴿ وَلَوْلَا رَهْطُكَ
أَرَجَمْنَاكَ ﴾^(٥) ، أى قتلناك .

ويوضع موضع : الشتم ؛ لأن الشتم رمي ، ولذلك يقال : قذف فلان فلاناً : إذا شتمه .
وأصل القذف : الرمي ، ومنه قول أبي إبراهيم له : ﴿ لَأَرَجُمَنَّكَ ﴾^(٦) ، أى لأشتمنك .

ويوضع موضع : الظن ، ومنه قوله : ﴿ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ﴾^(٧) ، أى ظناً .
ويقال : رجم بالظن ؛ كأنه رمى به .

والرَّجْمُ : اللعن ، والطَّرْدُ لعن ، ومنه قيل : ذنبٌ لَعِينٌ : أى طريد .
وإنما قيل للشيطان : رجيم ، أى طريد : لأنه يُطرد بجم الكواكب .

(١) اللسان ١٥/١١٧ .

(٢) سورة الملك .

(٣) سورة يس ١٨ « قالوا : إنا تطيرنا بكم لنن لم ننتهوا لئرجمنكم ولينسكنكم منا عذاب أليم »

(٤) سورة الدخان ٢٠ .

(٥) سورة هود ٩١ .

(٦) سورة مريم ٤٦ « قال أراغب أنت عن آلهتى يا إبراهيم لئن لم تنته لأرجنك واهجرنى مليا »

(٧) سورة الكهف ٢٢ .

﴿السعى﴾

السَّعَى (١) : الإسراع في المشى ، قال الله تعالى : ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى ﴾ (٢) ، أى يسرع في مشيه ، وهو العدو أيضا .

والسعى : المشى ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾ (٣) ، يعنى المشى . ويقال : [٢١٢] المعاونة له على أمره . /

٥ وقال : ﴿ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٤) أى امشوا . وقرأ بعض السلف : ﴿ فَأَمْضُوا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (٥) .

وقال : ﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَا بُنَيَّ سَعِيًّا ﴾ (٦) ، أى مشياً ، كذلك قال بعض المفسرين .
والسعى : العمل ، قال الله تعالى : ﴿ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعِيهِمْ مَشْكُورًا ﴾ (٧) .

وقال : ﴿ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعِيًّا ﴾ ، أى عمل لها عملها .

وقال : ﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِرِينَ ﴾ (٨) ، أى جَدُّوا فى ذلك . ١٠

وقال : ﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ (٩) ، أى عملكم لشتى ، أى مختلف .

وأصل هذا كله : المشى والإسراع فيه .

(١) اللسان ١٠٧/١٩ .

(٢) سورة الفصص ٢٠ .

(٣) سورة الصافات ١٠٢ .

(٤) سورة الجمعة ٩ .

(٥) قرأ ذلك عبد الله بن مسعود ، كافي اللسان ١٠٧/١٩ وعمر بن الخطاب ، وابن مسعود .

وابن الزبير كما فى الفرائد الشاذة لابن خالويه ص ١٥٦ .

(٦) سورة البقرة ٢٦٠ وتفسير الطبرى ٤٠/٣ .

(٧) سورة الإسراء ١٩ وبعد ذلك : « فَأُولَئِكَ كَانَ سَعِيهِمْ مَشْكُورًا » .

(٨) سورة الحج ٥١ وسبأ ٥ .

(٩) سورة الليل ٤ .

(المحصنات)

الإحصانُ هو: أن يحمى الشيء ويمنع منه^(١).

والمحصنات من النساء: ذوات الأزواج؛ لأن الأزواج أخصمواهنَّ، ومنعوا منهنَّ، قال الله تعالى ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾^(٢).

والمحصنات: الحرائرُ وإن لم يكنَّ متزوجاتٍ؛ لأن الحرَّة تُحصنُ وتُحصِنُ، وليست كالأمة، قال الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ ۗ الْمُؤْمِنَاتِ﴾^(٣) وقال: ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾^(٣) يعني الحرائر. والمحصنات: العفائفُ، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾^(٤) يعني العفائف، وقال الله تعالى: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾^(٥) أى عفت.

(١) اللسان ١٦/١٧٦ .

(٢) سورة النساء ٢٤ .

(٣) سورة النساء ٢٥ .

(٤) سورة النور ٤ .

(٥) سورة التحريم ١٢ .

﴿ المتاع ﴾

الْمَتَاعُ : الْمُدَّةُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (١)
وقال تعالى : ﴿ وَإِنْ أَدْرَىٰ لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ (٢) .
ومنه يقال : مَتَعَ النَّهَارَ . ويقال : أَمَتَعَ اللَّهُ بِكَ .

والمَتَاعُ : الْأَلَاتُ الَّتِي يُنْتَفَعُ بِهَا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَمِمَّا يُوقِنُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ ﴾ (٣) .

والمَتَاعُ : الْمَنْفَعَةُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ نَحْنُ جَمَلْنَاهَا تَذْكَرَةً وَمَتَاعًا لِلْمُقْوِينَ ﴾ (٤) ،
وقال تعالى : ﴿ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ ﴾ (٥) وقال تعالى : ﴿ أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ
[٢١٣] وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ﴾ (٦) .

وقال : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ ﴾ (٧)
١٠ . أَي يَنْفَعُكُمْ وَيُقِيمُكُمْ مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ ، يَعْنِي الْخِيَانَاتُ .
ومنه : مُتْعَةُ الْمَطْلَقَةِ (٨) .

(١) سورة البقرة ٣٦ .

(٢) سورة الأنبياء ١١١ .

(٣) سورة الرعد ١٧ .

(٤) سورة الواقعة ٧٣ .

(٥) سورة النازعات ٣٣ وسورة عبس ٣٢ .

(٦) سورة المائدة ٩٦ .

(٧) سورة النور ٢٩ واللسان ٢٠٩/١٠ .

(٨) متعة المرأة : ما وصلت به بعد الطلاق ، راجع اللسان ٢٠٦/١٠-٢٠٧ .

(الحساب)

الحساب: الكثير، قال الله تعالى: ﴿جَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا﴾^(١)، أى كثيرا .
ويقال: أَحْسَبْتُ فلانًا: أى أعطيته ما يُحْسِبُهُ ، أى يكفيه ، ومنه قول الهذليّ :

* حِسَابٌ وَرَجُلٌ كَالْجِرَادِ يَسُومُ *^(٢)

والحساب: الجزاء ، قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾^(٣) ، أى جزاءهم .

وقال تعالى: ﴿إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ﴾^(٤) ؛ لأن الجزاء يكون

بالحساب .

والحساب: المحاسبة ، قال الله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾^(٥) .

(١) سورة النبأ ٣٦ .

(٢) فى اللسان ٣٠٣/١ « الحساب : الكثير ، وفى التنزيل « عطاء حسابا » أى كثيرا كافيا ، وكل من أرضى فقد أحسب ، وشيء حساب : أى كاف ، ويقال : أتانى حساب من الناس أى جماعة كثيرة ، وهى لغة هذيل ، وقال ساعدة بن جؤبة الهذليّ :

فلم ينتبه حتى أحاط بظهره حساب وسرب كالجراد يسوم

والبيت بهذه الرواية لساعدة فى ديون الهذليين ٢٢٩/١ وأساس البلاغة للزمخشري ١٧٣/١ .

(٣) سورة الفاشية ٢٦ .

(٤) سورة الشعراء ١١٣ .

(٥) سورة الانشقاق ٨ .

(الأمر)

الأمرُ : القَضَاءُ ، قال الله تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ﴾ (١) ، أى يقضى القضاء ، وقال تعالى : ﴿ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ﴾ (٢) ، أى القضاء .

والأمر : الدِّينُ ، قال الله تعالى : ﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ﴾ (٣) ، أى دينهم .
وقال تعالى : ﴿ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ (٤) .

والأمر : القول ، قال الله تعالى : ﴿ إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ﴾ (٥) ، يعنى قوطم .
والأمر : العذاب ، قال الله تعالى : ﴿ وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ (٦) ، أى
وجب العذاب . وقال تعالى : ﴿ وَغِيضَ الْمَاءِ ، وَقُضِيَ الْأَمْرُ ﴾ (٧) .

والأمر : القيامة ، قال الله تعالى : ﴿ أَأَنذَرْتُكُمْ لِيَوْمٍ فَالْتَسْتَعْجِلُوهُ ﴾ (٨) . وقال تعالى :
﴿ وَتَرَبَّصُّوهُ وَإِرْبَابُهُمْ ، وَغَرَاسِقُكُمْ الْأَمَانِي حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ﴾ (٩) ، أى القيامة أو الموت .

والأمر : الوحي ، قال الله تعالى : ﴿ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بِدِينِهِمْ ﴾ (١٠) .
والأمر : الذنب ، قال الله تعالى : ﴿ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا ﴾ (١١) ، أى جزاء ذنبها .

وهذا كله وإن اختلف فأصله واحد .

ويكنى عن كل شيء : بالأمر ؛ لأن كل شيء يكون فإنما يكون بأمر الله ، فسميت الأشياء :
أموراً ؛ لأن الأمر سببها ، يقول الله تعالى : ﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ (١٢) .

(١) سورة السجدة ٥ .

(٢) سورة الأعراف ٥٤ .

(٣) سورة المؤمنون ٥٣ .

(٤) سورة التوبة ٤٨ .

(٥) سورة الكهف ٢١ .

(٦) سورة إبراهيم ٢٢ .

(٧) سورة هود ٤٤ .

(٨) سورة النحل ١ .

(٩) سورة الحديد ١٤ .

(١٠) سورة الطلاق ١٢ .

(١١) سورة الطلاق ٩ .

(١٢) سورة الشورى ٥٣ .

باب تفسير حروف المعاني وما شاكلها
من الأفعال التي لا يتصرف

(كَأَيْنَ)

كَأَيْنَ (١) هى بمعنى : كم . قال الله تعالى : ﴿ وَكَأَيْنَ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ ﴾ (٢) ، أى وكم من قرية . [٣١٤]

وفيهما لغتان : كَأَيْنَ بالهمز وتشديد الياء ، وكَأَيْنَ على تقدير قائل وبائع ، وقد قرئ بهما جميعاً فى القرآن ، والأكثر والأفصح تخفيفها ، قال الشاعر :

وكأين أريننا الموت من ذى تحجبة إذا ما ازدردانا أو أصررنا لئلا نعلم (٣)

وقال آخر :

وكأين ترى من صامت لك مُعجب زيادته أو نقصه فى التكلّم (٤)

(كيف)

كيف بمعنى : على أى حال ، تقول : كيف أنت ؟ تريد بأى حال أنت .

وتقع بمعنى : التعجب ، فى مثل قوله : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ (٥) . ١٠

(١) نقل هذا أحمد بن فارس فى كتاب الصحاحى ص ١٣٢ ولم ينسبه إلى ابن قتيبة .

(٢) سورة الطلاق ٨ وفى تفسير الضربى ٩٧/٢٨ « يقول تعالى ذكره : وكأين من أهل قرية طغوا عن أمر ربهم وخالفوه وعن أمر رسل ربهم فبادوا فى طغيانهم وعتوهم ولجوا فى كفرهم ... قال ابن زيد : العتوهنا : الكفر والعصية ، عتوا : كفروا ، عتت : عن أمر ربها : تركته ولم تقبله . وقيل : لأنهم كانوا قوماً خالفوا أمر ربهم فى الطلاق فتوعد الله - بالخبر عنهم - هذه الأمة أن يفعل بهم فعله بهم إن خالفوا أمره فى ذلك » .

(٣) الصحاحى ص ١٣٢ .

(٤) البيت لزهير من معلقته فى شرح الزوزنى ص ٩٠ ونسبه الجاحظ فى البيان والتبيين ١/١٧٠ للأعور الشنى ، وذكر بعده بيتاً آخر وهو :

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

وذكرهما ابن سنان الحفاجى فى سر الفصاحة ص ٢٩ من غير نسبة ، ثم أعاد ذكرهما فى ص ٥٩ ونسبهما لأبى الأعور السلمى .

(٥) سورة البقرة ٢٨ .

(سوى وسوى)

سوى وسوى : بمعنى غير ، وهما جميعاً في معنى بدل ، وهي مقصورة ، وقد جاءت ممدودة مفتوحة الأول، وهي في معنى غير .
قال ذو الرمة :

وماء تجأفي الغيثُ عنهُ فما بهِ سِواءِ الحمامِ الحُضْنِ الخُضِرِ حَاضِرٌ^(١)
يريد غير الحمام .

وسواء - مفتوحة الأول ممدودة - بمعنى : وسط . قال : ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾^(٢) ، أى في وسطه .

وقد جاءت أيضاً بمعنى : وسط ، مكسورة الأول مقصورةً ، قال الله تعالى : ﴿ مَكَانًا سِوَى ﴾^(٣) ، أى وَسَطًا .

(أَيَّان)

أَيَّان : بمعنى متى ، ومتى بمعنى : أَيَّ حِين . ونزى أصلها : أَيَّ أَوَان ، فحذفت الهمزة ١٠ والواو وجعل الحرفان واحداً ، قال الله تعالى : ﴿ أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴾^(٤) ، أى متى يبعثون . و ﴿ أَيَّانَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ﴾^(٥) .

(١) ديوانه ص ٢٤٨ وفي هامش م « سوى : غير الحمام : جمع حمامة ، الحُضْنُ : جمع حاضنة . الخُضِرُ : جمع أخضر . يصف ماءً وفازة بعدة عن الريف . وقيل : أراد ماءً بثر لأماء مطر » .
(٢) سورة الصافات ٥٥ .
(٣) سورة طه ٥٨ .
(٤) سورة النحل ٢١ .
(٥) سورة القيامة ٦ .

﴿الآن﴾

الآن^(١) : هو الوقت الذي أنت فيه ، وهو : حدُّ الزمانين ؛ حدُّ الماضي من آخره ، وحدُّ الزمان المستقبل من أوله .

قال الفراء : هو حرف بنى على الألف واللام ، ولم يُحْلَمَ منه ، وتُرِكَ على مذهب الصَّفة لأنه صفة في المعنى واللفظ ، كما رأيتهم فَعَمَلُوا بالذی^(٢) ، فتركوه على مذهب الأداة ، والألف [٢٠٥] واللام له لازمة غير مفارقة .

وأرى أصله : أَوَانٌ ، حذف من الألف وغيّرت واوه إلى الألف ، كما قالوا في الرَّاح : الرِّيح . وأنشد :

كَأَنَّ مَكَامِكِيَّ الْجَوَاءِ غُدِيَّةً نَشَاوِي تَسَاقُوا بِالرِّيحِ الْمَفْغَلِ^(٣)

قال : فهي مرّة على تقدير فَعَلٍ ومرّة على تقدير فَعَالٍ ، كما قالوا : زَمَنَ وَزَمَانَ .

١٠ وإن شئت جعلتها من قولك : آن لك أن تفعل كذا وكذا ، أدخلت عليها الألف واللام ثم تركتها على مذهب فَعَلٍ^(٤) منصوبة ، كما قالوا : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

(١) راجع اللسان ١٦/١٨٤-١٨٧ .

(٢) في اللسان ١٦/١٨٥ « بالذی والذین فتركوهما » .

(٣) في اللسان ١٦/١٨٦ « أنشد أبو القمقام » وروايته كما هنا ، ورواه في ١٤/٤٨ من غير نسبة « صبجن سلانا من رحيق مفغل » والبيت في الصحاح ص ١١٥ لأبي القمقام الأسدی ، والمسكاكى : جمع مكاء ، وهو طائر يألف الريف ، والجواء : جمع جوء ، وهو الهواء الذي بين السماء والأرض ويقال خر مفغل : ألقى فيه الفلفل فهو يحذى اللسان ، وشراب مفغل أى يلذع لذع الفلفل . وقد رواه ابن قتيبة في المعاني الكبير من غير نسبة ١/٢٩٥ وقال في شرحه : أراد بالرياح : الراح ، فزاد ياء . شبهها بنشأوى لكثرة أصواتها وغنائها » ونسب في اللسان ٣/٢٩٥ لامرئ القيس ، وهو له في ديوانه ص ١٠٤ وشرح القوائد العشر ص ٥٤ .

(٤) في اللسان ١٦/١٨٦ « على مذهب فعل فأتاها النصب من نصب فعل ، وهو وجه جيد ، كما

قالوا : الخ » .

قِيلَ وَقَالَ وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ» فَكَانَتَا كَالْأَسْمَاءِ وَهِيَ مَنْصُوبَتَانِ ، وَلَوْ خَفَضْتُمَا^(١) عَلَى النَّقْلِ لَهَا مِنْ حَدِّ الْأَفْعَالِ إِلَى الْأَسْمَاءِ فِي النِّيَّةِ - كَانَ صَوَابًا .

وَسَمِعْتُ الْعَرَبَ يَقُولُ : مِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ وَمِنْ شُبِّ إِلَى دُبِّ ، مَخْفُوضِ مَنْوُنٍ يَذْهَبُونَ بِهِ مَذْهَبَ الْأَسْمَاءِ . وَالْمَعْنَى : مُدُّ كَانَ صَغِيرًا فَشُبِّ إِلَى أَنْ دَبَّ كَبِيرًا .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ آ لَآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾^(٢) ، ﴿ آ لَآنَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴾^(٣) ، أَى أْفَى هَذَا الْوَقْتِ وَفِي هَذَا الْأَوَانِ تَتُوبُ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ ؟ .

(١) فِي اللَّسَانِ : « وَلَوْ خَفَضْتُمَا عَلَى أَنْهُمَا أَخْرَجْتَا مِنْ نِيَّةِ الْفِعْلِ إِلَى نِيَّةِ الْأَسْمَاءِ كَانَ صَوَابًا . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : سَمِعْتُ الْعَرَبَ يَقُولُونَ مِنْ شِبَالِخِ » .

(٢) سُورَةُ يُونُسَ ٩١ .

(٣) سُورَةُ يُونُسَ ٥١ .

(أَنَّى)

أَنَّى : يكون بمعنى: كيف، نحو قول الله تعالى: ﴿أَنَّى يُعْجِبِي هَذِهِ اللَّهُ﴾ (١)
أى كيف يعجبها؟ وقوله: ﴿فَأَتُوا حَرَثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ (٢) أى كيف شئتم .
ويكون بمعنى: من أين ، نحو قوله: ﴿فَاتَّاهَمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤَفِّكُونَ﴾ (٣) وقوله: ﴿أَنَّى
يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾ (٤) .

والمعنيان متقاربان يجوز أن يتأولَ في كل واحد منهما الآخر .

وقال الكُمَيْت :

أَنَّى وَمِنْ أَيْنَ آبَكَ الطَّرْبُ مِنْ حَيْثُ لَا صَبَوَةٌ وَلَا رَبِّ (٥)
لجاء بالمعنيين جميعا .

(١) سورة البقرة ٢٥٩ .

(٢) سورة البقرة ٢٢٣ .

(٣) سورة التوبة ٣٠ .

(٤) سورة الأنعام ١٠١ .

(٥) مطلع قصيدة له في الهاشميات ص ٦٥ وهو له في تفسير الطبرى ٣٣٦/٢ والبحر المحيط ٤٤٣/٢
وجمع البيان ١/٣٢٠ وشرح شواهد الشافية ص ٣١٠ والشطر الأول غير منسوب في مقاييس اللغة ١/٥٣
واللسان ٢٠/٣٢٢ وشرح الحماسة للمرزوقى ١/٥٣ وقال عبد القادر البغدادي في شرحه: آبك: جاءك
وغشيك، وهو فعل ماضٍ من الأوب، والطرب: خفة من فرح أو حزن، والمراد الأول. والصبوة:
الصبى والشوق. والريب: جمع ريبة، وهى الشبهة. يقول: كيف طربت مع كبر سنك من حيث لا يوجد
الطرب ومواضعه؟ الصبوة للفرح، والريب للحزن .

(وَيَكَّانَ)

وَيَكَّانَ : قد اختلف فيها : فقال الكسائي : معناها : ألم تر ، قال الله تعالى : ﴿ وَيَكَّانَ
اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾^(١) وقال : ﴿ وَيَكَّانَهُ لَا يُفْلِحُ الكَافِرُونَ ﴾^(٢) ، [٣١٦]
يريد : ألم تر .

وروى عبد الرزاق ؛ عن معمر ، عن قتادة^(٣) ، أنه قال : وَيَكَّانَ : أولاً يعلم أن الله
يبسط الرزق لمن يشاء . وهذا شاهد لقول الكسائي .

وذكر الخليل أنها مفصلة : وي ، ثم تبتدىء فتقول : كَانَ الله^(٤) .

وقال ابن عباس في رواية أبي صالح : هي : كَانَ الله يبسط الرزق لمن يشاء ، كأنه لا يفلح
الكافرون . وقال : وَوَيْ صَلَّةٌ فِي الكَلَامِ . وهذا شاهد لقول الخليل .

ومما يدل على أنها كَأَنَّ : أنها قد تخفف أيضا كما تخفف كَأَنَّ ، قال الشاعر :

وَيَكَّانَ مَنْ يَكُنْ لَهُ نَشَبٌ يُحِبُّ وَمَنْ يَفْتَقِرَ يَعِشَ عَيْشَ ضُرٍّ^(٥)
وقال بعضهم : وَيَكَّانَ : أى رحمة لك ، بلفظة حمير .

(١) سورة القصص ٨٢ .

(٢) في تفسير الطبري ٧٧/٢٠ « فأما قتادة فإنه روى عنه في ذلك قولان ... أحدهما : وَيَكَّانَهُ :
ألم تر أنه .. والقول الآخر : « وَيَكَّانَ الله يبسط الرزق » أولم يعلم أن الله . وَيَكَّانَهُ : أولاً يعلم أنه ... »

(٣) اللسان ٣٠٠/٢٠ وسيبويه ٢٩٠/١ .

(٤) البيت لزيد بن عمرو بن نفيل كما في عيون الأخبار ١/٢٤٢ وسيبويه ٢٩٠/١ والبحر المحيط
١٣٥/٧ والخزانة ٣/٩٧ وفي اللسان ٣٠١/٢٠ ، ٣٨١ له أو لنبه بن الحجاج السهمي . وهو غير منسوب
في الصاحي ص ١٤٧ ومجالس ثعلب ٣٨٩/١ وجمع البيان ١/١٩٦ .

(كَان)

كَانَ : تشبيه ؛ وهي : أَنَّ أُدخِلت عليها كاف التشبيه الخافضة ، ألا ترى أنك تقول :
شربتُ شراباً كعسل ، وشربتُ شراباً كأنه عسل ؛ فيكونان سواء ؟!

وقد يخفف كَانٌ ويحذف الاسم فيكون كالـكاف ، قال الشاعر يصف فرساً :

جَمُومُ الشَّدِّ شَائِلَةٌ الذَّنَابِي وَهَادِيهَا كَأَنَّ جِدْعَ سَحُوقٍ (١)

أراد: كَجِدْع . وقال آخر :

* كَأَنَّ ظَبِيَّةً تَعَطُّوْا إِلَى نَاضِرِ السَّلْمِ (٢) *

(١) البيت للمفضل النكري ، كما في اللسان ٢٣٢/٢٠ وفيه ٣٧٢/١٤ « فرس جوم : إذا ذهب
منه إحضار جاءه إحضار ، وكذلك الأنتى ، قال النمر بن تولب :

جوم الشد شائلة الذنابي تخال بياض غرثها سراجا

قوله : شائلة الذنابي : يعني أنها ترفع ذنبها في العدو « وفيه ٢٣٢/٢٠ » وكل متقدم هاد والهادى
العنق لتقدمه « والجذع : ساق النخلة وفيه ١٩/١٢ » ونخلة سحوق : طويلة . وأنشد ابن بري للمفضل
النكري : « كَأَنَّ جِدْعَ سَحُوقٍ » .

(٢) صدره كما في الكامل ٥٠/١ « ويوما توافينا بوجه مقسم » . وهو غير منسوب فيه . ومعنى
تعطو : تتناول والسلم : شجر كثير الشوك . وفي اللسان ٣٨٢/١٥ « ورجل مقسم الوجه أي جميل كله ،
كأن كل موضع منه أخذ قسماً من الجمال . وفلان قسم الوجه ومقسم الوجه . وقال باعث بن صريم
البشكري ، ويقال : هو كعب بن أرقم البشكري :

ووما توافينا بوجه مقسم كأن ظبية تعصو إلى وارق السلم
ويوما تريد مالنا مع مالها فإن لم نلها لم نتمنا ولم نتم
نطل كأننا في خصوم غرامة تسمع جيرانى التالى والقسم
فقت لها : إن لانتاهى فإني أخو النكر حتى تقرعى السن من ندم

واسط تفصيل الخلاف في قائل هذا البيت في الخزانة ٣٦٥-٣٦٧ وهو في سيبويه ٢٨١/١ ، ٤٨١

(لات)

لات ، قال سيبويه^(١) : لات مشبهة بليس في بعض المواضع ولم تمكن تمسكها ، ولم يستعملوها إلا مضمراً فيها ؛ لأنها ليست كليس في المحاطبة والإخبار عن غائب ، ألا ترى أنك تقول : لَيْسَتْ وَلَيْسُوا ، وَعَيْدُ اللَّهِ لَيْسَ ذَاهِبًا ، فَتَبَنَى عَلَيْهَا ، وَلَا تَلَا لَا يَكُونُ فِيهَا ذَاكُ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَا تَلَا حِينَ مَنَاصٍ ﴾^(٢) ، أَي لَيْسَ حِينَ مَهْرَبٍ .

قال : وبعضهم يقول : ﴿ وَلَا تَلَا حِينَ مَنَاصٍ ﴾ . فَيَرْفَعُ ؛ لِأَنَّهَا عِنْدَهُ بِمَنْزِلَةِ لَيْسٍ وَهِيَ ه قليلة ، والنصب بها الوجه^(٣) . وقد خُفِضَ بِهَا ، قَالَ أَبُو زُبَيْدٍ الطَّائِي :
طَلَبُوا صُلْحًا وَلَا تَلَا أَوَانٍ فَأَجَبْنَا أَنْ لَيْسَ حِينَ بَقَاءٍ^(٤)

/ وقال آخر :

[٢١٧]

فَلَمَّا عَلِمْتُ أَنَّي قَدْ قَتَلْتُهُ نَدِمْتُ عَلَيْهِ لَا تَلَا سَاعَةً مَنَدَمٍ

١٠. وَإِنَّمَا تَكُونُ لَا تَلَا مَعَ الْأَحْيَانِ وَتَعْمَلُ فِيهَا ، فَإِذَا جَاوَزْتَهَا فَلَيْسَ لَهَا عَمَلٌ .

وقال بعض البغداديين^(٥) : التاء تُزَادُ فِي أَوَّلِ حِينَ ، وَفِي أَوَّلِ أَوَانٍ ، وَفِي أَوَّلِ الْآنِ ،

وَإِنَّمَا هِيَ « لَا » ثُمَّ تَبْتَدِئُ فَتَقُولُ : تَحِينَ وَتَلَانٌ . والدليل على هذا أنهم يقولون : تَحِينَ

(١) راجع نص كلام سيبويه في الكتاب ٢٨/١ .

(٢) سورة ص ٣ .

(٣) في اللسان ٣٥٧/١٠ « وقال الفراء : معنى « ولات حين مناص » : أي ليس بحين فرار ، وتنصب بها لأنها في معنى ليس ، وأنشد : * تذكر حب ليلي لات حيناً * قال : ومن العرب من يخفض بلات ، وأنشد * طلبوا صلحنا ولات أوان * قال شمر : أجمع علماء النجوين من الكوفيين والبصريين أن أصل هذه التاء التي في « لات » هاء وصلت بـ « بلا » فقالوا : « لاة » لغير معنى حادث ، كما زادوا في * ثم وثمه « ولزمت ، فلما وصلوها جعلوها تاء . »

(٤) البيت له في خزنة الأدب ١٥١/٢ وشرح شواهد المفني ص ٢١٩ والكشاف ٣١٦/٣ وهو غير منسوب في اللسان ٣٥٧/٢٠ والأزمنة والأمكنة ٢٤٠/١ وتفسير الطبري ٧٧/٢٣ ، ٧٨ وتفسير ابن كثير ٢٦/٤ والبحر المحيظ ٣٨٤/٧ .

(٥) في اللسان ١٨٧/١٦ « قال أبو عبيد : قال الأموي : قوله : تَلَانٌ : يريد الآن ، وهي لغة معروفة يزيدون التاء في « لآن » وفي « حين » ويجذون الهزة الأولى ، يقال : تَلَانٌ وَتَحِينَ . قال أبو وحزة :

الماطفون محس من عاف والمطمعون زمان مامن مطعم

وقال آخر : * وصلينا كما رعمت تلالا * قال : وكان الكسائي والأحمر وغيرهما يذهبون إلى أن الرواية : « الماطفونه » ففهم : جمع الماء صلة ، وهو وسط الكلام ، وهذا ليس بوجوده إلا على السكت قال : فحدثت به الأموي فأناكره . قال أبو عبيد : وهو عندى على ما قال الأموي .

من غير أن يتقدمها لا . واحتج بقول الشاعر :
العَاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ والمُطْعَمُونَ زَمَانَ مَا مِنْ مُطْعِمٍ (١)
وبقول الآخر :

* وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتَ تَلَانًا (٢) *

وجرَّ العرب بها يُفسدُ عليه هذا المذهب ؛ لأنهم إذا جرَّوا ما بعدها جعلوها كالمضاف
للزيادة ، وإنما هي « لا » زيدت عليها الهاء ، كما قالوا : مُمٌّ وَمُمَّةٌ .

وقال ابن الأعرابي في قول الشاعر : « العَاطِفُونَ تَحِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ » :

إنما هو : « العاطفونه » بالهاء ، ثم تبدى فتقول : « حِينَ مَا مِنْ عَاطِفٍ » فإذا وصلته
صارت الهاء تاءً . وكذلك قوله : « وَصَلِينَا كَمَا زَعَمْتَهُ » ثم تبدى فتقول : لانا ، فإذا وصلته
١٠ صارت الهاء تاءً ، وزهبت همزةُ الآن . قال : وسمعتُ الكلابيَّ ينهى رجلا عن عمل ، فقال :
حسبك تَلَانٌ ، أراد : حَسْبَكَهُ الْآنَ ، فلمَّا وَصَلَ صارت الهاء تاءً .

وسنبيئ : كيف الوقوفُ عليها (٣) وعلى أمثالها من التاءات الزوائد؟ في كتاب « القراءات »
إن شاء الله تعالى .

(١) لأبي وجزة ، كما في اللسان ١٦/١٩١ ، ٢٠/٣٦١ وفيها : « العاطفون حين ما من عاطف »
وفي الطبري ٢٣/٧٨ « العاطفونة حين » وهو غير منسوب فيه .

(٢) غير منسوب في اللسان ١٦/١٨٧ وفي ص ٢٩١ وقبله فيها : * نولى قبل نأى دارى جمانا *
وفي ص ٢٢٢ : « الأحر : تلان في معنى الآن : وأنشد لجميل بن معمر :

نولى قبل نأى دارى جمانا وصلينا كما زعمت تلانا

إن خير المواصلين صفاء من يوافي خليله حيث كانا

وفي تفسير الطبري ٢٣/٧٨ غير منسوب :

نولى قتلى يوم سبي حمانا وصلينا كما زعمت تلانا

ثم قال الطبري بعد ذلك : « .. وأما استشهد به [يعني أبا عبيدة فيما أرى] من قول الشاعر : « كما
زعمت تلانا » فإن ذلك منه غلط في تأويل الكلمة ، وإنما أراد الشاعر بقوله : « وصلينا كما زعمت تلانا »
وصلينا كما زعمت أنت الآن . فأسقطت الهمزة من أنت ، ففقت التاء من « زعمت » « النون » من
« أنت » وهى ساكنة ، فسقطت من اللفظ ، وبقت « التاء » من « أنت » ، ثم حذف الهمزة من
« الآن » فصارت الكلمة في اللفظ كهيئة : « تلان » والتاء الثانية على الحقيقة منفصلة من « الآن »
لأنها تاء « أنت » .

(٣) في البحر المحيط ٧/٣٨٤ « والوقف عليها : [لات] بالتاء قول سيويه والقراء وابن كيسان
والزجاج . ووقف الكسائي والمبرد [لاه] بالهاء . وقوم على « لا » وزعموا أن التاء زيدت في حين ،
واختاره أبو عبيدة وذكر أنه رآه في الإمام مخلوطا « تاؤه » بحين . وكيف يصنع بقوله : ولات ساعة
مندم ، ولات أوان » وانظر تفسير الطبري ٢٣/٧٨ .

(مَهْمَا)

مههما : هي بمثزلة « ما » فى الجزاء . قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا : مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾^(١) ، أى ما تأتينا به من آية .

وقال الخليل فى مههما : هى « ما » أدخلت معها « ما » لغواً ، كما أدخلت مع متى لغواً ، تقول : متى تأتى آتِكَ ، ومتى ما تأتى آتِكَ . وكما أدخلت مع « ما » أى لغواً ، كقوله : [٢١٨] ﴿ أَيُّ مَّا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾^(٢) ، أى أَيًّا تَدْعُوا . قال : ولكتبهم استقبجوا ٥ أن يكرروا لفظاً واحداً فيقولوا : « ما ، ما » فأبدلوا الهاء من الألف التى فى الأولى . هذا قول الخليل .

وقال سيبويه : وقد يجوز أن تكون « مه » ضم إليها « ما »^(٣) .

(١) سورة الأعراف ١٣٢ وقال الطبرى فى تفسيره ٢١/١٩ « يقول تعالى ذكره : وقال آل فرعون لموسى : ياموسى ، مههما تأتينا به من علامة ودلالة لتفتننا بها عما نحن عليه من دين فرعون ، فأنحن لك فى ذلك بمصدقين على أنك محق فيما تدعوننا إليه وكان ابن زيد يقول فى معنى « مههما تأتينا به من آية » : « ما »

(٢) سورة الإسراء ١١٠ وفى تفسير الطبرى ١٥/١٢١ « يقول تعالى ذكره لنبيه : قل يا محمد لمشركى قومك المنسكبين دعاء الرحمن : ادعوا الله أيها القوم أو ادعوا الرحمن : أياما تدعوا فله الأسماء الحسنى ، بأى أسمائه تدعون ربكم ، فإنما تدعون واحداً وله الأسماء الحسنى ، وإنما قيل ذلك له ، صلى الله عليه وسلم ، لأن المشركين — فيما ذكر — سمعوا النبى يدعو ربه : ياربنا الله ، وياربنا الرحمن ، فظنوا أنه يدعو لإلهين ، فأنزله الله على نبيه هذه الآية احتجاجاً لنبيه عليهم » قال أبو جعفر : ولدخول « ما » فى قوله : « أياما تدعوا » وجهان : أحدهما : أن تكون صلة ، كما قيل : « عما قليل ليصبحن نادمين » والآخر : أن تكون فى معنى « إن » كررت لما اختلف لفظاها ، كما قيل : ما إن رأيت كالليلة ليلة .

(٣) فى اللسان ٢٠/٣٦٣ « وزعم الخليل أن « مهما » : « ما » ضمت إليها « ما » لغواً ، وأبدلوا الألف هاء . وقال سيبويه : يجوز أن تكون كإذ ، ضم إليها ما .

﴿ ما ومن ﴾

ما ومن ؛ أصلهما واحدٌ ، فَجُعِلَتْ مَنْ لِلنَّاسِ ، وما لغير الناس . تقول : مَنْ مرَّ بك من القوم ؟ وما مرَّ بك من الإبل ؟ .

وقال أبو عبيدة في قوله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾^(١) : أى وَمَنْ خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ، وكذلك قوله تعالى : ﴿ وَالسَّمَاءِ وَمَا بَنَاهَا وَالْأَرْضِ وَمَا طَحَّاها وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ﴾^(٢) : هى عنده فى هذه المواضع بمعنى مَنْ .

وقال أبو عمرو : هى بمعنى الذى ، قال : وأهل مكة يقولون إذا سمعوا صوت الرعد : سبحان ما سبحت له^(٣) .

وقال الفراء : هو : وخَلَقَهُ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ، وذكر أنها فى قراءة عبدالله : ﴿ وَالذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾^(٤) .

(١) سورة الليل ٣ .

(٢) سورة الشمس ٦ .

(٣) تفسير الطبرى ١٤٠/٣٠ .

(٤) فى تفسير الطبرى ١٣٩/٣٠ « وقوله : « وما خلق الذكر والأنثى » يحتمل الوجهين اللذين وصفت فى قوله : « والسماء وما بناها والأرض وما طحها » ، وهو أن يجعل « ما » بمعنى « من » فيكون ذلك قسما من الله جل ثناؤه بخالق الذكر والأنثى ، وهو ذلك الخالق . وأن تجعل « ما » مع ما بعدها بمعنى المصدر ، ويكون قسما بخلقه الذكر والأنثى . وقد ذكر عن عبد الله بن مسعود وأبى الدرداء أنهما كانا يقرآن ذلك « والذكر والأنثى » وبأثره أبو الدرداء عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم « وجاء فى البحر المحيط ٤٨٣/٨ « والثابت فى مصاحف الأمصار والتواتر : « وما خلق الذكر والأنثى » وما ثبت فى الحديث من قراءة : « والذكر والأنثى » نقل آحاد مخالف لسواد ، فلا يعد قرآنا » .

(كَاد)

كاد: بمعنى هَمَّ ولم يفعل . ولا يقال : يكاد أن يفعل ، إنما يقال : كاد يفعل ، قال الله تعالى : ﴿ فَذَبْحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (١) . وقد جاءت في الشعر ، قال الشاعر :

* قَدَّ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَى أَنْ يَمْصَحَا * (٢)

وأُنشد الأَصمعي :

كادتِ النَّفْسُ أَنْ تَفِيضَ عَلَيْهِ إِذْ ثَوَى حَشْوَرِيطَةً وَبُرُودِ (٣)
ولم يأت منها إلاَّ فَعَلَ يَفْعَلُ ، وتثنيتهما وجمعهما . ولم يُبَيِّنْ منها شيءٌ غير ذلك .
وقال بعضهم : قد جاءت كاد بمعنى فَعَلَ ، وأُنشد قول الأَعشى :

* وكَادَ يَسْمُو إِلَى الْجُرْفَيْنِ فَارَ تَفْعَا * (٤)

أى : سما فار تفع . قال : ومثله قول ذى الرُّمَّة :

١٠ ولوَأَنَّ لُقْمَانَ الْحَكِيمِ تَعَرَّضْتُ لِعَيْنَيْهِ مَيَّ سَافِرًا كَادَ يَبْرُقُ (٥)
/ أى لو تعرضت له لبرق ، أى : دهش وتحمير .

[٢١٩]

(١) سورة البقرة ٧١ .

(٢) قبله : « ربع عفا من بعد ما قد أعشى » وهو لرؤبة ، كما في سيبويه ٤٧٨/١ واللسان ٣٨٧/٤ والخزانة ٩١/٤ والجل للزجاجي ص ٢١٠ وهو غير منسوب في الإنصاف ص ٢٣٤ والدرر اللوامع ١٠٥/١ وأدب الكاتب ص ٤١١ وقال ابن السيد في الاقتضاب ص ٣٩٦ « هذا البيت يروى لرؤبة بن العجاج ، ولم أجده في ديوان شعره . يصف منزلا بلى حتى كاد لا يتبين له أثر . ويقال : مصح الشيء : مصح : إذا ذهب . »

(٣) البيت غير منسوب في اللسان ٣٣٤/٩ والخزانة ٩٠/٤ ، ويقال : فاظت نفسه تفيض : أى خرجت روحه .

(٤) صدره كما في الصاحبي ص ١٧٦ * حتى تناول كلبا في ديارهم * وهو غير منسوب فيه ، والأعشى في مقاييس اللغة ٤٤٩/١ وفيه « يسمو إلى الجرباء » والجرباء : السماء . وفي ديوان الأعشى ص ٨٦ :

وما مجاور هيت إن عرضت له قد كان يسمو إلى الجرفين فار تفع

(٥) اللسان ٣٩٦/١١ .

(بِل)

بِل : تأتي لتدَارِكُ كَلامٍ غَلَطَ فِيهِ ، تقول : رأيتُ زَيْدًا بِلَ عَمْرًا .
 ويكون لترك شيء من الكلام وأخذ في غيره ، وهي في القرآن بهذا المعنى كثير ،
 قال الله تعالى : ﴿ ص وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ ﴾ ثم قال : ﴿ بِلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ
 وَشِقَاقٍ ﴾ (١) فترك الكلام الأول وأخذ ببِلَ في كلام ثان . ثم قال حكاية عن المشركين :
 ﴿ أُنزِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ مِنْ بَيْنِنَا ﴾ ثم قال : ﴿ بِلْهُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي ﴾ فترك
 الكلام وأخذ ببِلَ في كلام آخر فقال : ﴿ بِلْ لَمَّا يَبْدُؤُوا عَذَابَ ﴾ (٢) في أشباه لهذا
 كثيرة في القرآن ، قال الشاعر :

بِلْ هَلْ أُرِيكَ مُجْمُولَ الْحَيِّ غَادِيَةً كالنَّخْلِ زَيْبَهَا يَنْعُ وَإِفْضَاحُ (٣)

وقال آخر :

* بِلْ مَنْ يَرَى الْبَرْقَ يَشْرِي بِتِ أَرْقُبُهُ * (٤)

وإذا وليت أسماً - وهي بهذا المعنى - خُفِضَ بها وشبَّهت بِرُبِّ وبالواو .
 وتأتي مبتدأة ، قال أبو النجم :

* بِلْ مَنَهْلٍ نَاءٌ مِنَ الْغِيَاضِ *

(١) سورة ص ١ ، ٢ .

(٢) سورة ص ٨ .

(٣) البيت لأبي ذؤيب الهذلي ، كما في ديوان الهذليين ص ٤٥ وروايته : « يا هل أريك » وقال شارحه : « أراد : يا هذا هل أريك . ويروي : « بل هل أريك » وينم : إدراك . والإفْضَاح : يقال : قد أفْضَحَ البسر : إذا ما اختلط في خضرته بصفرة أو حمرة ، قال الأخفش : شبه الإبل وما عليها من الزينة بالصفرة والحمرة ، بالنخل الحامل . وفي اللسان ٣٧٩/٣ « وأفْضَحَ البسر : إذا بدت فيه الحمرة وأفْضَحَ النخل : أحر واصفر » قال أبو ذؤيب : « يا هل رأيت مجمول الحى » - البيت - وسئل بعض الفقهاء عن فضيح البسر ، فقال : ليس بالفضيح ولكنه الفضوح ، أراد أنه يسكر فيفضح شاربه إذا سكر منه . والفضيحة اسم من هذا لكل أمر سيء يشهر صاحبه بما يسوء .

(٤) في اللسان ١٩/١٥٧ « شرى البرق - بالكسر - شرى : لمع وتتابع لمعانه » .

وكذلك الواو إذا أتت مُبَدَّأَةً غير نَاسِقَةٍ للكلام على كلام - كانت بمعنى رُبَّ ، وهي كذلك في الشعر ، كقوله :

* وَمَهْمَه مُمْغِرَةٌ أَرْجَاؤُهُ * (١)

وقال آخر :

* وَدَوِيَّةٌ فَفَرَّ تَمَشَى نَعَامُهَا * (٢)

وقال آخر :

* وَهَا جِرَّةٌ نَصَبْتُ لَهَا جَبِينِي * (٣)

يَدُلُّونَ بِهَذِهِ الْوَاوِ الْخَافِضَةَ : عَلَى تَرْكِ الْكَلَامِ الْأَوَّلِ ، وَائْتِنَافِ كَلَامٍ آخَرَ .

(١) لرؤبة ، كما سبق في ص ٢٢٣ .

(٢) للشماخ ، كما في اللسان ١٠٨/٣ والمعاني الكبير ١/٣٤٦ ، وفي ديوانه ص ١١ تمشى نعاها وصدره : كمشى النصارى في خفاف البرندج * والدوية : الغلاة المترامية الأطراف : تمشى : أصله تمشى . والبرندج والأرندج جلد أسود تعمل منه الأخفاف . قال ابن قتيبة في شرحه : « شبه سواد أرجل النعام بسواد خفاف الأرندج في أرجل النصارى ؛ لأنهم كانوا يلبسونها ، والعرب كانت تلبس الأدم » .

(٣) قال المثقب العبدى من قصيدة له في المفضليات ص ٢٨٩ :

فقلت لبعضهن وشد رحلى لها جرة نصبت لها جبيني

(هل)

هل^(١) تكون للاستفهام ، ويدخلها من معنى التقرير والتوبيخ ما يدخل الألف التي [٢٢٠] يُسْتَفْهِمُ بِهَا ، كقوله تعالى : ﴿ هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ ؟ ﴾^(٢) ؛ وهذا استفهام فيه تقرير وتوبيخ . وكذلك قوله تعالى : ﴿ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ؟ ﴾^(٣) .

والمفسرون يجعلونها في بعض المواضع بمعنى : « قد » ، كقوله تعالى : ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ ﴾^(٤) ، أى قد أتى . وقوله : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ﴾^(٥) : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴾^(٦) ، و : ﴿ هَلْ أَتَاكَ نَبَأُ الْخَضَمِ ﴾^(٧) ، و : ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ ﴾^(٨) . هذا كله عندهم بمعنى : قد .

ويجعلونها أيضاً بمعنى : « ما » في قوله : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾^(٩) : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ ﴾^(١٠) ، و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ ﴾^(١١) ، و : ﴿ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ ﴾^(١٢) ، و : ﴿ فَهَلْ عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴾^(١٣) .

هذا كله عندهم بمعنى : « ما » ، وهو والأوّل عند أهل اللغة : تقرير .

(١) اللسان ١٤ / ٢٣١ .

(٢) سورة الروم ٢٨ .

(٣) سورة يونس ٣٤ .

(٤) سورة الإنسان ١ واللسان ١٤ / ٢٣٢ .

(٥) سورة الغاشية ١ .

(٦) سورة طه ٩ .

(٧) سورة ص ٢١ .

(٨) سورة التاربات ٢٤ .

(٩) سورة الأنعام ١٥٨ .

(١٠) سورة البقرة ٢١٠ .

(١١) سورة الزخرف ٦٦ .

(١٢) سورة الأعراف ٥٣ .

(١٣) سورة النحل ٣٥ .

﴿لَوْلَا وَلَوْلَمَا﴾

لولا^(١) تكون في بعض الأحوال بمعنى: هَلَّا ، وذلك إذا رأيتها بغير جواب ، تقول :
لولا فعلت كذا ، تريد هَلَّا فعلت كذا ، قال الله تعالى : ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ
قَبْلِكُمْ﴾^(٢) ، ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ﴾^(٣) ، ﴿فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا
تَضَرَّعُوا﴾^(٤) ، ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ﴾^(٥) ، أى فهلا . وقال : ﴿فَلَوْلَا
كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ﴾^(٦) .

وقال الشاعر :

تعدون عقر النيب أفضل مجدكم
بني ضوطرى لولا الكمي المنعما^(٧)

(١) اللسان ٢٩/٣٥٨ .

(٢) سورة هود ١١٦ .

(٣) سورة التوبة ١٢٢ .

(٤) سورة الأنعام ٤٣ .

(٥) سورة الواقعة ٨٦ .

(٦) سورة يونس ٩٨ وتفسير الطبري ١١/١١٧ .

(٧) البيت لجريير في الصحاحي ١٣٥ وشرح شواهد المعنى ص ٢٢٩ واللسان ٢٠/٣٦٠ ، ٦/١٦٠ وهو غير منسوب في مجمع البيان ١/١٩٥ والكمال ١/١٦٣ وفي زيادات الألفحش عليه : « لجريير وقيل : للأشهب بن رميلة » وفي تفسير الطبري ١/٤٠٧ للأشهب وكذلك مجاز القرآن ١١٦-١ ، وقد جاء في اللسان ٦/١٦٠ : « ويقال للقوم إذا كانوا لا يغنون غناء : بوضوطرى ، ومنه قول جريير يخاطب الفرزدق حين افتخر بعقر أبيه غالب في معاقرة سحيم بن وثيل الرياحي مائة ناقة بموضع يقال له : صوار ، على مسيرة يوم من الكوفة ، ولذلك يقول جريير أيضا :

وقد سرتني أن لاتعد مجاشع
من المجد إلا عقر نيب بصوار

قال ابن الأثير : وسبب ذلك أن غالبا نحر بذلك الموضع ناقة وأمر أن يصنع منها طعام وجعل يهتدى إلى قوم من بني تميم جفانا ، وأهدى إلى سحيم جفنة فسكفأها وقال : أمتقر أنا إلى طعام غالب إذا نحر ناقة ؟ فنحر غالب ناقتين ، فنحر سحيم مثلها ، فنحر غالب ثلاثا ، فنحر سحيم مثلهن ، فعمد غالب فنحر مائة ناقة ، ونسكل سحيم ، فافتخر الفرزدق في شعره بكرم أبيه غالب فقال : تعدون عقر النيب - البيت - يريد : هلا الكمي ، ويروي : « المذججا » ومعنى تعدون : تجميلون وتحسبون ، ولهذا عداه إلى مفعولين ... قال :

أى: فهَلَّا تَعْدُونَ السَّكَمِيَّ .

وكذلك « لَوْمًا » ، قال : ﴿ لَوْمًا تَأْتِينَا بِالْمَلَأُتِكَةِ ﴾^(١) ، أى هَلَّا تَأْتِينَا .
فإذا رأيتَ لِلْوَلَا جواباً فليست بهذا المعنى ، كقوله: ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ
لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾^(٢) ، فهذه لَوْلَا التي تكون لأمرٍ لا يقع لوقوع غيره .
[٢٢١] وبعض المفسرين يجعل لَوْلَا في قوله : ﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ ﴾ بمعنى لَمْ /
أى : فلم تكن قرية آمنت فنفعها إيمانها عند نزول العذاب إلا قوم يونس .
وكذلك قوله : ﴿ فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ ﴾ ، أى فلم يكن .

== وقد يجوز أن يكون : تعدون في بيت جرير من العد ، ويكون على إسقاط « من » الجار ، وتقديره :
تعدون عقر النيب من أفضل مجدكم . فلما أسقط الخائض تعدى الفعل فنصب « والنيب : جمع ناب ، والناب :
الناقة المسنة ، سموها بذلك حين طال ناهها وعظم ، وهو مما سمي فيه السكل باسم الجزء ، كافي اللسان ١٧٤/٢
وانظر الخزانة ٤٦٢/١ .

(١) سورة الحجر ٧ .

(٢) سورة الصافات ١٤٣ .

(لَمَّا)

لَمَّا^(١) : تكون بمعنى « لم » في قوله : ﴿ بَلْ لَمَّا يَبْدُئُوا عَذَابِ ﴾^(٢) أى : بل لم يذوقوا عذاب .

وتكون بمعنى « إلا » ، قال تعالى : ﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾^(٣) ،
أى : إلا متاع الحياة الدنيا ، ﴿ وَإِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾^(٤) أى : إلا عليها ،
وهى لغة هذيل مع إن الحفيفة التى تكون بمعنى ما .

وَمَنْ قَرَأَ ﴿ وَإِنْ كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا مَتَاعٌ ﴾ بالتخفيف ﴿ وَإِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴾ جعل « ما » صلة، وأراد : وإن كل ذلك لمتاع الحياة ، وإن كل نفس لعلها حافظ .

فإذا رأيت لَمَّا جواباً فهى لأمر يقع بوقوع غيره بمعنى حين ، كقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا
أَسْفُونَا أَنْتَقَمْنَا مِنْهُمْ ﴾^(٥) أى : حين أسفونا ، و ﴿ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ ﴾^(٦) أى : حين
جاء أمر ربك .

(١) اللسان ٢٦/١٦ .

(٢) سورة ص ٨ واللسان ٢٧/١٦ .

(٣) سورة الزخرف ٣٥ وتفسير الطبرى ٤٣/٢٥ .

(٤) سورة الطارق ٤ واللسان ٢٣/١٦ .

(٥) سورة الزخرف ٥٥ .

(٦) سورة هود ١٠١ .

(أو)

أو^(١) : تأتي للشك ، تقول : رأيت عبد الله أو محمداً .

وتكون لتخيير بين شيئين ، كقوله : ﴿ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾^(٢) وقوله : ﴿ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾^(٣) أنت في جميع هذا مُخَيَّرٌ أَيُّهُ فَعَلْتَ أَجْزَاءَ عِنكَ .

و ربما كانت بمعنى واو النسق ، كقوله : ﴿ فَالْمَلَقِيَّاتِ ذِكْرًا ، غُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾^(٤) يريد : غُذْرًا وَنُذْرًا . وقوله : ﴿ لَمَلَّهُ يُتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾^(٥) وقوله : ﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾^(٦) ، أي لعلهم يتقون ويحدث لهم القرآن ذِكْرًا .

هذا كله عند المفسرين بمعنى واو النسق .

وأما قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾^(٧) ، فإن بعضهم يذهب إلى أنها بمعنى بل^(٨) يزيدون ، على مذهب التدارك لكلام غلِطت فيه / وكذلك قوله : ﴿ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمَحٍ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾^(٩) . وقوله : ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى ﴾^(١٠) .

(١) اللسان ٥٧/١٨ .

(٢) سورة المائدة ٨٩ .

(٣) سورة البقرة ١٩٦ .

(٤) سورة المرسلات ٥ ، ٦ .

(٥) سورة طه ٤٤ .

(٦) سورة طه ١١٣ .

(٧) سورة الصافات ١٤٧ واللسان ٥٧/١٨ .

(٨) في اللسان ٥٧/١٨ « قال ثعلب : قال الفراء : بل يزيدون . قال : كذلك جاء في التفسير مع صحته في العربية » وجاء في تفسير الطبري ٦٦/٢٣ « يقول تعالى ذكره : فأرسلنا يونس إلى مائة ألف من الناس أو يزيدون على مائة ألف . وذكر عن ابن عباس أنه قال : بل يزيدون ، كانوا مائة ألف وثلاثين ألفا » .

(٩) سورة النحل ٧٧ .

(١٠) سورة النجم ٩ .

وليس هذا كما تأوّلوا، وإنما هي بمعنى الواو في جميع هذه المواضع : وأرسلناه إلى مائة ألف ويزيدون ، وما أمر الساعة إلا كلمح البصر وهو أقرب ، و : فكان قاب قوسين وأدنى وقال ابن أحمر :

قَرَى عَنْكُمْ شَهْرَيْنِ أَوْ نِصْفَ ثَالِثٍ إِلَى ذَا كَمَا قَدْ غَيْبَتْنِي غَيْبًا بَيًّا^(١)
وهذا البيت يوضح لك معنى الواو ، وأراد : قرى شهرين ونصفاً ، ولا يجوز أن يكون ه
أراد قرى شهرين بل نصف شهر ثالث .

وقال آخر :
أَتَعْلِبَةَ الْفَوَارِسِ أَوْ رِيحًا عَدَلَتْ بِهِمْ طُهْيَةَ وَالْحِشَابِ^(٢)
أراد : وعدت هذين بهذين^(٣) .

(١) الإنصاف ٢٠٠ والأزمئة والأمكنة ٣٠٧/٢ وفي الصاحبي ١٠٠ « فذلستكما شهرين » . وفي الخزانة ٤/٢٥٥ « فأما قوله :

ألا فالبثا شهرين أو نصف ثالث إلى ذلك ما قد غيبتني غيباً فهو من باب : جالس الحسن أو ابن سيرين . ألا ترى أنه إن لبث شهرين فقط أو شهرين وبعض ثالث فقد ائتمر » .

(٢) البيت لجرير كما في ديوانه ص ٦٦ ومجاز القرآن ٢١١ والبحر المحيط ٤٠/٨ وبمعجم البيان ١/١٤٠ واللسان ١/٣٤٣ ، ١٩/٢٤٢ وفي أمالي ابن الشجري ١/٢٩٧ « مدح ثعلبة ورياحاً ، وذم طهية والحشاب فذللك وصف ثعلبة بالفوارس ، فالتقدير إذا : أحقرت ثعلبة ؟ » وسيدويه ١/٤٨٩ ، وقال الأعمش في شرحه : استشهد به لنصب ثعلبة بإضمار فعل دل عليه ما بعده ، فسكانه قال : أظلمت ثعلبة ، عدلت بهم طهية ونحوه من التقدير . خاطب الفرزدق فأخرا عليه برهظه الأدنى إليه من تميم ؛ لأن ثعلبة ورياحاً من بني يربوع بن حنظلة ، وجرير بن كليب بن يربوع . وطهية والحشاب من بني مالك بن حنظلة ، وامرردو من بني دارم بن مالك بن حنظلة ، فهم أدنى إليه ، وإنما قال : الفوارس ؛ لأن فرسان تميم معدودون في بني يربوع بن حنظلة » .

(٣) الخزانة ٤/٢٤٤ .

(أم)

أم^(١): تكون بمعنى أو، كقوله تعالى: ﴿ أَمْ مِنْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ، أَمْ مِنْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ﴾^(٢)، وكقوله: ﴿ أَمْ مِنْكُمْ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا، أَمْ مِنْكُمْ أَنْ يُبْعِدَ كُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى ﴾^(٣).

هكذا قال المفسرون، وهي كذلك عند أهل اللغة في المعنى، وإن كانوا قد يفرقون بينهما في الأماكن.

وتكون أم بمعنى ألف الاستفهام، كقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾^(٤)، أراد: أيحسدون الناس؟

وقوله: ﴿ مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ أَخَذَتْهُمُ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴾^(٥)، أي زاغت عنهم الأبصار. وألف أخذناهم موصولة.

وكقوله: ﴿ أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ ﴾^(٦)، أراد: أله البنات / أم تسألهم أجراً فهم من مغرمٍ مُثْقَلُونَ ﴾، أراد: أتسألهم أجراً أم عندهم الغيب فهم يكتبون ﴾^(٧) أراد: أعندهم الغيب.

وهذا في القرآن كثير، يدلك عليه قوله: ﴿ أَلَمْ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾، أم يقولون افتراه بل هو الحق من ربك ﴾^(٨)، ولم يتقدم في الكلام: يقولون كذا وكذا فترد عليه أم تقولون، وإنما أراد يقولون: افتراه، ثم قال: ﴿ بل هو الحق من ربك ﴾.

- (١) اللسان ١٤/٣٠٠ .
 (٢) سورة الملك ١٦، ١٧ .
 (٣) سورة الإسراء ٦٨، ٦٩ .
 (٤) سورة المائدة ٥٤ .
 (٥) سورة ص ٦٢، ٦٣ .
 (٦) سورة الطور ٣٩ .
 (٧) سورة الطور ٤٠-٤١ .
 (٨) سورة السجدة ١-٣ .

(لا)

لا : تسكون بمعنى لم ، قال الله تعالى : ﴿ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى ﴾^(١) ، أى لم يصدق ولم يُصل ، وقال الشاعر :

وَأَيُّ خَمِيْسٍ لَا أَفَأْنَا نِهَابَهُ
أَيُّ لَمْ نُفِي نِهَابَهُ . وقال آخر :

وَإِن تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرُ جَمًّا
أى لم يُلم بالذنوب .
وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا^(٢)

(أُولَى)

أولى : سَهَّدُ وَوَعِيدُ ، قال الله تعالى : ﴿ أُولَى لَكَ فَأُولَى ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى ﴾^(٤) ،
وقال : ﴿ فَأُولَى لَهُمْ ﴾^(٥) . ثم ابتداء فقال : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ .

وقال الشاعر لمنهزم :

أَلْفَيْتَا عَيْنَاكَ عِنْدَ الْقَمَا
أُولَى فَأُولَى لَكَ ذَا وَاقِيَه^(٦)

(١) سورة القيامة ٣١ وتفسير الطبرى ١٢٣/٢٩ .

(٢) البيت لطرفة في ديوانه ص ٥ والكامل ٩٣/٢ « الخيس : الجيش ، أفأنا : رددنا ، والنهاب : الغنم وهو غير منسوب في الصحاحي ١٣٦ والبحر المحيط ٣٩/٨ وأمالى ابن الشجرى ٢٢٨/٢ .

(٣) البيت غير منسوب في الصحاحي ١٣٦ والبحر المحيط ٣٩٠/٨ وتفسير الطبرى ٣٩/٢٧ ، ٤٠ .
وأمالى ابن الشجرى ١٢٧/١ واللسان ٣٥٦/٢٠ وفيه ٣٧١/١٤ لأبى خراش الهذلى ، ٢٣/١٦ لأمية ابن أبى الصلت أو لأبى خراش الهذلى وفي شرح شواهد المعنى لأبى خراش ، ثم قال السيوطى ص ٢١٣ : « وأخرج الترمذى وابن جرير والجزار وغيرهم من طريق زكريا بن أبى إسحاق ، عن عمرو بن دينار ، وعن عطاء عن ابن عباس في قوله تعالى : « إلا اللهم » قال : هو الرجل يلم بالفاحشة ثم يتوب . وقال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

إِن تَغْفِرِ اللَّهُمَّ تَغْفِرُ جَمًّا وَأَيُّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلَمَّا

قال الترمذى : حديث حسن صحيح غريب « ورواية الطبرى لهذا الحديث في تفسيره ٣٩/٢٧ والجم : الكثير .

(٤) سورة القيامة ٣٤ ، ٣٥ .

(٥) سورة محمد ٢٠ ، ٢١ .

(٦) البيت غير منسوب في الصحاحي ١٤٨ وأمالى ابن الشجرى ١١٦/١ والمعانى الكبير ٨٩٩/٢ وهو فى نوادر أبى زيد ص ٦٢ من قصيدة لعمرو بن ملقط الجاهلى ، وكذلك هو فى شرح شواهد المعنى ص ١١٣ . قال السيوطى فى ص ١١٤ « ومعنى البيت : وصفه بالهرب فهو يلتفت إلى ورائه فى حال انهزامه فتلنى عيناه عند قفاه وأولى كلمة تهديد . قال الأصمعى : معناه : قاربه فأهلكه . وذا واقية : أى وقاية مصدر على فاعلة » .

(لاجرم)

لا جرم (١) : قال الفراء (٢) : هي بمنزلة لا بد ولا محالة ، ثم كثرت في الكلام حتى صارت بمنزلة حقاً . وأصلها من جرمت : أى كسبت . وقال في قول الشاعر :
ولقد طعنت أبا عيينة طعنة جرمت فزارة بعدها أن يعضبوا (٣)
- : أى كسبتهم الغضب أبداً .

قال : وليس قول من قال : حق لفزارة الغضب ؛ بشئ (٤) .
ويقال : فلان جارم أهله ، أى كاسبتهم ، وجرمتهم (٥) . ولا أحسب الذنب سمي جرماً إلا من هذا : لأنه كسب واقتراف .

(١) الفاخر للفضل بن سلمة ص ١٩٩ ومجاز القرآن ١٢٠-١ واللسان ١٤/٣٦٠-٣٦١ وأدب السكاك ص ٦٢-٦٣ .

(٢) في اللسان ١٤/٣٦١ « قال الفراء : لاجرم كلمة كانت في الأصل بمنزلة لا بد ولا محالة ، فخرت على ذلك وكثرت حتى تحولت إلى معنى القسم وصارت بمنزلة حقاً ، فلذلك يجاب عنها باللام كما يجاب بها عن القسم ، ألا تراهم يقولون : لاجرم لأيتيك . قال : وليس قول من قال : جرمت : حقت بشئ ؛ وإنما ليس عليه الشاعر أبو أسماء بقوله : * جرمت فزارة بعدها أن يعضبوا * فرفعوا فزارة وقالوا : نجعل الفعل لفزارة كأنها بمنزلة حق لها أو حق لها أن تعضب . قال : وفزارة منصوب في البيت . المعنى : جرمتهم الطعنة الغضب أى كسبتهم . وقال أبو عبيدة : أحقت عليهم الغضب ، أى أحقت الطعنة فزارة أن يعضبوا وحقت أيضاً من قولهم لاجرم لأفعلن كذا أى حقاً »

(٣) البيت لأبي أسماء بن الضريبة أو لعطية بن عفيف كما في اللسان ١٤/٣٦٠-٣٦١ والخزانة ٤/٣١٠ ومجاز القرآن ١٢٠-١ والاقنصاب ص ٣١٣ والفراري في سيبويه ١/٤٦٩ وهو غير منسوب في أدب السكاك ص ٦٣ والفاخر ص ٢٠٠ والصاحي ١٢١ ومقاييس اللغة ١/٤٦٦ وأمالى المرتضى ١/٧٤ وصواب البيت : ولقد طعنت أبا عيينة « بفتح التاء ؛ لأن الشاعر يخاطب كرزاً العقيلي ويرثيه ، وكان قد طعن أبا عيينة وهو حصن بن حذيفة بن بدر الفراري يوم الحاجر ؛ وبدل على ذلك قوله قبل هذا البيت :
يا كرز إنك قد فتسكت بفارس بطل إذا هاب الكمأة وجبوا

قال ابن السيد : « وقوله : جرمت فزارة بعدها أن يعضبوا أى كسبت فزارة الغضب عليك » .

(٤) قول الفراء هذا ذكره ابن قتيبة في أدب السكاك ص ٦٣ وعلق عليه ابن السيد بقوله ص ٣١٣ « وقول الفراء : « وليس قول من قال حق لفزارة الغضب بشئ » رد منه على سيبويه والخليل ؛ لأن معناه عندهما أحقت فزارة بالغضب ، فإن يعضبوا على تأويلهما مفعول سقط منه حرف الجر ، وهو على قول الفراء مفعول لا تقدير فيه حرف الجر ، وكلا التأويلين صحيح » .

وقد أخطأ أحمد بن فارس في نسبة قول الفراء إلى ابن قتيبة حيث يقول في كتاب الصاحي ص ١٢١ : قال ابن قتيبة : وليس قول من قال : حق لفزارة الغضب بشئ ، والأمر بخلاف ما قاله ؛ لأن الذى يحصل من الكلمة ما قلناه أنه بمعنى : حق فيكون على هذا : جرمت فزارة بعدها أن يعضبوا ، المعنى أحقت الطعنة لفزارة الغضب .

(٥) في اللسان ١٤/٣٥٩ « قال الفراء : وسمعت العرب يقولون : فلان جريمة أهله ، أى كاسبتهم وخرج يجرم أهله أى يكسبهم . . . » .

(إن الخفيفة)

إن الخفيفة : تكون بمعنى « ما » ، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ﴾ (١) و ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾ (٢) و ﴿إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ (٣) . [٢٢٤] وقال المفسرون : وتكون بمعنى لقد ، كقوله : ﴿إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا﴾ (٤) و ﴿تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٥) و ﴿تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لِتَزِدِينَ﴾ (٦) و ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ﴾ (٧) .

وقالوا أيضاً : وتكون بمعنى إذ ، كقوله : ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٨) ، أى إذ كنتم . وقوله : ﴿فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٩) . وقوله : ﴿وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرَّبِّ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٠) .
وهى عند أهل اللغة إن بعينها ، لا يجعلونها فى هذه المواضع بمعنى إذ ، ويذهبون إلى أنه أراد : من كان مؤمناً لم يهين ولم يدع إلى السلم ، ومن كان مؤمناً لم يخش إلا الله ، ومن كان مؤمناً ترك الربا

- (١) سورة الملك ٢٠ .
- (٢) سورة يس ٢٩ .
- (٣) سورة الطارق ٤ .
- (٤) سورة الإسراء ١٠٨ .
- (٥) سورة الشعراء ٩٧ .
- (٦) سورة الصافات ٥٦ .
- (٧) سورة يونس ٢٩ .
- (٨) سورة آل عمران ١٢٩ .
- (٩) سورة التوبة ١٣ .
- (١٠) سورة البقرة ٢٧٨ .

(ها)

ها : بمنزلة خذ وتناول ، تقول : ها يارجل . وتأمربها ، ولا تنهى .
ومنها قول الله تعالى : ﴿ هَاؤُمْ اقْرَؤْا كِتَابِيَهٗ ﴾^(١) ، ويقال للاثنين : هاؤما اقراء .
وفيها لغات^(٢) ، والأصل : هاكم اقروا ، فخذفوا الكاف ، وأبدلوا الهمزة ، وألقوا حركة
الكاف عليها .

(هات)

هات^(٣) : بمعنى أعطى ، مكسورة التاء ، مثل رامٍ وغازٍ وعاطٍ فلاناً . قال الله تعالى :
﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾^(٤) ، أى اثبتوا به .
قال الفراء :
ولم أسمع هاتياً فى الاثنين ، إنما يقال للواحد والجميع ، وللمرأة : هاتى ، وللنساء :
هاتين . وتقول : ما أهاتيك ، بمنزلة ما أعطيك . وليس من كلام العرب هاتيت .
١٠ ولا يُنهى بها^(٥) .

(١) سورة الحاقة ١٩ وفى اللسان ٣٧٢/٢٠ : « جاء فى التفسير أن الرجل من المؤمنين يعطى كتابه
بيمينه ، فإذا قرأه رأى فيه تبشيره بالجنة فيعطيه أصحابه فيقول : هاؤم اقروا كتابى ، أى خذوه واقروا ما فيه
لتعلموا فوزى بالجنة . يدل على ذلك قوله : « لى ظننت » أى علمت « أنى ملاق حسابه فهو فى عيشة
راضية » .

(٢) راجع هذه اللغات فى اللسان ٣٧٢/٢٠ .

(٣) اللسان ٢٢٧/٢٠ .

(٤) سورة البقرة ١١١ .

(٥) اللسان ٢٢٧/٢٠ .

﴿ تعال ﴾

تعال : تفاعل من علوت ، قال الله تعالى : ﴿ قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾^(١) . [٢٢٥]
ويقال للثنين من الرجال والنساء : تعالياً ، وللنساء : تعالين .
قال الفراء : أصلها عالٍ إلينا ، وهو من العلو .
ثم إن العرب لكثرة استعمالهم إيها صارت عندهم بمنزلة هلم ، حتى استجازوا أن يقولوا
للرجل وهو فوق شرفٍ : تعال ، أى اهبط ، وإنما أصلها : الصعود .
ولا يجوز أن يُنهي بها ، ولكن إذا قال : تعال ، قلت : قد تعاليتُ وإلى شئٍ تعاليتُ^(٢) ؟

﴿ هلم ﴾

هلم^(٣) : بمعنى تعال ، وأهل الحجاز لا يُثَنُّونها ولا يجمعونها . وأهل نجد يجعلونها من
هلمت ، فيثنون ويجمعون ويؤنثون . وتوصل باللام فيقال : هلم لك ، وهلم لكم .
قال الخليل : أصلها « لهم » زيدت الهاء في أولها^(٤) .
وخالفه الفراء فقال : أصلها « هل » ضم إليها « أم » والرفعة التي في اللام من همزة ١٠
« أم » لما تركت انتقلت إلى ما قبلها .
وكذلك « اللهم » نرى أصلها : « يا الله أمناً بخير » فكثرت في الكلام فاختلفت ،
وتركت الهمزة .

(١) سورة آل عمران ٦١ .

(٢) اللسان ٣٢٤/١٩ .

(٣) اللسان ١٠١/١٦ .

(٤) في اللسان ١٠١/١٦ « قال الجوهري : هلم يارجل بفتح الميم بمعنى تعال ، قال الخليل : أصله

« لم » من قولهم : « لم الله شعثه » أى جمعه ، كأنه أراد : لم نفسك إلينا أى اقرب ، وها لثنييه ، وإنما
حذفت ألفها لكثرة الاستعمال وجعلها اسماً واحداً » .

(كَلَّا)

كَلَّا : رَدُّعٌ وَزَجْرٌ (١) ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ أَلَيْسَ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ ؟ كَلَّا ﴾ (٢) .

وَقَالَ : ﴿ بَلْ يُرِيدُ كُلُّ أَمْرٍ مِنْهُمْ أَنْ يُوْتَىٰ صُحُفًا مُنشَرَةً ، كَلَّا ﴾ (٣) .

وَقَالَ : ﴿ نُمِّ إِنْ عَلَيْنَا بَيَانُهُ ، كَلَّا ﴾ (٤) يَرِيدُ أَنْتَهُ عَنْ أَنْ تَمَجَّلَ بِهِ .

وَقَالَ : ﴿ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ ، كَلَّا ﴾ (٥) ، أَيْ لَا يَخْلُدُهُ مَالُهُ . ﴿ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ ، كَلَّا ﴾ (٦) ، أَيْ لَيْسَ كَمَا غَرَّرْتَ بِهِ .

وَقَالَ : ﴿ وَيَلِّ لِلْمُطَفِّفِينَ ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ، كَلَّا ﴾ (٧) . يَرِيدُ : انْتَهَوْا .

(١) فِي اللِّسَانِ ٢٠/٩٦ « وَقَالَ الْأَخْفَشُ : مَعْنَى كَلَّا الرَّدْعُ وَالزَّجْرُ . قَالَ الْأَزْهَرِيُّ : وَهَذَا مَذْهَبُ

سَيَبَوِيهِ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الزَّجَاجُ فِي جَمِيعِ الْقُرْآنِ » .

(٢) سُورَةُ الْمَعَارِجِ ٣٨ .

(٣) سُورَةُ الْمُدَّثَّرِ ٥٢ .

(٤) سُورَةُ الْقِيَامَةِ ١٩ .

(٥) سُورَةُ الْهُمَزَةِ ٣ ، ٤ .

(٦) سُورَةُ الْإِنْفِطَارِ ٨ ، ٩ .

(٧) سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ ١-٧ .

(رُؤِيدًا)

رُؤِيدًا: بمعنى مهلاً^(١)، ورُؤِيدَكَ: بمعنى أمهّل، قال الله تعالى: ﴿فَمَهَّلَ الْكَافِرِينَ
أَمْهَلُهُمْ رُؤِيدًا﴾^(٢) أى: أمهّلهم قليلاً.

[٢٢٦]

وإذا لم / يتقدمها: أمهّلهم، كانت بمعنى مهلاً.

ولا يتكلمُ بها إلاّ مصغرة ومأمورا بها.

وجاءت في الشعر بغير تصغير في غير معنى الأمر، قال الشاعر:

* كأنها مثلُ من يمشي على رُودٍ^(٣) *

أى على مهل.

(أَلَا)

أَلَا: تنبيه: وهى زيادة في الكلام، قال الله تعالى: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ
مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾^(٤). وقال: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾^(٥).

١٠. وتقول: ألا إن القوم خارجون. تريد بها: أفهم اعلم أن الأمر كذا وكذا.

(١) اللسان ١٧١/٤.

(٢) سورة الطارق ١٧.

(٣) كذا أنشده ابن قتيبة وتبعه ابن فارس في الصحاحي ص ١٢٤ ومقاييس اللغة ٤٥٨/٢ والصواب

ما في اللسان ١٧١/٤ « قال الجوح الظفرى:

تسكاد لا تنلم البطحاء وطأتها كأنها مثل يمشى على رود ».

وفي أساس البلاغة ٣٧٩/١ « قال الهذلي: « تسكاد لا تنلم البطحاء خطوتها الخ ».

(٤) سورة هود ٨.

(٥) سورة هود ٥.

﴿ الويل ﴾

الويل^(١): كلمة جامعة للشمر كله . قال الأصمعي : وَيْلٌ تَقْبِيحٌ ، قال الله تعالى : ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ﴾^(٢) . تقول العرب : له الوَيْلُ ، والألِيلُ . والألِيلُ : الأنين .

وقد توضع في موضع التَّحَسُّرِ والتَّفَجُّعِ ، كقوله : ﴿يَا وَيْلَنَا﴾^(٣) . و﴿يَا وَيْلَتَى أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ؟﴾^(٤) . وكذلك : وَيْحٌ وَوَيْسٌ ، تصغير^(٥) .

﴿ لعمرك ﴾

لَعَمْرُكَ^(٦) ، ولَعَمْرُ اللهِ : هو العُمرُ . ويقال : أظال الله عُمْرَكَ ، وَعَمْرَكَ ، وهو قسم بالبقاء .

﴿ إي ﴾

إي : بمعنى يلي ، قال الله تعالى ﴿وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقُّ هُوَ؟ قُلْ : إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾^(٧) ولا تأتي إلا قبل اليمين ، صلة لها .

(١) اللسان ٢٦٤/١٤ .

(٢) سورة الأنبياء ١٨ .

(٣) سورة الأنبياء ١٤ : « قالوا : يا ويلنا إنا كنا ظالمين » .

(٤) سورة المائدة ٣١ .

(٥) في اللسان ٢٦٦/١٤ « قال المازني : حفظت عن الأصمعي : الويل : قبوح ، والويح : ترحم ، والويس : تصغيرها . أي هي دونهما . وقال أبو زيد : الويل هلكة ، والويح : قبوح ، والويس : ترحم . وقال سيبويه : الويل : لمن وقع في هلكة ، والويح : زجر لمن أشرف على هلكة . ولم يذكر في الويس شيئا » .

(٦) اللسان ٢٧٩/٦ .

(٧) سورة يونس ٥٣ .

(لُدُنْ)

لُدُنْ : بمعنى عِنْد ، قال تعالى : ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عُذْرًا ﴾^(١) ، أى بلغت

من عندى .

وقال : ﴿ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهُمْ لَهْوًا لَأَخَذْنَا مِنْ لَدُنَّا ﴾^(٢) أى من عندنا .

وقد تحذف منها النون ، كما تحذف من « لم يكن » قال الشاعر :

* مِنْ لَدِّ لَحْيِيهِ إِلَى مُنْجُورِهِ^(٣) *

أى من عند لَحْيِيهِ .

وفيها لغة أخرى أيضا : لدى ، قال الله تعالى : ﴿ وَالْفَيَّا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ ﴾^(٤) أى

عند الباب^(٥) .

(١) سورة الكهف ٧٦ .

(٢) سورة الأنبياء ١٧ .

(٣) الصاحبي ١٤٠ وسبويه ٣١١/٢ واللسان ٣٦٩/١٧ وشرح شواهد الشافية ١٦١ وهو

اغيلان بن حريث الربعي ، في وصف جبل ، وقبله :

* يستوعب البوعين من جريره *

والبوع : لغة في الباع . والجريز : الحبل . وقوله « لَحْيِيهِ : مثنى لحي — بفتح اللام وسكون الحاء

المهمله — وهو العظم الذي يثبت عليه الأسنان . والمنجور — بضم الميم ، وبعد النون جاء مهمله — لغة في

التجر والمنجر ، ومعناه أعلى الصدر ، وهو الموضع الذي تقع عليه الفلادة ، والموضع الذي ينحرف فيه الهدى

وغيره . يريد الشاعر : أن طول جبل هذا الجبل — الذي هو مقوده — من لَحْيِيهِ إلى موضع نجره مقدار باعين

أى أنه طويل العنق .

(٤) سورة يوسف ٢٥ .

(٥) نقله ابن فارس في الصاحبي ١٤٠ .

باب دخول بعض حرف الضمات مكان بعض

﴿ في مكان على ^(١) ﴾

قوله تعالى : ﴿ وَلَا صَلَبَيْنَكُمُ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ ﴾ ^(٢) ، أى على جذوع النخل .

قال الشاعر :

وَهُمْ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِدْعِ نَخْلَةٍ فَلَا عَطَسَتْ شِيَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَا ^(٣)

/ وقال عنترة :

بَطْلٌ كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرْحَةٍ يُحْدَى نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ ^(٤)

أى على سرحة من طوله .

[٢٢٧]

﴿ الباء مكان عن ﴾

قال الله تعالى : ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا ﴾ ^(٥) ، أى عنه .

(١) أدب الكاتب ص ٥٠٢ .

(٢) سورة طه ٧١ .

(٣) البيت غير منسوب في أدب الكاتب ص ٥٠٢ والاعتضاب ٣١ ؛ والبحر المحيط ٢٦١/٦ وتفسير الطبري ١٤١/١٦ والصاحبي ١٢٨ والسكامل ٧١/٢ وهو في اللسان ٢٧/٢٠ لامرأة من العرب ، وفيه ٢٦٧/٤ لسويد بن أبي كاهل . قال ابن بري : قوله : بأجدعا : أى بأنف أجدع ، خذف الموصوف وأقام صفته مكانه ، وقال السيوطي في شرح شواهد المغني ص ٦٤ « هذا البيت من قصيدة لسويد بن أبي كاهل البشكري ... هكذا في كتاب منتهى الطلب ، وعزاه صاحب الحماسة البصرية إلى قراد بن حنش الصاردي ... » .

(٤) البيت له من معلقته في شرح القصائد العشر ص ١٩٩ والسكامل ٥٥/١ والعمدة ٢٨٨/١ واللسان ٣١٠/٣ ، ٢٧/٢٠ وشرح شواهد المغني ١٦٤ وأمال المرثضي ١٥/٢ والمعاني الكبير ٤٨٨/١ وهو غير منسوب في البحر المحيط ٢٥٨/٢ . والمرحة : ضرب من الشجر ، ويحذى : يلبس ، والسبت - بالكسر - كل جلد مدبوغ وفي اللسان ٣٤٣/٢ « مدحه بأربع خصال كرام : أحدها أنه جعله بطلا أى شجاعا ، الثاني : أنه جعله طويلا ، شبهه بالسرحة ، الثالث : أنه جعله شريفا للبهة نعال السبت . الرابع : أنه جعله تام الخلق ناميا ؛ لأن التوام يكون أنقص خلقا وقوة وعقلا وخلقاً » .

(٥) سورة الفرقان ٥٩ .

قال علقمة بن عبدة :

فإن تسألوني بالنساء فإنني بصيرُهُ بأدواء النساء طيبٌ (١)

أى عن النساء .

وقال ابن أحمَر :

تَسْأَلُ بَابِنِ أَحْمَرَ مَنْ رَأَهُ أَعَارَتْ عَيْنُهُ أُمَّ لَمْ تَعَارَا (٢)

﴿ عن مكان الباء ﴾

قال الله تعالى : ﴿ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴾ (٣) ، أى بالهوى .

والعرب تقول : رميتُ عن القوس ، أى رميت بالقوس (٤) .

﴿ اللام مكان على ﴾

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ﴾ (٥) ، أى لاتجهروا

عليه بالقول .

(١) ديوانه ١١ وأدب السكاتب ص ٥٠٥ والأدواء : جمع داء .

(٢) البيت لعمر بن أحمَر الباهلى ، وقد رواه ابن قتيبة بهذه الرواية فى أدب السكاتب ص ٥٠٦ ورواه ابن دريد فى الجمهرة ٢/٣٨٩ : « وربت سائل عنى حنى » وابن السيدى فى الاقتضاب ٤٣٤ وكذلك روى فى اللسان ٦/٢٩١ ورواه الجوهرى : « وسائلة بظهر القيب عنى » وقال الجوالقى فى شرحه ص ٣٥٥ : « يقول : تسائل هذه المرأة عن ابن أحمَر أصارت عينه عوراء أم لم تعور ؟ يقال : عارت العين وعرتها أنا وعورتها ، ويروى : « تعارا » بفتح التاء وكسرهما ، وهى لغة فيما كان مثله ، وأراد : تعارن بالنون الحفيفة — التى للثنا كيد ، فأبدل منها ألفا لينة للوقف » وقال ابن السيد : وبعد هذا البيت :

فإن يفرح بما لاقيت قومى لثامهم فلم أكثر حوارا

والحوار : مصدر حاوَرته فى الأمر : إذا راجعته فيه . يقول : لم أكثر مراجعة من سر بذلك من قومى ، ولا عنفته فى سروره بما أصابنى وكان رماه رجل يقال له مخشى بهمهم ففقا عينه ... » وانظر شرح شواهد الشافية ص ٣٥٣ .

(٣) سورة النجم ٣ .

(٤) أدب السكاتب ص ٥٠٧ .

(٥) سورة الحجرات ٢ .

والعرب تقول : سقط فلانٌ لِفِيهِ ، أى على فيه . قال الشاعر :

* ففخرٌ صَرِيحاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِّ (١) *

وقال آخر :

* مُعْرَسٌ خَمْسٍ وُقِّعَتْ لِلْجَنَانِ (٢) *

(إلى مكان مع)

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ ﴾ (٣) ، أى مع أموالكم .

(١) أدب الكاتب ٥١٠ والبحر المحيظ ١٠/٦ ، ٨٨ غير منسوب أيضا . وقال ابن السيد في الانتصاب ص ٤٣٩ : « هذا البيت يروى للمكعب الأسدى ، وقيل : إنه للمكعب الضبي ، ويقال : إنه لشرخ ابن أوفى العبسى ، وقيل : إنه لعصام بن المقشعر العبسى . وذكر ابن شبة : أنه للأشعث بن قيس الكندى وصدره : « تناولت بالرمح الطويل ثيابه » وهذا الشعر قيل : في محمد بن طلحة ، وقتل يوم صفين ، وكان على قال لأصحابه : اجعلوا شعاركم حاميم لا يبصرون ، وكان محمد بن طلحة من أصحاب معاوية ، فكان إذا حمل عليه رجل من أصحاب على ، يقول له محمد : أسألك بحاميم ، فيكف عنه ، إلى أن حمل عليه الأشعث ابن قيس ، فقال له محمد : أسألك بحاميم ، فلم يلتفت إلى قوله ، فقتله وقال :

وأشعث قوام بآيات ربه قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
تناولت بالرمح الطويل ثيابه نغر صريعا لليدين وللغم
يذكرنى حاميم والرمح شاجر فهلا تلا حاميم قبيل التقدم
على غير شيء غير أن ليس تابعا عليا ومن لا يتبع الحق يندم

وانظر شرح شواهد المعنى للسيوطى ص ١٩١-١٩٢ .

(٢) ذكره ابن قتيبة في أدب الكاتب ص ٥١٠ ولم ينسبه ، وذكر صدره ، وهو : « كأن مخواها على ثفنتها » وقال بعبه : « وقعت على الجنان » ونسبه في المعاني الكبير ١١٩٠/٢ للطرماح بن حكيم ، وهو في ديوانه ص ١٦٦ ، وأمالى المرتضى ٢/٢٥ ، ٣/٤ وقال ابن السيد في الانتصاب ٤٣٩ « الخوى : مصدر خوى البعير تخوية ومخوى : إذا تجافى للبروك ، ويقال للموضع الذى يبرك فيه : مخوى أيضا . والثفنت : ما أصاب الأرض من البعير إذا برك . والمعرس : موضع التعريس ، وهو النزول في السجر ويكون مصدراً أيضا بمعنى التعريس . والجنان : جمع جنجن وحنجن ، وهى عظام الصدر . وصف ناقة بركت . فثبه آثار ثفنتها فى الأرض ، وهى قوائمها الأربع ، وصدرها بآثار خمس من القطا وقعت على جناحيها فأثرت فى الأرض » .

(٣) سورة النساء ٢ .

ومثله: ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ؟﴾^(١) ، أى مع الله .
والعرب تقول : الذَّوْدُ إِلَى الذَّوْدِ إِبِلٌ^(٢) ، أى مع الذَّوْدِ .
قال ابن مُفَرِّغٍ :
شَدَّخَتْ غُرَّةَ السَّوَابِقِ فِيهِمْ فِي وُجُوهِهِ إِلَى اللَّامِ الْجَمَاعَةِ^(٣)
أراد مع اللام الجماعية .

﴿ اللام مكان إلى ﴾

قال الله تعالى : ﴿بَانَ رَبِّكَ أَوْحَىٰ لَهَا﴾^(٤) ، أى أوحى إليها .
وقال : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾^(٥) ، أى إلى هذا .
يدل ذلك على ذلك قوله فى موضع آخر : ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾^(٦) ، وقوله :
﴿وَهَدَاهُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٧) .

﴿ على مكان من ﴾

قال الله تعالى : ﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾^(٨) ، أى مع الناس .

(١) سورة آل عمران ٥٢

(٢) اللؤلؤ فى اللسان ١٤٨/٤ وجمع الأمتال ٢٨٨/١ يضرب فى اجتماع القليل إلى القليل حتى يؤدى إلى الكثير . والذود : القطيع من الإبل ، الثلاث إلى التسع .

(٣) البيت له فى أدب الكاتب ٥١٨ . واللسان ٢٥/١٦ « مع اللام » وهو فى ٥٠٦/٣ غير منسوب وقال ابن السيد فى الافتضاب ص ٤٤٩ « هذا البيت لابن مفرغ الحميرى مدح به قوما ، وأراد أنهم مشهورون بالسبق إلى الفضل كشمهرة الفرس الذى شدخت غرته حتى ملأت جبهته ، وأن لهم لما جماعداً ، وهى الشعور التى تلم بالنسك ، واحدها لمة ، فإذا لم تجاوز شحمة الأذن فهى وفرة وأراد بالجموعة هنا غير المفرطة ، وأما الجموعة المفرطة فليست مما يستحب » وفى اللسان ٥٠٦/٣ : « قال أبو عبيدة : يقال لغرة الفرس إذا كانت مستديرة : وتيرة ، فإذا سمالت وطالت فهى شادخة ، وقد شدخت شدوخاً : اتسعت فى الوجه » .

(٤) سورة الزلزلة ٥

(٥) سورة الأعراف ٤٣

(٦) سورة النحل ٦٨

(٧) سورة النحل ١٢١

(٨) سورة المطففين ٢

وقال صَخَّرَ الْغَىَّ :

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا عَلَى أَقْطَارِهَا عَلَقَ نَفِثٌ^(١)

/ أى من أقطارها .

[٢٢٨]

ومنه قوله تعالى : ﴿ مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ ﴾^(٢) ، أى منهم .

﴿ مِنْ مَكَانِ الْبَاءِ ﴾

قال الله تعالى : ﴿ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ﴾^(٣) أى بأمر الله .

وقال تعالى : ﴿ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ ﴾^(٤) ، أى بأمره .

وقال : ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ ﴾^(٥) ،

أى بكل أمر .

﴿ الْبَاءُ مَكَانٍ مِنْ ﴾

تقول العرب : شربت بماء كذا وكذا ، أى من ماء كذا .

قال الله تعالى : ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾^(٦) و ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ ﴾^(٧)

ويكون بمعنى يشربها عباد الله ويشرب منها .

قال الهذليّ وذَكَرَ السَّحَابَ :

شَرِبْنَا بِمَاءِ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرَفَعَتْ مَتَى لُجَجِجِ خُضْرٍ لَهْنُ نَيْسِجٍ^(٨)

أى شربنا من ماء البحر .

(١) سبق في ص ٢٩٥ .

(٢) سورة المائدة ١٠٧ .

(٣) سورة الرعد ١١ .

(٤) سورة غافر ١٥ .

(٥) سورة القدر ٤ ، ٥ .

(٦) سورة المطففين ٢٨ .

(٧) سورة الإنسان ٦ .

(٨) البيت لأبي ذؤيب الهذلي كما في أدب السكاكب ص ٥١٧ واللسان ٧/٧ وشرح شواهد الغنى =

وقال عَنَتْرَةَ :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدَّحْرَضِيِّينَ فَأَصْبَحْتُ زَوْرَاءَ تَنْفَرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ (١)
وقال عز وجل : ﴿ فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ فَاعْتَمُوا أَنَّمَا أُنزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ ﴾ (٢) ، أَيْ
مِنْ عِلْمِ اللَّهِ .

﴿ مِنْ مَكَانٍ فِي ﴾

قال الله تعالى : ﴿ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ (٣) ، أَيْ فِي الْأَرْضِ .

ص ١٠٩ والاقنصاب ص ٤٤٧ والجواليقي ٣٦٧ وديوان المهذلين ١/١٠١ وفيه رواية أخرى وهي :

تروت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لمن نثيج
ويعنى بالحبشيات : السحاب السود . وقوله . نثيج : أى مر سريع . والبيت فى الصاحي ١٤٥ غير
منسوب وقال ابن السيد فى الاقنصاب ص ٤٤٧ « وصف سحابة ارتفعت من البحر ، وهذيل كلها تصف أن
السحاب تستقى من البحر ثم تصعد فى الجو ... وفى قوله : « متى لجج » قولان : قيل : أراد من لجج ،
كما قال صخر النخى : « متى أقطارها علق نقيت » أراد من أقطارها . وقيل : « متى » بمعنى وسط . وحكى
أبو معاذ الهراء ، وهو من شيوخ الكوفيين ، جعلته فى « متى كى . والنثيج : المر السريع معه صوت » .
(١) البيت من معلقته فى شرح الزوزنى ١٤٤ وشرح القوائد العشر ص ١٨٦ واللسان ١٥/٩٥
وسر الفصاحة ٦٥ وأساس البلاغة ١/٢٨١ وأدب السكائب ١٧٥ . وفى أمل المرتضى ٤/٣ « معناه :
شربت الناقة من ماء الدحرضين » وقال ابن السيد : « والدحرضان ما آن ، يقال لأحدهما : وشيع وللآخر
الدحرض ، فلما جهما غلب أحدهما على الآخر ، وزعما يغلبون فى مثل هذا الأشهر أو الأخف لفظاً . هذا
قول الأصمعى ، ويقال : وسيع وشيع ، بالسين والشين . وقال أبو عمرو : هو بلد . وقال غيرهما :
هو ماء لبى سعد . وزوراء : مائلة منحرفة . وأراد بالديلم : الأعداء ، وأصل الديلم : جيل من العجم .
فشبه بهم أعداءه . هذا قول الأصمعى وابن الأعرابى . وقال أبو عمرو : الديلم : الجماعة ، ويقال : الظلمة
ويقال : أرض ، ويقال : هو ماء فى أفاصى البدو . وحكى يعقوب فى « المعانى » عن الأصمعى قال : الديلم :
ضبة ، وذلك أنهم دلمان فى ألوانهم ، وذكر الفار عن حياضهم ؛ لأن بنى عبس لما راعموا قومهم مروا بضبة
فأرادت ضبة أخذ أموالهم ، فنجوا وملوا إلى بنى عامر مستجيرين ، ثم ساروا على الدحرض ووسيع
ورداعة ، حتى عاذوا بمالك ذى الرقيبة القشبرى . فحكى عنترَةَ ما كان . قال : وهذه مياه بنى أنف الناقة
من بهدلة ... » .

(٢) سورة هود ١٤ .

(٣) سورة فاطر ٤٠ .

﴿ مِنْ مَكَانٍ عَلَى ﴾

قال الله تعالى : ﴿ وَنَصَرْنَا نَاهُ مِنْ الْقَوْمِ ﴾^(١) ، أى على القوم .

﴿ عَنْ مَكَانٍ مِنْ ﴾

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ﴾^(٢) ، أى من عبادِهِ . وتقول :

أخذت هذا عنك ، أى منك .

﴿ مِنْ مَكَانٍ عَنْ ﴾

تقول : لَهَيْتُ مِنْ فُلَانٍ ، أى عنه . و: حَدَّثَنِي فُلَانٌ مِنْ فُلَانٍ ، أى عنه .

﴿ عَلَى بِمَعْنَى عِنْد ﴾

قال الله تعالى : ﴿ وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ ﴾^(٣) ، أى عنده .

﴿ الْبَاءُ مَكَانَ اللَّامِ ﴾

قال الله تعالى : ﴿ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾^(٤) أى للحق .

(١) سورة الأنبياء ٧٧ .

(٢) سورة الشورى ٢٥ .

(٣) سورة الشعراء ١٤ .

(٤) سورة الدخان ٣٩ وفي تفسير الطبري ٧٧/٢٥ « وقوله : « ما خلقناهما إلا بالحق » : يقول :

ما خلقنا السموات والأرض إلا بالحق الذى لا يصلح التديير إلا به ، وإنما يعنى بذلك ، تعالى ذكره ، التنبيه على

صححة البعث والمجازاة .

وجدتُ في آخر كتاب المشكل تفسير بعض ما فيه من الأحاديث والأمثال فألحقته به^(١)

- ١ - قول النبي صلى الله عليه وسلم : النَّاسُ كِبَابِلٌ مِائَةٍ لَيْسَ فِيهَا رَاحِلَةٌ^(٢) .
الإبل المائة : هي الرَّاعِيَّة ، وإنما يجتمع منها في المرعى الواحد مائة ، فتقام المائة مُقام القطيع . يقال : لفلان إبل مائة . وهي أيضاً هُنَيْدَةٌ^(٣) . وإذا كان الإبل مائة ليست فيها راحلة تشابهت في الناظر ؛ لأن الراحلة تتميز منها بالتمام وحسن المنظر .
فأراد : أنهم سواء في الأحكام وفي القصاص ، ليس لشريف فضل على غيره .
وهذا مثل قوله عليه السلام : النَّاسُ سِوَاءٌ كَأَسْنَانِ الْمَشْطِ^(٤) .
والعرب تقول في هذا المعنى : هم سواء كأسنان الحمار .

- ٢ - وقوله : إِنَّ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبِطًا أَوْ يُبْلِمُ^(٥) .
فالحَبِطُ : أن تأكل الناقة في المرعى فتكثُر حتى تنتفخ بطنها . ولذلك قيل لقوم من ١٠ العرب : الحَبِطَات ؛ لأن أباهم كان أكل صمغاً حتى حَبِطَ بطنُهُ ، فسمى : الحَبِطَ . وهو الحارث بن تميم^(٦) .

(١) هذا مقاله ناسخ الكتاب بعد فراغه من نسخه في جمادى الأولى من شهر سنة اثنتين وثلاثين وخمسة ، وهو ما أقوله بعد فراغى من طبعه في ربيع الأول من شهر سنة ثلاث وسبعين بعد الألف .

(٢) ورد في ص ٦٣ .

(٣) في اللسان ٤/٤٤٩ « وهنيدة : اسم للمائة من الإبل خاصة ، قال جرير :

أعطواهنيدة يحدوها ثمانية مافي عطاهم من ولا سرف

(٤) البيان والتبيين ٢/١٩ .

(٥) ورد في ص ٦٣ .

(٦) في اللسان ٩/١٤١ « الحبط والحبط - بفتح الباء وكسرهما - الحرث بن مازن بن مالك بن عمرو

ابن تميم ، سمي بذلك لأنه كان في سفر فأصابه مثل الحبط الذي يصيب اللاشية ، ففسبوا إليه ، وقيل : إنما سمي بذلك لأن بطنه ورم من شيء أسكله ، والحبطات والحبطات - بكسر الباء وفتحها - أبناؤه على جهة النسب ، والنسبة إليهم : حبطى ، وهم من تميم ، والقياس الكسر .

وقوله : أَوْ يُبْلَغُ ؛ يعنى يقارب أن يقتل .
وإنما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاستكثار من الدنيا ومن غَضَارِهَا وحسنها
إذا كان في ذلك ما يهلك . فغضب استكثار البهيمة من العشب في الربيع حتى يقتلها حَبَطًا
مَثَلًا لذلك .

٥ ٣ - وقوله للضحَّاك بن سُفْيَانَ : إِذَا أَتَيْتَهُمْ فَأَرِ بِيضَ فِي دَارِهِمْ ظَبِيًّا^(١) .
يُرَادُ : أقم ولا تحدث شيئًا كأنك ظبي قد استقر في الكِنَاسِ .
٤ - وقوله : الكَاسِيَاتُ العَارِيَاتُ لَا يَدْخُلْنَ الجَنَّةَ^(٢) .
يعنى النساء اللواتى يلبسن رِقَاقَ الثِّيَابِ ، فهن / كاسيات إذا لبسن ، عاريات إذا كن
[٣٣٠] لَا يَسْرُهُنَّ .

١٥ ٥ - وقوله في كتاب صلح : وَإِنَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ عَيْبَةٌ مَكْفُوفَةٌ^(٣) .
يريد : صدرًا نقيًّا من الغلِّ والعداوة ، مُنْطَوِيًّا على الوفاء . والعرب تسمى الصدُّورَ :
العِيَابَ . قال الشاعر :
وكادَتْ عِيَابُ الوُدِّ مِنَّا وَمِنْكُمْ
تَصْفَرُ : تخلو من الحبة .
١٥ - وَإِنَّ قَبِيلَ أَبْنَاءِ العُمُومَةِ - تَصْفَرُ^(٤) .
والمَكْفُوفَةُ : المُشْرَجَةُ . يقال : أُشْرَجَ صدره على كذا ؛ أى طوى . قال السَّمَاخُ :

(١) ورد في س ٦٣ .

(٢) ورد في س ٦٣ .

(٣) ورد في س ٦٣ .

(٤) البيت غير منسوب في اللسان ٢١٤/١١ « الود بيني وبينكم » ولبشر بن أبي خازم في أساس
البلاغة ١٥١/٢ وللسمكيت في المعاني الكبير ٥٢٧/١ « الود منا ومنهم » وقبلة :
لقد ما رأيت الناس أبناء علة وأرحامهم أكرش دمن تجرر
السكرش تمرغ في التراب والسرجين ليطيب ريحها ، وعياب الود : الصدور . وتصفر : تخلو ، ويقال
السكرش : البعير بعينه .

وكادت غداةَ البينِ يَنْطِقُ طَرْفُهَا بِمَا تَحْتَ مَكْنُونِ مِنَ الصَّدْرِ مُشْرِجٍ (١)

٦ - وقوله صلى الله عليه وسلم : أجدُ نفسَ ربِّكم من قِبَلِ اليَمَنِ (٢) .
يريد : أجدُ الفرجَ يأتيني من قِبَلِ اليمينِ - فاتاه الله من جهة الأنصار .
وكذلك قوله : لا تَسْبُؤُوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا من نَفْسِ الرَّحْمَنِ (٣) .
يريد : أن الله يُنْفِسُ بها ، ويُفَرِّجُ بها . وقد فرَّجَ اللهُ بها عنه ليلةَ الأحزاب ، قال الله ه
جل اسمه : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ (٤) .
وقال : اللهم نفِّسْ عني الكرب ، ونفِّسْ عني الأذى . كما قال : فرَّجْ عني .
ومما يزيد ذلك وضوحاً قول عمر رضی الله عنه : الريح من رُوحِ الله فلا تسبُّوها .

٧ - وقول أبي بكر رضی الله عنه : نحن حَفَنَةٌ من حَفَنَاتِ اللهِ (٥) .
يريد : نحن وإن كنا كثيراً في العدد قليل عند الله ، كالحَفَنَةِ ، والحَفَنَةُ : ما حَفَنَهُ
الرجلُ بيده فألقاه . يقال : حفن له من المال ، إذا أعطاه بكفَّة .

٨ - وقول عمر رضی الله عنه لِلْعَرِيفِ الَّذِي أَتَاهُ بِالْمَنْبُوزِ : عَسَى الْغَوِيرُ أَبُو سَأٍ (٦) .
فقال بعضهم : هو تصغير غار . وهو مثل للعرب . ويقال : إن أول من قاله يَبْهَسُ الَّذِي
يلقب بالنعامَةِ في حَقِّهِ ، وكان قد وجد قاتلي إخوته في غار / فهجم عليهم في ذلك الغار فقتلهم ، [٢٣١]
فهو أحد من طلب بشار فليحقه . وإنما عسى أن يكون الغوير أضمر لنا وأخفى أبوسا ، وهو ١٥
جمع بائس . ويقال : الغوير : ماء .

(١) ديوانه ص ٨ .

(٢) ورد في ص ٦٤ .

(٣) اللسان ١٢٢/٨ .

(٤) سورة الأحزاب ٩ .

(٥) ورد في ص ٦٤ .

(٦) ورد في ص ٦٤ .

٩ - وقول عليّ كرم الله وجهه : مَنْ يَطْلُ هَنْ أَيْبِهِ يَنْتَطِقُ بِهِ (١) .
يريد : مَنْ كَثُرَ إِخْوَتُهُ عَزَّ بِهِمْ فَامْتَنَعَ . وضرب النطق مثلاً لذلك ؛ لأنه يَشُدُّ الظَّهْرَ .
ومثله قول الشاعر :

فلو شاء ربي كان أيرُ أَيْبِكُمْ طويلاً كأير الحارث بن سدوس (٢)
والحارث بن سدوس من شيبان ، وكان له أحد وعشرون ذكراً .

١٠ - وقول عمر رضي الله عنه : أَيْمًا وَجُلِّ بَايَعَ عَنْ غَيْرِ مُشَاوَرَةٍ ، فلا يُؤَمَّرُ
واحدٌ منهما تَغَرَّةً أَنْ يُقْتَلَ (٣) .

يريد : إذا بايع الرجل رجلاً عن غير مشاورة الناس ، يعنى مبايعة الإمرة ، فلا يُؤَمَّرُ
واحدٌ منهما ، لا المَبَايَعُ ولا المَبَايَعُ حتى يكون ذلك عن اجتماع مَلَأٍ مِنَ النَّاسِ ؛ لأنه
١٠ لا يُؤْمَنُ أَنْ يُقْتَلَ جَمِيعًا .

وتَغَرَّةٌ هَاهُنَا : مصدر غَرَّرْتُ بِهِ تَغَرَّةً وَتَغَرِيرًا ، مثل عَلَّمْتُهُ تَعْلِيمًا وَتَعْلِيلًا . وهذا
قول أبي عُبَيْدَةَ .

١١ - والعرب تقول : حَوْرٌ فِي حِمَارَةٍ (٤) .

والحَوْرُ : النُّقْصَانُ . والحِمَارَةُ : المُنْقِصَةُ ، وهذا كما يقول الناس : هذا نقصان في نقصان

١٥ وخسران في خسران .

(١) ورد في ص ٦٤ .

(٢) البيت غير منسوب في جبهة الأمثال ص ١٨٧ وجمع الأمثال ٢/٢٥٦ واللسان ١٢/٢٣٣ .

(٣) ورد في ص ٦٥ .

(٤) ورد في ص ٦٥ .

١٢ - وقولهم : جَرِيُّ الْمَذَكِّيَاتِ غَلَاءٌ^(١) .
فالمَذَكِّيَاتُ : الخيل المَسَانُ . والغلاءُ : أن تتغالي في الجري ، أي كأنها تتبارى في ذلك ،
وليست كالصغيرة التي لا تتغالي . وقد يروى : «غِلابٌ» مكان «غِلاءٌ» .

١٣ - وقوله : عَيْلَ مَا هُوَ عَائِلُهُ^(٢) ، مثل .
ومعنى عَيْلَ : أي أُثْقِلَ . يقال : عالَى الشيءُ أي أُثْقِلنى . كأنه قال : أُثْقِل ما هو مثقله .
كأنه يُدعى له ويُدعى على الذى أُثقله .

قال ابن مُثَبِّلٍ يصف فرساً :
خَدَى مِثْلَ خَدَى الْفَالْجِيِّ يَنْوَشِي بِمُخْبَطٍ يَدِيهِ عَيْلَ مَا هُوَ عَائِلُهُ^(٣)

١٥ - وقولهم : وَإِنَّهُ لَشَرَّابٌ بِأَنْقَعٍ^(٤) .
قاله الحجاج لأهل العراق : إنكم يا أهل العراق شاربون بِأَنْقَعٍ^(٥) . وأصله في الطير ،
وذلك أن الطائر إذا كان / حذراً منكراً لم يرد المياه التي يردّها الناس : لأن الأشرارَ تُنصب [٢٣٢]
عِنْدَهَا . - وَوَرَدَ النَّقَاعَ ، وَالْمَنَاقِعَ التي في الفلوات .

(١) ورد في ص ٦٥ .

(٢) ورد في ص ٦٦ .

(٣) البيت له في اللسان ١٣/٥١١ « ينوشنى بسدو يديه » والمعانى الكبير ١/٥٨ وقال ابن قتيبة
في شرحه : « خدى : من الخديان . ينوشنى : من النوش وهو تناول . يقول : يكاد يتناولنى بيديه من
خطبه بهما ، وذلك من نزقه ومرحه . عيل ما هو عائله ، وإنما هو كقولك : عالنى الشيء أي أثقلنى ، ولم
يرد بذلك مذهب الدعاء عليه ، وإنما هو كقولك للشيء يعجبك : قاله الله ، أخزاه الله ، أي شدد هذا
الشيء عليه وأثقله » .

(٤) ورد في ص ٦٦ .

(٥) اللسان ١٠/٢٣٩ .

١٥ - وقولهم : عَاطٍ بِغَيْرِ أَنْوَاطٍ^(١) .

العاطي : المُتَنَاوِلُ . وَيُقَالُ عَطَوْتُ : إِذَا تَنَاوَلْتُ ، أَعَطَوُ . وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ فِي صِفَةِ الظَّمِيَّةِ :

* وَتَعَطَّوْا بِظِلْفَيْهَا إِذَا الْغَصْنَ طَالَهَا *

وَالْأَنْوَاطُ : الْمَعَالِيقُ ، وَاحِدُهَا نَوْطٌ . أَرَادَ أَنْ هَذَا يَصْعَبُ عَلَيْهِ مَا يَرُومُهُ كَمَنْ تَفَاوَلُ

• بغير مَعْلَاقٍ .

١٦ - وقوله إِلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ^(٢) .

يريدون : إِنْ لَمْ يَكُنْ هَذَا الْأَمْرُ لَمْ يَكُنْ غَيْرُهُ . وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِ رُوَيْبَةَ :

* وَقَوْلُهَا إِلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ *^(٣)

وَيُرْوَى أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ أَنَّ الدَّالَّ فِيهِ مَبْدَلَةٌ مِنْ ذَالٍ ، كَأَنَّهم أَرَادُوا : إِنْ لَمْ تَسْكُنْ هَذِهِ [لَمْ تَسْكُنْ] أُخْرَى

١٧ - وقولهم : النَّفَاضُ يُقَطِّرُ الْجَلْبَ^(٤) .

النَّفَاضُ : الْفَقْرُ ، يُقَالُ : أَنْفَضَ الْقَوْمُ وَأَنْفَدُوا : إِذَا ذَهَبَ مَا عِنْدَهُمْ .

وقولهم : يُقَطِّرُ الْجَلْبَ ، يريدون : أَنَّهُمْ يَجْلِبُونَ مِنَ الْبَادِيَةِ إِلَى الْمَصْرِ ، لِيَبْعَوْهَا

من فقرهم .

١٨ - وقولهم : بِهِ دَاءٌ ظَبِي^(٥) .

يريدون : أَنَّهُ صَحِيحٌ لَا دَاءَ بِهِ ، كَمَا أَنَّ الظَّبِيَّ لَا دَاءَ بِهِ .

(١) ورد في ص ٦٦ .

(٢) ورد في ص ٦٦ .

(٣) ديوان رُوَيْبَةَ ص ١٦٦ والمقد ٣/١٢٤ . واللسان ١٤/٩٢ .

(٤) ورد في صفحة ٦٦ .

(٥) ورد في صفحة ٦٧ .

١٩ - وقولهم: أَرَاكَ بَشَرًا مَا أَحَارَ مِشْفَرُهُ (١).

يريدون: بشرة البعير - ومشفره: سمته... تلك على جودة أكله، وأحار: ردَّ إلى جوفه.

٢٠ - وقولهم: أَفَلَتَ فُلَانٌ بِجُرَيْعَةِ الذَّقْنِ (٢).

يريدون: أنه أفلت نفسه فيه، كما قال الهذلي:

ع نَجَا سَالِمٌ وَالنَّفْسُ مِنْهُ بِشِدْقِهِ وَلَمْ يَنْجِ إِلَّا جَفْنَ سَيْفٍ وَمِئْزَرًا (٣)

٢١ - وقولهم: غُبَارُ ذَيْلِ الْمَرْأَةِ الْفَاجِرَةِ يورِثُ السَّلَّ (٤).

يريدون: من أتبع الفواجر ذهب ماله. ضرب السل في البدن مثلاً لذهاب المال.

٢٢ - وقولهم: كِبَارِحِ الْأَرْوِيِّ (٥).

يريدون أنه مشئوم من وجهتيه، وذلك أن الأروى يتشاءم بها من حيث أتت. وإذا

١٠

برحت كان أعظم لشؤمها.

٢٣ - وقولهم: عَبْدٌ وَخَلَى / فِي يَدَيْهِ (٦).

[٢٢٣]

وهذا مثل يضرب للثيم البطر. والخلي: هو رطب السكلا، وإذا كثر عندهم السكلا

خَصِبُوا، والعبد لثيم، فإذا وقع في الخِصْبِ بَطَرَ.

(١) ورد في صفحة ٦٧.

(٢) ورد في صفحة ٦٧.

(٣) البيت لحذيفة بن أنس الهذلي، كما في ديوان الهذليين ٢٢/٣، والنفس بشدقه، أي كادت تخرج فبلغت شدقه. يريد: ولم ينج إلا بجفن سيف ومئزر فلما حذف حرف الجر نصبه « وهو له في اللسان ٣٤١/١٦ » وجفن السيف: غمده.

(٤) ورد في صفحة ٦٧.

(٥) راجع صفحة ٦٧.

(٦) ورد في صفحة ٦٧.

وهذا مثل قوله :

قَوْمٌ إِذَا نَبَتِ الرَّيِّعُ لَهُمْ نَبَتَتْ عَدَاوُهُمْ مَعَ الْبَقْلِ (١)
وقال آخر :

يَابْنَ هِشَامٍ أَفْسَدَ النَّاسَ اللَّبْنَ فَكُلُّهُمْ يَمْشِي بِقَوْسٍ وَقَرَنٍ (٢) .

٥ ٢٤ - وقولهم : رَمَدَتِ الضَّانُ فَرَبَّقُ رَبَّقٌ ؛ ورمَدَتِ المعزى فَرَنَّقُ رَنَّقٌ (٣) .
الترميميدُ : نزول اللبن في الضرع .

وقولهم في الضان : أى هى الأرباقُ لأولادها .

والأرباقُ : عرَى تجعل في جبال وتدخل في أعناق الصغار لثلاث تتبع الأمهات في المرعى ،
وهى الربقُ أيضا ، واحدها ربقة . ومنه قيل : من فعل كذا وكذا فقد خلع ربقة الإسلام
١٠ من عنقه (٤) .

وإنما أراد أن الضانُ ترمدُ ، أى تنزل اللبن في ضروعها في وقت وضع الحمل . والمعزى ترمدُ
في أول الحمل .

يقول : رنق رنق ؛ أى انتظر ، يقال : رنق الطائرُ في الهواء : إذا دار في طيرانه ولم يجز .
ورنقت السفينةُ : إذا دارت مكانها ولم تسر .

(١) البيت للحرف بن دوس الإيادى يخاطب المنذر بن ماء السماء ، كما في المعاني الكبير ٨٩٥/٢ ،
٩٩٦ واللسان ٦٥/١٣ .

(٢) لرؤبة في الصناعتين ٢٩١ ومن غير نسبة في اللسان ٦٥/١٣ ، ٢١٨/١٧ والبيان والتبيين
١٠٧/٣ وإصلاح المنطق ٦٣ والمعاني الكبير ٨٩٥/٢ يقول : لما جاء الربيع وأصابوا اللبن قووا
وغزوا . والقرن الجعبة « وفي اللسان ٢١٨/١٧ » القرن - بالتحريك - الجمعة من جلود تكون مشقوقة
ثم تخرز ، ولأنما تشق لتصل الريح إلى الريش فلا يفسد .

(٣) ورد في صفحة ٦٨ .

(٤) اللسان ٤٠٢/١١ .

٢٥ - وقولهم : أفواهاها بحاشها^(١) .

يريد : أنها إذا كانت كثيرة الأكل أغنتك بذلك عن أن تجسها فتعرف : كيف هي ؟
لأن كثرة الأكل تدل على السمن .

٢٦ - وقولهم : نجارها نارها^(٢) .

النار هاهنا : السمّة . ويقال لكل شيء وُسِمَ بالِمِكْوَى : نار . قال الشاعر :
حتى سقوا آبآلهم بالنارِ والنارُ قد تشفى من الأوارِ^(٣)
والأوارُ : العطش . وسقيهم آبآلهم بالنار / يريد أنهم قدموها على مواسمها في الشرب . [٢٣٤]
فقدموا الأعزّ منها فالعزّ أرّ باباً^(٤) .
والنّجارُ : الطبيعة والجوهر ، فأراد أن سمّاها بذلك على جواهرها .

تمّ كتاب مشكل القرآن وتفسير المشكل والأمثال التي فيه ، بحمد الله ومنه وحسن توفيقه ، ١٠
سلخ جمادى الأولى من شهر سنة اثنين وثلاثين وخمسة .
وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

(١) ورد في صفحة ٦٨ .

(٢) ورد في صفحة ٦٨ .

(٣) في اللسان ١٠٢/٧ .

(٤) في اللسان « أى سقوا لآلهم بالسمّة ، أى إذا نظروا فى سمّة صاحبه عرف صاحبه فسقى وقدم على غيره لشرف آرباب تلك السمّة ، وخلوا لها الماء » .

فهارس الكتاب

١ - فهرس الآيات

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
١٦٢	٩٣		١ - سورة الفاتحة
١٤٥ ، ٨٥	١٠٢	٣٥١	٤
٢٢٧	١١٠		٢ - سورة البقرة
٤٢٠ ، ٣٠ ، ٢١	١١١		١
١٩٨	١١٥	٢٣٢	٢
٢٢٩	١١٧	»	١٠
٧٤	١١٨	٢٢٩	١١
٣٥٤ ، ٣٤٧	١٢٤	٤٦	١٤
١٦٧	١٢٧	٢١٥	١٥
٣٨١	١٢٨	»	١٦
٣٦٦	١٣١	١٧٨ ، ٩٩	١٧
١١٣	١٣٨	٢٨٢ - ٢٨١	١٨
١٧٠	١٥٠	»	١٩
٣٥٥	١٥٧	»	٢٠
١٥٣	١٧١	»	٢٥
٣٨٦ ، ٣٦٨ ، ١٦٣ ، ٣٨٤ ، ٣٧	١٧٧	٧٤	٢٦
٥	١٧٩	١٤٦	٢٨
٣٥٦	١٨٠	٣٩٦	٣٠
١٤٦	١٨٢	١٩٦	٣٤
٣٦٥ ، ١١٠ ، ١٠٧	١٨٧	٨٢	٣٦
٢٥٧	١٨٨	٣٩٢	٤٣
٣٦٣	١٩١	٢١٧	٤٥
٣٦٣	١٩٣	٢٢٢	٤٨
٢١٥	١٩٤	٣٨٤	٤٩
٤١٤ ، ١٨٩	١٩٦	٣٦٠	٥٦
٣٦٤ ، ١٦٢	١٩٧	٣٨٣	٥٧
٤١٠	٢١٠	٣٥٩	٦٢
٣٤٥	٢١٣	٣٦٧	٧١
٤٠٠ ، ١٠٧	٢٢٣	٤٠٧	٧٩
١٤٦	٢٢٩	١٨٧	٨٤
١٤٤	٢٣٠	٢٨٨	٨٥
٣٥٠	٢٣٢	»	٨٧
٢٠٤ ، ١٠٦	٢٣٥	٣٥٦	

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٣٤	٩٦	٣٨٢، ٣٦٤	٢٣٧
٣٥٧	١٠٣	١٨٦	٢٣٨
٣٤٥	١٠٤	١٨٨	٢٤٨
١٦٧، ٣٠	١٠٦	١٤٤	٢٤٩
١١٠	١٠٧	٣٧٠	٢٥٣
٢١٧	١١٠	٤٠٠، ٣٢٢، ٢٨	٢٥٩
٢٥٧	١١٢	٣٩٠	٢٦٠
١٦٦، ١٣٩	١١٣	٢٤٩	٢٦٤
٤١٩	١٢٩	٢٥٠	٢٦٥
٣٣٦، ٢٤٠	١٤٢	٢٤٩	٢٦٦
٣٨٥	١٥١	٣٣٧، ٩٠	٢٧٥
٣٥٦	١٥٤	٤١٩	٢٧٨
٢١٧	١٦٣	١٣٩	٢٧٩
١٨٧	١٦٧	٢٨	٢٨٠
٥٦	١٦٩	٣٥٣، ٢٩٦، ٢١٧	٢٨٢
٢١٧	١٧٣	٢١٩	٢٨٥
١٧٢	١٧٥		

٣- سورة آل عمران

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
	٤ - سورة النساء	٢٣٢	١
٣٨٠	١	»	٢
٤٢٨	٢	»	٣
٥١، ٢٢	٣	٧٢، ١٧	٧
٣٦٠	٦	٣٦٦	٢٠
٢٤٨	٨	٣٨١	٢٣
٢٤٨	٩	٢١٧	٢٣
٣٦٤، ٢١٨	١١	١٤٩	٤٠
٥٥	٢٢	٣٧٣	٤١
٣٩١، ١٠٤	٢٤	٤٢٩	٥٢
١١٥	٢٩	٣٥٦	٥٣
٣٧٧	٣١	٢١٥	٥٤
٣٧٩، ٢٢٨، ٢١٦	٣٤	٤٢١	٦١
٢٨	٣٧	١٣٨	٧٥
١٧٨	٤٤	٤٤	٧٨
٢٩١	٤٦	٣٨٤، ١١٢	٨١
١٠٤	٤٩	٣٦٦، ٣٢٣	٨٣

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٣٦١	١٣٤	٣٥٩	٨٢
٣٨٣، ٢١٧	١٤٣	٤٠٠، ٢٢٩	١٠١
٢١٨، ٤٤٣	١٥٠	١٩٠	١٠٩
١٩٤	١٥٤	٣٧٤	١١٢
١٧٧	١٥٥	٣٧٤	١٢١
٣٥٦	١٥٦	١٠٦	١٢٢
١١٢	١٥٧	٣٦٩	١٢٥
٣٦٠	١٦٨	٢٢١	١٣٠
٢٨٦	١٧٦	١٦٠	١٣٧
١٢٦	١٨٢	٢٦٣	١٤١
٣٦٨	١٨٨	»	١٤٢
٢٠٠، ١٨٩، ١١٠	١٨٩	٣٨٠، ٢٦٥-٢٦٣	١٤٣
٣٨٨، ٢١٨		٢٦٥-٢٦٣	١٤٤
٢٠١	١٩٠	١١٦	١٤٦
٢٨٧-٢٨٦	١٩٣	٣٠٩	١٥٤
٣٨٤، ٣	١٩٩	٤١٠	١٥٨
١٢٤	٢٠٦		

٨ - سورة الأنفال

١٧١	١
٢٤	٢
»	٣
٣٧٧، ٢٤	٤
١٧٠، ٦١، ٢٤	٥
٣٦١	١١
١١٥	٢٤
٣٦٥	٢٧
٥٠	٣٢
٥٠، ٢٢	٣٣
٥١، ٥٠، ٢٢	٣٤
٢٦٣	٣٩
٣٦٥، ١٦	٥٨
٤٥	٥٩
٢٧٧	٧٤

٧ - سورة الأعراف

٢٣٢	١
٣٦٩، ٢٣٢	٢
٣٥٩	٩
١١٥، ٨٢	١١
٢٧١	١٧
١٢٥	٢٦
١٧٢	٣٢
٢٧٥	٣٨
٤٢٩	٤٣
٤١٠	٥٣
٣٩٤	٥٤
١١٠	٥٧
١٦٨	٧٣
٣٤٤	١٠٠
٢٢٧	١١٠
٣٠٤	١٣١
٤٠٥	١٣٢

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

١٤ - سورة إبراهيم

٥٤	٥
١٤٥	١٧
١٦٨	١٨
٤١	٢١
٣٩٤، ٣٨٥، ٢٧١، ٤٤	٢٢
١٠٥	٤٣
١٣٠	٤٦
١٤٨	٤٧
٥٤	٤٨
٤٩	٥٠
١٤٥	١١٦

١٥ - سورة الحجر

٤١٢	٧
١٩٦	٢٨
٤٥	٥٤
٢١٩	٦٨
٥٣	٧٧
٣٥٤	٧٩
٤٦، ٢٠	٩٢
٢٠	٩٣

١٦ - سورة النحل

٣٩٤، ٢٢٧	١
٦١	١٢
٣٩٧	٢١
٤١٠	٣٥
٨٢	٤٠
٣٢١	٤٨
٥٣	٦٧
٤٢٩، ٣٧٣، ٧٨	٦٨
٥٣	٦٩
٢٩٨	٧١
٢٩٩	٧٣

(٢٩ - تأويل مشكل القرآن)

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

١٢ - سورة يوسف

٢٢٦	٣
٣٠	١١
١٩٧	١٥
٣٦٧	١٧
٩٩	١٨
١٤٥	٢٠
٣١٣	٢٤
٤٢٥	٢٥
١٣٨، ٣٢، ١٩	٣١
٣٤٥، ٣١، ٢٨، ١٩	٤٥
٢٢٧	٥١
٣٤٤، ٢٢٧	٥٢
٣١٣	٥٣
٣٠	٦٥
٣٨٤	٧٨
٩٢	٨١
١٦٢، ١٥٧، ١٢٩	٨٢
١٧٤	٨٥
٣٧٢	٨٧
٣٦٧	١٠٦
٣١٨-٣١٧	١١٠

١٣ - سورة الرعد

٤	٤
٣٤٤	٧
٤٣٠	١١
٣٨٣	١٣
١٧٣	١٤
٣٢٣	١٥
٣٩٢، ٢٥١	١٧
٥٣	١٩
١٦٥، ١٤٧	٣١
١٣٩	٣٣
٥٩، ٢٤	٣٥
٦٠، ٢٤	٤٠

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
١٤٤	٣١	١٣٠	٩٠
٣٦٠	٣٥	٥٦، ٢٣	٩٦
١٥٢	٣٧		٢٠ - سورة طه
٢١٥	٤٢	٤١٠	٩
٢٠٨	٦٣	٢٩، ٢٠	١٥
٣٤٤	٧٣	٢١٥	١٧
٤٣٢	٧٧	٥٦	٣٩
٣٦٨	٨٣	٣٦٢	٤٠
٣١٦-٣١٢	٨٧	٤١٤	٤٤
٣٩	٨٨	٢٢٤	٤٩
٣٧١	٩١	٣٤٤	٥٠
١٩٠	٩٥	٣٩٧	٥٨
١٩٧	٩٦	٣٦، ٢٠	٦٣
٥	٩٧	٤٢٦	٧١
٥٤	١٠٤	٣٤٢	٧٢
٣٩٢	١١١	٣٢٤	٧٤
	٢٢ - سورة الحج	١٠٦	٨٧
٣٧٧، ٢١٩، ٤١	٥	١٧٢	٩٠٨
٢٧	١١	٤١٤	١١٣
٢٨٠-٢٧٨	١٥	٣٨٢	١١٥
١٩٤	٢٥	٨٢	١١٦
٣٩	٢٨	٢٢٤	١١٧
١٦٢	٤٠	٣١٢	١٢١
١٧٧	٤١	١٦١	١٢٩
٧	٤٥		٢١ - سورة الأنبياء
١٨٩	٤٦	١٢٣	٧
٣٧٧	٥٠	٣١١، ١١١	١٠
٣٩٠	٥١	٣٨٦، ١٤٢	١٢
٦٠، ٢٤	٧٣	١٤٢	١٣
٣٦٩	٧٨	٤٢٤	١٤
	٢٣ - سورة المؤمنون	٤٢٥	١٧
١٩٣	٢٠	٤٢٤	١٨
١٩٦	٤٠	٣٨١	٣٠

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
١٨٤، ١٨٠	٣٢	٢١٨	٥١
٢٤٢	٤٥	٣٤٦	٥٢
»	٤٦	٣٩٤، ٣٧٥	٥٣
١١٠، ١٠٩	٤٧	٣٠	٥٤
٤٢٦	٥٩	١١١	٧١
١٦	٧٣	٢٢٦	٩٩
١٥٨، ٥٤	٧٤	٢١	١٠١
٣٢٩	٧٧	٣٧٧	١١٦

٢٦ - سورة الشعراء

٣٨٠، ٣٧٧	٧
٤٣٢	١٤
٢١٩	١٦
٣٥٣	٢٠
٤٣	٢٥
٣٦٨	٧٣
١٤٨	٧٧
١١٠	٨٤
٤١٩	٩٧
٣٩٣	١١٣
٣٨٧	١٣٧
٣٧٥	١٤٩
٢١٦	١٦٥
٣٧٠	١٩٣
٤٣	٢١٠
٢١٧	٢٢٤

٢٧ - سورة النمل

١٦٩	١٠
»	١١
١٦٨	١٢
٢٤٧	١٤
٣٨٥، ٤١	٢١
٢٨٦، ١٤٦	٢٣
٢٣٦، ١٧٢	٢٥
٣٧٧	٢٩

٢٤ - سورة النور

٣٦٤	١
٢١٨	٢
٣٩١	٤
٢٩٧	١٢
٢٨، ١٩	١٥
١٦٦	٢٠
٣٥١	٢٥
٣٧٧، ٢١٩	٢٦
٣٩٢	٢٩
٢١٦	٣٣
٢٥٤-٢٥٢	٣٥
»	٣٦
»	٣٧
»	٣٨
»	٣٩
»	٤٠
٣١	٥١
٣٦٩، ٢٥٩-٢٥٧، ١١٤	٦١
٣٦٣، ١٩٥	٦٣

٢٥ - سورة الفرقان

١٧	٥
٨٤	١٢
١٠٥	٢٣
٢٠٢، ٢٥	٢٨

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٣٠ - سورة الروم	
١	٣٢٨
٢	»
٣	»
٤	»
٥	»
٢٢	٧٨، ٤٤
٢٦	٣٥٠
٢٧	٢٩٧
٢٨	٤١٠، ٢٩٧
٣٠	٣٨٨
٣٢	٣٧٥
٣٥	٨٢
٣٦	٣٠٤
٣٩	٢٢٣

٣١ - سورة لقمان

١٣	٣٥٩، ١٩٦
٢٦	٢٩
٣١	٥٣، ٢٢

٣٢ - سورة السجدة

١	٤١٦
٢	»
٣	»
٥	٣٩٤، ٢٧٤
١٠	٣٥٣، ٩٨
١٢	١٦٧
١٤	٣٨٢
٢٤	١٥٨
٢٦	٣٤٤
٢٨	٣٧٦
٢٩	»

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٣٤	٢٢٦
٣٥	٢١٩
٣٧	٢١٩
٤٠	٣٧٧
٤٧	٢٧٥
٦٤	٤٦
٦٥	٢٧٥
٦٦	»
٨٨	٤

٣٨ - سورة القصص

١٠	١٧٥
٢٠	٣٩٠
٢٢	٣٤٤
٦٥	٢١٥
٧٥	٤٦
٧٦	٣٧٥، ١٥٧، ١٤٣
٧٨	٤٦
٨٢	٤٠١
٨٥	٣٦٤، ٣٢٩
٨٦	٣٢٩
٨٨	٣٦٦، ١٩٨

٣٩ - العنكبوت

٣	٣٦٢
١٠	»
١٢	١٩٧
١٣	١٠٦
١٧	٣٨٧
٢٢	١٦٨
٤٠	٣٨٤
٤١	٣٧٨
٦٧	٢٢٨، ٥٣

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
	٣٥ - سورة فاطر		٣٣ - الأحزاب
١١٠	٢	٢٠٩	١
١٦٩، ٩٢	٨	»	٢
٢٢٨	٩	٣٥٢، ٧٧	٦
٣٣٩، ١٧٢	١٠	١٣٠، ٦١، ٢٤	١٠
٢٢١	١٢	١٤٠	٢٣
١٠٥	١٣	٢٢٨	٢٧
٤٣١	٤٠	٣٥٠	٣٥
١٧٤	٤١	٣٦٤	٣٨
٤٤	٤٣	٣٥٥	٤٣
١٧٤	٤٥	٣٦٤	٥٠
	٣٦ - سورة يس	٣٨	٥٦
٢٣٢	١	٣٣٨	٧٢
»	٢	»	٧٣
١١٣	٨		٣٤ - سبأ
٣٥٤	١٢	٣٧٧	٤
٣٨٩	١٨	٣٩٠	٥
٤١٩، ٣٩، ١٩	٢٩	٣٨١	٦
٢٩	٣٥	٨٤	١٠
٣٨٠	٣٦	٢٨	١٧
٢٤٤-٢٤٣	٣٨	٥٤، ٣١، ٢٨	١٩
»	٣٩	٢٤٠	٢٠
»	٤٠	»	٢١
٢٢٧، ٤٧	٥٢	٣٨٥	٢٢
١٩	٥٣	٣٢، ٢٨	٢٣
٣٥٩	٥٤	٢٠٨	٢٤
٣٤٧، ٣٠	٦٠	٣٧٦	٢٦
١٢	٧٦	١٦٢	٣٣
	٣٧ - الصفات	٢٤١	٤٦
٣٨٠، ٣٢٦	٢٢	٣٤٩	٤٧
٣٢٧، ٢٧١، ٤٧، ٣١	٢٧	٢٥٦-٢٥٥	٥١
٣٢٧، ٢٧١	٢٨	»	٥٢
٣٢٧، ٢٧١	٢٩	»	٥٣
		»	٥٤

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٤١٠	٦٦
٢٣٦	٧٧
٢٨٣	٧٨
١٨٧	٨٠
٢٨٩	٨١
٤٤ - سورة الدخان	
٣٨٩	٢٠
١٢٧	٢٩
٣٦٠	٣٣
٢٢٦	٣٦
٤٣٢	٣٩
٣٥٢	٤١
١٤٣	٤٩
٣٨٠، ٣٢٧	٥٤
٥٥، ٢٢	٥٦
٤٥ - سورة الجاثية	
٣٩	١٤
٤٦ - سورة الأحقاف	
١٤٦، ٨	٢٥
١٩٦	٢٦
٤٧ - سورة محمد	
٣٧٩، ١٢٩	٤
٣٥٢	١١
١٦٢	١٣
٣٧٨	١٥
٤١٧، ٣٢٥	٢٠
٤١٧، ٣٢٥، ٩٩	٢١
٣٢٥	٢٢
٣٦٨	٣٢

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٣٧٥	٨٣
٣٨٦، ٢٥٦	٨٤
٣٦٧، ٢٥٦	٨٥
٤١ - سورة فصلت	
٤٧، ٢١	٩
٤٧	١٠
٨٣، ٧٨، ٤٧، ٢١	١١
٣٤٢، ٢١	١٢
٣٨٣	١٣
٣٤٤	١٧
٢١٦	٤٠
٣	٤٢
»	٤٤
٤٢ - سورة الشورى	
١٩٥	١١
٤١	٢١
٣٤٩	٢٣
٤٣٢	٢٥
٥٤	٢٣
٢١٥	٤٠
٣٧٣، ٨٣، ٨٢، ٧٨، ٤١	٥١
٣٧٢، ٣٤٤	٥٢
٣٩٤	٥٣
٤٣ - سورة الزخرف	
٣٤٦	٢٢
»	٢٣
٤١٣	٣٥
١١١	٤٤
٢٠٩	٤٥
٤١٣	٥٥
٣٧٨	٥٦
»	٥٩
١٤٦	٦٣

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٥١ - سورة الناريات

٢١٣	١٠
٣٦٢	١٣
»	١٤
٤١٠	٢٤
٥٧، ٢٣	٣٣
٣٠	٤٣
٢٤٢	٤٩
٢٨٩، ٢١٧	٥٦
١٩٤، ١٧٢	٥٧
١١٣	٥٩

٥٢ - سورة الطور

٤٧، ٢١	٢٥
٢٤٥	٢٧
١١٥	٣٢
٢٧٢	٣٨
٤١٦	٣٩
»	٤٠
»	٤١

٥٣ - سورة النجم

٤٢٧	٣
١٤٨	٨
٤١٤	٩
٢٢٤	٣٢
٢٦٤	٤٥
٣٨٠	٥٤

٥٤ - سورة القمر

١٨٦	١٥
»	١٧
»	٢٢
»	٣٢

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٤٨ - سورة الفتح

٣٧٦	١
٢٢٤	٨
»	٩
٢٨٥	٢٥
٢٧	٢٦
٥٩، ٥٤	٢٩

٤٩ - سورة الحجرات

٤٢٧، ١٧٤	٢
٢١٨	٤
٢٢٣	٧
٢٠٧	١٠
٢٩٧، ١١٤	١١
٣٧٧	١٣
٣٦٦، ٢١٧	١٤

٥٠ - سورة ق

٢٣٢، ١٧٣	١
١٧٣	٢
»	٣
٣٧٧	٧
٢٧٨	٩
١٦٩	١٧
٢٩، ١٩	١٩
٣٢٦	٢١
٣٢٦، ٢٥٣	٢٢
٣٢٦	٢٣
٣٢٦، ٢٢٤	٢٤
٣٢٦	٢٥
»	٢٦
»	٢٧
٣٢٦، ٤٦	٢٨
٣٢٦	٢٩
٨٣، ٧٩	٣٠
١١٥	٣٧

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
	٥٧ - سورة الحديد
٣٩٤، ٣٦٣	١٤
٥٤، ٢٢	٢٠
٢٨	٢٤
١٩٠	٢٩
	٥٨ - سورة المجادلة
٣٥٦	٢١
٣٧٢، ٣٥٦	٢٢
	٥٩ - سورة الحشر
٣٨٦	١٤
	٦٠ - سورة المتحنه
٢٧٦، ١٩٤	١
٢٧٧	٤
٣٦٣	٥
	٦٢ - سورة الجمعة
٣٧٨	٥
١٩٥	٨
٣٩٠	٩
٢١٦	١٠
٢٢٢	١١
	٦٣ - سورة المنافقون
٣٦٧	٣
٢١٩، ٦	٤
٤٠	١٠
	٦٥ - سورة الطلاق
٢١٦	٢
٣٩٤	٩
»	١٢

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
١٨٦	٤٠
٢٢٦	٤٩
١٨٦	٥١
	٥٥ - سورة الرحمن
٣٢٣	٦
١٧٦	١٣
»	١٥
٢٢١	١٩
»	٢٠
»	٢٢
٧٧	٣١
٤٦	٣٧
٤٦، ٢٠	٣٩
١١٧	٤١
٩٠	٥٦
٥٧	٥٨
١٨٦	٦٨
٩٠	٧٤
١٩٨	٧٨
	٥٦ - سورة الواقعة
١٦٤	١٨
٥	١٩
١٦٤	٢٠
»	٢١
»	٢٢
٢٩	٢٩
٢٤٢	٣
٢٨٣	٣٥
٢٤٥	٤٣
٣٩٢	٧٣
٤١١	٨٦

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٧٠ - سورة المعارج

٥١	١
»	٢
٤٦	٤
٧٩	١٧
٤١	٣٦
٤٢٢	٣٨
٣٣٧	٤٣

٧١ - سورة نوح

١٤٧	١٣
-----	----

٧٢ - سورة الجن (كلها)

٣٣٦-٣٣٠	
٩٠	٦

٧٣ - سورة الزمل

٢٨٣	١
»	٢
»	٣
»	٦
٢٨٤	٧
٣٧٩، ٢٨٣	٢٠

٧٤ - سورة المدثر

١٠٧	٤
٣٦١	٥
١٤١	٦
٣٣٥	١٧
٤٢٢	٥٢

٧٥ - سورة القيامة

١٩١	١
»	٢
٢٧٠-٢٦٩	٣

اسم السورة ورقم الآية رقم الصفحة

٦٦ - سورة التحريم

٣٦٤	٢
٢٢٠، ٢١٨	٤
٣٩١	١٢

٦٧ - سورة الملك

٣٨٩	٥
٨٤	٨
٤١٦	١٦
»	١٧
٤١٩	٢٠

٦٨ - سورة القلم

١٩٣	٦
١٨٤	٩
١٢١	١٣
١١٨، ٦١، ٢٥	١٦
١٤٣	٢٠
٤١	٤١
١٠٣	٤٢
١٢٦	٤٤
٣١٤	٤٨
٣٢٥، ١٢٩	٥١

٦٩ - سورة الحاقة

٤٢٠	١٩
١٤٤	٢٠
٢٢٨	٢١
١٢٣	٣٢
٤٨، ٢١	٣٦
١٧	٤٢
١١٧	٤٦
٢١٩	٤٧

اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة
٧٩ - سورة النازعات		٤	٢٦٩ - ٢٧٠
١	١٧٣	٥	»
٢	»	٦	٣٩٧
٣	»	٩	٢٤٤
٤	»	١٤	١٤٨
٥	»	١٩	٤٢٢
٦	»	٣١	٤١٧
١١	»	٣٤	٤١٧، ١٨٣
٢٧	٤٧	٣٥	» ، »
٢٨	٤٧، ٢١	٧٦ - سورة الإنسان	
٢٩	»	١	٤١٠
٣٠	»	٦	٤٣٠، ١٩٣
٣١	٤	٩	٣٦٦، ١٩٨
٣٣	٣٩٢	١٦	٥٧، ٢٣
٨٠ - سورة عبس		٢٠	٣٨١
١٧	٢١٣	٧٧ - سورة المرسلات	
٣٢	٣٩٢	١	١٢٦
٨١ - سورة التكويد		٥	٤١٤
٧	٣٨٠	٦	»
٨٢ - سورة الانفطار		١٢	٢١٦
٦	٣٧٧، ٢١١	١٣	»
٨	٤٢٢، ٧٧	٣٠	٢٤٦ - ٢٤٥
٩	٤٢٢	٣١	»
١٧	١٨٣	٣٢	»
١٨	»	٣٣	»
٨٣ - سورة المطففين		٣٥	٤٦، ٢١
١	٤٢٢	٧٨ - سورة النبأ	
٢	٤٢٩، ٤٢٢، ٢٩٥	١	٢١٦
٣	٤٢٢، ١٧٧	٩	٥٦، ٢٣
٤	٤٢٢	٣٦	٣٩٣
٥	»	٣٨	٣٧١

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
١٥٩	١٤
١٧٥	١٥
	٩٢ - سورة الليل
٤٠٦	٣
٣٩٠	٤
	٩٣ - سورة الضحى
٣٥٣	٧
	٩٤ - سورة الشرح
١٠٦	٢
١٨٢	٥
»	٦
	٩٥ - سورة التين
٢٦٦	٣
»	٤
»	٥
»	٦
»	٧
»	٨
	٩٦ - سورة العلق
١٩٣	١
١١٧	١٥
»	١٦
١٦٤	١٧
	٩٧ - سورة القدر
١٧٥	١
٤٣٠	٤
»	٥
	٩٨ - سورة البينة
٣٦٧	٧

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
٤٢٢	٦
»	٧
٤٣٠	٢٨
	٨٤ - سورة الانشقاق
٢١١، ٧٨	٦
٣٩٣	٨
١٩١	١٦
	٨٥ - سورة البروج
٣٦٢	١٠
	٨٦ - سورة الطارق
٢٢٨	٦
٤١٩، ٤١٣	٤
٤٢٣	١٧
	٨٧ - سورة الأعلى
٣٤٤	٣
	٨٨ - سورة الفاشية
٤١٠	١
٤٨، ٢١	٦
٣٩٣	٢٦
	٨٩ - سورة الفجر
١١٥	١٣
٣٧٧	١٥
٣١٦	١٦
	٩٠ - سورة البلد
١٩٢	١
	٩١ - سورة الشمس
١٧٥	٣
٤٠٦	٦
٢٦٨-٢٦٧	٧
»	٨
»	٩
»	١٠

رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية	رقم الصفحة	اسم السورة ورقم الآية
	١٠٥ - سورة الفيل		٩٩ - سورة الزلزلة
٣١٩	١	٤٢٩، ٣٧٤	٥
»	٢		١٠٠ - العاديات
»	٣	١٧٤	٤
»	٤	١٥٧، ١٥٣	٨
»	٥		١٠١ - سورة القارعة
	١٠٦ - سورة قريش	٢٩، ١٩	٥
٣٢٠ - ٣١٩	١	٢٢٨	٧
	١٠٩ - الكافرون	٧٧	٩
٢٥	١		١٠٢ - سورة التكاثر
١٨٥	٢	١٨٢	٣
»	٣	»	٤
»	٤		١٠٣ - سورة المص
»	٥	٢٦٦	٢
	١١١ - سورة السد	»	٣
٢٥٨، ٢٥	١		١٠٤ - سورة الهمزة
٢٥٨، ١٢٢	٢	٤٢٢	٣
	١١٣ - سورة الفلق	»	٤
١٢١، ٨٥	٤	٣٢٤	٦
»	٥	»	٧

٢ - فهرس الأحاديث

- ١ - أوتيت جوامع الكلم . ص ٣
- ٢ - لا يقتل قرشى صبراً بعد اليوم . ص ١٢
- ٣ - نزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف فاقراءه كيف شئتُم . ص ٢٦
- ٤ - مَنْ أحب أن يقرأ القرآن غَضًّا كما أنزل فليقرأه قراءة ابن أم عبد . ص ٣٤
- ٥ - لا صلاة إلا بسورة الحمد . ص ٣٤
- ٦ - تجدون الناس كما بل مائة ليس فيها راحلة . ص ٦٣ ، ٤٣٣
- ٧ - لا تستضيئوا بنار المشركين . ص ٦٣
- ٨ - إن مما ينبت الربيع ما يقتل حَبَطًا أو يُيَلِّم . ص ٦٣ ، ٤٣٣
- ٩ - إذا أتيتهم فاريض في دارهم ظبياً . ص ٦٣ ، ٤٣٤
- ١٠ - الكاسيات العاريات لا يدخلن الجنة . ص ٦٣ ، ٤٣٤
- ١١ - وإن بيننا وبينكم عيبٌ مكفوفة . ص ٦٣ ، ٤٣٤
- ١٢ - أجد نفس ربكم من قبَل اليمن . ص ٦٤ ، ٤٣٥
- ١٣ - كل الصيد في جوف الفرا . ص ٧١
- ١٤ - حرم رسول الله ما بين عير إلى ثور . ص ٧١
- ١٥ - اللهم علمه التأويل، وفقهه في الدين . ص ٧٢
- ١٦ - إن النار تقول: « قط . قط . » . ص ٨٤
- ١٧ - مازالت أكلة خَيْرَ تَعَادَنِي . فهذا أوانُ قطعتُ ابهرى . ص ١١٨
- ١٨ - اسم أبي لُهب « عبد العزى » . ص ٢٠٠
- ١٩ - إن في المعاريض لمندوحة عن الكذب . ص ٢٠٧
- ٢٠ - قال إبراهيم: « إنها أختي » . ص ٢٠٧

- س
- ٢٠٨ - ٢١ - إن إبراهيم كذب ثلاث كذبات ما منها واحدة إلا وهو يُمَاحِلُ بها
عن الإسلام .
- ٢١٤ - ٢٢ - عَقْرَى حَلَقَى .
- ٢١٥ - ٢٣ - اللهم إن فلاناً هجاني وهو يعلم أني لست بشاعر ، اللهم والعهه عدد
ما هجاني .
- ٢١٨ - ٢٤ - وبيك ذاك الله جل وعز .
- ٢٢٥ - ٢٥ - الواحد شيطان ، والاثنان شيطانان ، والثلاثة ركب .
- ٢٦٦ - ٢٦ - يقول الله للكرام الكاتبين : « إذا مرض عبيدي فاكتبوا له ما كان
يعمل في صحته حتى أعافيه أو أقبضه » .
- ٣١٣ - ٢٧ - إنه ليس من نبي إلا وقد أخطأ أو همَّ بخطيئة غير يحيى بن زكريا .
- ٣١٦ - ٢٨ - في شأن صاحب الحوت : « إنه كان ضيق الصدر فلما مُحْمَلٌ أعباء
النبوة تفسَّخَ تحمُّها تفسَّخَ الرَّبْعَ تحت الحمل الثقيل فضى على وجهه
مُضَىَّ الآبقِ النَّادِ » .
- ٣٤٧ - ٢٩ - إن حسن المهدي من الإيمان .
- ٣٥٠ - ٣٠ - سئل صلى الله عليه وسلم : « أي الصلاة أفضل ؟ » فقال : « طول
التنوت » .
- ٣٥٠ - ٣١ - مثل المجاهد في سبيل الله ، كمثل القانت الصائم .
- ٣٥٢ - ٣٢ - أيما امرأة نكحت بغير أمر مولاهما ، فنكاحها باطل .
- ٣٥٥ - ٣٣ - اللهم صل على آل أبي أوفى .
- ٤٢٣ - ٣٤ - الناس سواء : كأسنان المشط .

٣ - فهرس الأمثال

س	
٤٤١،٦٨	١ - أفواها مجاشها
٤٣٨،٦٦	٢ - إلاّ ده فلا ده
٧٠	٣ - الأمر مخلوجة وليس بسلكي
٢٠٧	٤ - إن في المعاريض لندوحة عن الكذب
٢٠٩	٥ - إياك أعنى واسمى يا جاره
٤٣٨،٦٧	٦ - به داء ظبي
٤٣٩،٦٧	٧ - هو كبارح الأروى
٤٣٧،٦٥	٨ - جرئ المذكيات غلاب
٤٣٦،٦٥	٩ - حور في محارة
٤٢٩	١٠ - الذود إلى الذود إبل
٤٣٩،٦٧	١١ - أراك بشر ما أحر مشفر
٤٤٠،٦٨	١٢ - رممت الضأن فربق ربّ ، ورممت المعزى فرتق رنق
٣٢٣	١٣ - اسجد للقرد في زمانه
٤٣٧،٦٦	١٤ - إنه لشراب بأنقع
٤٣٨،٦٦	١٥ - عاطٍ بغير أنواط
٣٣٩،٦٧	١٦ - عبد وخلقى في يديه
٢٠٤	١٧ - كعكمى البعير
٤٣٥،١٧٢،٦٤	١٨ - عسى الغوير أبوسا
٤٣٧،٦٦	١٩ - عيل ماهو عائله

- ٤٣٩،٦٧ ٢٠ - غبار ذيل المرأة الفاجرة يورث السلَّ
- ٤٣٩،٦٧ ٢١ - أفلت فلان بجريمة الذَّقن
- ٣٥١ ٢٢ - كما تدين تدان
- ٣٥٩ ٢٣ - من أشبه أباه فما ظلم
- ٤٣٦،٦٤ ٢٤ - من يطل هنُّ أبيه ينتطق به
- ٤٤١،٦٨ ٢٥ - نجارُها نارُها
- ٤٣٨،٦٦ ٢٦ - النفاض يقطرُّ الجلب
-

٤ — فهرس الأعلام

ابن دريد ٦٣، ١٠٢، ١٩٦، ٤٢٧ .
ابن الدمينه ٩٥ .
ابن راهويه = إسحاق بن إبراهيم .
ابن رشيق ٩٩، ١٠٢، ١٣٨، ٢٠٦ ،
٢٨١ .
ابن الرقاق ١٥ .
ابن الزبير ٣٩٠ .
ابن زمل ٣٥٩ .
ابن السجستاني ٧٠ .
ابن سعد ٢٩٤ .
ابن سلام ٨، ١٨٩ .
ابن سنان الخفاجي ٣٩٦ .
ابن السيد ٩٤، ١٠٢، ١٦٧، ١٩٣ ،
١٩٥، ٢٩٥، ٣٦٥، ٤٠٧، ٤١٨ ،
٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩ .
ابن سيده ١٢٢، ١٥٢، ١٥٥ .
ابن سيرين ٤٣ .
ابن شبة ٤٢٨ .
ابن شهاب الزهري ٣٣٣ .
ابن عامر ٤٥، ١٦٠ .
ابن عباس ١٩، ٣٤، ٤٣، ٤٦، ٤٧ ،
٤٨، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٧، ٧٢ ،
٧٣، ٩٢، ٩٣، ١١٤، ١١٧، ١٢١ ،
١٢٣، ١٢٩، ١٣٠، ١٤٣، ١٥٤ ،
١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٨٨، ٢٠٣ ،
٢٠٧، ٢١٣، ٢٩٧، ٢٩٩، ٣١٨ ،
٣٢٩، ٣٣٣، ٣٤٩، ٣٧٦، ٣٨٧ ،
٤٠١، ٤١٤، ٤١٧ .

آدم ١١٥، ٢٠٠، ٢٠١، ٣١٢ ،
٣١٣، ٣٣٨ .
الأمدي ١٤، ٩٠، ١٣٣ .
إبراهيم ١٠٣ .
إبراهيم الخليل ١١٠، ١١٣، ١٥٩ ،
٢٠٧، ٢٠٨، ٢٧٧، ٣٤٧، ٣٥٤ ،
٣٦٠، ٣٦٦ .
إبراهيم بن يزيد = أو عمران النخعي .
إبليس ٨٣، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٤٠، ٣١٢ ،
٣٧٧ .
ابن أحر ٨٩، ٤١٥، ٤٢٧ .
ابن الأعرابي ٦٣، ٧٢، ١١٧، ١٣١ ،
١٥٦، ٢٦٩، ٤٠٤ .
ابن أبي أوفى ٣٥٥ .
ابن أبي الحديد ٣٤ .
ابن أبي عبلة ٢٤٣ .
ابن أبي مليكة ٣١٧، ٣١٨ .
ابن أبي نجیح ٧٣، ٢٧٩ .
ابن الأثير ٦٤، ٦٥، ٤١١ .
ابن أم دؤاد = أبو دؤاد الإيادي .
ابن بري ٨٢، ٨٨، ١٦٨، ١٩٦ ،
٣٧٤، ٤٠٢، ٤٢٦ .
ابن بيض ١٠٩ .
ابن جريج ١٢٤، ١٧٠، ١٨٠، ٢١٣ ،
٣١٧، ٣١٨ .
ابن الجزري ٢٨، ٣٠ .
ابن خالويه ٢٩٠ .

- أبو الأحوص ٢٦٤ .
أبو إسحاق الزجاج ١٢٩ ، ٦٥ ، ٢٣٧ .
أبو إسحاق الفزاري ٢٧٩ .
أبو إسحاق = النظام .
أبو أسماء بن الضريبة ٤١٨ .
أبو الأعور السلمي ٢٩٦ .
أبو أيوب الأنصاري ٩١ .
أبو بكر الصديق ٨ ، ١٩ ، ٦٤ ، ١٨١ ، ٢٠٢ ،
٤٣٥ ، ٢١٣ .
أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري ١٨١ ، ٢٦٣ .
أبو البلاد الطهوي = أبو القول الطهوي
أبو براء (في شعر) ١٠٠ .
أبو تمام ٥٢ ، ٣٤٣ .
أبو جعفر ٤٤ .
أبو جعفر الرازي ٢٥٢ .
أبو جعفر الطبري ١٢٥ ، ١٥٨ ، ٢٠٠ ،
٣٣١ ، ٤٠٥ ، ٤١٧ .
أبو جعفر الفارسي ٣٩ ، ٣٣١ ، ٣٨٧ .
أبو جندب الهذلي ١٠٤ .
أبو جهل ١٤٣ ، ١٨٥ ، ٢٠٣ .
أبو جهمة الأسدي ٩٤ .
أبو حاتم ٣٦ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٤٥ ، ٦٨ ،
٧٠ ، ٩٥ ، ١٠٦ .
أبو حفص (عمر) في شعر ١٠٨ ، ٢٠٥ .
أبو حمزة ٢٧٥ .
أبو حنيفة الدينوري ١٣١ ، ٣٢١ .
أبو حيان الأندلسي ١١٤ ، ١٦٠ .
أبو حيان التوحيدي ١٢ .
أبو حيان الفقمسي ١٤٩ .

- ابن عيينة ٤٢ ، ٣١٩ .
ابن فارس ١٦ ، ٤٢٣ ، ٤٢٥ .
ابن قتيبة ٣ ، ٥ ، ٨٤٦ ، ١٤ ، ١٨ ،
٢٣ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٤٤ ، ٤٦ ،
٤٧ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٧٤ ،
٨٠ ، ٨١ ، ٨٧ ، ٩١ ، ٩٤ ، ١٠٢ ،
١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١١٩ ، ١٢٩ ،
١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٤ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ،
١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ،
١٦٠ ، ١٦٥ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٨٥ ،
١٩١ ، ١٩٣ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ،
٢٠٥ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ،
٣١٠ ، ٣١١ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ ، ٣٤٨ ،
٣٥٣ ، ٣٦٥ ، ٣٧٣ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ ،
٤٠٩ ، ٤١٨ ، ٤٢٣ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ،
٤٣٧ .
ابن الكلبي ١٥٤ ، ١٥٥ .
ابن كيسان ٤٠٤ .
ابن محيصن ٤٣ .
ابن مسعود ١٩ ، ٢٦ ، ٢٩ ، ٥٩ ،
١٣٠ ، ٢٤٣ .
ابن مضر = توبة بن مضر السبيسي .
ابن مطرف السكناني ٤٢ .
ابن مفرغ الحميري ١٢٧ ، ١٤٥ ، ٤٢٩ .
ابن مقبل ٤٣٧ .
ابن ميادة ١٣٣ ، ١٩٦ .
ابن هشام (في شعر) ٤٤٠ .
ابن وثاب ٢٣٦ .
ابن وهب ٢٧٩ .
ابن يعمر ٣٤٨ .

أبو خراش الهذلي ١١٢ ، ٤١٧ .
أبو الخطاب = ابن أحر .
أبو الدرداء ٤٠٦ .
أبو دؤاد الإيادي ٩ ، ٤٠ ، ٢٣٧ .
أبو ذر ١٩٩ .
أبو ذؤيب الهذلي ١٠٨ ، ١١٢ ، ١٤٧ ،
١٦٣ ، ١٦٦ ، ٣٤٢ ، ٤٠٨ ، ٤٣٠ .
أبو رجاء ٤٣ .
أبو روم = نافع بن عبد الرحمن .
أبورياش ٣٤٣ .
أبوزر ٩٢ .
أبوزيد الطائي ٩٧ ، ٣٥٨ ، ٤٠٣ .
أبوزيد ٦٥ ، ٢١٣ ، ٣٩٦ ، ٤٠٥ ،
٤٢٤ .
أبو السرار الغنوي ٢٣٦ .
أبوسعيد = الحسن البصري .
أبو سعيد السيرافي ٤٨ ، ٦٥ ، ١٥٠ .
أبوسفيان بن حرب ٧١ ، ١٩٩ .
أبوسفيان بن العلاء ١٩٩ .
أبو شقفل راوية الفرزدق ٩٥ .
أبو صالح ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٨٨ ، ٢٩٧ ،
٣١٦ ، ٣٢٩ ، ٤٠١ .
أبوطالب ١٩٩ ، ٢٠٠ ، ٢٠١ ، ٣٨٧ .
أبو طلحة ٣٤ .
أبو العالية ٢٥٢ .
أبو العباس ٧١ .
أبو عبد الله الكوفي = إسماعيل بن أبي
خالد .
أبو عبد الله الهمداني = طلحة بن مصرف .

أبو عبيد ١٤ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ١٢٣ ،
١٥٢ ، ٢١٤ ، ٣١٥ ، ٤٠٣ .
أبو عبيدة ١٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٧٠ ،
٨٨ ، ١٠٠ ، ١٤٠ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ،
١٥٩ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨٩ ، ١٩١ ،
١٩٨ ، ٢٧٩ ، ٣٧٢ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ،
٤١٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٦ .
أبو العتاهية ٨١ .
أبو علي (صاحب المسائل البصرية) ١٤ .
أبو علي القالي البغدادي ١٣٢ ، ١٩٣ ،
٣٥١ .
أبو عمارة الكوفي = حمزة بن حبيب .
أبو عمران النخعي ٤٣ .
أبو عمرو الجرمي ٩٢ .
أبو عمرو الشيباني : سعيد بن لباس ٢٦ .
أبو عمرو بن العلاء ٣٦ ، ٤٠ ، ٧٠ ، ١١٢ ،
١٩٩ ، ٣١٥ ، ٣١٦ ، ٣٣١ ، ٣٨٧ ، ٤٠٦ ،
٤٣١ .
أبو عيسى الترمذي ٩١ .
أبو عيينة = حصن بن حذيفة .
أبو الفول الطهوي ٣٦ ، ٩٠ .
أبو الفرج الأصفهاني ٨ ، ٩١ ، ١١٢ ،
١٣٣ .
أبو القمقام الأسدي ٥ ، ٣٩٨ .
أبو لهب ٢٥ ، ١٩٩ .
أبو مالك ٦٥ .
أبو المثلم الهذلي ١١٩ ، ٢٩٥ .
أبو مجلز ٣٢ .
أبو محمد = إسحاق بن إبراهيم .
أبو محمد الأسدي الكوفي = الأعمش .

- إسحاق (ص) ١٥٩ .
إسحاق بن إبراهيم بن مخلد ٢٠ .
إسرائيل بن يونس ٧٣ .
إسماعيل ١٢٦ .
إسماعيل بن أبي خالد ١٨١ ، ٢١٣ .
الأسود ٢٠٣ .
الأسود بن عبد المطاب ١٨٥ .
الأسود بن عبد يعقوب ١٨٥ .
الأسود بن يعقوب ٨ .
الأشعث بن قيس الكندي ٤٢٨ .
الأشهب بن رميلة ٢٨١ ، ٤١١ .
الأصمعي ٣٧ ، ٥٦ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٨ ،
٦٩ ، ٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٠ ، ٨٧ ،
٨٨ ، ٩٥ ، ١٠٣ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ،
١١٢ ، ١٢٣ ، ١٣١ ، ١٥٢ ، ١٥٧ ،
١٦٧ ، ١٧٥ ، ١٩٩ ، ٣٥٣ ، ٣٥٩ ،
٣٧١ ، ٤٠٧ ، ٤١٧ ، ٤٢٤ ، ٤٣١ .
الأعرج ١٩ ، ٢٥٧ .
الأعشى ٨٨ ، ٩٧ ، ١٠٣ ، ١٢٨ ، ١٣٨ ،
١٥١ ، ١٥٩ ، ١٩٣ ، ٢٤٦ ، ٣٥٥ ،
٣٥٧ ، ٤٠٧ .
أعشى باهالة ١١١ .
أعشى بن ثعلبة ٢٥٠ .
الأعلم ١٤٩ ، ١٥٩ ، ٤١٥ .
الأعمش ٤٣ ، ٤٤ ، ٢٣٦ .
الأعور الشني ٣٩٦ .
أفنون التغلبي ٩٧ .
أكرم بن صيفي ٦٢ .
أمامة (في شعر) ٧٤ .
أم البنين (في شعر) ١٥٢ .
أم جميل (امرأة أبي لهب) ١٢١ .
أم خالد (في شعر) ٢٨١ .

- أبو محمد = عبد الله بن مسلم بن قتيبة .
أبو محمد القمسي ١٣٦ .
أبو مرثد ٢٧٦ .
أبو معاذ الهراء ٤٣١ .
أبو معاوية = محمد بن خازم .
أبو منصور ٢٤٠ .
أبو المنهال = بقيلة الأكبر الأشجعي .
أبو موسى الأشعري ٩٥ ، ٢٩٤ .
أبو ميمون العجلي ١٠٥ .
أبو النجم ٨٠ ، ١٣٤ ، ١٥٠ ، ١٥٦ ،
١٩١ ، ٢٠٣ ، ٢٣٤ ، ٤٠٨ .
أبو نعيم ١٨١ ، ٢٩٤ .
أبو هريرة ٤٩ ، ١٩٩ ، ٢٧٩ .
أبو هلال العسكري ١٤٣ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ،
١٧٩ ، ١٨٣ ، ١٨٦ .
أبو وجزة السهمي ٥٦ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ .
أبو يسار المكي = ابن أبي نجيب .
أبي بن خلف ٢٠٣ .
أبي (بن كعب) ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٩ ،
٣٣ ، ٣٤ ، ٣٧ ، ١٤٦ ، ١٩٠ ،
٢٥٢ ، ٢٠٧ .
الأبيرد بن المعذر الرياحي ١٣٥ .
أحمد بن حنبل ٤٢ ، ٢٧٩ .
أحمد بن فارس ٢١٣ ، ٣٩٦ ، ٤١٨ .
الأحمر ٤٠٣ ، ٤٠٤ .
الأخطل ٧ ، ٨٨ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٤٩ ، ١٥٣ .
الأخفش ١٦٥ ، ٢٠٦ ، ٤٠٨ ، ٤١١ ، ٤٢٢ .
الأزهرى ١٢ ، ١٦ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٥ ،
١٢١ ، ١٢٨ ، ١٣٣ ، ١٥٧ ، ١٥٩ ،
١٩١ ، ٢٥٩ ، ٢٨٩ ، ٣٠٩ ، ٣٥٥ ،
٣٧٢ ، ٣٩٩ ، ٤٢٢ .

- تأبط شرا ٩١، ١٧١ .
التبريزي ٥٤، ١٧٦، ٢٠٦، ٣٤٣ .
تبيع (في شعر) ٣٤٢ .
الندمرى ١٥٠ .
الترمذى ٩١، ١٤٩، ٤١٧ .
تميم الداري ٢١١ .
توبة بن مضر من العنسي ٥٢ .
الثعالبي ٢٠٤، ٢٠٧ .
ثعلب ٦٤، ١٣٢، ١٦٨، ١٨٥، ٣٠٣، ٤١٤ .
ثعلبة بن عمرو العبدى ١١٤ .
جابر بن سحيم ١٤٨ .
الجاحظ ٣، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٩١ ،
١٢٥، ١٣٤، ١٣٥، ١٣٦، ١٣٧ ،
٣٠٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤٣، ٣٤٨ ،
٣٩٦ .
جريل ٢٣، ٨٥، ٣٠٧، ٣٤٨، ٣٧٠ ،
٣٧١، ٣٧٣ .
جيهاء الأشجعي ١١٦ .
جحاش (جدال الشماخ) ١٥٠ .
جران العود ١٣٤ .
جرير ٦، ٧، ٤٠، ١٠١، ١٠٢ ،
١١٨، ١٢٨، ١٥٣، ١٩٥، ٤١١ ،
٤١٢، ٤١٥ .
جزاء بن ضرار ٣٤٣ .
جمدة بن عبد الله السلمي ٢٠٥، ٢٠٦ .
جهم بن أبي طالب ٥٦ .
جان (في شعر) ٤٠٤ .
جل (في شعر) ١٠٠ .
الجوح الظفري ٤٢٣ .
جميل بن معمر بن حبيب بن وهب ٩٥، ١١٢ ،
١٣٨، ٤٠٤ .

- أم سالم ١٦٧ .
أم الضحاك المحاربية ١٣٤ .
أم مالك (في شعر) ١١٢ .
أم المؤمنين (عائشة) ٣١٨ .
امرؤ القيس ٤٨، ٧٠، ١٢٤، ١٣١ ،
١٦٦، ١٧٤، ١٩٤، ١٩٧، ٢١٤ ،
٣٥٨، ٣٩٨ .
الأموي ٤٠٣ .
أمية بن أبي الصلت ٦٨، ٦٩، ٧٦ ،
١٩٤، ٤١٧ .
أنس بن مالك ١٣٤، ١٤٠، ١٨١ .
أنس بن النضر ١٤٠ .
أوس بن حجر ١٥٥، ٣٣٣، ٣٣٤ .
أيوب ٣٦٨ .
أيوب السخيتاني ٣٢ .
باعث بن صريم الليشكري ٤٠٢ .
الباقر ٢٤٣ .
الباهلي (في شعر) ٣٧ .
البخاري ٣٣٣ .
برد ١٤٥ .
بربر بن جنادة = أبو ذر .
البرار ٤١٧ .
بسباسة (في شعر) ١٢٤ .
بسظام بن قيس ٦ .
بشار ١٣٣ .
بشامة بن الغدير ١٠٩ .
بشر بن الحارث ٤٢ .
بشر بن أبي خازم الأسدي ٤٣٤، ٣٣٣ .
البطلبوسى ١٤٩، ١٥٠ .
البعيث ٦، ١١٨ .
بقيلة الأكبر الأشجعي ١٠٨، ٢٠٥ .
بيس ٤٣٥ .

- حصن بن حذيفة بن بدر ٤١٨ .
الحصين بن الحمام المرى ٩٤ .
الخطيئة ١١٦ ، ١٤٩ ، ٢٩١ .
حفص ٤٥ .
حماد الرواية ٩١ .
حمزة بن حبيب ٤٢ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ١٣٩ .
حميد بن ثور ١٥ ، ٨٧ ، ١٦٨ ، ١٧٥ ،
١٩٥ .
حواء ٢٠٠ ، ٢٠١ .
خالد بن الطفيان ١٦٤ .
خالد بن عبد الله القسرى ٨١ .
خالد بن الوليد ٣٧٦ .
خداش بن زهير ١٥٢ ، ٣١٥ .
خديجة (أم المؤمنين) ٢٩١ ، ٣٤٧ .
الخطفي (في شعر) ١٥٤ .
الخطيب البغدادي ٩٢ .
الأخفش ٧ ، ٤٤ ، ٦٥ ، ٨٧ .
الخليل ٦٥ ، ١٤٤ ، ١٥٩ ، ٣٥٣ .
٤٠١ ، ٤٠٥ ، ٤١٨ ، ٤٢١ .
الدارمي (صاحب المسند) ٩١ .
داود (ص) ٧٦ ، ٣٤٢ .
درواس الأعرابي ٩٥ .
دريد بن الصمة ١٠٤ ، ١٤٤ ، ١٩٦ .
دعبل الخزاعي ١٣٢ .
دكين الراجز ١٠٣ ، ١٣٦ .
دهاء ١٧٤ .
ذوالجناحين = جعفر بن أبي طالب .
ذو الرمة ١٥ ، ٦٩ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٨٥ ،
٨٦ ، ٨٨ ، ٩٣ ، ١٠٩ ، ١٣٧ ، ١٥٠ ،
١٥٥ ، ١٦٠ ، ١٦٤ ، ١٦٧ ، ١٨٧ ،
٢٦١ ، ٣٧١ ، ٣٩٧ ، ٤٠٧ .

- جندب بن جنادة = أبو ذر .
جندب بن السكن = أبو ذر .
جنوب (في شعر) ٣٥١ .
الجواليقي ٤٢٧ ، ٤٣٣ .
الجوهري ١٣ ، ٨٨ ، ١١٦ ، ١٩٦ ،
٣١٣ ، ٤٢١ ، ٤٢٧ .
جويرية ٩٤ .
حاتم ١٧٥ .
الحارث = إبليس .
الحارث الأكبر الفسائي ٨ .
الحارث بن تميم ٤٣٣ .
الحارث بن حنزة ٧٠ ، ١٣٩ .
الحارث بن دوس الإيادي ٤٤٠ .
الحارث بن سدوس ٤٣٦ .
حارثة بن بدر الغنائي ٩٣٥ .
حاطب بن أبي بلتعة ٢٧٦ .
حجاج ٣١٧ ، ٣١٨ .
الحارث بن ورقاء الصيداوي ٣٥١ .
الحجاج ٣٧ ، ٤٣٧ .
الحاكم ٩١ .
حجل بن نضلة ١٤ .
حذيفة بن أنس الهذلي ٤٣٩ .
الحرابي ٣٣ .
حسان ٣٤٨ .
الحسن البصري ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٣ ،
٩٦ ، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٧٠ ، ١٨١ ،
١٨٤ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ،
٣٧٢ .
الحسن بن سهل ٩٣ .
الحسين بن علي بن أبي طالب ٣٣ .
الحصري القيرواني ٣٤٣ .

- ذو النون = يونس بن متى .
 رؤبة ٧١ ، ٧٢ ، ٨٤ ، ١٠٢ ، ١٠٦ ،
 ١٥١ ، ١٥٦ ، ٤٠٧ ، ٤٠٩ ، ٤٣٨ ،
 ٤٤٠ .
 الراعى ٩٧ ، ١٥١ ، ١٦٥ ، ٣٠٩ .
 الربيع بن أنس ٢٥٢ .
 رسول الله ٣ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٧ ، ٢٣ ،
 ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣٣ ،
 ٣٤ ، ٤٢ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦٣ ، ٧١ ،
 ٧٢ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ٩١ ،
 ١١٢ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ،
 ١٤ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٧٠ ، ١٨٠ ،
 ١٨١ ، ١٨٤ ، ١٩٢ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ،
 ٢٠٣ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ،
 ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٥ ، ٢١٦ ، ٢١٧ ،
 ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٥ ، ٢٤١ ، ٢٥٥ ،
 ٢٥٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٤ ، ٢٦٦ ، ٢٧٢ ،
 ٢٧٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨٣ ،
 ٢٨٥ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣٠٥ ،
 ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣١٢ ، ٣١٥ ، ٣٢٠ ،
 ٣٢٥ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ،
 ٣٣٣ ، ٣٣٩ ، ٣٤٩ ، ٣٥٢ ، ٣٥٥ ،
 ٤٠٥ ، ٤٠٦ ، ٤١٧ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ،
 ٤٣٥ .
 رميلة (فى شعر) ٥٢ .
 الروح الأمين (جبريل) ٣٠ ، ٨٣ .
 ربا (فى شعر) ٦٦ .
 الرياضى ٧٤ .
 زائدة بن قدامة الثقفى ٢٩٤ .
 الزباء ٦٤ .
 الزرقان بن بدر ١٦٤ .
- الزبير بن العوام ٢٧٦ .
 الزجاج ٣٩ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٤ ، ١٢٤ ، ١٤٠ ،
 ١٤٦ ، ٤٠٤ ، ٤٢٢ .
 زرعة الكندية ٣٧٦ .
 زكريا ١٢٠ .
 زكريا بن أبى إسحاق ٤١٧ .
 زكريا بن أبى زائدة ٢٩٤ .
 الزمخشري ٤٥ ، ٨٥ ، ١٦٠ .
 زهدم (رجل) ١٤٨ .
 زهرة الكندية ٣٧٦ .
 الزهرى ٢٥٨ ، ٣١٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ،
 ٣٣٣ .
 زهير بن أبى سلمى ٨٦ ، ٢٧٢ ، ٣٥١ .
 ٣٥٧ ، ٣٦٠ ، ٣٨٨ ، ٣٩٦ .
 زهير بن العجوة ١١٢ .
 الزيادى ٧٠ .
 زيد بن أرقم ٣٥٠ .
 زيد (بن ثابت) ٢٧ ، ١٨٤ .
 زيد الخيل ٣٢٢ .
 زيد بن عمرو بن نفيل ٣٦٦ ، ٤٠١ .
 زيد بن كنفوة الغنبرى ٧٠ .
 زين العابدين ٤٤٣ .
 ساعدة بن جؤية الهذلى ٣٩٣ .
 سالم الهذلى (فى شعر) ٤٣٩ .
 السجستاني ١٠٠ .
 سحيم بن وثيل اليربوعى ١٤٨ ، ٤١١ .
 السدى ٢١٣ .
 سعد بن معاذ ١٤٠ .
 سعد بن إياس = أبو عمرو الشيبانى .
 سعيد بن جبير ٢٠٧ ، ٢٤٨ ، ٢٦٩ ،
 ٣٢٢ .

- شمر ٢٢٩ ، ٤٠٣ .
 الشنفرى ١٧١ .
 شبية بن أبى ربيعة ٢٠٣ .
 الصادق بن الباقر ٢٤٣ .
 صالح ١٥٩ .
 صالح بن إسحاق = أبو عمرو الجرمي .
 صالح بن عبد القدوس ٣١١ .
 صخر بن حرب = أبو سفیان .
 صخر الغي ٢٩٥ ، ٤٣٠ ، ٤٣١ .
 صريم بن معشر بن ذهل = أفنون التغلبي .
 الصفاني ١٥٠ .
 الصلتان ١٥٤ .
 ضابي البرجمي ٣٨ ، ١٧٣ .
 الضحاك بن سفیان ٦٣ ، ٤٣٤ .
 طارق (في شعر) ٥٢ ، ١٢٣ .
 طالوت ١٨٨ .
 الطبراني ٢٦ .
 الطبرى ١١٤ ، ١٢١ ، ١٥٧ ، ١٦١ ،
 ١٦٩ ، ١٨٠ ، ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ،
 ١٩١ ، ١٩٢ ، ١٩٦ ، ١٩٧ ، ١٩٨ ،
 ٢١٢ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ،
 ٢٧٢ ، ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨١ ، ٢٨٥ ،
 ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩١ ، ٣٠١ ، ٣١٨ ،
 ٣١٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٢ ، ٣٣٥ ،
 ٣٣٦ ، ٣٣٨ ، ٣٣٩ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ .
 طرفة ٤٩٤ ، ١٢٨ ، ١٥٨ ، ١٧٦ ،
 ١٩٢ ، ٣٠٢ ، ٤١٧ .
 الطرماس ١٣٤ ، ٤٢٨ .
 طريح الثقفي ١٣٣ .
 طفيل الغنوي ١٠٦ .
 طلحة بن مصرف ٤٣ .

- سفیان ١٢٠ .
 سفیان بن عيننة ٢٧٩ .
 السكري ٨٨ ، ١١٧ ، ١٤٩ .
 سلامة بن جندل ٢٧٨ .
 سلامة المغنية ٩٦ .
 سلمان الفارسي ٢١١ .
 سلمى (في شعر) ٩٥ .
 السلمي ٥٩ .
 سليمان ٨ ، ٨٤ .
 سليمان بن مهران = الأعمش .
 سماك بن حرب ٧٣ .
 سواد بن قارب ٩٠ .
 سويد بن كراع ١٠١ .
 سيويه ٢٨ ، ٤٨ ، ٦٥ ، ١٠٦ ، ١٥٩ ،
 ٣٥٣ ، ٣٧٢ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٥ ،
 ٤١٨ ، ٤٢٢ ، ٤٢٤ ، ٤٢٦ .
 السيوطي ٧ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ١٥٤ ، ٤١٧ ،
 ٤٢٦ .
 الشافعي ٢٧٩ .
 شبل ٧٣ .
 شبيب بن جعيل التغلبي ١٤ .
 شليم بن خويلد ١٤٢ .
 شرح بن أوس ٣٣٤ .
 شرح بن أوفى العبسي ٤٢٨ .
 شريك ١٨١ ، ٢١٣ .
 شعبية ٣٤ ، ٢٧٩ .
 الشعبي ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٨١ ، ٢٦٣ ،
 ٢٩٤ ، ٣٢٨ .
 شعيباء النبي ٣١٦ .
 الشماخ ٩٦ ، ١٢٤ ، ١٥٠ ، ١٨٨ ،
 ٣٤٣ ، ٤٠٩ ، ٤٣٤ .

عبد الله بن محمد بن أسماء ٩٤ .
عبد الله بن مسعود ٢٧ ، ٣٠ ، ٣٣ ،
٣٤ ، ٣٧ ، ٩١ ، ١٤٦ ، ١٦٤ ،
١٨١ ، ١٩٠ ، ٣٠٩ ، ٣٢٥ ، ٣٩٠ ،
٤٠٦ .
عبد الملك بن صالح ٨٤ .
عبد مناف = أبو طالب .
عبيد بن الأبرص ١٤٣ ، ١٨٣ .
عبيد الله بن عبدالله ٢٥٨ .
عبيد الله بن قيس الرقيات ٩٦ ، ١٥٢ ،
٢٩٢ .
عبيد الله بن موسى ٢٠٢ .
العبيدي (في شعر) ٤٢٦ .
العنابي ٣٢٢ .
عتبة بن ربيعة ٢٠٣ .
عثمان بن طارق ١٢٣ .
عثمان بن عفان ٣٦ ، ٣٧ ، ٩٦ ، ١٦٠ ،
٢٣٨ ، ١٨١ .
العجاج ٨٢ ، ١٠٠ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٧٣ ،
١٧٧ ، ١٩١ ، ٢٣٧ ، ٣٧٤ .
عدى بن حاتم ٢٣٨ .
عدى بن زيد ١٠٨ .
عدى بن قيس ١٨٥ .
عرابة الأوسى ١٨٨ .
عروة بن الزبير ٣١٧ .
عصام بن المقشعر العبسي ٤٢٨ .
عطاء ١٢٣ ، ٢٤٣ ، ٤١٧ .
عطية بن عفيف ٤١٨ .
عقبة بن أبي حمزة ١٢٣ .
عقبة بن أبي معيط ٢٠٣ .
عقبة الهجيمي ١٢٣ .

طاوس ١٢٣ ، ٢٧٩ .
عاصم بن أبي الصباح الجحدرى ٣٦ ، ٣٧ ،
٣٨ .
عاصم بن أبي النجود ٢٦ ، ٣٩ ، ٣٣١ .
العاص بن وائل ١٨٥ .
عامر بن جهم (في شعر) ١٠٧ .
عامر الخصفي ٢١٩ .
عائشة (أم المؤمنين) ٣٦ ، ٤٠ ، ٢١٩ ،
٢٥٨ ، ٣١٧ .
عباد بن زياد ٧٤ .
العباس بن أنس ١٢٥ .
عبد بنى عيس ١٥٠ .
عبد الحارث (ابن آدم) ٢٠١ .
عبد خير ٢١٣ .
عبد الرحمن = أبو هريرة .
عبد الرحمن بن عبدالله بن أبي عمار = الفس .
عبد الرزاق ٤٧ ، ٥٨ ، ٧٣ ، ١٨٤ ،
٣١٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٤٠١ .
عبد شمس = أبو هريرة .
عبد عمرو = أبو هريرة .
عبد العزى = أبو لهب .
عبد القادر البغدادي ٤٠٠ .
عبد القيس بن خفاف البرجي ١٠٤ .
عبد الله = أبو هريرة .
عبد الله بن أبي بكر ٦٢ .
عبد الله بن أبي نجيح الثقفي = ابن
أبي نجيح .
عبد الله بن أم مكتوم ١٨٤ .
عبد الله بن الزهري ١٦٥ .
عبد الله بن سلام ٢٠٩ ، ٢١١ .
عبد الله بن عمر ٣٢ ، ١٨١ ، ٢٧٩ .

- العوام بن شوذب ٦ .
- عرف (في شعر) ٥٢ .
- عوف بن الخرع ٨١ ، ١٨٣ ، ٣٣٤ .
- عيسى بن عمر ٣٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٩٥ .
- عيسى بن مريم = المسيح .
- غالب ٤١١ .
- الغلاق بن عمرو الرياحي ١١٦ .
- غنم بن تغلب بن وائل ٢٠٢ .
- الغنوي ١٣٣ .
- غيلان بن حريث الربعي ٤٢٥ .
- الفراء ٧ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٨ ، ٦٧ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠١ ، ١١٤ ، ١٥٤ ، ١٥٣ ، ١٤٧ ، ١٤٠ ، ١٥٧ ، ١٦٩ ، ١٦٨ ، ١٦٥ ، ١٥٩ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٩١ ، ١٨٩ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٠٨ ، ٢١٠ ، ٢٩٨ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ ، ٤٠٦ ، ٤٢١ ، ٤٢٠ ، ٤١٨ ، ٤١٤ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٨٩ ، ١٦٠ ، ٢٩٠ ، ٤١٥ ، ٤١١ ، ٣١٥ .
- فرعون ٣١ ، ٥٦ ، ٢٢٧ ، ٢٤٧ ، ٣٠٤ ، ٣٥٧ .
- الفزاري ٤١٨ .
- الفقعسي (شاعر) ٢٨٠ .
- قارون ٢٠٣ .
- القاسم ابن الرسول ٢٩١ .
- قنادة ١٠٣ ، ٩٢٣ ، ١٤٢ ، ١٨٤ ، ٢٩٩ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٢٩ ، ٤٠١ .
- القحيف بن خنير ١٣٣ .
- قراد بن حنشل الصاردي ٤٢٦ .
- القس ٩٦ .

- عكرمة ٤٧ ، ٤٩ ، ٧٣ ، ٢٤٣ .
- علقمة الفحل ١٦١ ، ٤٢٧ .
- علي بن إبراهيم ٢١٤ .
- علي بن أبي طالب ٢٩ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ٧٢ ، ٨٥ ، ٩٣ ، ٩٤ ، ١٣٠ ، ١٨١ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢٧٦ ، ٤٢٨ ، ٤٣٦ .
- علي بن أصمغ ٣٧ .
- علي بن حسين ٣٣٣ .
- علي بن عبد العزيز ٢١٤ .
- عمارة بن طارق ١٢٣ .
- العماني ٨٤ .
- عمر بن الخطاب ١٧ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣٤ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٢ ، ١٨١ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٣ ، ٢٧٦ ، ٣٤٣ ، ٣٩٠ ، ٤٣٥ .
- ٤٣٦ .
- عمر بن أبي سلمة الخزومي ٢٦ .
- عمر بن عبد العزيز ١٢٨ .
- عمران بن حصين ٢٠٧ .
- عمران القطان ٣٤ .
- عمرو بن أحمرباهلي = ابن أحمرباهلي ٩٦ .
- عمرو بن دينار ١١٤ ، ٤١٧ .
- عمرو بن شعيب ٢٧٩ .
- عمرو بن العاص ٩٤ ، ٩٥ .
- عمرو بن كلثوم ١٤ .
- عمرو بن امرئ القيس الأنصاري ٢٢٢ .
- عمرو بن مدقظ الجاهلي ٤١٧ .
- عمرو بن معدى كرب ٩٣ ، ٢٢٩ .
- عمرو بن هند (الملك) ٨ ، ٣٥١ .
- عميرة بن طارق ٦ .
- عنزة ٧٩ ، ١٣٣ ، ١٧١ ، ٢٠٦ ، ٤٢٦ ، ٤٣١ .

القطامي ٣٥١ .
 قطرب بن المستنير ١٥٢ ، ٢٦٣ .
 قيار (في شعر) ٣٨ .
 قيس بن الخطيم ١٣٢ .
 قيس بن زهير العيسى ٦٥ .
 قيس بن عيزارة الهذلي ٤٩ .
 قيس بن معد يكرب ٣٥٨ .
 كثير ١٦٣ .
 كردم ٢٧٩ .
 كرز العقيلي ٤١٨ .
 الكسائي ٣٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٩٢ ،
 ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ .
 كسرى ٢٧٨ .
 الكسعي (في شعر) ٩٥ .
 كعب بن أرقم البشكري ٤٠٢ .
 كعب بن جميل ٩٤ .
 كعب بن زهير ٨٨ .
 كعب بن سعد الفزوي ١٧٧ ، ٢١٤ .
 كعب بن مامة ٩ .
 السكلابي ٤٠٤ .
 السكلي ٤٨ ، ١٦٠ ، ٢٦٩ .
 كليب وائل ٧١ .
 الكميت بن زيد ٥٦ ، ٨١ ، ١١٩ ،
 ١٣٥ ، ٢١٠ ، ٤٠٠ ، ٤٣٤ .
 ليبيد ٥٤ ، ٩٨ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ،
 ١٩٨ ، ٢٦٤ ، ٣٢١ .
 لبيد بن الأعصم اليهودي ٨٥ .
 اللحياني ٩٥ .
 اللجلج ٣٥٨ .
 لقمان الحكيم (في شعر) ٤٠٧ .
 لوط ١٨٢ .
 الليث ١٢ .
 ليلي الأخيلية ١٠٧ .
 المازني ٦٥ ، ٤٢٤ .

مالك (في شعر) ١٩٥ .
 مالك بن أنس ٢٧٩ .
 مالك ذو الرقيبة ٤٣١ .
 المبرد ٤٤ ، ٦٥ ، ٧٤ ، ٨٧ ، ٩٥ ،
 ١٢٦ ، ١٤٤ ، ٣٢٢ ، ٤٠٤ .
 المنخل الهذلي ١٦٣ .
 المثقب العبدى ٧٨ ، ١٧٦ ، ٤٠٩ .
 مجاهد ١٩ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٧٣ ، ١٢٣ ،
 ١٥٨ ، ١٩٠ ، ٢٧٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ،
 ٣٢٩ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٤٨ .
 محارب بن قيس = الكسعي
 محرق = عمرو بن هند ٨ .
 محمد بن خازم التميمي السعدي ٢٠ .
 محمد بن ذؤيب الفقيمي = العمانى
 محمد بن طلحة ٤٢٨ .
 محمد بن عبد العزيز ٧٣ .
 محمد بن كعب القرظي ١٨١ ، ١٨٧ .
 محمد بن يزيد = المبرد .
 محمود محمد شاكر ٣٥٨ .
 المرار بن سعيد الأسدي ٩٥ .
 المرار الفقعسي ١٣٠ .
 المرتضى ١٣١ ، ١٥٦ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ،
 ٣١١ .
 المرصفي ٣٥٨ .
 مريم (أم المسيح) ١٢٤ ، ٣٧١ .
 مزرد بن ضرار ١٣٧ ، ٣٤٣ .
 المساور بن هند ٩٥ ، ١٤٩ .
 مسلم (صاحب الصحيح) ٣٣٣ .
 المسيب بن علس ١٣٧ .
 المسيح ١٠ ، ٧٦ ، ١١٥ ، ١٢٤ ، ١٥٥ ،
 ١٨٢ ، ٣٧١ .
 معاوية بن أبي سفيان ٩٤ ، ٩٥ ، ٢٠٠ .
 معاوية بن عمرو بن خالد بن غلاب ٢٩٤ .
 معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب = معود
 الحكماء

القطامي ٣٥١ .
 قطرب بن المستنير ١٥٢ ، ٢٦٣ .
 قيار (في شعر) ٣٨ .
 قيس بن الخطيم ١٣٢ .
 قيس بن زهير العيسى ٦٥ .
 قيس بن عيزارة الهذلي ٤٩ .
 قيس بن معد يكرب ٣٥٨ .
 كثير ١٦٣ .
 كردم ٢٧٩ .
 كرز العقيلي ٤١٨ .
 الكسائي ٣٨ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٩٢ ،
 ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٤ .
 كسرى ٢٧٨ .
 الكسعي (في شعر) ٩٥ .
 كعب بن أرقم البشكري ٤٠٢ .
 كعب بن جميل ٩٤ .
 كعب بن زهير ٨٨ .
 كعب بن سعد الفزوي ١٧٧ ، ٢١٤ .
 كعب بن مامة ٩ .
 السكلابي ٤٠٤ .
 السكلي ٤٨ ، ١٦٠ ، ٢٦٩ .
 كليب وائل ٧١ .
 الكميت بن زيد ٥٦ ، ٨١ ، ١١٩ ،
 ١٣٥ ، ٢١٠ ، ٤٠٠ ، ٤٣٤ .
 ليبيد ٥٤ ، ٩٨ ، ١٤٧ ، ١٥٤ ، ١٥٧ ،
 ١٩٨ ، ٢٦٤ ، ٣٢١ .
 لبيد بن الأعصم اليهودي ٨٥ .
 اللحياني ٩٥ .
 اللجلج ٣٥٨ .
 لقمان الحكيم (في شعر) ٤٠٧ .
 لوط ١٨٢ .
 الليث ١٢ .
 ليلي الأخيلية ١٠٧ .
 المازني ٦٥ ، ٤٢٤ .

- النعامة = بيهس .
 النعمان بن الحرث بن أبي شمر القسائي .
 التعمان بن المنذر ١٠٤ ، ١١٦ ، ٢٧٨ ،
 النمر بن تولب ١٣٢ ، ١٦٨ ، ٣٦٥ ،
 ٣٧٢ ، ٤٠٢ .
 نمرور ٢٠٣ ، ٢٦٠ .
 نوار (في شعر) ١٤ ، ٣٥١ .
 النوار (زوجة الفرزدق) ٩٦ .
 النوار (في شعر) ٩٥ .
 نوار بنت عمرو بن كلثوم ١٤ .
 نوح (عليه السلام) ١٨٢ .
 النيسابوري ٨٥ .
 هامان ٢٠٣ .
 هشام بن حكيم ٢٦ ، ٢٧ .
 هشام الرقاشي ٥ .
 هشام بن عروة بن الزبير بن العوام ٢٠ .
 هوبر الحارثي ٣٦ .
 الورل الطائي ٧٠ .
 الوليد بن عبد الملك ١٣٣ .
 الوليد بن عقبة ٢٣٨ .
 الوليد بن المغيرة ١٢٠ ، ١٨٥ .
 الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٣٣ .
 وهب ٣٦٥ .
 يحيى بن زكريا ٣١٣ .
 يحيى بن وثاب الأسدي ٤٤ .
 يزيد بن جعشم (في شعر) ١٢٠ .
 يزيد بن الصمق ١٢٥ .
 يزيد بن مفرغ الحميري ٧٤ .
 يزيد بن هوبر ١٥٥ .
 اليزيدي ١١١ ، ١٣٢ .
 يسار (راعي زهير) ٣٥١ .
 يعقوب ٧٦ .
 يعقوب (ابن السمكيت) ٦٧ ، ٤٣١ .
 يوسف ٣١ ، ٧٤ ، ٣١٣ .
 يونس بن متى ٣١٢ ، ٣١٤ ، ٤١٤ .

- المكعب الأسدي ٤٢٨ .
 المكعب الضبي ٤٢٨ .
 معمر ٤٧ ، ٥٨ ، ١٨٤ ، ٢٥٨ ، ٣١٧ ،
 ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٣٣ ، ٤٠١ .
 معود الحكماء ١٠٢ .
 المغيرة ٢٠٣ .
 مغيرة بن طارق ٦ .
 المفضل الضبي ٣٦ .
 المفضل العبدى ٢٣٤ .
 المفضل النكري ٤٠٢ .
 مقاتل ١٨٥ .
 المقداد ٢٧٦ .
 المنتشر بن وهب الباهلي ١١١ .
 المنذر بن ماء السماء ٤٤٠ .
 المنذرى ٣٣ .
 منظور بن حبة الأسدي ١٣٦ .
 المنهال ٢٠٧ .
 مهامل ١٣٢ .
 موسى ١٠ ، ٣١ ، ٨٣ ، ١٧٠ ، ١٧٥ ،
 ١٧٧ ، ١٨٠ ، ١٨٢ ، ٢٠٧ ، ٢٢١ ،
 ٣٠٤ ، ٣٠٩ ، ٣١٢ ، ٤٠٥ .
 موسى بن مسعود ٧٣ .
 مى (في شعر) ٤٠٧ .
 النابغة الجعدي ٥ ، ١٠٧ ، ١٩٣ ، ٣٥٢ .
 النابغة الذبياني ٨٩ ، ٩٨ ، ١٠٤ ، ١٢٨ ،
 ١٥١ ، ٣٤٦ ، ٣٥٣ .
 ناجية بن رمح ٣٧ .
 نافع بن عبد الرحمن ٤٥ ، ٩٣ ، ٣٣١ .
 نبيه بن الحجاج السهمي ٤٠١ .
 النحاس ٤٣ .
 نصيب ٢٨٤ .
 النضر بن الحارث ٥٠ ، ٥١ .
 النضر بن سامة = أبو ميمون العجلي .
 النظام (إبراهيم) ٣٣ ، ٨٦ .

٥ - فهرس القبائل والأمم والفرق

- آل أبي أوفى ٣٥٥ .
آل جعفر ٢١٤ .
آل فرعون ٤٠٤ ، ٤٠٥ .
أجواد العرب ٢٦٧ .
الأزد ٦٤ .
أزمن (في شعر) ٦ .
أزواج النبي ٧٧ .
الأسدى ٣٠ .
أسلم (في شعر) ٢٠٥ .
أصحاب الرسول ١٩ ، ١٢١ ، ١٤٠ ،
١٥٨ ، ١٨١ ، ٢١٧ ، ٣٠٨ .
أصحاب على ٩٥ ، ٤٢٨ .
أصحاب الفيل ٣١٩ .
أصحاب الخارق ٧٤ .
أصحاب معاوية ٤٢٨ .
أصحاب النجو ٣٨ .
أمة محمد ١١٢ ، ٣٤٦ .
الأنبياء ٨٣ ، ٣١٣ ، ٣١٨ ، ٣٣٦ .
الأنصار ٦٤ ، ٤٣٥ .
أهل بدر ٢٧٦ .
أهل التأويل ٢٨٦ .
أهل الجاهلية ٥٢ ، ٢٤٠ .
أهل الحجاز ٤٢ ، ٤٢١ .
أهل حجر (في شعر) ١٣٢ .
أهل حضر موت ١٢٤ .
أهل الذمة ٢٩٥ .
أهل سبأ ٣١ .
أهل العراق ٤٣٧ .
أهل العرب ٣١٩ ، ٤٣٨ .
أهل فارس ٣٢٨ .
أهل القدر ٩٢ .
أهل الكتاب ٢١٠ ، ٣١٧ .
أهل اللغة ١١٧ ، ٣٧٢ .
أهل مكة ٦٣ ، ١٢٥ ، ٢٠٣ ، ٢٨٥ ،
٢٧٦ ، ٤٠٦ .
أهل اليمن ٣٦ ، ١٢٣ .
الأوثان ٣٦١ .
لياد (قبيلة) ٨ .
البابليون ٨٥ .
البصريون ٣٨ ، ١٨٩ .
بنو أسد ١٣٣ ، ٣١٥ .
بنو إسرائيل ٥٦ ، ١١٢ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ،
٢٠٩ .
بنو أمية ٢١٠ .
بنو أنف الناقة ٤٣١ .
بنو تغلب ١٤ .
بنو تميم ١٣٣ ، ٢٠٢ ، ٤١١ .
بنو جشم بن معاوية ٩٦ .
بنو جعدة (في شعر) ١٩٣ .
بنو الحارث بن كعب ٣٦ .
بنو حصن (في شعر) ٥٢ .
بنو دارم ٤١٥ .
بنو ربيعة (في شعر) ٣٦٥ .
بنو سعد ٢٠٢ ، ٤١٣ .
بنو سليم ٩٣ ، ١٢٥ .
بنو طهية ٩٠ .
بنو عامر ٤٣١ .
بنو عبد شمس بن أبي سود ٩٠ .
بنو عبد الله بن دارم ٢٢٥ .
بنو عبد الله بن غطفان ٣٥١ .

- الربانيون (من الصحابة) ٧٢ .
الرواة ٣٣٣ .
الروم ٩٦ ، ٣٢٨ .
الرومية ١٦ .
رياح ٤١٥ .
سبأ ٥٣ .
السريانية ١٦ .
سليم ٢٠٥ .
الشياطين ٣٣٦ .
الشعوبية ٢٠١ .
شيان ٤٢٦ ، ٤٣٦ .
الصائمون ١٦٢ .
ضبة ٤٣١ .
طهية ٤١٥ .
عبيد (في شعر) ٦ .
العجم ١٦ .
عدى (في شعر) ١٤٢ .
العرب ١٠ ، ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ٤٢ ،
٤٨ ، ٥٨ ، ٦٣ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٧٠ ،
٧٦ ، ٨٦ ، ٩٠ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٨ ،
١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١١٦ ،
١١٨ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٥ ، ١٤٧ ،
١٤٩ ، ١٥٣ ، ١٧٧ ، ١٨٩ ، ١٩٩ ،
٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢١٣ ، ٢١٩ ، ٢٢٤ ،
٢٢٩ ، ٢٣٢ ، ٢٤٦ ، ٢٧٩ ، ٢٩١ ،
٣٠٢ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ ، ٣٢٧ ،
٣٣٦ ، ٣٧٢ ، ٣٨٠ ، ٣٨٧ ، ٣٩٩ ،
٤٠٤ ، ٤٠٩ ، ٤٢١ ، ٤٢٤ ، ٤٢٧ ،
٤٢٨ ، ٤٢٩ ، ٤٣٠ ، ٤٣٣ ، ٤٣٤ ،
٤٣٦ .
غذانة (في شعر) ١٣٥ .

- بنو عبس ٤٣١ .
بنو عقيل (في شعر) ١٠٠ .
بنو فينة الباهليون ١٤ .
بنو قريظة ٢٨٨ .
بنو كسيعة ٩٦ .
بنو كعب بن عمرو (في شعر) ٢٠٥ .
بنو مالك بن حنظلة ٤١٥ .
بنو النضير ٢٨٨ .
بنو يربوع بن حنظلة ٤١٥ .
بهدة ٤٣١ .
التابعون ٤٢ .
التبابعة ٣٤٢ .
تهميم ٢٩٠ ، ٤١٥ .
ثعلبية ٤١٥ .
جرم ٩٢ .
الجن ٨٩ .
جهينة (في شعر) ٢٠٥ .
الخارثيون ١٥٥ .
الخبشية ١٦ .
الحسل ٨٤ .
الحكماء ٨١ .
حملة العرش ٣٣٣ .
حمير ٤٠١ .
الحنفاء ١١٣ .
خنعم (في شعر) ٥٦ .
خزنة جهنم ٢٢٤ .
الحساب ٤١٥ .
الحوارج ٩٥ .
دارم ٢١٢ ، ٢٩٠ .
الدبل ٤٣١ .

- غفار ٢٠٥ .
الغوير (ماء) ١٧٢
فارس ٣٢٨، ٣٢٨
فزارة (في شعر) ٤١٨، ١٨٣ .
فقيرة (في شعر) ٤٠ .
القراء ٤١، ٣٩، ٣٨، ٣٦، ٢٠ .
قراء الأمصار ٣١٨، ٢٤٥ .
قراء أهل المدينة ٣١٧، ٢٣٦، ١٩٠ .
٣٨٧ .
قراء البصرة ٣١٧ .
قراء الشام ٣١٧ .
قراء الكوفة ٣٨٧، ٣٣١ .
قريش ٣٢٠، ٣١٩، ٢٧٦، ١٢ .
٣٤٩، ٣٤٨، ٣٢٨ .
قوم شعيب ٣٥٥، ١٤٢ .
قوم فرعون ٣٦١ .
قوم يونس ١٤٢ .
قيس ١٣٣، ١٢٥ .
كتاب المصحف ٤١ .
كليب (في شعر) ٤٠٧، ٢٩٠، ١٥٤ .
كننة ١٤٣ .
الكننة ٣٣٦، ٢٦٠ .
الكوفيون ٤٠ .
- المتعالمون ٤٢ .
مجامع (في شعر) ٤١١، ١٥٤، ١١٩ .
مشركو قريش ٣٣٩ .
معد (في شعر) ١١٤ .
المفسرون ١٦٢، ١٥٨، ١١٦، ٧٣، ٢٠٠، ٢٠٣، ٢٣٦، ٢٣٠، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٧١، ٢٦٦، ٢٦٢، ٢٥٨، ٢٤٥، ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٣، ٣١٢، ٣١٧، ٣٨١، ٣٧٢، ٣٧٠، ٣٦٤، ٣١٧، ٤١٠، ٤١٤، ٤١٩ .
الملائكة ٢٢٧، ١٢٦، ١٢٤، ٨٣، ٢٧٤، ٣٧١، ٣٣٦ .
المنجمون ٢٦٠ .
المهاجرون ٢٧٦ .
النحويون ٣٦ .
النصارى ١٥٥، ١٢٤، ١١٣، ٧٦، ١٦٢، ١٦٣، ٢١٣، ٤٠٩ .
النمل ٨٤ .
نمير بن عامر (في شعر) ٢٨٧ .
هذيل ٤٣١، ٤١٣، ٣٩٣ .
الهند ٨٩ .
ولد إبراهيم ٣٥٦ .
اليهود ٢٩١، ١٦٢، ١٥٥ .

٦ - فهرس الأماكن والبلدان

- أبان (في شعر) ٢٣٦ .
الأبلة ٨ .
أحد ٧١ .
أربل ٢٩٤ .
أرض الجزيرة ٣٢٨ .
أرض الروم ٢٩٤ .
أنقرة ٩ .
بابل ٢٩٤ .
بارق ٨ .
البصرة ٢٨٤ ، ٢٨١ .
بطن الفسير ١١٤ .
بغداد ٩٣ .
ثور (جبل) ٧١ .
الجزيرة (موضع) ١٣٢ .
الجلهنتين (موضع) ٧١ .
جو (موضع) ٣٥١ .
الجولان (موضع) ٩٨ .
الحجاز ٢٧٩ .
حجر (موضع) ١٣٢ .
الحديبية ٦٣ .
الحرم ٣١٩ .
حضر موت ٣٠٢ .
الحيرة ٨ .
الخورنق ٨ .
خير ١٦٣ ، ٢٧٦ ، ٣٢٨ .
الدهرض ٤٣١ .
دقوقا ٢٩٤ .
دمشق (في شعر) ١٥٢ .
ذو أروان (بئر) ٨٥ .
رامة (في شعر) موضع ٧٤ .
رداعة ٤٣١ .
روضة خاخ ٢٧٦ .
السدير ٨ .
سعين ٥٧ .
- سلوق (قرية) ١٣١ .
السند (في شعر) ٢٢٣ .
سنداد ٨ .
سوق عكاظ ٣٣٢ .
الشام ٩٦ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ٢٠٦ ،
٢٨٤ ، ٣١٩ .
صوآر ٤١١ .
ضرية ٢٨١ .
طور تينا ٢٣٢ .
طور زيتا ٢٣٢ .
العراق ٨ .
العلياء (في شعر) ٢٢٣ .
عير (جبل) ٧١ .
فدك ٣٥١ .
الفرات ٩ ، ١٣٢ ، ٢٢٢ .
فلج (في شعر) ٢٨١ .
قذار (في شعر) ١٣١ .
كاظمة (في شعر) ١٥٤ .
الكعبة ٣١٩ .
الكوفة ٢٩٤ ، ٣١٩ ، ٤١١ .
متالم (في شعر) ٢٣٦ .
المدينة ٣٨ ، ٧١ ، ٢٠٦ ، ٣٢٩ .
المسجد الحرام ٢٨٥ .
مسجد الكوفة ٢٩٤ .
مصر ٣٥١ .
مكة ٧١ ، ٩٦ ، ١٩٢ ، ٢٣٧ ، ٢٧٦ ،
٢٨١ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩١ ، ٣١٩ ،
٣٢٩ ، ٣٧٦ .
ناذق (في شعر) ١٣١ .
نجران (في شعر) ١٤٩ .
نظاة ١٦٣ .
نينوى ٣١٦ .
هجر (في شعر) ١٤٩ .
وشيم ٤٣١ .
الهمامة ٨ ، ١٣٢ ، ٣١٩ .

٧ - فهرس الأيام

يوم حنين ١١٢ .	أحد ١٤٠ .
يوم صفين ٩٤ ، ٤٢٨ .	يوم بدر ١٤٠ ، ١٧٠ ، ٢٧٦ ، ٢٧٣ ،
يوم طلح ١٤ .	٣٣٩ .
يوم العظالي ٦ .	يوم الحاجر ٤١٨ .
	يوم الحديدية ٣٢٨ .

٨ — فهرس القوافي

(حرف الألف)

١٣٢	طويل	قيس بن الخطيم	مَلَكَتْ بِهَا . . . مَا وَرَاءَهَا
١٣٠	مقتارب	المرار الفقعمسي	كَأَنَّ قُلُوبَ . . . بِقُرُونِ الطَّبَّاءِ
٤٠٣	خفيف	أبو زيد الطائي	طَلَبُوا صَلَاحَنَا . . . حِينَ بَقَاءِ
١٣٤	رجز	أبو النجم	كَأَنَّ فَوْقَ . . . عَلَى عِبَائِهِ
٢٩٢	طويل	عبد الله بن قيس الرقيات	ظَاهِرَاتِ الْجَمَالِ . . . الْأَرَاكِطِ الطَّبَّاءِ
٧٠	خفيف	الحارث بن حلزة	زَعَمُوا أَنَّ . . . وَأَنَا الْوَلَاءُ
١٥١	رجز	رؤبة	وَمَهْمَهُ مُعْبَرَةٌ . . . أَرْضِهِ سَمَاوَةٌ

(حرف الباء)

٤١٥	وافر	جرير	أَنْعَلِبَةَ الْفُؤَارِسِ . . . طُهَيَّةَ وَالْحِشَابَا
١٠٢	وافر	معوذ الحكماء	إِذَا سَقَطَ . . . كَانُوا غَضَابَا
٤٠	وافر	جرير	وَلَوْ وُلِدَتْ . . . الْجَرُّوِ الْكَلَابَا
٣٣٤	كامل	أوس بن حجر	وَأَقْضَى كَالدُّرِيِّ . . . تَحَالُهُ طُنْبَا
١٣٥	كامل	الأبيرد	زَعَمَتْ غُدَانَةٌ . . . جَنَاحُ الْجُنْدَبِ
١٠٦	طويل	طفيل	وَاللَّخَيْلِ أَيَّامٌ . . . الْخَيْرِ تَعْقِبِ
١٩٦	كامل	دريد بن الصمة	مَا إِنْ رَأَيْتُ . . . أَيْنُقَ جُرْبِ
١٢١	طويل		مِنَ الْبَيْضِ . . . بِالْخَطْرِ الرُّطْبِ
٢٣٧	طويل		أُنَاسٌ يُنَالُ . . . شَمُّ الْأَرَانِبِ
٢٤٦	خفيف	الأعشى	تَلَّكَ خَيْلِي . . . أَوْلَادُهَا كَالزَّبِيبِ
١٣٢	طويل	قيس بن الخطيم	لَوْ أَنْتَ . . . سَامِهِ الْمُتَقَارِبِ
١٣١	طويل	النابغة	تَقَدُّ السُّلُوقِ . . . نَارَ الْحُبَابِ حِبِ

٣٣٣	كامل	بشر بن أبي خازم	والعَيْرُ يُرْهِقُهَا... انقضاض الكوكبِ
١٥١	كامل	الأعشى	حتى إذا... مثل ترابها
٢١٠	منسرح	الكميت	إلى السراج... ولا رَهَبُ
١٨٧	بسيط	ذو الرمة	لمياء في... أنيابها شَنَبُ
١١٤	رجز		إنّا إذا... وله ذَنُوبُ
٤٢٧	طويل	علقمة بن عبدة	فإن تَسْأَلُونِي... النساءِ طَبِيبُ
١١٤	مقارب	العبدى	أخى وأخوك... مَعَدِّ عَرِيبُ
٣٨	طويل	ضابى البرجمي	فمن يك... بها لَعَرِيبُ
١٧٧	طويل	كعب بن سعد الغنوى	وداعٍ دَعَا... ذلك مُجِيبُ
٢١٤	طويل	كعب بن سعد الغنوى	هَوَتْ أُمُّهُ... حينَ يَؤُوبُ
٤٠٠	منسرح	الكميت	أنى ومن... ولا رِيبُ
١٣٧	مقارب	المسيب بن علس	دَعَا شَجَرَ... السِّدْرُ وَالْأَثَابُ
٤١٨	كامل	أبو أسماء بن الضريبة	ولقد طعنت... أن يَغْضَبُوا
١٩٧	رجز		حتى إذا... أبناءكم شَبُّوا
٩٥	طويل	ذو الرمة	وَاسْقِيهِ حَتَّى... أَحْجَارُهُ وَمَلَأِعْبُهُ
١٣٣	طويل	ابن ميادة	ولو أن... عليك حِجَابُهَا
١٦٣	طويل	أبو ذؤيب	تَوَصَّلْ بِالرُّكْبَانِ... الأمانَ رِيبًا
١٦٦	طويل	أبو ذؤيب	عصيتُ إليها... أَرُشِدَ طِلَابُهَا
٨٦	منسرح	زهير بن أبي سلمى	تَسْمَعُ لِلجَنِّ... رَهْبَةً تَعَالِيهَا
١٥٤	كامل		صَبَّحْنَ مِنْ... عبد المطلبُ

(حرف التاء)

٣١١	طويل		خَرَجْنَا مِنْ... ولا المَوْتَى
٣٧٤	رجز	العجاج	وحى لها... بالراسيات الثَّبَّتْ

ولو أن... تميم لَوَلَّتِ الطرمّاح طویل ١٣٤
 حنّت نوار... نوار أجنّت کامل ١٤
 وغظتک أجدات... السنة خفت أبو العتاهية کامل ٨١
 (حرف الشاء)

متى ما... علق نفيث صخر النقي وافر ٤٣٠، ٢٩٥
 (حرف الجيم)

آجوم الشد... غرّ بها سراجا النمر بن تولب وافر ٤٠٢
 تحدى بنا... أو خادج رجز ١٧١
 وكادت غداة... الصدر مشرج الشماخ طویل ٤٣٥
 ودويّة قفر... خفاف اليرندج الشماخ طویل ٤٠٩
 بأرعن مثل... والركاب تهملج الجمعدى طویل ٥
 لو قلت... بالهضب يعتلج طريح الثقفي منسرح ١٣٣
 حديث لو أن... وهو منضج جران العود طویل ١٣٤
 فجاء بها... فوقها ويموج أبو ذؤيب طویل ٢٢٢
 شر بن بماء... لهن نبيج أبو ذؤيب الهدلى طویل ٤٣٠

(حرف الحاء)

فقلت لصاحبي... واجتر شيجا مضرّس بن ربيّ وافر ٢٢٤
 ربع عفا... أن يمصحاً رؤبة رجز ٤٠٧
 ورأيت زوجك... سيفاً ورُمحاً ابن الزبيرى کامل ١٦٥
 وبوات بيتك... المباءة والمسرح متقارب ٢٦٨
 بل هل... ينح وإفصاح أبو ذؤيب الهدلى بسيط ٤٠٨
 فلما لبسن... وهو جانح ذو الرمة طویل ١٦٧، ٢٣٥

١٧٤ طويل فلا وأنى . . . الزَّندَ قَادِحُ

(حرف الدال)

١١٩	طويل	الكُميت بن زيد	تُعَلِّطُ أقواما . . . زَنِيماً وَمُسْنَدًا
١١٩	طويل	الخطيئة	غرائبُ يدعون . . . والراكب المتفرِّدا
١٥	كامل	ابن الرقاع	وقصيدةٍ قد . . . مَيِّلَهَا وَسِنَادَهَا
١٠٩	طويل	ذو الرمة	ودَوِيَّةٍ مِثْلِ . . . الحَصَى بِسِوَادِ
١٠٤	طويل	دريد بن الصمة	كَمِيشُ الإزارِ . . . طَلَّاعُ أَنجِدِ
٢٨١	طويل	الأشهب بن رميلة	إن الذي . . . يَا أُمَّ خَالِدِ
٨	كامل	الأسود بن يعفر	ماذا أُوْمِّلُ . . . وَبَعْدَ إِيَادِ
٤٢٩	خفيف	ابن مفرغ	شَدَّخَتْ غُرَّةً . . . اللِّمَامِ الجَمَادِ
٦٨	كامل	أمية بن أبي الصلت	والأرضُ نَوَّأَخَهَا . . . زَنْدٍ مُسْفَدِ
١٤٤	طويل	دريد بن الصمة	فقلتُ لهم . . . الفَارِسِيِّ المَسْرَدِ
٤٢٣	بسيط	الجموح الظفري	تَكَادُ لا . . . عَلَي رُودِ
١٥٠	بسيط	الشماخ	منه وُلِدَتْ . . . العِلْبَاءُ بِالْعُودِ
١٥٨	طويل	طرفه بن العبد	أَرَى المَوْتَ . . . البَاخِلِ المْتَشَدِّ
٣٥٨	خفيف	أبو زيد الطائي	نَاظَ أَمْرَ . . . العَادِيَّةِ المَمْدُودِ
١٣٢	بسيط	النمر بن تولب	تَظَلُّ تَحْفِرُ . . . والسَّاقِينِ وَالهَادِي
١٩٢	طويل	طرفه	أَلَا أَيُّهَذَا . . . أَنْتَ مُخَلِّدِي
٢٠٦	وافر	جمعة	أَكَلِ الدَّهْرِ . . . أَوْ وَعِيدِ
٢٢٣	بسيط	النابغة	يَادَارَ . . . سَالِفِ الأَبَدِ
١٠١	طويل	سويد بن كراع	رَعَى غَيْرَ . . . الدَّكَادِكِ وَاعِدِ
٤٩	كامل	قيس بن عيزارة الهذلي	وَحُبْسَنَ فِي . . . اليَدِينِ حَرُودِ
٢٨٩	طويل		أَلَا هَوَيْتَ . . . مَنِيَّ تَعْبِدُ

٧٦	كامل	أمية بن أبي الصلت	والأرضُ مَعْقِلُنَا . . . وفيها نُؤَلِّدُ
٨٤	طويل	العُماني	وَيَفْهَمُ قَوْلَ . . . يَفْتَهُ سَوَادُهَا
١٦٤	طويل	ذو الرمة	لَهُمْ مَجْلِسٌ . . . أَحْرَارُهَا وَعَبِيدُهَا
١٧٥	طويل	حميد بن ثور	وَصَهْبَاءٌ مِنْهَا . . . شَهْرًا عَدِيدُهَا
١٣٦	رجز	دُكَيْن	إِذَا رَأَيْتَ . . . الْخِرَاقَةَ وَالْكَتَدَ

(حرف الراء)

١٩٤	خفيف	أمية بن أبي الصلت	إِذِ يَسْفُتُونَ . . . شَيْئًا فَطَاطِرًا
١٨٣	متقارب		وَكَادَتْ فَرَارَةٌ . . . أَوْلَى فَرَارًا
١٣١	طويل	امرؤ القيس	وَلَا مِثْلَ . . . قَرْنِ أَغْفَرَا
١٢٨	بسيط	جرير	الشَّمْسُ طَالِعَةٌ . . . اللَّيْلُ وَالْقَمَرُ
١٠٧	طويل	ليلي الأخيلية	رَمَوْهَا بِأَثْوَابٍ . . . النِّعَامِ الْمَنْفَرَا
٨٩	طويل	النابغة	وَحَلَّتْ بِيُوتِي . . . الْحَوْلَةَ طَائِرًا
٨٧	متقارب	حميد بن ثور	مُفْرَعَةٌ تُسْتَحِيلُ . . . مَا لَا تَرَى
٨١	متقارب	عوف بن الخريز	وَقَفْتُ بِهَا . . . إِلَّا سِرَارًا
٨١	خفيف	الكميت	أَخْبَرْتُ عَنْ . . . الْيَابِ وَالْمَعْمُورَا
٦٩	خفيف	أمية بن أبي الصلت	عَسَلٌ . . . مَا . . . وَعَالَتِ الْبَيْقُورَا
٦٩	طويل	ذو الرمة	وَسَقَطَ كَعْبَيْنِ . . . لَمَوْعِهَا وَكُرَا
٤٣٩	طويل	حذيفة بن أنس	نَجْمًا سَالِمٌ . . . سَيْفٍ وَمِزْرَا
٤٢٧	وافر	ابن أحرر	تُسَائِلُ بَابِنِ . . . لَمْ تَعَارَا
٣٧١	طويل	ذو الرمة	فَلَمَا بَدَّتْ . . . وَلَا شِبْرًا
٣٠٩	وافر	(الراعى)	رَعَتْهُ أَشْهْرًا . . . فِيهَا وَاسْتَعَارَا
٢٢٣	كامل	أبو كبير الهذلي	يَاوَيْحِ . . . لِلتَّرَابِ الْأَغْفَرِ
٢٢٠، ١٥٨	كامل		يَاعَادِلَاتِي . . . لِي بِأَمِيرِ

١٧١	طويل	الشنفرى	غلا تدفنونى . . . خامرى أم عامر
١٥٢	طويل	خداش بن زهير	وتركب خيل . . . بالضيافة الحمير
١٥١	بسيط	الراعى	فصبحت كلاب . . . العين كالأثر
١٣٢	وافر	مهامل	ولولا الريح . . . تفرع بالذكور
١١٦	طويل		فما رقد . . . بساق وحافر
١٠٨	رمل	عدى بن زيد	أجل أن . . . بصلب وإزار
٢٠٥، ١٠٨	وافر	أبو المنهال	ألا أبلغ . . . ثقة إزارى
١٠٤	طويل	أبو جندب الهندلى	وكنت إذا . . . الساق مئزرى
١٠٠	رجز	العجاج	« كالكرم إذ نادى من الكافور »
٩٥	طويل	المرار بن سعيد الأسدى	ومن سابق . . . لم يقدر
٨٩	سريع	ابن أحمز	وازدادت الأشباح . . . الحرباء بالنقر
٨٦	طويل	ذو الرمة	إذا حمن . . . اصطحاب الضرائر
٨٥	طويل	ذو الرمة	يعقد سحر . . . من الحجر
٧٠	بسيط	الورل الطائى	أجاءل أنت . . . : الله والمطر
٣٨	سريع	الخرنق بنت هفان	لا يبعدن قوى . . . : وآفة الجزر
٤٤١	رجز		حتى سقوا . . . : من الأوار
٤١١	طويل	جرير	وقد سررتى . . . : نيب بصوار
٤٠١	خفيف	زيد بن عمرو بن نفيل	ويكأن من . . . : عيش ضر
٣٨٨	كامل	زهير بن أبى سلمى	ولأنت تفرى . . . : لا يفرى
٣٢٢	طويل	زيد الخليل	يجمع تذل . . . : سجداً للحوافر
٢٨٧	طويل		سواء عليك . . . : نمير بن عامر

٣٠٢	طويل	طرفة	تَلَاعِبُ مَثْنَى : . . . خِرْوَعٍ قَفْرِ
٢١٩	وافر	العباس بن مرداس	فَقَلْنَا أَسْلِمُوا : : الإِحْنِ الصَّدُورُ
٢١٩	وافر	عامر الخصفي	هُمُ الْمَوْلَى : : لِقَائِهِمْ لَزُورُ
١٧٥	طويل	حاتم	أَمَاوِيَّ مَا : : بِهَا الصَّدْرُ
١٦٤	طويل	الزبرقان بن بدر	تَرَاهُ كَأَنَّ : : لَهُ وَفَرُ
١٥٥	طويل	ذو الرمة	عَشِيَّةَ فَرَّ : : الْقَوْمِ هَوْبُرُ
١٥٣	رجز		إِنَّ سِرَاجًا : : مَا تَجَهَّرُهُ
١٤٩	بسيط	الأخطل	عَلَى الْعِيَارَاتِ : : سَوَاءَ تَهْجُرُ
١٤٩	طويل	الحطيئة	فَلَمَّا خَشِيتُ : : الْحَبْلَ حَافِرُهُ
٩٧	طويل	أبو زيد	فَلَا تَكُ . . : وَهُوَ يَنْظُرُ
٩٥	وافر	الفرزدق	نَدِمْتُ نَدَامَةً . . : مَطْلَقَةً نَوَارُ
٩٥	بسيط	ابن الدمينة	زُورُوا بِنَا : : بَيْنَنَا الْقَدَرُ
٩٥	طويل	جميل	أَقْدَرُ أَمْرًا . . . فَاللَّهُ قَادِرُ
١١٧	طويل	الحطيئة	قَرَوْا جَارَكَ : : الشَّرَابِ مَشَافِرُهُ
١١١	بسيط	أعشى باهلة	إِنِّي أَتَتْنِي . . : وَلَا سَخَرُ
١٠٨	طويل	أبو ذؤيب	تَبْرَأُ مِنْ . . . الْقَتِيلِ إِزَارُهَا
٧٧	بسيط	أمية بن أبي الصلت	مِنْهَا خُلِقْنَا . . : لَوْ أَنَّا شُكْرُ
٦٨	رجز		نَجَارُ كُلِّ . . . الْعَالَمِينَ نَارُهَا
١٥	كامل	حميد بن ثور	إِنِّي كَبَرْتُ : : يَمَلُّ وَيَفْتُرُ
٤٣٤	طويل	بشر بن أبي خازم	وَكَادَتْ عِيَابُ : : الْعُمُومَةِ تَصْفَرُ
٣٩٧	طويل	ذو الرمة	وَمَاءُ تَجَاقِي : : الْخَضِرِ حَاضِرُ
٣٢١	بسيط	لبيد	بَيْنَ الصِّفَا . . : بِهَا الْحَصْرُ
٢٨٤	وافر	نُصَيْبُ	وَلَوْلَا أَنْ . . : النُّشَا الصِّغَارُ

٢٢٩	طويل	وَعَلَّةُ الْجَرْمِيِّ	ولما رأيتُ . . . أَحْمَسُ فَاجِرُ
٢٦١	طويل	ذو الرمة	إذا نحنُ . . . ذلك يَدُ كَرُ
٢٨٠	طويل	الفقمسيّ	وإنك لا . . . الغيثُ ناصِرُهُ
٢٧٠	رجز		أقسَمَ بِاللَّهِ . . . ولا دَبْرُ
١٣٦	رمل		تركوا جارَهُمْ . . . ويرَمِيهِ الشَّجَرُ
١٢٨	كامل	طرفة	إن تنوِّله . . . يَجْرِي بِالظُّهْرِ
٣٧٢	متقارب	النمر بن توبل	سلامُ الإلهِ . . . وسَمَاءُ دِرْرُ

(حرف السين)

١٠٧	متقارب	النايفة الجمدي	إذا ما الضجيجُ . . . فكانت لباسا
٩٦	طويل	ابن قيس الرقيات	لقد فتنتُ . . . ولا نفساً
٢٩٢	بسيط	الخطيئة	وقد نظرتكمُ . . . حَوَزِي وَتَنَسَّاسِي
٤٣٦	طويل		فلو شاء . . . ابن سدّوسِ
١٣٦	رجز	دُكَيْن	وقد تعاللتُ . . . دَيْمُومَةٍ كَالْتَرَسِ
١٢٢	طويل		فَلَسْنَا كَمَنْ . . . وَالْعَبَلِ الْيَبْسِ
١٣٧	طويل	مزرد	ولو أنَّ . . . الشَّيْبِ قَوْنَسُ

(حرف الصاد)

١٢٨	متقارب	الأعشى	رجعتُ لما . . . ظُهرًا وبِصًا
-----	--------	--------	-------------------------------

(حرف الضاد)

٢٣٥	خفيف		إنَّ شَكْلِي . . . واخْفِضِي تَبْيَضِي
١١٩	متقارب	أبو المثلّم الهذلي	متى ما . . . على حِيضٍ

(حرف الطاء)

١٦٣	وافر	المتنخل	يَمْشِي بَيْنَنَا .. الصَّرَاصِرَةَ الْقِطَاطِ
٢٣١	رجز	أبو القمقام الأسدي	لَمَّا رَأَيْتُ ... بِقُرُونٍ شَمَطٍ

(حرف العين)

١٦٦	طويل	امرؤ القيس	فَأَقْسَمَ لَوْ ... لَكَ مَدْفَعًا
٢٢٥	طويل	سويد بن كراع	فَإِنْ تَزَجُرَانِي ... عِرْضًا مُمْنَعًا
٣٧	طويل		وَإِلَّا رُسُومَ ... ابْنِ أَصَمَمَا
٤٢٦	طويل		وَهُمْ صَلَبُوا ... إِلَّا بِأَجْدَعَا
٤١١	طويل	جرير	تَعْدُونَ عَقْرَ ... الْكَمِيِّ الْمَقْنَعَا
٤٠٧	بسيط	الأعشى	حَتَّى تَنَاقَلَ ... الْجُرْفَيْنِ فَارْتَفَعَا
١٣٧	طويل	ذو الرمة	إِذَا اغْتَبَقْتَ ... اللَّيْلَ طَالِعَ
٨١، ٨٦	طويل	ذو الرمة	إِذَا قَالَ ... دَوَى السَّمِيعِ
٨٠	رجز		تَسْتَخْبِرُ الرِّيحَ ... الصَّغَا الْمَوْقِعِ
١٥٤	طويل	الصلتان	أَرَى الْخَطْفَى ... كَلِيبٍ مُجَاشِعُ
٩٥	خفيف		كُلُّ شَيْءٍ ... تَفَرَّقُوا وَاجْتَمَعُوا
٣٤٦	طويل	النايفة	حَلَفْتُ فَلَمْ ... وَهُوَ طَائِعُ
١٤٨	طويل		تَرَى الثَّوْرَ .. الشَّمْسِ أَجْمَعُ
٣٤٢	كامل		وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ ... السَّوَابِغِ تُبَّعُ أَبُو ذُوَيْبِ
٢٢٩	وافر	عمرو بن ممد يكرب	أَمِنْ رِيحَانَةٍ ... وَأَصْحَابِي هُجُوعُ
٥٢	طويل		هُمْ قَتَلُوا .. اسْتَمَرُوا فَارْتَمَعُوا

(حرف الفاء)

١٧٦	وافر		إذا نهى ... إلى خلاف
٩٤	طويل	الحصين بن الحمام	فما برحوا ... بالأ كف المصاحف
٢٢٣	خفيف	عمرو بن امرئ القيس	يامال ... رأيه السرف
٢٢٢	خفيف	عمرو بن امرئ القيس	نحن بما ... والرأى مختلف
٤٣٣	بسيط	جرير	أعطوا هنيذة ... ولا سرف
٣٠٢	رجز		عجيز تحلف ... الحماط أعرف
٢٣٨	رجز	الوليد بن عقبة	قات لها .. نسينا الإيجاف

(حرف القاف)

١٥٢	رمل	ابن قيس الرقيات	أسلمته في ... وحشية وهما
١٤٢	مقارب	شتيم بن خويلد	فقلت لسيدنا ... أسوا رفقا
١٢٣	رجز	عمارة بن طارق	ومسد أمر ... ولا حقائق
١١٦	طويل		سامنمها أو ... لم تشقق
٤٨	طويل	امرؤ القيس	فاتبعتهم طرفي ... الأء وشبرق
٣٤٣	طويل	الشاخ بن ضرار	قضيت أمورا ... لم تفتق
٢٧٨	طويل	سلامة بن جندل	هو المدخل ... بيت مسردق
١٩٥	طويل	حميد بن ثور	أبي الله ... العضاء تروق
١٦٨	طويل	حميد بن ثور	رأتني بمحبليها ... الفؤاد فروق
١٥٠	طويل	ذو الرمة	وتكسو المجن ... فهو أخاق
٤٠٧	طويل	ذو الرمة	ولو أن ... كاد يبرق
٤٠٢	وافر	المفضل النكري	جموم الشد ... جذع سحوق
٢٣٤	وافر	المفضل النكري	* وبمضهم على بعض حنيق *

٢٢١	رجز	جاء الشتاء ... منى التواق
٣٣٩	سريع	متى شاء ... له بالمضيق

(حرف الكاف)

٩٤	طويل	طرفه	وما زال ... بعض ذلك
٣٥١	بسيط	زهير بن أبي سلمى	لئن حلت ... دوننا فدك

(حرف اللام)

١٥٣	كامل	الأخطل	فانق بضائك ... الخلاء ضللاً
١٠٩	مقارب	بشامة بن الغدير	كثوب ابن ... السالكين السبيل
١٠٤	خفيف	النابعة الذبياني	يجمع الجيش ... العدو فتبلاً
٧٩	رجز		يا جملى ليس ... فكلانا مبتلى
١٥	وافر	ذو الرمة	وشعر قد ... المساند والمحالا
٧	كامل	جرير	مازلت تحسب ... عليكم ورجالا
٣٦٦	مقارب	زيد بن عمرو بن نفيل	أسمت وجهى ... عذبا زلالاً
٣٥٨	كامل	الأعشى	وإذا تجوزها ... إليك حبالها
١٩٧	طويل	امرؤ القيس	فلما أجزنا ... قفاف عقنقل
١٩٤	طويل	امرؤ القيس	فلما تنازعنا ... شماريخ مبال
١٦٣	خفيف	كثير	حزيت لي ... نطاة الرقال
١٥٥	رجز	أبو النجم	ظلت وورد ... ابن خالها
١٥١	طويل	النابعة	وقد خفت ... المطارة عاقل
١٤٧	طويل	أبو ذؤيب الهذلي	إذالستته ... نوب عوامل
١٣٨	خفيف	جميل	فظللنا بنعمة ... من قلله
١٣٥	طويل	الكميت	ترامى بكدان ... الأصارم بالخشل

١٣٣	كامل	عنتره	وأنا المنية ... سابقُ الآجالِ
١٢٤	طويل	امرؤ القيس	ألا زعمت ... اللهم أَمْثَالِي
١١٩	طويل	الخطيئة	وأوقدتُ نارِي ... مَنْ يُصَلِّي
١١٩	كامل	الخطيئة	رُفِعَ المِطْيُ ... ذُو الأَجَلِ
١١٨	كامل	جرير	لَمَّا وَضَعْتُ ... أَنْفَ الأَخْطَلِ
١٠٠	وافر		يريد الرمحُ ... بَنِي عَقِيلِ
٨٨	خفيف	الأعشى	فَوَقَّ دَيُّومَةً ... مِنَ الأَجَالِ
٨٤	رجز	رؤبة	لو كنتُ ... كَلَامَ النَّمْلِ
٨٠	رجز	أبو النجم	مستأسداً ذِبَانُهُ ... أَعْمِيتَ أَنْزَلَ
٨٠	طويل	ذو الرمة	دَعَتْ مَيَّةَ ... العَيْنِ خُذَلِ
٧٠	سريع	امرؤ القيس	نَطَعَهُمْ سُلُكِي ... عَلِي نَابِلِ
٤٤٠	سريع	الحرث بن دوس الإيادي	قَوْمٌ إِذَا ... مَعَ البَقْلِ
٣٩٨	طويل	أبو القمقام	كَأَنَّ مَكَامِي ... بِالرِّيَاحِ المَفْلَقِ
١٧٤	طويل	امرؤ القيس	فَقَلْتُ يَمِينِ ... لَدَيْكَ وَأَوْصَالِي
٣٥٨	كامل	امرؤ القيس	إِنِّي بِجَمَلِكَ ... رَأَيْتُ نَبِيَّ
٢٣٥	طويل	النجاشي	وَلَسْتُ بِأَتِيهِ ... ذَا فَضْلِ
١٧٧	بسيط		أَسْتَغْفِرُ اللهَ ... الرَّجْهَ وَالعَمَلُ
١٧٣	طويل	ضابي	فَأَتَى وَإِيَّاكُمْ ... تَسِقُهُ أَنَامِلُهُ
١٦٠	طويل	ذو الرمة	فَأَضْحَتْ مَبَادِيهَا ... الوَحْشِ تُوَهَّلُ
١٥٧	رجز		حَتَّى إِذَا ... الشَّمَالِي كَاهِلُهُ
٩٧	بسيط	الأعشى	فِي فَتِيَةٍ ... الحِيلَةِ الحَيْلُ
١١٢	طويل	أبو ذؤيب الهذلي	فَلَيْسَ كَمَهْدٍ ... بِالرَّقَابِ السَّلَاسِلُ
١٠٣	بسيط	الأعشى	يَضَاحِكُ الشَّمْسُ ... النَبْتَ مَكْتَهَلُ

٩٨	طويل	النايفة الذبياني	وَأَبَ مُضِلُّوهُ ... حَزَمٌ وَنَائِلٌ
٨٩	طويل	الأخطل	إِلَى ابْنِ .. فَلَاةٌ تَقُولُ
٨٩	طويل	الأخطل	تَرَى الثَّمَلَبَ ... حِصَانٌ مُجَلَّلٌ
٨٨	طويل	كعب بن زهير	وَصَرَمَاءُ مِذْكَارٍ ... مِمَّا يَخِيلُ
٤٣٧	طويل	ابن مقبل	خَدَى مِثْلَ ... هُوَ عَائِلُهُ
٣١٥	مقارب	خداش بن زهير	غَضِبْتُ لَكُمْ ... رَحِمٍ تُوصَلُ
٣٥٠	بسيط	أعشى بن ثعلبة	مَارَوْضَةٌ ... مُسْبِلٌ هَطِلٌ
١٥٦	رجز		إِنَّ الْكَرِيمَ ... مَنْ يَتَكَلَّمُ
١٥٥	رجز	ابن ميادة	كَأَنَّ حَيْثُ ... وَعِلَيْنِ وَوَعِلٌ
٩٨	رجز	لبيد	إِنَّ تَقْوَى ... رَبِّي وَعَجَلٌ

(حرف الميم)

١٦٨	مقارب	النمر بن تولب	فَإِنَّ الْمَنِيَّةَ ... تَصَادِفُهُ أَيْنًا
١٥٥	طويل	أوس	فَهَلْ لَكُمْ ... النَطَاسِيَّ حِدِيمًا
١٤٩	رجز		قَدْ سَالَمَ ... وَالشَّجَاعَ الشَّجْعَمَاءَ
١٤٥	كامل	ابن مفرغ	وَشَرَّيْتُ بُرْدًا ... كُنْتُ هَامَةً
٩٧	طويل	الشمخ	وَإِنِّي عَدَانِي ... عَلَى بُغَاهُمَا
١٣٣	طويل	بشار	مَا غَضِبْنَا ... قَطَرْتُ دَمًا
١٢٨	كامل مجزو		الرَّيْحَ تَبْكِي ... فِي غَمَامَةٍ
٧٤	كامل	ابن مفرغ الحميري	أَصْرَمْتَ حَبْلَكَ ... أَيَّامٍ بِرَامِهِ
٥٦	طويل	أبو وجزة	وَإِنْ سَبَبْتَهُ .. نَوَاسِجَ خَنَمِهَا
٦	طويل	العوام بن شوذب	وَلَوْ أَنَّهُا ... عُبَيْدًا وَأَزْنَمًا
٤١٧	رجز		إِنَّ تَغْفَرَ ... لَا أَلَمَّا

٤١٧	طويل	طرفة	وأى خميس... كَبِشِه دَمَا
٢٨٩	طويل		مَتَى مَا ... لَامِحَالَةَ ظَالِمًا
٢٠٦	كامل	عنتره	يَاشَاةَ ... لَمْ تَحْرُمَ
١٨٩	وافر	الفرزدق	ثَلَاثُ وَاثْنَتَانِ ... إِلَى شَمَامِ
١٧١	كامل	عنتره	هَلْ تُبَلِّغُنِي ... الشَّرَابِ مِصْرَمَ
١٦٦	طويل	ذو الرمة	لَعْرِفَانِيهَا وَالْمَهْدُ ... أُمَّ سَالِمِ
١٥٣	كامل		كَانَتْ فَرِيضَةً ... فَرِيضَةَ الرَّجْمِ
١٤٨	طويل	سحيم بن وثيل	أَقُولُ لَهُمْ ... فَارِسَ زَهْدَمِ
١٠٧	رجز		لَا هُمْ إِنْ ... ثِيَابِ دَسَمِ
٧٩	كامل	عنتره	فَازُورٌ مِنْ ... بَعْبَرَةٍ وَتَحْمَحُمِ
٣٦	طويل	هوبر الحارثي	تَزَوَّدَ مِنَّا ... التَّرَابِ عَقِيمِ
٥	بسيط		أَبْلَغُ أَبَا مَالِكٍ ... بَيْنَ أَقْوَامِ
٤٣١	كامل	عنتره	شَرِبْتُ بِمَاءٍ ... حِيَاضِ الدَّيْلَمِ
٤٢٨	طويل		تَنَاوَلْتُ بِالرَّمْحِ ... لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
٤٢٦	كامل	عنتره	بَطَلٌ كَانَ ... لَيْسَ بِتَوَامِ
٤٠٤ ، ٤٠٣	كامل	أبو وجزة	الْمَاعِطُونَ تَحِينُ ... مِنْ مَطْعَمِ
٤٠٣	طويل		فَلَمَّا عَلِمْتُ ... سَاعَةَ مَنَدَمِ
٣٩٦	طويل	زهير بن أبي سلمى	وَكَأَنَّ تَرَى ... فِي التَّسْكُمِ
٣٩٦	طويل		كَأَنَّ أَرِينَا ... أَصْرًا لِمَأْتَمِ
٣٥٧ ، ٣٧٢	طويل	زهير بن أبي سلمى	وَمَنْ هَابَ ... السَّمَاءِ بِسُلْمِ
٣٤٨	طويل		دَعَا رَجَمًا ... عَنِ الدَّمِ
٣٤٨	وافر	حسان بن ثابت	لِعَمْرُكَ إِنْ ... رَأَى رَأَى النِّعَامِ

٢٩٠	طويل	الفرزدق	أولئك قومي ... تميمٌ بدارمِ
١٩٥	بسيط	جرير	إنَّ الخليفةَ ... تُرَجِي الخواتيمُ
١٧٥	كامل	ليبيد	حتى إذا ... الثُّغورِ ظلامُها
١٥٩	طويل	الأعشى	لقد كانَ ... ويسأمُ سائم
١٤٧	كامل	ليبيد	حتى إذا ... قافلاً أعصامُها
٩٦	كامل	القس	قد كنتُ ... به الأيامُ
١٢٨	بسيط	النابغة	تبدو كواكبُه ... الإِظلامُ إِظلامُ
٨٠	كامل		ولقد هبَّطتُ ... الغَضِيضُ الأَبْكَمُ
٥٤	كامل	ليبيد	يعلّوا طريقةَ ... النجومِ غمامُها
٣٩٣	طويل	ساعدة بن جؤية الهدلى	فلم يَنْتَبِهْ ... كالجِرادِ يَسُومُ
٣٣٤	طويل	عوف بن الخرع	يَرُدُّ عَلَيْنَا ... يَنْبَعُهُ الدَّمُ
٢٦٤	رجز	ليبيد	من كلِّ ... كلةٍ وقرامُها
٢٠٤	رجز		عِمْ تَغَشَى ... قبلَ اليَوْمِ
١٨٣	رجز		كَمْ نِعْمَةٍ ... كَمْ وَ كَمْ
١٣٨	متقارب	الأعشى	يَقومُ على ... أو يَنْتَقِمِ
٤٠٢	طويل	كعب بن أرقم اليشكري	ويوما توافينا ... وارِقِ السَلَمِ
٣٥٥	متقارب	الأعشى	وقابلها الرِّيحُ ... دَمَّها وارْتَسَمَ
٢٣٦	رمل	الطرماح	تتقى الشمسَ ... بأيدي التَّلامِ

(حرف النون)

٢٢٢	خفيف	حسان بن ثابت	إنَّ شَرَحَ ... كانَ جُنونا
١٨٣، ١٤٣	كامل	عبيد بن الأبرص	هَلَّا سَأَلَتْ ... أينَ أينَا

١٦٥	وافر	الراعى	إذا ما ... الحواجبَ والعيونا
١٤	وافر	عمرو بن كلثوم	ألا هُبِّي ... خُجُورَ الأندرينا
٤٠٤	خفيف		نَوَّلِي قَبْلَ ... زَعَمَتِ تَلَانَا
٣٦٥	وافر	التمر بن تواب	وإنَّ بَنِي ... يَحْفَظُهُ نَحَانَا
١٨٨	وافر	الشاخ	إذا ما ... عَرَابُهُ بِالْمِيزِ
١٧٦	وافر	المثقب العبدى	فَمَا أُدْرِى ... أَيُّهُمَا يَلِينِ
١٢٢	رجز		يَا مَسَدَ الخُوصِ ... لَيْنًا فَإِنِّي
١٢٠	طويل		سَأُكْسُو كَمَا يَا بَنِي ... وَمِنْ قَطِرَانِ
١٠٠	خفيف		إِنَّ دَهْرًا ... يَهْمُ بِالْإِحْسَانِ
٧٨	وافر	المثقب العبدى	تَقُولُ إِذَا ... أبدأ وَدِينِي
٤٠٩	وافر	المثقب العبدى	فَقُلْتُ لِبَعْضِهِنَّ ... لَهَا جِبِينِي
٣٢٢	رجز	العتابى	أَسْجُدُ لِقَرْدٍ ... فِي سُلْطَانِهِ
٢٣٦	كامل	لمبيد	دَرَسَ المَنَا ... بِالْحَبْسِ فَالسُّوبَانِ
٤٤٠	رجز	رؤبة	يَا بَنِ هِشَامِ ... بِقَوْسٍ وَقَرْنِ

(حرف الهاء)

١٦٥	رجز		عَلَقْتَهَا تَبْنَا ... هَمَّالَةً عَيْنَاهَا
١٢٥	وافر	يزيد بن الصعق	وإنَّ اللهَ ... خَفَّتْهَا قَلاهَا
٢٢٦	رجز	أبو النعول	أَيَّ قَلُوصِ ... فَطِرُ عَلَاهَا
٤٣٨	رجز	رؤبة	* وَقَوْلُ إِلَّا دَهٍ فَلَا دَهٍ *
٢١٤	مديد	امرؤ القيس	فَهَوَّ لَا ... مِنْ نَفْرِهِ
٣١٢	طويل		مَعَطَّةُ الأَنْبَاءِ .. مَيْتِ غَوَى

(حرف الياء)

٩٧	طويل	أفنون التغلبي	لعمرك ما ... الله واقيا
٩٧	طويل	الراعي	وهنَّ يُحاذِرْنَ ... كفتُ لاقياً
٩٦	طويل	ابن أحر	شربنا وداوينا ... ألا ندوايا
٥٢	طويل	ابن مضرّس	بكتُ جزعاً ... بالمهندِ باقيا
٤٠	وافر		فأبلوني بلبتكم ... واستدرج نوبياً أبو دؤاد
٤١٥	طويل	ابن أحر	قرى عنكمما ... غيبتني غيايبا
٤١٥	طويل	ابن أحر	ألا فالبثا ... غيبتني غيايبا
٣٥٢	طويل	النابعة الجمدي	مواالي حلف ... يسألون الأتوايا
٢١١	مقارب		إذا كنت ... فتى دارميا
٤١٧	رجز		ألفتا عيناك ... ذا واقيه

أنصاف الأبيات

شطر (ء)

١٥٠	رجز	أبو النجم	* قبل دُنُوِّ الأُفُقِ مِنْ جَوَرائِهِ *
١٣٤	رجز	أبو النجم	* هاوٍ تَضِلُّ الطيرُ فِي حَوائِهِ *
٤٠٦	رجز	رؤبة	* وَمَهْمَهُ مُغْبِرَةٌ أَرْجاءُهُ *
١٣٩	خفيف	الحارث بن حلزة	* آذنتنا ببئينا أسماء *
٢٣٣	رجز	رؤبة	* كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سِماوُهُ *

شطر (ب)

٢٠٤	رجز		* لا يُحسِنُ التمرِيضَ إِلاَّ ثَلْبياً *
٢٣٧	كامل	أبو دؤاد	* فَكأَنما تُدْكِ سَنا بِكُها الحِبا *
١٦١	طويل	علقمة الفحل	* فأوردُها ماءً ... معاً وصيبُ

١٥٦ رجز * كَلِمَةٌ الْبَرَقِ بَرَقٍ خَلْبُهُ * أبو النجم

١٥٦ رجز * وَمَحْوَرٌ أُخْلِصَ مِنْ مَاءِ الْيَلْبِ * *

شطر (ت)

٨٢ رجز * وَحَىٰ لَهَا الْقَرَارَ فَاسْتَقَرَّتِ * المعجاج

١٥٦ رجز * أَوْ فِضَّةٌ أَوْ ذَهَبٌ كَبْرِيْتُ * رؤبة

شطر (ج)

١٩٣ رجز * نَضْرَبُ بِالسَّيْفِ وَرَجُو بِالْفَرَجِ * النابغة الجعدي

شطر (ح)

١٥٥ رجز * مِثْلَ النَّصَارَى قَتَلُوا الْمَسِيحَا * *

١٥٣ كامل * ضَمِنْتُ بِرِزْقِ عِيَالِنَا أَرْمَاخُنَا * الأعمش

شطر (د)

٤٢٣ بسيط * كَأَنَّهَا مِثْلُ مَنْ يَمْشِي عَلَى رُودِ * الجموح الظفري

١٧٦ طويل * أَلَا لَيْتَنِي أَفْدِيكَ مِنْهَا وَأَفْتَدِي * طرفة

شطر (ر)

٢٢٦ طويل * إِذَا اللَّهُ سَنَى عَقْدَ شَيْءٍ تَيْسَرَا * *

٢٣٤، ١٩١ رجز * فَمَا لَوْمُ الْمَيْضِ إِلَّا تَسْخَرَا * أبو النجم

٤٢٥ رجز * مِنْ لَدَىٰ لَحْيِيهِ إِلَىٰ مَنْحُورِهِ * غيلان بن حريث

٧٩ رجز * شَكَأَ إِلَىٰ جَمَلِي طُولَ السَّرَى * *

١٧٧ رجز * تَحْتَ الَّذِي اخْتَارَ لَهُ اللَّهُ الشَّجَرَ * المعجاج

١٩١ رجز * فِي بئرٍ لِأَحْوَرٍ سَرَى وَمَاشَعَرُ * المعجاج

شطر (ض)

٤٠٨ رجز * بَلْ مَنَهَلٍ نَاءٌ مِنَ الْفِيَاضِ * أبو النجم

شطر (ع)

٧٢ رجز * كَأَنَّهُ حَامِلٌ جُنْبٍ أَخَذَعَا * رؤبة

- * نحن بنو أم البنين الأربعة * لبيد
شطر (غ)
١٥٤ كامل
- * يَفْمِسْنَ مَنْ غَمَسْنَهُ فِي الْأَهْيَعِ * رؤبة
شطر (ق)
٧١ رجز
- * بَلْ مَنْ يَرَى الْبَرْقَ يَشْرِي بِتُّ أَرْمُقَهُ *
٤٠٨ بسيط
- * إِنْ تَدُنْ مِنْ فَنَنِ الْأَلَاءَةِ تَلْقُ * الكميت
٥٦ كامل
- * وَجَفَّ أَنْوَاءُ السَّحَابِ الْمُرْتَزِقِ * رؤبة
١٠٢ رجز
- * فَعَفَّ عَنْ أَسْرَارِهَا بَعْدَ الْعَسَقِ * رؤبة
١٠٦ رجز
- * الْمَالُ هَدَى وَالنِّسَاءُ طَوَالِقُ *
شطر (ك)
٢٢٠ كامل
- * وَضَحِكَ الْمَزْنُ بِهَا تَمَّ بَكَى *
شطر (ل)
١٠٣ رجز
- * فِي لُجَّةِ أَمْسِكَ فَلَانًا عَنْ فُلٍ * أبو النجم
٢٣٧، ٢٠٣ رجز
- * أَقُولُ إِذْ خَرَّتْ عَلَى الْكُكُلِ *
٢٣٤ رجز
- * فَأَبْلَاهُمَا خَيْرَ الْبَلَاءِ الَّذِي يَبْلُو * زهير
٣٦٠ طويل
- * وَتَعَطُّوْا بِظُلْفَيْهَا إِذَا الْغُصْنُ طَالَهَا *
٤٣٨ طويل
- شطر (م)
- * قَوَاطِنًا مَكَّةَ مِنْ وُرُقِ الْحَمِي * العجاج
٢٣٧ رجز
- * كَانَ الزَّنَاءُ فَرِيضَةَ الرَّجْمِ * النابغة الجعدي
٢٣٣ رجز
- * وَأَعْبَدُ أَنْ تُهْجَى تَمِيمَ بَدَارِمِ * الفرزدق
٣١٥ طويل
- شطر (ن)
- * كَانَتْ نَوَارُ تَدِيْنِكَ الْأَدِيَانَا * القُطَامِي
٣٥١ كامل
- * مُعْرَسٌ خَمْسٌ وَوُقِعَتْ لِلْجِنَانِ * الطرماح
٤٢٨ طويل
- * فَالْحَيْلُ وَالْخَيْرَاتُ فِي قَرْنَيْنِ * أبو ميمون العجلي
١٠٥ رجز
- * إِذْ لَا يَزَالُ قَائِلُ ابْنِ أَبِي * ابن ميادة
١٩٦ رجز
- * وَأَبَ مُضَلُّوهُ بَعَيْنِ جَلِيَّةٍ * النابغة
٣٥٣ طويل

٩ — فهرس الفروق الخطية

	سطر	صفحة
د : ونحوه	٤	٤
» : ارتدع من كان يهيم بالقتل ، فكان في القصص له حياة	٥	٥
» : فكان	٨	—
» : الجنة حين قال	١٠	—
» : ولم يشترط	٦	٦
» : بهاتين القبيلتين . وهذا في القرآن	١٠	—
م ، د : الخير	٧ ، ٦	٧
م ، د : من الجبل	١٠	—
م : أرض الخورنق	١٥	٨
د : من ذكرهم	٦	٩
م ، د : خلقتا من العنوان		١٠
د : اجتمعت عليه	١٠	—
» : الأعجمين	١٥	—
» : في حروفنا	١١	١١
» : ودل بحذف	١٨	—
» : إذا سبه الناس	١٣	١٢
» : المعنيين بتغيير	١٥	—
» : ذلك قيل	١	١٣
» : وللهنهم مبطون . وللعرب الشعر	١٤	—
» : كما يحذف	٤	١٤
ج : هذا السطر منها	١١	—
د : ذهب حرف	١٣	١٥
» : فقد ذهبته منه قوة من الجبل لما قال	١٤	—

	سطر	صفحة
» : فنها الاستمارة	١٦	—
» : أنت وهو	١٣	١٦
م : لأديت	١٨	—
د : وعرضت	٥	١٧
» : ولو كان ماجروا إليه	٧	—
م، د : سحر ومرة هو شعر ، ومرة هو قول	١٢	—
د : لإمام متبع	٢	١٨
» : أو أفضى فيه	٣	—
م : الحكاية عنهم د : باب الحكاية عنهم	٣	١٩
د : في الحرف	٤	—
م : مصحفه الموعودتين وأم الكتاب	١٣	—
د : هي خطأ	٧	٢٠
د : ليس فيها كلمة : قال	١٢	—
» : الليل وقالوا	١٦	٢٣
م : صنوف التعذيب	٣	٢٥
د : أراد بالقرآن والتبيان	٥	—
م : لثلا يطول	١٥	—
م : فمن قرأ	٣	٢٧
د : وتقع الكلمة على الرسالة بأسرها	٦٠٥	—
» : وكذلك الكلمة ألا ترى	٧	—
» : الكفر وقال : ولقد سبق	٨	—
» : وجه واحد ومذهب واحد	١	٢٨
م، د : وجوه الاختلاف	٣	—
د : في الكلمة مما يعترضون بها في الكتاب	١٥	٢٨

	سطر	صفحة
م : في ذلك ما يشاء	٤	٣٠
م، د : يلفظ بها ويسمى بها	٦	—
د : ولو أراد هؤلاء أن يزول	١١	—
» : وصلاتهم وصيامهم وحجهم وصلاتهم وعتقهم	١٥	—
» : وليست واحدة	٤	٣١
» : أى بمد نسيان له فأنزله الله جل وعز على نبيه صلى الله عليه بالمعنيين	٧	—
» : فى غرضين م : والمعنيان جميعا	١٣	—
م : جميعا فى غرضين	٢	٣٢
د : يقال : هو الأترج	٣	—
م، د : وسوم طباعهم القراءة	١٣	—
د : أن تعدده	١٥	—
» : وزيادة مصحف أبى	١	٣٣
» : والرقية للعين	٣	—
» : آخر السحور	١	٣٤
م، د : يقول فيه	٨	—
م، د : السبع من المثاني	١١	—
د : أو أقدم	١١	٣٤
د : باب الحججة فى اللحن		٣٦
د : غلط الكتاب وحديث عثمان فيما وقف عليه من اللحن فى المصحف فقد تكلم	١	—
د : على أن القراءة	١٠	—
م : سقط منها من قوله : وكان يقرأ إلى آخر السطر الثالث	٢	٣٧
م، د : وناجية بن مخ	٦	—
د : أبو حاتم السجستاني	٨	—
» : يعنى الشك	١٧	—
» : النبى برفع الملائكة	٣	٣٨

	صفحة	سطر
م، د : إليك ويؤمنون	٧	٢٨
د : النازلون	١١	—
م، د : والقرأة	١٣	—
د : وهذه وجه	٥	٣٩
م : والطوافين	٨	—
د : وأنشد بعض	١٩	—
د : خطأ من الكاتب	١٣	٤٠
م، د : في كتاب المصحف	١٥	—
د : يمحذف في المصحف	١	٤١
» : بلام وكتبوا	٥	—
» : هي كسرة	٦	—
» : خلت من كلمة : وزلوا	١٤	—
» : المذاهب كلها	٨	٤٢
» : من الخنسة	١٩	—
» : باب الحججة فيما ذكروا أنه متناقض م : باب التناقض		٤٦
م، د : خلطنا منه	١	—
د : «خمسون» وفيها وفي م : ففي هذا اليوم	٤	—
» : تحتصمون والجواب	١٣	—
» : لأنهم يحتكمون	١٤	—
م ٧-٦ : العرب بمعنى واحد		٤٨
د : ولا يشبع والعرب تصفه	١٢	—
م ٣ : الزقوم جنس من النار		٥٠
د : أى وفيهم من يستغفر يعنى	١٤	—

	صفحة	سطر
د : بشيء ولا أليق م : بشيء وأليق	٥١	٨
م : ما أباح لهم من ملك اليمين لم يستطع العدل	—	١٠
» : فأربموا	٥٢	١٤
» : رجل واحد	—	١٥
» : لكل صبار مؤمن	٥٣	١٤
» : في السلاح ومنه	٥٤	٥
» : خلت من الشطر الأول	—	٧
د : لافي الجنة ولا في النار	٥٥	٧
م : سقط منها من قوله : أى لائناً كل إلى آخر السطر الأول من ص ٥٦	—	٢١
» : يرزقون أفهل ترى	٥٦	٣
د : سببت المرأة	—	١٤
م، د : مال جئيل د : سدى واهلات	—	١٦
م : ما في الجنة من أنهارها وسررها	٥٧	٣-٢
» : آخرون مخططة	—	١٧
م، د : خلتا من قوله : أى حجر وطنين	—	١٨
م : من أكلة الوجبة	٥٨	٦
» : معناها	—	١٠
» : ما كلمهم	—	١٢
» : الرائحة	٥٩	١٠
» : ذلك صفتهم	—	١٧
د : رجل بعثه واليا	٦٠	١٢
م : فأعلمني	—	١٤
» : المتشابهه د : باب الحججة في المتشابهه	٦٢	
» : أراد الله	—	١

	صفحة	سطر
العرب ومبانيها : »	٢	٦٢
والإطالة للتوكيد : د	٣	—
على حسب : م	١٣	—
علما ولا متعلما ولا خفيا ولا جليا : »	١٤	—
وغلط بغير أنواط وإلاده والنفاض : د	٣	٦٦
د : وأسفده م، د	٧-٦	٦٩
عاورت صاحبي وهيأنا لموضعها : د	٩	—
قال أبو حاتم : الرواية البيقورا . الباء قبل الياء . قال أبو محمد :	١٥	—
هو خطأ من الرواة ، هكذا رواه عسل ما		
عن الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء أنه قال : د	٣	٧٠
وأنا والولاء .. قال : وفسره : »	٧	—
في جوف الفراء مهموز مقصور : د	٧	٧١
قال يوهيم بعد أن : »	١٤	—
ابن الأعرابي أراه كأنه : »	٥	٧٢
سقط منها قوله : والخذع الميل : م	٦	—
تعالى : لا يعلمه إلا الله : »	١٣	—
شجوه : م	٣	٧٤
قال : وأما المجاز : د	١	٧٦
وإنما هو عبارة لتكويينهما فكانتا : م	١٤	٧٨
يقول للرائد أعشبت أي هذا عشب : م	٧	٨٠
فجعل يشمه : د	١٢	—
خلت منه : »	١٤	—
ذلك بمعنى : م	٣	٨١
أحداث د : وبمتك أزمنة حفت : »	٥	—

	صفحة	سطر
أراد أنه قد حفت فيها	د	١٠ ٨١
ابن الجرع	د	١٢ —
قد أعطيت	م، د	٨ ٨٤
لأنها تصوت	م	١١ —
يعقد بها	»	٤ ٨٥
يحلها فكلمها	»	٨ —
قال عبید بن ثور	»	٢ ٨٧
وأجناس الطير	»	٤ —
الأخطل ترى الثعلب	م	١٠ ٨٨
البرزخ بعد المات	»	٨ ٨٩
من آمن بالشياطين ... بتخبطه	د	١٣ —
خلقتنا من قوله : كما سماها	م، د	٣ ٩٠
والنجى من الجن	د	١٠ —
أبياتنا في إثبات القدرم : ينشد من الشعر في إثبات القدر أبياتنا ذكرتها	»	٥ ٩٥
سقطا منها	» ١٣-١٢	—
وقال : قد كنت م : وقال قس بن ساعدة الإيادي !!!	»	٢ ٩٦
ليس فيها ومكانه فيها :	»	٣ ٩٨
أحمد الله فلا ندهه بيديه الخير من شاء أضل		
العرب في القدر ومذهب د : وإن الله يعلم ما في السماء . ما تركت	م	١٣ ٩٨
ولم تقل	د	١٤ —
والقرية لا تسأل م، د : «والقرية لا تقصم» . والأولى إشارة إلى قوله تعالى :	ج	٦ ٩٩
واسأل القرية . والثانية إلى قوله تعالى : وكم قصمنا من قرية .		
شملي بسلمى	د	٧ ١٠٠
جعلوه كأنه	م	٩ —

صفحة	سطر	
١٠٢	١	د : العرب: من الآخر أو مجاورا له
—	٦	م، د : ويقولون : مازلنا
١٠٣	١٣	م : إلى المعاناة ... عن ساقيه
١٠٤	١	م، د : الصمة يرثي رجلا
—	٢	م : على الجلى
—	٦	د : النقرة في طرفها
١٠٥	٢	د : وهو الفوقه
—	٨	م : خيرا إلا أن
—	١١	» : مكان التبيين
١٠٦	١٣	د : بعد الغسق
—	١٤	م، د : خلطنا منه
١٠٩	١٣	د : الطريق يريد لم يجعل لى سبيلا حين أعفى بما عليه فسكأنه سد
		الطريق فكفى م : حين أعفى بما عليه ... الطريق ومضى فكفى
١١١	م	: ورد في هامشها : ومنه التحيات لله ، يراد الملك لله ، وأصله أن الملك
		كان يحيا بتحية الملك فيقولون : أبيت اللعن وأنعم صباحا ، فكفى
		عن الملك بالتحية ، قال عمرو بن معد يكرب :
		أسيرها إلى النعمان حتى أنيسخ على تحيته بجندى
		أى على ملكه . وقال الآخر :
		ولكل ما نال الفقى قد نلته إلا التحية
		يقول : لما أملك فأحيا بتحية الملوك
١١٣	٨٧	م : النصرارى وردها على ملة إبراهيم
—	٩	د : تنظر ونكت
١١٤	٤	م، د : ليس به من معد د : غريب
١١٦	٩	م : تقول : هم غليظ
١١٧	١٢	د : لا يريدون بها دون

	صفحة	سطر
م : جاء في هامشها : « حاشية : قال أبو محمد : أصل الميسم : موسم فقلبت الواو ياء للكسرة قبلها ، فإذا اجتمعت انفتحت الميم وردت الواو إلى أصلها . كما قالوا : ميزان ؛ ثم قالوا : موازين ، وقالوا : موسم ومياسم . فمن قال : مياسم بالياء ، جمعه على اللفظ وجعله فرقا بينه وبين موسم العرب وهي أسواقهم . »	١١٧	م
م : يحك على شجر	١٢٠	٥
د : وصفه بالحلف والصلم والإثم والجفاء والدعوة	١٤	—
د : لحقته سمّة	١٢١	٣
د : لم يقطد!	١٠	—
» : سقط منها هذا السطر وما يليه إلى قوله : وأراد الله في السطر	١٢٢	٤
الرابع من ص ١٢٣		
» : سقط منها	١٢٤	٦
» : في وصف فرس	١٦	—
» : يريد أنه راز القوس	١٢٥	٣
» : مطمئنين ينتجعون	٦	—
د : مستوي يتبع بعضه بعضا	١٢٦	٥
» : لا يعلمون ولا يباغثهم	١٠	—
» : ولا تجهم عليه	١٢	—
» : وعمت والسامع	١٢٧	١٠
» : شجوها	١٢٨	١
» : خلت من هذه الأسطر	١١-٨	—
» : سقط منها وما يليه إلى آخر الصفحة	١٢	—
» : يقاربون أن يمتلوا	١٣٠	٤
» : تبلغ القلوب الخلوقة	١١	—

	صفحة	سطر
من شدة الجزع والفرع	م	١٢ ١٣٠
سقط منها وما يليه إلى آخر السطر السابع من ص ١٣٥	د	٤ ١٣١
» » » » » » » » الثالث » » ١٣٦	د	١٢ ١٣٥
ويقولون في جميعه	د	٤ ١٣٦
سقط وما يليه إلى السطر الأخير في ص ١٣٧	د	٥ ١٣٦
وطاب ألوان	م	٧ —
الشراب نبينا بأن يبال	»	٩ —
أراد مكث	م	١١ ١٣٧
مكان «الصدر» فيها بياض	»	١٥ —
على الوغم	م، د	١٣ ١٣٨
ومنه قول الشعراء	م	٨ ١٣٩
سقط منها من قوله : وأصل هذا . إلى قوله : فقتلوا . في السطر السابع	د	٥ ١٤٠
ولهذا جعلوا	م	١٠ ١٤٤
مفرغ الحميرى	»	٤ ١٤٥
خلت من هذه الأسطر	د ٥-٣	١٤٧
يأسك من غيره قال الشاعر : ألم يبئسوا أنى ابن فارس م : قال	»	٧ —
الشاعر : حتى إذا		
خلت من هذه الأسطر	» ١٠-٤	١٤٩
سقط منها هذا وما يليه إلى آخر صفحة ١٥١	د	١٢ —
حالف الحيات	م	١٣ —
أى بعض الضيافة	د	٥ ١٥٢
أى يعطون . وسقط منها ما بعده هذه الكلمة إلى آخر السطر الرابع	»	٦ —
من صفحة ١٥٣		

صفحة سطر		
١٥٤	٩	د : سقط هذا منها وما يليه إلى آخر السطر الخامس من صفحة ١٥٦
١٥٦	٤	م : « » « » « » « » الحادى عشر
—	٩-١١	د : خلت من هذه الأسطر .
١٥٧	٥-٩	د : « » « » « »
١٥٩	٣	د : سقط منها من أول : قال الأعشى إلى آخر السطر الثالث من ص ١٦٠
١٦١	٣	د : خلت منها
١٦٢	١٣	م : سقط منها من قوله : أى أجمعتم إلى قوله : كهن آمن فى السطر الرابع عشر
١٦٣	٥	د : سقط منها وما يليه إلى آخر السطر السادس من ص ١٦٤
١٦٥	٤-٦	د : سقطت منها
١٦٦	١٤	م : إلى لأمرها
١٦٧	٢	م : والمعنى - والله أعلم
—	٥	» : والمعنى يقولون
—	٨	» : وقال آخر
—	١٢	» : ووصى ربك بالوالدين إحسانا
١٦٨	٥	» : فحذف الريح
—	١٠	م، د : مرسل ولا مبعوث
١٦٩	١٢	م : فى الكلام مكانه
١٧٠	٧	م، د : النحويين يجعل
١٧١	٩	د : سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الثانى من ص ١٧٢
١٧١	١٥	م : سقط منها من قوله : فإذا لم تحمل . إلى قوله : أقوى لها . فى السطر السادس عشر
١٧٢	١٤	د : سقط منها من قوله : قال الشاعر إلى آخر السطر الأول من ص ١٧٣

- صفحة سطر
١٧٣ ٤ م، د : «أئذا متنا ، كأنه قال والله أعلم : ق والقرآن المجيد لتبعثن ، فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا نبعث». ولكن هذا غير موجود في ج ولا في ق .
- ٧ م : لعلم المخاطب ... من قولهم
١٧٤ ٦-٥ د : خلت منهما
- ١٧٥ ٥ » : سقط وما يليه منها إلى آخر السطر السادس من ص ١٧٦
— ٩ م : وضاق به
- ١٧٦ ٨ م، د : قبل ذلك الإنسان
١٧٧ ٦-٤ د : خلت منهما
- ١٧٨ ٤ م : سقط منها من قوله : فحذف إلى قوله : ومن الاختصار في السطر السابع
١٨٠ ١ د : تكرار الأنبياء ... ثلاثة
- ١٤ م، د : بآمره وينتهوا بزاجره
١٨٢ ٩ د : وثبه
- ١٨٣ ٣ م : في أطرار الأرض. وفي هامشها: جمع طرة وهي الناحية.
— ٧-٦ د : خلت منهما
- ١٨٦ ٢ د : وكثرت عنده
— ٣ م : راجل أفتنكر هذا؟
١٨٨ ١٠-٨ د : سقطت منها
- ١٩٠ ٨ د : يريد لئلا يعلم
١٩١ ٣ م : تسخر فزاد لافي أول الكلام لأن في آخره ججدا
— ٦-٣ د : خلت من هذه الأسطر
- ٤ م : سقط منها وما يليه إلى قوله : وأما زيادة في السطر السابع
١٩٢ ٧ د : سقط منها من قوله : وقال الشاعر إلى آخر السطر الأول من ص ١٩٣
١٩٤ ٥-٤ د : خلت منهما

صفحة	سطر	
١٩٥	٢	د : سقط منها من قوله : قال حميد إلى آخر السطر الرابع
١٩٦	١	» : » » » : كقول الشاعر إلى آخر السطر الثاني
—	٩-٨	» : سقطا منها
١٩٧	٨	» : سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الثاني من ص ١٩٨
—	١٠	م : قال الراجز
١٩٩	٧	م : وقال : إن كانت السكنية
٢٠٠	١	د : ابن أبي طالب .. أبي سفیان
٢٠١	٨	م : في المسمى والمكنى
٢٠١	١٠	د : سقط منها هذا وما يليه إلى آخر السطر الثاني من ص ٢٠٢
٢٠٢	٢	م : فيها : «ثور» بدل «نمر»
—	٤	د : من القسمين بالمسلمين . وفي م : وذهب قوم . وما أثبت من ج
—	١٥	م : بيكر
—	١٧-١٦	د : ساقط منها
٢٠٣	٦	م، د : سبب نزولها
—	١٠	م : بسخط
—	١٢	د : «عتبة بن ربيعة والمنيرة وفلان» . م : عتبة بن أبي ربيعة
—	١٨	د : سقط من قوله : والشاعر إلى آخر السطر الثاني من ص ٢٠٤
٢٠٤	١٣	د : سقط وما يليه إلى آخر السطر السادس من ص ٢٠٦
٢٠٧	١	د : سقط من قوله : كما كنى إلى آخر السطر الثاني
—	٦	م، د : النسيان تعريضا
٢٠٨	٢	م : فسلوهم النطق
—	٧	م، د : بعض السلف
—	٩-٨	د : حاجزا بين الحلال والحرام

- صفحة سطر
٢ ٢١٠ د : سقط منها من هذا السطر إلى آخر السطر الثاني من صفحة ٢١١
وورد فيها مكان المحذوف مايلي : قال أبو بكر : قال علي بن أبي طالب
في تأويل هذه الآية : وأسأل من أرسلنا - : إنها نزلت ليلة أسرى به
ببيت المقدس ونشر له النبيون أنزل الله عليه : وأسأل من أرسلنا
من قبلك من رسلنا . وهذه الآية مقدسية نزلت ببيت المقدس .
وهذا الكلام الذي تفردت به د مقحم على الكتاب وليس منه
في شيء .
- ٦ - م : فيك الضجاج
٢ ٢١١ » : في مدحه تفريط
١٢ - م : غير النبي صلى الله عليه كما قال : يا أيها الإنسان ماغرك
١٦ - د : سقط منها من قوله : ومثله إلى آخر السطر الأول من ص ٢١٢
٢١٢ ٤ م : جاء فيها بعد آخر هذا السطر مايلي : قال : فإن كنت في شك مما
أنزلنا إليك ، والنبي صلى الله عليه لم يشك ، وقد قال صلى الله عليه :
لا أشك ولا أسأل . والله يعلم أن النبي صلى الله عليه لم يشك ،
ولكن هذا مثل قول القائل : إن كنت عندي . والمعنى أنت عندي
فكذلك إن كنت في شك مما أنزلنا إليك ، أي لست أنت في شك
هذا قول الفراء . وهذا الكلام الذي انفردت به م لم يرد كذلك
في القرطين ؛ ولعله تعليق في هامش أصلها أدبجه ناسخه فيها .
- ٥ ٢١٤ د : سقط منها إلى قوله : كأنه قال في السطر السابع
٧ ٢١٥ م : بشاعر فاهجه اللهم والعنه
٥ ٢١٧ م : ومسامى زمانه
٥ ٢١٨ » : سقط منها من قوله : كقوله إلى قوله : واثنان في السطر السادس
١٢٩ ٨-٩ د : سقطا منها
١١-١٢ » : »

	صفحة	سطر
سقطت هذه الأسطر منها	٢٢٠	٧-٢ د
النساء طالق	٢٢٠	٧ م
ونعل أسقاط. م: أهدام ونعل أسباط قال الشاعر	—	٩ د
سقط منها وما يليه إلى آخر السطر الثاني من ص ٢٢٢	٢٢١	١٤ د
سقطا منها	٢٢٢	٩-٨ د
سقط منها من قوله : قال الشاعر إلى آخر السطر الثامن	٢٢٣	٥ »
« وأنشد لبعضهم إلى آخر السطر الثاني من ص ٢٢٥	٢٢٤	٨ »
« إلى آخر السطر الثاني من ص ٢٢٦	٢٢٥	٧ »
م : من الأعوان	٢٢٦	٣ م
سقط منها من قوله : قال وعلة إلى آخر السطر الثالث	٢٢٩	١ د
بأب تأويل الحروف الخ. م : تأويل المشكل الذي ادعى على القرآن به الاستحالة وفساد النظم	٢٣٠	»
اختلف الناس	٢٣٠	١ م
علم	—	٧ م
م : بالطور وبالعشر	٢٣٢	٣ م
يسميان	—	٤ د
سقط منها من قوله : كقول الشاعر إلى آخر السطر الثالث من ص ٢٣٥	٢٣٤	٦ »
سقط منها من قوله : وقال ذو الرمة إلى آخر السطر الثامن . كما سقط من م قوله : يذكر حميرا	٢٣٥	٦ »
سقط منها من قوله : ويقولون ولاك إلى آخر السطر الثالث من ص ٢٣٦	—	١٣ »
سقط منها إلى آخر السطر التاسع	٢٣٦	٦ »
سقط منها من قوله : كما قالوا إلى آخر ص ٢٣٧	—	١٠ »

	صفحة	سطر
سقط منها قوله : يذكربقرا	م	١٣ ٢٣٦
أراد نار الجباب	م	٣ ٢٣٧
الرحم نون هو الرحمن	د	١٠ ٢٣٨
وقد قال قوم	م	١١ —
قال : وما كان له عليهم من سلطان . يقول ما كان تسليطنا	د	٧ ٢٤٠
جهاده وخبره	»	١٥ —
وساحر وكذاب	م	٣ ٢٤١
من خوضهم	د	٣ —
سقط منها من قوله : منزلا إلى قوله : ليلة في نفس السطر	د	١١ ٢٤٣
فإذا أصاب	م	٣ ٢٤٤
فيكونوا فيه	»	٩ ٢٤٥
سقط منها من قوله : قال الشاعر إلى آخر السطر الخامس	د	٣ ٢٤٦
خلت من قوله : وطفولة الولد	م	٩ ٢٤٩
سقط منها من قوله : روى ذلك إلى آخر السطر السابع عشر	د	١٦ ٢٥٢
لا يقال فيه عثرة كافر	م	١١ ٢٥٥
ويقولون لنا	م	٢ ٢٥٨
وشجر وصنم	»	١٣ ٢٦١
ماقد أفضلنا	د	١٧ —
فلندعوه	م	٤ ٢٦٢
فالأرحام تشتمل على الذكور والإناث فكل	»	١ ٢٦٥
يهز ويخرف	د	٩ ٢٦٦
فاكتبوا له مثل	»	١٦ —
المحارم والفواحش	د	١٣ ٢٦٧
أحرار العرب	د	١٥ —

	صفحة سطر
د : الأدلاج والأطواف	١ ٢٦٨
» : سقط منها من قوله : قال الشاعر إلى آخر الصفحة	٢ —
د : طريق الإنسان	١٢ ٢٦٩
د : سقط منها وما يليه إلى آخر ص ٢٨٥	١ ٢٧١
م : الجهات يعنى	٥ —
» : ولا لأنفسهم إلا بها	٦ ٢٧٣
» : بل أدرك	١٠ ٢٧٥
» : أن يتعرف	٦ ٢٧٦
د : سقط منها وما يليه إلى آخر ص ٣٠٨	١ ٢٨٨
م : حتى نحدثك ونكلمك	٨ ٢٩١
م : وبين القرية	١٥ ٢٩٣
م : ونحوه قوله	١١ ٣٠٤
م : سقط منها قوله : بالخير لهلكوا	٨ ٣٠٦
د : سقط منها من قوله : قال الراعى إلى آخر السطر الثامن	٦ ٣٠٩
م : وخلاله	٨ ٣٠٩
د : سقط منها وما يليه إلى أول السطر الحادى عشر من ص ٣١٣	١٥ ٣٠٩
م : خلت من قوله : يذكر قوسا	٩ ٣١٢
م : ولا تقول : حائط	٤ ٣١٣
م : ولا يراودهن	١٣ —
م : ولم يعلمها	١٨ —
د : سقط منها وما يليه إلى آخر صفحة ٣٢٠ وجاء فيها بدل الساقط قوله : وعصى آدم ربه فغوى وليس فى غوى شيء الخ . وهذا موجود فى هذه الطبعة من السطر الثانى عشر فى ص ٣١٢ إلى آخر السطر الخامس من ص ٣١٣	١ ٣١٤

	صفحة	سطر
م : بالتقام	١٠	٣١٤
» : تساموا اللقاء	٦	٣١٥
م : وتشديد الذال	١	٣١٨
د : السجود التظامن	٧	٣٢١
د : لقرء السوء	٣	٣٢٢
م : إذا أبطأ	٥	٣٢٤
م : سقط منها من قوله : يعنى إلى قوله : يقال فى السطر الخامس عشر	١٤	٣٢٦
م : أرض الجزية	٣	٣٢٨
م : إلى مكة وينزل عليك القرآن ظاهراً	١١	٣٢٩
م : سقط منها من قوله : فإن شئت نصبت إلى قوله فإن شئت أن	١	٣٣٣
تكسرها فى السطر الثالث		
م : دون إلفه	٣	٣٣٤
م : فتنة عليهم	٣	٣٣٥
م : سقط منها	٩	٣٣٨
م : سقط منها إلى قوله : أى يكون العذاب فى السطر الثالث	٢	٣٣٩
د : سقط منها من أول قوله : ويوضح ذلك إلى آخر السطر السادس	٣	—
د : ثم تصير القضاء بمان	٣	٣٤٢
د : الإرشاد بعمين	٣	٣٤٤
م : هذه البيان	٦	—
د : والتماس الرزق	٤	٣٤٥
م : دين واحد	٤	٣٤٦
» : وشرعة	٦	—

	صفحة	سطر
د : العهد الإيمان .	١	٣٤٧
د : سقط منها من قوله : كما قال الشاعر . إلى قوله : وقد قال الله . في السطر الأول من ص ٣٤٩ .	٧	٣٤٨
م : سقط من قوله : قال . إلى قوله : إلا أن تودوني . في السطر الثالث .	٢	٣٤٩
م : المصلى الصائم .	٦	٣٥٠
د : أصل القنوت .	١٦	—
د : سقط منها من قوله : ومنه قول القطامي . إلى قوله : ومنه قول الله في السطر الثامن .	٦	٣٥١
م : حليف .	٩	٣٥٢
د : سقط منها قوله : وقال الأعشى . إلى آخر السطر السادس .	٤	٣٥٥
د : سقط وما يليه إلى آخر الصفحة .	٢	٣٥٨
د : « منها من قوله : قال زهير . إلى آخر السطر الثاني عشر .	١٠	٣٦٠
م : ومن الضيق الإثم .	٣	٣٦٩
م : البناء .	٢	٣٧٠
د : اللسان واللسن اللثغة .	٦	—
م : يكون بها .	١٣	٣٧٢
د : فأصله كله .	١٣	٣٧٧
د : بمعنى الصفة .	٣	٣٨٠
د : الحفظ كقوله جل اسمه : ولقد عهدنا .	١	٣٨٢
د : والصاعقة نار :	٦	٣٨٣
د : لا يقبل منها فدية .	٤	٣٨٤
د : قول أبيه لإبراهيم .	٩	٣٨٩
د : هو أن يحصن .	١	٣٩١

- صفحة سطر
- ٢ ٣٩١ د : ذوات الأزواج وإن لم يكن مزوجات . والمحصلات الحرائر
ذوات الأزواج لأن الأزواج .
- ١٠ ٣٩٢ د : يعنى بيوت الخانات .
- ١٢ ٣٩٧ م : فيها بعد ذلك . «أى متى يوم القيامة» ؟
- ٦ ٤٠٢ د : السلم : أراد كظبية .
- ٣ ٤٠٤ د : سقط منها من قوله : وبقول الآخر . إلى آخر الصفحة .
- ٤ ٤٠٥ د : ومتى تأتني آتك . وكما أدخلت ما مع إن لغوا فتقول : متى تأتني
آتك ومتى ما تأتني آتك : وكما أدخلت ما مع أى .
- ٧ ٤٠٧ د : بمعنى فعل ، قال ذو الرمة : ولو أن لقمان .
- ٨ ٤٠٨ د : حمل الجن .
- — م : وإفصاخ والإفصاخ في البسر أن يحمر أو يصفّر مثل الزهو وأصله الشهرة
ومنه الفضيحة . وقال آخر : بل .
- ١٠-٩ ٤٠٨ د : سقطا منها .
- ١٣ — د : منهل يأتى .
- ١٤ ٤١٠ م : وهو عند .
- ٥ ٤١١ د : آمنت أى فهلا وكذلك لو ما تأتينا .
- ٣ ٤١٢ م : رأيت جواباً .
- ٤ — د : لأمر يقع .
- ٧ ٤١٣ د : سقط من أول قوله : جعل . إلى آخر السطر الثامن .
- ١٥ ٤١٦ م : سقط من أول قوله : ولم يتقدم . إلى قوله : ثم قال . في السطر
السادس عشر .
- ١ ٤١٨ د : قال ابن الأعرابي .

	صفحة	سطر
م : كسبت وقال الشاعر	٢٤١٨	٢
م : ليس فيها كلمة : قال	—	٥
د : العرب هاتيك	٩٤٢٠	٩
د : وتخالفت الفراء فقال	١٠٤٢١	١٠
م : إلى ما بعدها	—	١١
م : من غير	٥٤٢٣	٥
د سقط منه إلى قوله : قال الأصمعي	١٤٢٤	١
د : خلت منهما	٦٤٢٦	٦
م : وقال عتبة !	—	٤
م : أي أسأل عنه خيراً	—	٩
د : خلت منهما	٥٤٢٧	٥
» : »	٤٢٨	٤-٣
» : سقطت منها	٤٣٠	٣-١
» : خلت منهما	٤٣١	٢-١
د : جاء فيها بعد ذلك ما يلي : تم كتاب المشكل والمجد لله أولاً وآخراً ، وصلى الله على محمد النبي سرمداً دائماً وآله وسلم كثيراً ، وحسبنا الله حياتنا وبعد وفاتنا ونعم الوكيل والمعين ربنا ونعم النصير . وكتب محمد بن أحمد بن يحيى رحمه الله في شهر ربيع الآخر من سنة تسع وسبعين وثلثمائة . رحم الله كاتبه ومن نظر فيه من المسلمين ، آمين رب العالمين . ويقول : سوف تبلى يدي ويبقى الكتاب . وقال : إن آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا إلى الآثار	٦٤٣٢	٦

صفحة	سطر	
٤٣٣	٨	م : سقط عنها بعد ذلك مايلي : لاتستضيئوا بنار المشركين ، يريد لاتستشيروهم ، جمل السراج في الظلمة مثلا للرأى في الحيرة .
٤٣٤	١٣	م : وإن قل
٤٣٥	٣	م : الأنصار وهم من اليمن .
٤٣٦	٥	م : وعشرون ذكورا
٤٣٧	٨	م : جرى مثل جرى
٤٣٨	٤	م : نواط
٤٣٩	١	م : إياك نشر ما أحرار ... يريدون نشرة

١٠ - فهرس تصويب الأخطاء المطبعية

صفحة سطر الصواب		صفحة سطر الصواب	
٤٧	١٠ قاموا ينظرون ﴿	٧	١٥ أبدأوا
—	١١ ينقل رقم (٣) فوق آخر	١٣	٧ طَفَّتْ
	الآية التي في السطر العاشر	١٧	٤ واللحن
٥٠	١٣ الحَقَّ	١٩	٨ مُتَّكَأً
٥٣	١٤ فَذَكَرَهُ	٢١	١٤ والنار تأكلهما
٥٥	١٦ تَنَكَّحُوا	٢٢	٩ أو ليس
٥٧	٢ قَوَارِيرًا قَوَارِيرَ	٢٣	٩ كذبوا بآيات الله
٦٨	٩ أمية بن	٢٤	١٦ غشاها الله لباس الجوع
٦٩	٦ أَسْفَدَهُ	٣٠	٩ رُدَّتْ
٧٠	٨ مُسْتَوِيَةً	—	١٠ لَانَامَنَا
٧٢	١٧ ولا الأخذع	٣٢	٣ مُتَّكَأً
٧٤	١٢ ثم قد يقال	—	١٠ بجميع هذه الوجوه
٧٧	١٣، ١١ ينتقل	٣٥	٣ تُتَشَنَّى
٧٩	٢٠ المشتكى	٣٨	٣ والبصريون يجيزونه
٨٠	٧ غَمِطَلٍ	٣٨	٩ هِفَانٍ
٨٢	١١ والرمز	—	١٤ إذا قرأه
٨٤	٤ مِنْ مَّكَانٍ	٣٩	١٨ لِيُجْزَى
٨٤	٥ حسبي حسبي	٤٠	٣ فَأَصْدَقَ أَوْ كُنْ
٨٥	١ التَّمِيمَةُ يَفْرَقُ	—	٤ فَأَصْدَقَ
—	١١ الْمَلَائِكِينَ بِيَابِلَ	٤٣	٢ مَا تَلَوْتُهُ
٨٩	٤ تضاعف الأعداد	٤٤	١ تَلَوْا
٩٠	٧ يَتَخَبَّطُهُ	٤٥	٢ إليه لكانت
٩٣	٢ فَإِنَّهُمْ		

صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر	الصواب
١٦٥	٨	الوغي .. ورُمحاً	٩٥	٩	يُقَدِّرُ
١٦٦	٤	مَدْفَعًا	٩٨	٢٢	تَحَى
١٦٧	١١	تَعْبُدُوا	٩٩	٥	يُرِيدُ
١٦٨	٧	بِمَجْزٍ	١٠٣	٢١	وَزَكَا
١٦٩	١	لَيْسُوا	١٠٥	١٢	قَطُّ
—	١٠	ظَلَمَ	١٠٨	٥	دَمٌ ... دَمٌ
١٧٠	٧	لِثَلَا	—	٧	لِلْمَقَافِ
١٧١	١	فَرَقُوها بَيْنَكُم	١٠٩	٢	جَعَلَ
—	٣	فَرِيقًا	—	٦	يَكُونُونَ
—	١٠	تَبْلَغُنِي	١١٠	٢	هُنَّ ... لَكُم
—	١٤	بِعَقْرِ	١١١	١٠	وَتَضِقُ
—	٢٥	تُحْدِي	—	—	تُغْلِظُ
١٧٢	٦	لَدَانُهُ	١١٧	١٦	فَاكْتَسَتْ
—	٧	عِوَجَ	١١٨	١٤	قَبِيحَةً بَاقِيَةً
١٧٢	١١	وَرَزَقَهُم	١١٩	١٢	لِكُحْلِكَ
—	١٣	أَرَادَ أَلَا	١٢٠	٢١	جَدَّةَ
١٧٧	٤	الشَّجَرَةِ	١٢٥	١	وَلَهَا
١٧٨	١٠	أَنْزَلَ	١٢٦	٩	سَنَسَقِدْرِي جُهِمُ
١٨٣	٥	هُوَ شَطْرَ لَابَيْتِ	١٢٦	١٣	وَالنَّازِلِ
١٨٤	١١	أُولِي	١٣١	٧	بِالصَّفَاحِ
١٨٦	٥	مَدَّ كَرِي	١٤١	٣	أَوْ أَمْسِكِ
١٨٦	١٠	فِيهِمَا	١٥٢	٨	وَهَقَا
١٨٧	١٠	قَلُوبَهُم	١٥٦	١٣	يُضْطَرُّ
			١٦٤	٥	وَكَأْسِ

صفحة سطر الصواب	صفحة سطر الصواب
نَدَى ١ ٢٣٣	بُرًّا ٣ ١٨٨
جَمَالَةٌ ٢ ٢٤٥	الصُّدُور ١ ١٨٩
يُظْلِكُمْ ١١ —	تَزَاد ٨ ١٩٤
رَايَا ٢ ٢٥١	عَمَلًا ٧ ١٩٥
يُسَبِّحُ ٥ ٢٥٢	تَزَاد ١ ١٩٦
وَاللَّهُ ١٠ —	رُبُّكَ ٦ ١٩٦
وَتَلَاثُهُ ٢ ٢٥٣	إِمَا يَزَال ٢٣ —
تَأْكُلُوا ٦ ٢٥٨	بَطُونِكُمْ ١١ ١٩٧
أَمْرًا ٢٣ ٢٦١	أَسْمَاهَا ١٢ ١٩٩
عَلَا يَمَلُو فَهَوَعَالٌ وَهَمَّ عَالُونَ ٧ ٢٦٦	أَسْمُ أَبِي لَهَبٍ ٧ ٢٠١
الْقِيَامَةِ ٩ ٢٧٠	يَا وَيْلَتَيَّ ٨٤٤ ٢٠٢
» ١٣ —	وَشِيْبَةُ بِنِ رِبِيْعَةَ ١٢ ٢٠٣
وَالْأَرْضُ وَمَا بَيْنَهُمَا ٢ ٢٧٢	لَطَالُ هَذَا ١٤ ٢٠٣
فَلْيَرْتَقُوا ٥ —	قَنْصٌ ٤ ٢٠٦
أَعْنَدُهُمْ (بِدُونَ قَوْسِينَ) ٥ —	الذُّ * نَاسٌ ٤ ٢١٠
وَإِنِ الَّذِي ٩ ٢٨١	الْمَهْدَبُ الْمَحْضُ فِي ٧ —
نَشَأَتْ ١٥ ٢٨٣	الذُّ * نِسْبَةً ١٠ ٢١١
وَنَشَأَتْ ١٦ —	سَلَامٌ ١٠ ٢١١
فِي حَالِ الْكَلَالِ ٤ ٢٨٦	وَمَاذَا بُوْدِي ٩ ٢١٤
نَظَرْتَكُمْ ١ ٢٩٢	وَالشَّعْرَ ٩ ٢٢٢
إِنْ أَنْتُمْ ٣ ٢٩٣	وَأَنْتِ بَمَا * عِنْدَكَ ١١ —
يُحْدَفُ الْقَوْسَانِ ٧ ٢٩٤	أَفْعَلًا ٦ ٢٢٤
﴿ لِمَهَادَتِنَا ... ﴾ ٧ ٢٩٥	بَدِيءٌ ٩ ٢٢٩
كَحِكْمِكُمْ ١٢ ٢٩٧	كَهَيْمِصٍ ٥ ٢٣٠
عُمَى ٥ ٣٠٠	دَلُّوا ١٠ ٢٣١

صفحة سطر	الصواب	صفحة سطر	الصواب
٥ ٣٦١	النَّانُ	٢ ٣٠١	أُمَّةٌ
٣ ٣٦٢	﴿وَقَتْنَاكَ... فَتَنَّهُمْ﴾	١٤ —	وَفَلَكَةٌ
٦ ٣٦٦	تَوَمَّنُوا	٢ ٣٠٢	رُءُوسُ
٧ ٣٦٦	أَسْلَمَ	١ ٣١١	كَلَّمَا
١٤ —	زَلَّالًا	١٥ ٣١٤	أَغَاظُ
١٩ ٣٦٨	اقتباس من سورة	٨ ٣١٦	قومه
٢٥ ٣٧٢	فأحیی	٤ ٣١٧	مَعْمَرٌ
٩ ٣٧٦	يرفع القوسان وينقل رقم (٥)	٥ ٣١٨	أُخْلِفُوا
	ويوضع فوق كلمة «بالحق»	٢ ٣٢١	عن اليمين والشمال نزل
٢ ٣٨٣	﴿وَحَرََّ مُوسَى صَعِقًا﴾	١٧ ٣٢٢	وإن تلقاك
١ ٣٨٥	لِي... سُلْطَانٍ	١٧ ٣٢٦	و﴿قال قرينه﴾
٣ —	الْحُجَّةُ	١٨ —	ظَلَمُوا
٥ —	﴿مَا لَمْ يُنَزَّلْ بِهِ﴾	٤ ٣٢٧	سُلْطَانٍ
	عليكم ﴿سُلْطَانًا﴾	٥ —	قَوْمًا
٧ —	سُلْطَانٍ	٨ —	بِالْوَعِيدِ
٩ ٣٩٢	غَيْرِ	١ ٣٢٩	الْقَصَصِ
٥ ٣٩٦	وَكَانَ	٢ —	نَبِيًّا
١٠ ٤٠١	وَيَكَانَ	٩ ٣٣٤	و﴿كُنَّا...﴾
٦ ٤٠٤	وَأَمَّةٌ	١٦ ٣٣٥	إِنِّي
٦ ٤٠٥	﴿أَيَّامًا تَدْعُوا فَلَهُ﴾	١٣ ٣٤٤	﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي...﴾
٢ ٤١٦	السَّمَاءِ	٦ ٣٤٦	﴿وَإِنَّ...﴾
٤ ٤١٩	﴿فَكَفَى...﴾	٦٠١ ٣٤٨	إِلَّا
٢ ٤٢١	﴿فَقُلْ...﴾	٩ ٣٥٢	قَطِينًا
١٢ ٤٣٩	عندهم الكلا	٢ ٣٥٣	ضَالًّا
٨ ٤٤٠	عُرًّا	٧ ٣٥٥	وَمَلَأْتُ كَتَمَهُ
١١ ٤٤١	اننتين	١١ ٣٥٦	اللَّهُ

١١ - فهرس المراجع

- أضداد السجستاني
(الكانوليكية ببيروت ١٩١٣ م)
الإصابة لابن حجر (السعادة ١٣٢٣ هـ)
أحكام القرآن للشافعي (السعادة ١٣٧١ هـ)
البحر المحيط لأبي حيان النحوي
(السعادة ١٣٢٨ هـ)
البيان والتبيين للجاحظ
(لجنة التأليف ١٣٦٩ هـ)
بغية الوعاة للسيوطي (السعادة ١٣٢٦ هـ)
البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي
(لجنة التأليف ١٣٧٣ هـ)
تأويل مختلف الحديث (كردستان ١٣٢٦ هـ)
تاريخ بغداد للخطيب البغدادي
(السعادة ١٣٤٩ هـ)
تهذيب التهذيب لابن حجر
(حيدر آباد ١٣٢٥ هـ)
تفسير الطبري (بولاق ١٣٢٩ هـ)
تفسير ابن كثير (عيسى الحلبي ١٣٧٣ هـ)
تيسير الوصول للشيباني (السلفية ١٣٤٦ هـ)
تهذيب الألفاظ لابن السكيت
(بيروت ١٨٩٥ م)
تهذيب إصلاح المنطق (السعادة ١٣٢٥ هـ)
ثمار القلوب للثعالبي
(الظاهر بالقاهرة ١٣٢٦ هـ)
جبهة لأمثال لأبي هلال العسكري
(نيباي ١٣٠٦ هـ)
الجمهرة لابن دريد (حيدر آباد ١٣٥١ هـ)
جمهرة أشعار العرب (بولاق ١٣٠٨ هـ)
جمهرة أنساب العرب لابن حزم
(المعارف ١٩٤٨ م)
الجل للزجاجي (الجزائر ١٩٢٦ م)
(٣٤ - مشكل القرآن)
- أدب الكتاب لابن قتيبة (الرحمانية ١٣٥٥ هـ)
الأصمعيات للأصمعي (لبسك ١٩٠٢ م)
أساس البلاغة للزمخشري
(دار الكتب ١٣٤١)
الإتقان للسيوطي (حجازي ١٣٦٠ هـ)
الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني (بولاق ١٢٨٥ هـ)
أمالي المرتضى (السعادة ١٣٢٥ هـ)
أمالي ابن الشجري ج ١ (الأمانة ١٩٣٠ م)
أمالي ابن الشجري ج ٢ (حيدر آباد ١٣٤٩ هـ)
أمالي الزجاج (المحمودية ١٣٥٤ هـ)
أمالي اليزيدي (حيدر آباد ١٣٦٧ هـ)
إصلاح المنطق لابن السكيت
(المعارف ١٣٦٨ هـ)
الاقتضاب لابن السيد (بيروت ١٩٠١ م)
الأمالي لأبي علي الفاي
(دار الكتب ١٣٤٤ هـ)
أمثال العرب للمفضل الضبي
(الجوائب ١٣٠٠ هـ)
الإنصاف لابن الأنباري
(الاستقامة ١٣٤٦ هـ)
أبواب مختارة من كتاب يعقوب الأصفهاني
(السلفية ١٣٥٠ هـ)
الأزمنة والأمكنة للمرزوقي
(حيدر آباد ١٣٣٢ هـ)
إعجاز القرآن للباقلاني (السلفية ١٣٤٩ هـ)
الأشربة لابن قتيبة
(الترقى بدمشق ١٣٦٦ هـ)
الأضداد لابن الأنباري (الحسينية ١٣٢٥ هـ)
الأضداد لابن السكيت
(الكانوليكية ببيروت ١٩١٣ م)

- ديوان قيس بن الخطيم (ليبسك ١٩١٤م)
ديوان عنتره
ديوان الطرماح (ليدن ١٩٢٧م)
ديوان جران العود (دارالكتب ١٣٥٠هـ)
ديوان المسيب بن علس (بيانة ١٩٢٧م)
ديوان جميل بثينة (الوطنية بيروت ١٣٥٢هـ)
ديوان عبيد بن الأبرص (ليدن ١٩١٣م)
ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات
(فيينا ١٩٠٢م)
ديوان علقمة الفحل
(المحمودية بالقاهرة ١٣٥٣هـ)
ديوان كثير عزة (الجزائر ١٩٢٨م)
ديوان زهير (دارالكتب ١٣٦٣هـ)
ديوان حسان (الرحمانية ١٣٤٧هـ)
ديوان القطامي (برلين ١٩٠٢م)
الدر اللوامع للشنقيطي (الخانجي ١٣٢٨هـ)
رغبة الأمل للمرصفي (النهضة ١٣٤٨هـ)
زهر الآداب للحصري (الرحمانية ١٩٢٥م)
سيبويه (بولاق ١٣١٧هـ)
سيرة عمر بن الخطاب لابن الجوزي
(المصرية . . .)
سر الفصاحة لابن سنان (الرحمانية ١٣٥٠هـ)
سمط اللاكي للميني (لجنة التأليف ١٣٥٤هـ)
شرح القصائد العشر للتبريزي
(السلفية ١٣٤٣هـ)
شرح شواهد المغني (البهية ١٣٢٢هـ)
شرح شواهد الشافية للبغدادي
(حجازي ١٣٥٩هـ)
شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد
(الحلي ١٣٢٩هـ)

- الحيوان للجاحظ (مصطفى الحلبي ١٣٦٤هـ)
حياة الحيوان للدميري (بولاق ١٢٨٤هـ)
حماسة البحتري (الكاثوليكية ١٩١٠م)
حماسة ابن الشجري (حيدرآباد ١٣٤٥هـ)
خزانة الأدب لعبد القادر البغدادي
(بولاق ١٢٩٩)
خلاصة تذهيب السكّال للخزرجي
(الحيرية ١٣٢٢هـ)
ديوان جرير (الصاوي بالقاهرة ١٣٥٣هـ)
ديوان الحرثي (بيروت ١٨٩٩م)
ديوان ذى الرمة (كبردج ١٩١٩م)
ديوان امرئ القيس (الرحمانية ١٩٣٠م)
ديوان أمية بن أبي الصلت
(الوطنية بيروت ١٣٥٢هـ)
ديوان رؤبة (ليبسك ١٩٠٢م)
ديوان أبي العتاهية (بيروت ١٩١٤م)
ديوان العجاج (ليبسك ١٩٠٢م)
ديوان الأعشى (فيينا ١٩٢٧م)
ديوان كعب بن زهير (دارالكتب ١٣٦٩هـ)
ديوان الأخطل بيروت (١٨٩١م)
ديوان النابغة الذبياني
(المصباح بيروت ١٣٤٧هـ)
ديوان الفرزدق (الصاوي ١٣٥٤هـ)
ديوان الشماخ (السعادة ١٣٢٧هـ)
ديوان ليبيد (فيينا ١٨٨٠م)
ديوان المعاني لأبي هلال العسكري
(القاهرة ١٣٥٢هـ)
ديوان الهذليين (دارالكتب ١٣٦٩هـ)
ديوان أبي ذؤيب الهذلي (دارالكتب)
ديوان الحطيئة (التقدم ١٣٢٥هـ)
ديوان طرفه (قازان ١٩٠٩م)

- القرطبي (دار الكتب ١٣٥٤هـ)
الفاائق للزخمشرى (الحلبي ١٣٦٦هـ)
فقه اللغة للثعالبي (الحلبي ١٣٥٧هـ)
الفاخر للفضل بن سلعة (ليدن ١٩١٥م)
السكامل للعبرد (مصطفى محمد ١٣٥٥هـ)
السكنايات للثعالبي (السعادة ١٣٢٦هـ)
لسان العرب (بولاق ١٣٠٨هـ)
المؤتلف والمختلف للآمدى
(الفاهرة ١٣٥٤هـ)
المجتبى لابن دريد (حيدرآباد ١٣٦٢هـ)
بجمع الأمثال للسيدانى (الفاهرة ١٣٥٢هـ)
المعانى السكير لابن قتيبة (حيدرآباد ١٣٦٨هـ)
المجلى لابن حزم (النهضة ١٣٤٧هـ)
معجم الشعراء المرزبانى
(الفاهرة ١٣٥٤هـ)
مقاييس اللغة لابن فارس (الحلبي ١٣٦٦هـ)
مجاز القرآن لأبى عبيد (مخطوط)
مسند أحمد بن حنبل (المعارف ١٣٦٥هـ)
الموشح المرزبانى (السلفية ١٣٤٣هـ)
المعارف لابن قتيبة
(الإسلامية بالفاهرة ١٣٥٣هـ)
المفضليات (المعارف ١٩٥٢م)
مبادئ اللغة للإسكافى (السعادة ١٣٢٥هـ)
المختص لابن سيدة (بولاق ١٣١٨هـ)
المختار من شعر بشار (الاعتماد ١٣٥٣هـ)
معجم البلدان لياقوت (السعادة ١٣٢٢هـ)
الموازنة بين الطائيفين (حجازى ١٣٦٣هـ)
مجالس ثعلب (المعارف ١٣٦٩هـ)
مجموعة المعانى (الجوائب ١٣٠١هـ)
بجمع البيان للطبرى
(العرفان بصيدا ١٣٥٤هـ)
مختارات ابن الشجرى (العامرة ١٣٠٦هـ)

- شذرات الذهب لابن العماد الحنبلى
(القدسى ١٣٥٠هـ)
الشعر والشعراء لابن قتيبة
(الحلبي ١٣٧٠هـ)
شرح المعلقات للزوزنى (طبع الرافعى)
شرح حماسه أبى تمام للتبريزى
(حجازى ١٣٥٧هـ)
شرح حماسه أبى تمام للمرزوقى
(لجنة التأليف ١٣٧١هـ)
شرح الألفية لابن الناظم
(العلوية بالنجف ١٣٤٢هـ)
شرح أدب الكاتب للجوالقى
(الفاهرة ١٣٥٠هـ)
الصاحبى لابن فارس (المؤيد ١٣٢٨هـ)
صفة جزيرة العرب (ليدن ١٨٨٤م)
الصناعتين لأبى هلال العسكري
(الآستانة ١٣٢٠هـ)
طبقات القراء لابن الجزرى
(السعادة ١٣٥١هـ)
الطرائف الأدبية (لجنة التأليف ١٩٣٧م)
طبقات الشعراء لابن سلام
(المعارف ١٩٥٢م)
عيون الأخبار لابن قتيبة
(دار الكتب ١٣٤٣هـ)
العمدة لابن رشيق (حجازى ١٣٥٣هـ)
العقد الفريد لابن عبد ربه
(لجنة التأليف ١٣٥٩هـ)
غرائب القرآن للئيسابورى (بهامش الطبرى)
القراءات الشاذة لابن خالويه (الرحمانية ١٩٣٤م)
القرطبين لابن مطرف السكناى
(الخانجى ١٣٥٥هـ)

النسكت في إعجاز القرآن للرماني
(دهلي ١٩٣٤ م)
نقد الشعر لقدماء (الجواب ١٣٠٢ هـ)
النهاية لابن الأثير
نسب قريش (المعارف ١٣٧٣ هـ)
الوحشيات (مخطوط)
وفيات الأعيان لابن خلسكان
(السعادة ١٣٦٧ هـ)
وقعة صفين لنصر بن مزاحم
(الخلي ١٣٦٥ هـ)
الوساطة للجرجاني (الخلي ١٣٦٤ هـ)
الهاشميات (شركة التمدن ١٣٣٠ هـ)

ما انفق لفظه واختلف معناه من القرآن للمبرد
(السلفية ١٣٥٠ هـ)
المقصود والمدود لابن ولاد
(السعادة ١٣٢٦ هـ)
الميسر والقдах لابن قتيبة (السلفية ١٣٤٣ هـ)
الزهر للسيوطي (الخلي ١٣٦١ هـ)
النشر في القراءات العشر (مصطفى محمد)
القائض (ليدن ١٩٠٥ م)
تقائض جرير والأخطل (ليدن ١٩٠٥ م)
نوادر أبي زيد (الكاثوليكية ١٨٩٤ م)
نظام الغريب للربيعي (أمين هندية .)

فهرس مواضيع الكتاب

٢٤١-٢٤٠	في سورة سبأ (١)	٣	مقدمة المؤلف
٢٤٢	» » الفرقان		باب ذكر العرب وما خصهم
٢٤٤-٢٤٣	» » يس		الله به من العارضة والبيان
٢٤٦-٢٤٥	» » المرسلات		واتساع المجاز وفيه سبب
٢٤٧	» » الأنعام (١)		تأليف الكتاب ، ومنهج
٢٤٨	» » النساء (١)	١٠- ١٨	المؤلف في تأليفه
٢٥٠-٢٤٩	» » البقرة (١)	١٩- ٢٥	الحكاية عن الطاعنين
٢٥١	» » الرعد		باب الرد عليهم في وجوه
٢٥٤-٢٥٢	» » النور (١)	٢٦- ٣٥	القراءات
٢٥٦-٢٥٥	» » سبأ (٢)		باب مادعى على القرآن من
٢٥٩-٢٥٧	» » النور (٢)		اللحن
٢٦٢-٢٦٠	» » الأنعام (٢)	٣٦- ٤٥	باب التناقض والاختلاف
٢٦٥-٢٦٣	» » الأنعام (٣)	٤٦- ٦١	» المتشابه
٢٦٦	» » التين	٦٢- ٧٥	» القول في المجاز
٢٦٨-٢٦٧	» » والشمس وضحاها	٧٦- ١٠١	» الاستعارة
٢٧٠-٢٦٩	» » لأقسم بيوم القيامة	١٠٢- ١٤١	» المقلوب
٢٧١	» » والصفات (١)	١٤٢- ١٦١	» الحذف والاختصار
٢٧٣-٢٧٢	» » ص	١٦٢- ١٧٩	» تكرار الكلام والزيادة
٢٧٤	» » السجدة		فيه
٢٧٥	» » النمل	١٨٠- ١٩٨	» الكناية والتعريض
٢٧٧-٢٧٦	» » الامتحان	١٩٩- ٢١٢	» مخالفة ظاهر اللفظ معناه
٢٨٠-٢٧٨	» » الحج	٢١٣- ٢٢٩	» تأويل الحروف التي ادعى
٢٨٢-٢٨١	» » البقرة (٢)		على القرآن بها الاستحالة
٢٨٤-٢٨٣	» » المزمل		وفساد النظم
٢٨٥	» » الفتح	٢٣٠- ٣٣٩	

٣٣٨	في سورة الأحزاب	٢٨٧-٢٨٦	في سورة الأعراف
٣٣٩	» » الفرقان	٢٨٨	» » البقرة (٣)
	باب اللفظ الواحد للمعاني	٢٩٠-٢٨٩	» » الزخرف
٣٩٤-٣٤١	المختلفة	٢٩٢-٢٩١	» » النساء (٢)
٣٤٣-٣٤٢	القضاء	٢٩٦-٢٩٣	» » المائدة (١)
٣٤٤	الهدى	٢٩٨-٢٩٧	» » الروم ^أ
٣٤٦-٣٤٥	الأمّة	٣٠٠-٢٩٩	» » النحل (١)
٣٤٧	المهد	٣٠١	» » (٢)
٣٤٩-٣٤٨	الإلّ	٣٠٣-٣٠٢	» » الصافات (٢)
٣٥٠	القنوت	٣٠٥-٣٠٤	» » النساء (٣)
٣٥١	الدّين	٣٠٦	» » يونس
٣٥٢	المولى	٣٠٨-٣٠٧	» » هود
٣٥٣	الضلال	٣٠٩	» » الأنعام (٤)
٣٥٤	الإمام	٣١١-٣١٠	» » المائدة (٢)
٣٥٥	الصلاة	٣١٦-٣١٢	» » الأنبياء
٣٥٦	الكتاب	٣١٨-٣١٧	» » يوسف
٣٥٨-٣٥٧	السبب والحبل	٣٢٠-٣١٩	» » لإيلاف قریش
٣٥٩	الظلم	٣٢٣-٣٢١	» » النحل (٣)
٣٦٠	البلاء	٣٢٤	» » ويل لكل همزة
٣٦١	الرّجز والرّجس	٣٢٥	» » محمد، صلى الله عليه
٣٦٣-٣٦٢	الفتنة	٣٢٧-٣٢٦	» » ق
٣٦٤	الفرض	٣٢٨	» » الروم
٣٦٥	الخيانة	٣٢٩	» » القصص
٣٦٦	الإسلام	٣٣٦-٣٣٠	» » الجن
٣٦٧	الإيمان	٣٣٧	» » البقرة (٤)

٣٩٦	كأين	٣٦٨	الضرب
—	كيف	٣٦٩	الخرج
٣٩٧	سوى وسوى	٣٧٢-٣٧٠	الروح
—	أيان	٣٧٤-٣٧٣	الوحي
٣٩٩-٣٩٨	الآن	٣٧٥	الفرح
٤٠٠	أنى	٣٧٦	الفتح
٤٠١	ويكأن	٣٧٧	الكريم
٤٠٢	كأن	٣٧٨	المثل
٤٠٤-٤٠٣	لات	٣٧٩	الضرب
٤٠٥	مهما	٣٨٠	الزوج
٤٠٦	ماومن	٣٨١	الرؤية
٤٠٧	كاد	٣٨٢	النسيان
٤٠٩-٤٠٨	بل	٣٨٣	الصاعقة والصعق
٤١٠	هل	٣٨٤	الأخذ
٤١٢-٤١١	لولا ولوما	٣٨٥	السلطان
٤١٣	لما	٣٨٦	البأس والبأساء
٤١٥-٤١٤	أو	٣٨٨-٣٨٧	الخلق
٤١٦	أم	٣٨٩	الوجم
٤١٧	لا	٣٩٠	السعى
—	أولى	٣٩١	المحصنات
٤١٨	لا جرم	٣٩٢	المتاع
٤١٩	إن الخفيفة	٣٩٣	الحساب
٤٢٠	ها	٣٩٤	الأمر
—	هات		باب تفسير حروف المعاني وما شاكلها من الأفعال التي لا تتصرف

—	«عن» مكان «من»	٤٢١	تعال
٤٣٢	«من» مكان «عن»	—	هلم
—	«على» بمعنى «عند»	٤٢٢	كلا
—	«الباء» مكان «اللام»	٤٢٣	رويداً
٤٤١-٤٣٣	ملحق مشكل القرآن	٤٢٣	ألا
٤٤٤	فهارس الكتاب	٤٢٤	الويل
٤٦٢-٤٤٤	١- فهرس الآيات	—	لعمرك
٤٦٤-٤٦٣	٢- فهرس الأحاديث	—	إي
٤٦٦-٤٦٥	٣- فهرس الأمثال	٤٢٥	لذن
٤٧٨-٤٦٧	٤- فهرس الأعلام		باب دخول بعض حروف
	٥- فهرس القبائل والأمم	٤٢٦	الصفات مكان بعض
٤٨١-٤٧٩	والفرق	٤٢٦	«في» مكان «على»
	٦- فهرس الأماكن والبلدان	٤٢٧- —	«الباء» مكان «عن»
٤٨٣	٧- فهرس الأيام	٤٢٧	«عن» مكان «الباء»
٥٠٢-٤٨٤	٨- فهرس القوافي	٤٢٨-٤٢٧	«اللام» مكان «على»
٥٢٤-٥٠٣	٩- فهرس الفروق الخطية	٤٢٩-٤٢٨	«إلى» مكان «مع»
	١٠- فهرس تصويب الأخطاء	٤٢٩	«اللام» مكان «إلى»
٥٢٨-٥٢٥	المطبعة	٤٣٠- —	«على» مكان «من»
٥٣٢-٥٢٩	١١- فهرس المراجع	٤٣٠	«من» مكان «الباء»
	١٢- فهرس مواضع	٤٣١-٤٣٠	«الباء» مكان «من»
٥٣١-٥٣٣	الكتاب	٤٣١	«من» مكان «في»
		٤٣٢	«من» مكان «على»